

دِيَّوَارَات
هَائِلَةُ الزُّرْقَاءِ
سِرٌّ وَمَجْدٌ
"الْحُبُّ يُوَفِّيهِ الْكَلَامُ لَيْلَةً"

جَمَعَ وَتَحْقِيقَ
مُحَمَّدَ حَسَنَ بَرْغِيشَ

مَكْتَبَةُ الْمَنَارِ
الْأُرْدُنُّ - الزُّرْقَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دُيُونِ الرَّسْلِ
هَاشِمِ الرَّسْلِ
الرَّحْمَةُ الرَّحْمَةُ الرَّحْمَةُ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
مراجعة ومنقحة
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي

مكتبة المنار هائف ٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٢ الزرقاء - الأردن



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والشكر له على نعمائه
ومنته، والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم
الدين وبعد:

فهذه هي الطبعة الثانية لديوان، الشاعر المرحوم
هاشم الرفاعي بعد أن نفذت معظم الطبعة الأولى إن
لم تكن جميعها (١)!!!!..

وميزة هذه الطبعة أنها منقحة، وفيها قليل من
الزيادات والملاحظات، إضافة إلى إعادة ترتيب
الديوان على أساس الموضوعات، بينما كانت الطبعة
الأولى قد رتبّت وفقاً لتواريخ القصائد والمقطوعات،
مما جعل كثيراً من محبي الشاعر يصدّمون وهم يقرأون

(١) لقد اقتصر توزيع الطبعة الأولى على المملكة العربية السعودية - ولم ترسل أية كمية
لغيرها من البلدان إلا ما حمل من النسخ بأيدي أصحابها الذين يعملون في
المملكة.

أول ما يقرأون شعره المتعثر ونظمه الضعيف الذي يعبر
عن سن الثالثة عشرة...

مما جعل بعضهم يغير شيئاً من رأيه بالشاعر،
لأنه لا يصل إلى شعره القوي إلا بعد منتصف الديوان
تقريباً، لهذا عمدت إلى ترتيبه حسب الموضوعات،
واجتهدت في هذا أن أجمع القصائد التي نلتقي في
موضوع واحد، وإن لم يكن ذلك الأمر دقيقاً، وربما
كانت القصيدة الواحدة تشترك بين عدد من
الموضوعات، ولكن هذا الترتيب يتيح للقارئ أن
يجد شعراً متنوعاً، ومقطوعات مختلفة من حيث القوة
والضعف، ومن حيث القدم والحداثة. وإذا كان
للطريقة الأولى في ترتيب الديوان أهمية عند
الدارسين، لأنها تتيح لهم بسهولة معرفة التطور الدقيق
للشاعر من حيث الفن والفكر. فإنَّ الطريقة الجديدة
تعطي صورة عن التنوع، والصدق أيضاً.

وإنني بهذه المناسبة أشكر كل الذين كتبوا لي،
أو نشروا أو تحدثوا عن الديوان، فلقد سمعت من
عبارات الثناء والتشجيع ما جعلني استسهل ما عانيت
في سبيل إخراجه، وكذلك فإنني أهمس بأذن الذين
صدموا بعد رأوا الديوان، وتغيرت صورة الشاعر
عندهم، أهمس لهؤلاء قائلاً: بأن الشاعر هاشم
الرفاعي كبقية الشعراء، إنسان مرهف الحس، يعكس
صورة صادقة لنفسه ولمجتمعه وفكره، فهو ليس
شاعر قصيدة واحدة، أو قصيدتين أو ثلاثة مما عرفنا

من شعره الجيد، بل هو شاعر الخاطرة، والمناسبة،
والذكريات، والطبيعة، والشباب كما هو شاعر إسلامي
أصيل، يعبر عن تجربته وسط الأجواء العاتية والطغيان
الظالم، في الوقت الذي سكت فيه كبار الأدباء
والمفكرين يؤثرون السلامة، أو ينافقون للسلطة
الحاكمة...

إننا حينما ننشر الديوان الكامل للشاعر نضعه
بواقعيته، وحقيقته أمام القراء، إنساناً فيه من الضعف
كما فيه من القوة، فيه الفكر وفيه العاطفة، يمر
بلحظات الضعف الإنساني، والنزوة الجامحة كما يمر
بلحظات الإشراق والإيمان المتأجج.. ولقد
ألمحت إلى هذا في مقدمة الطبعة الأولى عند حديثي
عن الديوان....

وأملّي أن أكون في هذه الطبعة قد قدمت
الشاعر إلى قرائه بصورة أفضل إخراجاً وترتيباً
وتدقيقاً^(١)، وأن يأخذ طريقه إلى أيدي القراء في
شتى أقطار الوطن العربي ليكون مساهمة جديدة في
بناء الأدب الإسلامي المعاصر، والله ولي
التوفيق..

* . * . * . *

(١) لقد أساء أحد الناشرين، والمطبعة للديوان، بعد أن التزم بطباعته، ومضت سنة دون
الوفاء بالتزاماته مما دفعني لسحبه منه بعد مناقشات، ولكنه ألزمتنا بالمطبعة وهذا
الشكل مما جعل الطبعة الأولى غير جيدة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيْنَ يَدَيِ الدِّيَّانِ لَوَحَاتِ مَصَوْرَةٍ مِنْ مَخْطُوطَاتِ الدِّيَّانِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا الرُّشْدَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَعْدَ: فَإِنَّ قِصَّتِي مَعَ هَذَا الدِّيَّانِ طَوِيلَةٌ وَقَدِيمَةٌ، ابْتَدَأْتُ مِنْذُ عَامِ ١٩٥٩ م، حِينَما كُنْتُ طَالِباً فِي الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ. أَسْتَمِعُ إِلَى الْقِصَائِدِ الَّتِي أَلْقَيْتُ فِي مَهْرَجَانِ الشَّعْرِ الْأَوَّلِ^(١) فِي دِمَشْقَ، وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ أَعْشَقُ الْكَلِمَةَ الْمَجْنَحَةَ، وَالْعِبَارَةَ الشَّافِقَةَ، وَأَهْوَى الْمِطَالَعَةَ، فَإِذَا بِي أَسْمَعُ شَاعِراً يَخَاطِبُ أَبَاهُ بِثَقَّةٍ وَإِيمَانٍ:

أَبْتَاهُ مَاذَا قَدْ يَخْطُبُنِي
وَالْجِبَلَ وَالْجِلَادَ مُنْتَظِرَانِ
ثُمَّ يَسْتَمِرُّ وَهُوَ يَحْكِي قِصَّةَ الْمَأسَةِ لَجِيلٍ كَامِلٍ عَلَى لِسَانِ الشَّهِيدِ الَّذِي
يَنْتَظِرُ تَنْفِيزَ الْحُكْمِ فِيهِ حَتَّى يَقُولَ:

أَهْوَى الْحَيَاةَ كَرِيمَةً لَا قَيْدَ لَا
إِرْهَابَ لَا اسْتِخْفَافَ بِالْإِنْسَانِ
فَإِذَا سَقَطَتْ سَقَطَتْ أَحْمَلُ عِزَّتِي
يَغْلِي دَمَ الْأَحْرَارِ فِي شِرْيَانِي
وَيَتَابِعُ الشَّاعِرُ إِلقاءَ قَصِيدَتِهِ، وَيُنَالُ إعْجَابَ سَامِعِيهِ، وَتَتَحَدَّثُ عَنْهُ

(١) كَانَ ذَلِكَ فِي عَامِ ١٩٥٩.

الصحف، ويظفر بالجائزة الأولى لهذا المهرجان من بين عشرات الشعراء العرب الذين اشتركوا في المهرجان.

وتمنيت حينها أن أكون قريباً من الشاعر أراه وأعرفه، ولم يكن ذلك ممكناً. ورحت أبحث عن هذه القصيدة في الصحف، ولكنني لم أعثر عليها وانقضت تلك الذكرى ومضت الأيام.

ويشاء الله سبحانه وتعالى أن ألتقي بالشاعر مرة أخرى. حين أعلنت وزارة التربية في الجمهورية العربية المتحدة - آنذاك - عن مسابقة ثقافية للقرءاء الحرة لطلاب المرحلة الثانوية، ففوجئت بديوان شعر لهاشم الرفاعي بين الكتب الموزعة على الطلاب المشتركين بالمسابقة.

واغتبطت بهذه المصادفة السعيدة، ولكنني حزنت عندما عرفت من الديوان بمقتله. ومن ذلك اليوم وأنا أبحث عن آثار الشاعر، وكان ديوانه المطبوع مصدراً أساسياً لمعرفتي به، ثم صدر كتيباً صغيراً في سلسلة إقرأ بعنوان «الشاعر الشهيد - هاشم الرفاعي» بقلم محمد كامل حتة، ناشر الديوان الأول وهو يحتوي على المقدمة التي كتبها للديوان، مع كلمات الرثاء التي ألقيت في حفل تأبين الشاعر يوم ٢٧ أكتوبر تشرين أول ١٩٥٩، بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة. وختم هذا الكتيب بمختارات من شعره..

*** .. **

ثم حاولت دراسة هذا الشعر، والكتابة عن الشاعر، وجعلت ديوانه ذاك والكتيب الذي نشر عنه مصدراً أساسياً في ما كتبت. ونشرت عنه موضوعين في مجلة حضارة الإسلام^(١) التي تصدر في دمشق، ثم تابعت الكتابة عنه

(١) نشر المقال الأول بعنوان (هاشم الرفاعي - حياته) في العدد رقم ٢ عام ١٩٦٩ م. والمقال الثاني بعنوان (هاشم الرفاعي - شعر الطبيعة) في العدد (٥-٦) عام

حتى كدت أنتهي من الدراسة المطولة لشعره، ثم توقفت لأستكمل معرفتي
بآثار الشاعر لا سيما عندما نشر الأستاذ عبد الحي دياب كتابه «مع الشعراء
المعاصرين في مصر» وأشار إلى شعره المخطوط.

وحاولت التعريف بالشاعر في كل نطاق يمكنني أن أتحدث فيه، ومن
ذلك إلقائي محاضرة بعنوان «هاشم الرفاعي - شاعر الشباب»^(١).

** .. ** .. ** .. **

وخلال دراستي للديوان كانت هناك أسئلة كثيرة لم أجد لها جواباً،
ولا سيما بعد أن أمعنت النظر في ما نشر من شعره، فرأيت أن ناشر الديوان
قد وضع مقدمات للقصائد المنشورة، ولا سيما ما كان يتعلق بالأحداث التي
كانت تجري في مصر وسوريا والسودان، وبعض هذه المقدمات لا يأتلف
مع مضمون هذه القصائد، ولا تتوافق مع آراء الشاعر المنشورة في الديوان.
وكان ذلك محل تساؤل ..

وكذلك فإن ما نشر عن وفاة الشاعر كان مثيراً للعجب، ويدعو إلى
التساؤل عما يدور وراء هذا الحادث الذي أودى بحياته.

** .. ** .. ** .. **

وحاولت الإتصال بعائلة الشاعر، ولكن أنى لي ذلك، وأنا لا أملك ما
يعينني على السفر إلى مصر لجمع ما أستطيع عنه وعن آثاره، وبقيت أنتظر
فرصة سانحة حتى هيا الله لأخ كريم السفر إلى القاهرة بقصد الدراسة^(٢)،
وكان يهتم مثلي بالشاعر ويحبه، فطلبت منه أن يقوم بهذا الاتصال، وقام -

(١) ألقى هذه المحاضرة بقاعة المركز الثقافي العربي في التل.

(٢) هو الأستاذ الكريم منير غضبان، حيث كان يدرس في معهد الدراسات العربية
ويحضر لنيل شهادة الماجستير سنة ١٩٦٩ م.

جزاه الله خيراً - في تحقيق رغبتى، واتصل بالشيخ مصطفى الرفاعي شقيق الشاعر - رحمه الله (١) وكان اللقاء مثمراً، فظفرت من شقيقه. بمعلومات كثيرة عن حياة هاشم وظروف وفاته، وعن شعره، وأجاب على كثير من الأسئلة التي كتبتها له، وكان مغتبطاً بعملى لحبه لهاشم، وشكرنى على اهتمامى بالشاعر، وكان حين يتحدث عن أخيه تدمع عيناه، ويبدو عليه التأثر.

وعاود الأخ منير الإتصال بشقيق الشاعر مرة أخرى فوجده على فراش الموت في النزاع الأخير، واكتفى بهذه الزيارة الأخيرة حيث قرأ نعيه بعد يومين في صحف القاهرة.

ثم واصلت الإتصال بشقيقه الآخر، وأطلعت على ما كتبت عن الشاعر فزادت معرفتى بهاشم. وقد أفادتني هذه الصلة بمعلومات كثيرة، وكشفت عن غوامض لم أكن أعرفها، وأدركت أن شاعرنا كان في سنواته الأخيرة صوتاً إسلامياً، يصارع تيار الفساد والتجهيل والإرهاب بشعره، ونشاطه الإجتماعى.

وكان أخوه المرحوم - وهو عضو في مجلس الأمة آنذاك - يخشى من بطش السلطات إذا ما خرجت أشعار أخيه، لهذا لم يجزؤ على إعطاء شعره لمن يتصل به، بل كان يكتفى بقراءة بعض الأبيات من القصائد الرائعة التي كتبها الشاعر وأخفاها بعيداً عن عيون الرقيب الظالم.

ومرت سنوات أخرى، فعاودت الإتصال مرة أخرى بأسرة الشاعر وسافرت إلى القاهرة، وإلى أنشاص، وجهدت في معرفة كل ما يتعلق بشاعرنا، ولم أترك فرصة تمنحني هذه المعرفة إلا واهتبلتها بل دأبت على ذلك واتصلت بالأصدقاء والمقربين من الشاعر حتى حصلت على دواوينه

(١) توفي شقيق الشاعر الشيخ مصطفى الرفاعي سنة ١٩٧٠ م .

وقرأت مذكراته، وصوّرت آثاره، وعدت بظفر سمين.

ولقد كنت حريصاً على جمع الديوان كله، وتحقيقه ونشره، وعلى معرفة آثاره ودراستها ونشر ما يصلح منها. ولهذا عكفت على دراسة ما حصلت عليه سنتين كاملتين في أوقات الفراغ، حتى أنجزه هذا الديوان وسرت خطوات مهمة في الدراسة المفصلة عن الشاعر.

لقد بذلت ما أملك من طاقة، ما بخلت في سبيل ذلك بالراحة والوقت والمال، ولا يئست طوال عشرين عاماً من تحقيق هذه الرغبة، رغم ما كنت أراه في المجلات من موضوعات تنشر، ومقالات تكتب، عن الشاعر^(١) وقصائد تنشر له ومعها تعليقات صحيحة أو خاطئة، ولكنني في كل ما قرأت كنت أشعر أن كاتبها يعتمدون على دراسة «محمد كامل حته» في ما نشره عن هاشم الرفاعي في ديوانه المطبوع، ولا يملكون مصدراً آخر.

وكان شاعرنا - كما كان غيره من المشهورين - عرضة للاستغلال والسرقات حتى دأبت بعض دور النشر على طباعة قصائد له في مجموعات صغيرة، لا سيما قصيدته «رسالة في ليلة التنفيذ» و«شباب الإسلام» دون إذن من أحد بغية الربح والتجارة، وهذه عادة يؤسف لها، فيها من الاستهانة بالفكر وأصحابه، وإيثار المصلحة الخاصة على القيم ما لا يقبل.

ولهذا فإنني اعتبرت هذه الطبعة للديوان هي الطبعة الأولى الكاملة لشعر هاشم، وهي الطبعة المشروعة. لأن الطبعة الأولى التي نشرت لم تكن كاملة من ناحية وكذلك فقد أضيفت إلى القصائد مقدمات توحى بأفكار خاطئة عن الشاعر وتوجه القارئ إلى فهم القصائد بشكل يتلاءم مع

(١) آخر ما نشر عن الشاعر نبذة عنه مع مقتطفات من شعره في كتاب «شعراء الدعوة الإسلامية» الجزء الثالث لمؤلفيه: أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار.

الأوضاع التي كانت قائمة آنذاك فضلاً عن كونها طبعة رسمية بإشراف وزارة التربية، لهذا كان توزيعها محدوداً..

*** . . . ***

وكما قلت قبل قليل فقد آثرت التوقف عن دراسة شعر هاشم لإنجاز ما وعدت نفسي به من جمع ديوانه وتحقيقه ونشره. وسوف أتبع هذا الديوان - إن شاء الله - بالدراسة المستفيضة، فإذا أوجزت في الحديث عن شعره هنا، أو تركت الحديث عن ميزاته، واقتضبت في البحث عن مراحل تطوره وجزئيات حياته، فإني سأفصل ذلك هناك إن شاء الله.

وأنا أعلم أن كثيرين كتبوا عن الشاعر أو حاولوا ذلك، ولديّ قائمة بالمقالات والموضوعات التي تناولت الشاعر، ولكن أكثر هؤلاء كان يعتمد على ما نشر من شعره تحت إشراف وزارة التربية بمصر، أو بما استقوه من الأخبار القليلة من إخوانه وزملائه، دون أن يكون عند أحدهم هذا الاستقصاء الذي حاولته.

وأرجو أن يخدم عملي هذا هؤلاء الدارسين، بعد نشري للديوان والدراسة بما فيها من آثار كتابية، ومخطوطات ومذكرات تركها الشاعر. وسيلقي ذلك ضوءاً على حياته ويكشف عن كثير من مميزات، ولقد شجعني على هذا العمل استفسار الكثيرين عن الشاعر والحاحهم في نشر ما حصلت عليه، وأرجو من الله سبحانه التوفيق على إتمام هذا العمل ابتغاء لمرضاته إنه نعم المولى ونعم النصير.

* * *

لمحة عن حياة الشاعر

لقد حان الوقت للتحدث عن الشاعر ذاته، وإلقاء بعض الضوء على حياته، ولن أستفيض في الحديث عن ذلك، لأنني سأرجيء هذا إلى الدراسة إن شاء الله.

اسم الشاعر الحقيقي هو: سيد بن جامع بن هاشم بن مصطفى الرفاعي، ولكنه اشتهر باسم جده هاشم لشهرته ونبوغه، وتيمناً بما عرف عنه من فضل وعلم.

وعرف شاعرنا بهذا الاسم، وانطوى الاسم الحقيقي عنه.

وله أخ بهذا الاسم - هاشم - وكذلك له ابن عم أيضاً.

وكان والده جامع شيخاً لإحدى الطرق الصوفية المنتشرة في مصر وقد توارثها عن أجداده، وأصبح رائداً لها بعد أبيه.

ولم يكن والده متعلماً، إذ لم يدرس في المعاهد العلمية، بل تربى على يد والده وأخذ عنه العلوم الدينية، وحفظ القرآن الكريم، وتوفي عام ١٩٤٩ م. أما جده «هاشم» فقد كان من الأفاضل، العلماء، تسلم ريادة الطريقة بعد والده مصطفى - جد العائلة - وتلقى العلم على والده في الأزهر، وكان يطوف على تلاميذه ومريديه في الأقاليم ويفقه الناس في الدين، ويدرس شروح البخاري، وكان يؤثر عنه شدة تأثيره على المنحرفين، وقد عاد كثير منهم من ضلاله إلى الله تائباً على يديه.

وكان لجده هذا أخ شقيق اسمه جامع، مات في شبابه وترك بعض
الأناشيد والأشعار الصوفية.

أما جده الأكبر - مصطفى الرفاعي - فقد كان من علماء الأزهر، وشيخ
الطريقة الرفاعية، وله مؤلفات في التصوف والفقه والأدب، وله ديوان شعر،
وكلها مخطوطة.

وهكذا فشاعرنا سليل أسرة متدينة، عرفت بريادتها لطريقة من طرق
الصوفية، نشأ في بيت يعنى بالعلم، ويهتم بالتفقه في دين الله، ويحرص
على التربية الإسلامية^(١).

وكان الشاعر يحضر مجالس أبيه، ويستمع إلى دروس العلم،
والأناشيد، ويحضر الاحتفالات الدينية، ويستمع إلى شاعر الربابة في قريته
وقد يذهب ليستمع إلى قصائد التي تروي قصة (أبي زيد الهلالي) للشاعر
فرج السيد.

أما أخوة الشاعر فهم:

١ - الشيخ مصطفى الرفاعي، الذي سماه أبوه باسم الجد الأكبر وقد
أصبح شيخ الطريقة الرفاعية بعد وفاة أبيه، وأباً للعائلة يرعى إخوته بالقُدوة
الحسنة والتوجيه الرفيق، وترك أثراً كبيراً في نفوسهم ولا سيما عند شاعرنا
لهذا نراه يهدي له واحداً من دواوينه المخطوطة «نسيم السحر»، وينم
إهداؤه عن إعجاب وحب كبيرين.

تخرج من كلية أصول الدين في الأزهر، وعمل مدرساً للغة العربية
والمواد الدينية في المدارس المتوسطة والثانوية بأنشاص، وكان يقول

(١) مع أن هناك كثيراً من الملاحظات على الصوفية، وما اختلط فيها من مفاهيم بعيدة
عن حقائق الإسلام، وستة رسول الله ﷺ، فإن أثرها في أتباعها كبير، فإذا كان
شيخ الطريقة تقياً صالحاً، فسوف يترك أثراً عند أتباعه.

الشعر. وله ديوان مخطوط، ومن شعره بعنوان «الزائرة» يقول:

لا تسألني فؤاده ودعيه بالذكريات يعيش في ماضيه
واقني ضياءك في الغرام فإنما هذا التبذل سوف لا يرضيه
إن كنت صادقة المزاعم في الهوى أو كنت كاذبة، فمن يدريه؟
الحب يا هذي، أراه خطيئة ضلّ الذي بين الورى يبغيه
إنني خبرت العاشقين فلم أجد غير الخداع الصرف والتمويه
وشربت كأس الحب من كرم المنى والحب فيه من الأسى ما فيه
فرجعت مكلوم الفؤاد كأنني طيرٌ أصاب جناحه راميه

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان «الجان»::

هلا سألت الشمس عن أجدادنا وسألت ركب الدهر عمّا كانا
عرفت حقاً أن قومي من هم تخذوا السماء محلة ومكانا
رفعوا لواء الدين خفاقاً كما قادوا الزمان وسيروا الركباناً^(١)

وقد كان المرحوم ينشر بعض المقالات في الصحف والمجلات يبيّن فيها المفهوم الصحيح للتصوف، ويحاول تنقيتها من البدع والمفاهيم الخاطئة التي دخلتها.

وانتخب عضواً في مجلس الأمة ما بين عامي ١٩٦٤ - ١٩٦٨ م، وكان ينادي دوماً بالقيم الروحية والأخلاقية في المجلس. وقد توفاه الله سبحانه في عام ١٩٧٠ م.

٢ - أما أخوه الثاني فهو «محمد» وهو يقرأ ويكتب، وليست له أي نشاطات مميزة.

(١) هذه المقتطفات من مجموعة مخطوطة للمرحوم الشيخ مصطفى الرفاعي، وقد حصلت على نسخة مصورة من هذه القصائد، سوف أعود إليها في الدراسة إن شاء الله.

٣ - ويأتي الشاعر بعد أخويه مصطفى ومحمد.

٤ - ويأتي بعده أخوه هاشم ، وهو يقرأ ويكتب، ولكن شاعرنا اشتهر بهذا الاسم.

٥ - ويأتي بعده أخوه عبد الرحيم، وهو متخرج في كلية الزراعة ويدرس مادة العلوم في المدارس الإعدادية والثانوية.

٦ - ثم أخوه أحمد وهو مدرّس لمادة العلوم، وقد أصبح رائد الطريقة الصوفية بعد وفاة أخيه مصطفى، يقول الشعر، وله قصائد كثيرة ومشهورة بين طلبة الجامعات لأنها أُلقيت في مواقف مهمة على منبر الجامعة^(١).

٧ - ويأتي بعده سالم وهو متخرج من كلية الفنون الجميلة.

أما والدته الشاعر فهي امرأة عادية لا تقرأ ولا تكتب.

*** .. ** .. ** .. **

نشأ الشاعر في هذه الأسرة، وتربى على يد والده، الذي أثر عنه الحزم في التربية، وكان يريد أن يربي الشاعر تربية خاصة، ليكون رائد الطريقة من بعده، ولكن الشاعر أبى ذلك ورغب أن يدرس في الأزهر، فرفض أبوه تحقيق رغبته وحاول أن يثنيه عن رغبته تلك فأبى فعالجه باللين ثم بالضرب، ولكن الشاعر زاد إصراراً وتمسكاً برغبته رغم صغره، واشتدت الأزمة بينهما وحرار الوالد في أمر ابنه العصي ولكن الطفل الذكي لجأ إلى طريقة أخرى، فاتصل ببعض أقاربه وأصدقاء أبيه، وأقنعهم برغبته، وطلب منهم إقناع والده بها، وفعلوا ذلك ورضخ الوالد لهذه الرغبة أمام تدخل الأقارب والأصدقاء، وهكذا ذهب إلى الأزهر والتحق بمعهد الزقازيق الديني الذي يتبع الأزهر سنة ١٩٤٧ م وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية في

(١) أرجو الله عز وجل أن يعينني على دراسة آثار إخوته جميعاً.

عام ١٩٥١ م ثم أكمل دراسته الثانوية في هذا المعهد وحصل على الشهادة الثانوية في عام ١٩٥٦ م ثم التحق بدار العلوم، وتوفي قبل أن يتخرج سنة ١٩٥٩ م .

وكان في مراحل دراسته كلها بارزاً بين زملائه، كان يقول الشعر ولما يبلغ الثانية عشرة من عمره، ويقود الطلبة في المظاهرات والاحتفالات ضد الاحتلال البريطاني، والأوضاع الفاسدة السائدة في مصر، ولقد أصيب برصاصة طائشة تركت أثراً في أعلى رأسه، وفُصل من معهد الزقازيق مرتين: الأولى قبل قيام الثورة، والثانية بعدها ولمدة سنتين من سنة ١٩٥٤ إلى سنة ١٩٥٦، وكان فصله في المرة الثانية لقيادته للمظاهرات التي خرجت من معهد الزقازيق ضد رجال الثورة الذين ضربوا الاتجاه الإسلامي وأقصوا محمد نجيب عن قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية.

ولكنه عاد بعد قصيدة ألقاها أمام المهندس سيد مرعي - وزير الإصلاح الزراعي - آنذاك في احتفال أقيم في أنشاص، ثم تقدم إليه بعد الاحتفال بعرض لمشكلته.

وبعدها زار السادات - رئيس مجلس الأمة آنذاك - أنشاص فألقى الشاعر قصيدة بين يديه وعرض عليه الأمر أيضاً، ثم استطاع أن يتصل بكمال الدين حسين وزير التربية وأعيد إلى المعهد مرة أخرى، وهذه السنوات التي أبعد فيها عن المعهد جعلته يتأخر عن بعض زملائه.

وفي كلية العلوم برز بين الطلاب شاعراً، ثم تولّى مسؤولية النشاط الأدبي في الكلية التي كان عميدها الأستاذ الشاعر علي الجندي وكان معجباً به، يتنبأ له بمستقبل عظيم ولهذا قال عنه في رثائه:

لهف نفسي على الصِّبا المنصورِ لَفَّه الغدر في ظلام القبورِ
لهف نفسي على القريض المصفى صَوَّحت زهره عوادي الشرورِ

لهف نفسي على النبوغ المسجى برداء من البلى والدثور
فجعتنا عصابة الكفر والإلحا د والبغي والخنى والفجور^(١)
بالمجلّى السامي على كل قرن في مجال المنظوم والمشور
بالرفاعي في غرائب ما يأتى ه من زخرف ومن تحبير
بالمكتى في شعره بابن أوس والمسمى بالبحترى الصغير^(٢)
ذبحوه، ويأرج المسك مذبو حاً، وبالذبح كان فخر العطور
قتلوه بغياً ليخفوا سنه كيف يخفى سنى الصباح المنير؟

وكان يتنبأ له أن يصبح أشهر شعراء العربية في العصر الحديث.

وفي سنة ١٩٥٩ في الثاني من يولييه تموز قتل الشاعر على يد بعض حساده ومبغضيه من الشيوعيين الذين حاربهم وكشف ضلالهم وخداعهم ولؤم نفوسهم.

وكانت الأحداث الظاهرة التي أدت إلى مقتله هي الخلافات التي وقعت بين الشاعر ومؤيديه وبين فئة أخرى من الشيوعيين ومؤيديهم في نادي أنشاص الرياضي الثقافي.

وحصل صراع بين الفريقين حتى حاول الفريق الآخر تشكيل مجلس إدارة للنادي في ٥ أغسطس آب ١٩٥٨، فقام هاشم وزملاؤه بالاستيلاء على النادي وشكلوا مجلس إدارة وأخذوا أغراض النادي.

واشتد الصراع حتى تدخلت السلطة في الأمر.

وفي ٢٨ أغسطس اجتمع الطرفان في منزل واحد منهم، واتفقوا جميعاً وعادت أغراض النادي إلى المقر الجديد.

(١) إشارة إلى قاتليه من الشيوعيين.

(٢) ابن أوس هو أبو تمام واسمه حبيب بن أوس الطائي.

ولكن هذه التسوية الظاهرة لم تكن إلا تسوية مؤقتة، لا سيما بعد أن رأوا هاشماً يزداد تألقاً، وتزداد مكانته وشهرته بين الشباب المثقف في أرجاء الوطن العربي فضلاً عن بلده.

وكان واضحاً أنه يمثل الاتجاه الإسلامي في الصراع الدائر في مصر بين المسلمين وأعدائهم، وكان الشيوعيون من ذوي النفوذ في تلك الفترة، يحاولون طمس الاتجاه الإسلامي والتنكيل بأصحابه.

اجتمعت كل هذه العوامل لتؤدي إلى استدراج الشاعر إلى خصام مصطنع في ملعب النادي، وطنعه بالسكاكين.

ويشاء الله أن يموت الشاعر، الذي لحق بمن طعنه ليثأر لنفسه حتى نزفت دماؤه وسقط ميتاً.

وظل سؤال يدور على الألسنة: هل كان قتل الشاعر نتيجة لهذا الحسد والخلاف بينه وبين هؤلاء؟

أم أن لقصائده التي ذاعت، وحملها الشباب، وأنشدها المظلومون وشباب المسلمين في السجون والشوارع هي التي دفعت إلى قتله؟ وهل كانت هناك أصابع خفية أرادت أن تستغل هذه الصورة الظاهرة من الخلافات بينه وبين أقرانه لتقضي عليه دون ضجة؟

كل ذلك ممكن، لا سيما وأن صوراً كثيرة كانت تحدث للذين يختفون فجأة بعد أن تشير تقارير العيون والجواسيس إلى خطورتهم.

وتنتطوي صفحات حياتهم فجأة، بحادث مصطنع، أو مرض مفاجيء أو... أو... فهل لقي شاعرنا هذا المصير وبهذه الطريقة بتدبير خفي أم أن موته كان ضربة غادرة لم تحسب للمصير حساباً؟

*** .. **

هكذا ظهرت قصة هاشم، قصة الشاعر الفذ كما قال أخوه مصطفى -
رحمهما الله -: «كذلك كان هاشم يا أحباب»:

مصباح أشرق ثم اختنق، وزهرة زهت وألقت ثم ذبلت وصوّحت،
وحلم جميل طاف بنا ثم دنا في عنف إلى الواقع المر.
وأمل تلاًلاً ثم بان أنه ومض سراب بقيعة، وبيرق طوي ونكّس وانفضّ
عنه السامر الحزين.

** .. ** .. ** .. **

أما المؤثرات التي تركت بصماتها لدى الشاعر، فهي حفظه لكتاب الله
عز وجل منذ صغره، ووالده وأجداده وما تركوه له من مكتبة تحتوي على
المؤلفات الإسلامية، مع تربية تهتم بالجانب الروحي والخلقي، ثم ما كان
يقرأه من الكتب والمؤلفات، ولا سيما كتب التراث الإسلامي، والأدبي، .

يقول أخوه: إنه كان يحفظ كثيراً من شعر القدامى، ويحفظ المعلقات
السبع وشعر المتنبي والبحتري. وأعجب أيضاً بشوقي وغيره من الشعراء
المحدثين ولقد ترك مجموعة مختارة من شعر المتنبي، مما يدل على شدة
حبه له وإعجابه به^(١)، وكذلك فقد كان لأستاذه الشاعر علي الجندي أثر
كبير لديه، ونصحه أخوه مصطفى بالإتصال به، وفعل ذلك، فأعجب به
الجندي، وجعله مسؤولاً عن لجنة الشعر في الكلية.

وكان يطالع لعدد من الكتاب والأدباء أمثال العقاد وطه حسين والرافعي
وغيرهم.

ولم يكن موقفه سلبياً مما يقرأ، بل كانت له مواقف ضد طه حسين في

(١) انظر اللوحة رقم ١ - ٢ - ٣ - وهي نسخة مصورة من بعض صفحات هذه
المختارات.

الكلية ورده على آرائه التي يشايح فيها المستشرقين ويفتري على الإسلام والعربية.

** .. ** .. ** .. **

وكان لمنطقته الجميلة، وما فيها من مناظر طبيعية خلابة، وصفاء
واخضرار أثر في نفسه، لقد أحب تلك الطبيعة الوداعة، أحب صفاءها
وألفتها وطهرها، وبعدها عن زيف المدنية، وفساد المدينة^(١).

** .. ** .. ** .. **

وكان قوي الشخصية، شديد الثقة بنفسه، يعتد اعتداد المتنبي، ويفتخر
افتخار الفرزدق، ويخاطب حساده وأعداءه من على مخاطبة جرير^(٢).

ولكن هذه الثقة، كان لها ما يبررها: فهو يثق بأن المسلم عزيز بربه،
قوي بالله عز وجل مترفع عن الصغار ممن يغرقون في الفساد.

وهو شاعر متفوق بين زملائه، بل في مصر كلها.

وهو جريء يتحدى الطغيان ويصرخ هاتفاً قبل سنة ١٩٥٢ «يسقط
الملك الفاسد» «يسقط الاستبداد» يوم كان الناس يتساقطون لتقيل الأيدي
والأقدام، وهو شجاع ينشد باسم الدعاة، ويتحدى الظلم:

أهوى الحياة كريمة لا قيد لا إرهاب لا استخفاف بالإنسان
فإذا سقطت سقطت أحمل عزتي يغلي دم الأحرار في شرياني

ثم يقول متحدياً:

دمع السجين هناك في أغلاله ودم الشهيد هنا سيلتقيان

(١) انظر إلى القصائد التي قالها في الطبيعة والريف.

(٢) انظر إلى قصيدة «صور نفسية».

حتى إذا ما أفعمت بهم الربى لم يبق غير تمرد الطغيان
وتتابع القطرات ينزل بعده سيل يليه تدفق الطوفان
وحينما سقط - سقط ودموع الناس تشيعه، وجههم يدعوله
بالرحمات والغفران..

*** .. *** .. *** .. ***

آثار الشاعر

لقد بدأ شاعرنا يقول الشعر مبكراً، وكان في أول أمره يقلد بعض الشعراء كشوقي والمتنبي^(١) وقال أول شعره ولم يبلغ الثالثة عشرة. وكانت طموحاته كبيرة، وثقته بنفسه عظيمة، لهذا نراه منذ تلك السن الصغيرة ينظم الشعر، ويجمع ما ينظم في مجموعات ودواوين^(٢).

وكلما مرت سنة أو سنوات، يعود لجمع ديوان آخر، ويرجع إلى قصائده القديمة فينقحها، ويزيد فيها أو يحذف منها.

ودواوينه التي تركها مخطوطة هي ما يلي:

١ - «نسيم السحر» وهو مجموعة صغيرة، تضم - ١٣٠ - بيتاً، نسخها الشاعر بخطه، ورتب قصائدها ومقطوعاتها بطريقته الخاصة، ووضع فيها تقریظات زملائه المعجبين - وقال في مقدمتها:

«هذه أول جولة في عالم الشعر، استلهمت أبياتها من الأحداث والمناسبات فإذا كان هناك بعض الأخطاء، فذلك راجع إلى أنني لم أصل بعد إلى مرتبة الرقي في الشعر والسمو عن الأخطاء. وإنني إذ أجمع هذه الأبيات في هذا الكتيب أضرع إلى الله أن يجعلها مفتاح الغزير من البيان

(١) طالع قصائده الأولى في «البراعم»، والقصائد التي نظمها في عامي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م.

(٢) انظر اللوحة رقم - ٤ - ٥ - .

السليم القوي من الأشعار». [المؤلف]

ثم كتب في الصفحة الثالثة الإهداء، فكان كما يلي :

«إلى من أقتبس من نوره وأسير على هديه، إلى تلك العقلية الجبارة،
والبقريّة الفذة، إلى الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى الرفاعي أهدي باكورة
أشعاري». [هاشم جامع هاشم الرفاعي]

هذه المقدمة تبين ثقة الشاعر بنفسه، رغم حداثة سنه، وطموحه إلى أن
يكون من أصحاب القلم، وأرباب البيان، وهي تكشف عن وعي الشاعر
ومتابعته لما يدور حوله، فلا يترك مناسبة إلا ويكتب فيها ما توحى له من
شعر، والإهداء يبين تأثر الشاعر بأخيه مصطفى رحمه الله، حيث كان له -
بعد وفاة أبيه - الأخ والأب والصدیق. وكان محباً ومخلصاً له، يسدي له
النصح، ويأخذ بيده إلى كل ما ينفعه.

ثم يترك الصفحتين الخامسة والسادسة لتقريظات زملائه حيث كتب ابن
عم له واسمه هاشم أحمد هاشم الرفاعي ما يلي :

«أخي الأستاذ هاشم جامع الرفاعي :

أقرر في غير تملق ولا مراعاة أنني لمست فيك شاعراً مجيداً، وأديباً
مذلاً له القول، وليس الحين حين إطراء ولا وصف، ولكني آمل أن
تصبح قريباً ممن تعتز مصر بينوتهم وتفخر بجليل أعمالهم، حقق الله لك
ما ترجو، وإلى الأمام...».

هاشم أحمد الرفاعي - معهد الزقازيق

ثم كتب له زميله الآخر ما يلي :

أخي الأستاذ هاشم جامع الرفاعي

لما أطلعت على باكورة شعركم داخلني سرور شديد، فقد قيض الله

لأنشأ شاعراً مجدداً، وكلبي أمل أن تصبح قريباً مثل عباقرة الشعر
وجها بذته أمثال شوقي والجارم، وأرجو من الله العليّ القدير أن يوفق أخي
إلى ما فيه رفعة بلده ووطنه وجعله فخراً لأنشأه التي أنجبته^(١).

أخوك

مصطفى السيد الزق من طلاب القسم الثانوي

أما قصائد هذه المجموعة، فهي على التوالي:

صديقي - يوم النصر - ميلاد الرسول ﷺ - آلام عاشق - أحزان - نهج
البردة - اليمن - فلسطين «ويقول عن هذه القصيدة: إنها باكورة شعره» -
صور ساخرة - حسرة وندم - خيانة - صداقة «وهي ثاني قصيدة نظمها
الشاعر» - هجاء - إلى بطل قصة مأساة - ملل وضجر - تحية^(٢).

ثم قال في آخر هذه المجموعة:

«تم بحمد الله كتابة هذه النسخة في يوم الاثنين الموافق ٢٢ / رمضان
١٣٦٨ هـ الموافق ١٨ / يولييه حزيران ١٩٤٩ م، فله الحمد.

وكتب بعدها كلمة الشكر التالية:

أشكر الأخ الأستاذ هاشم أحمد هاشم، والأخ مصطفى السيد الزق،
والأخ البسيوني قنعان على كتابة تقاريطهم القيمة لهذا الكتيب، وأسأل الله
أن ينفعنا بهم، ويجعلهم من أئمة هذا البلد إنه سميع مجيب.

[المؤلف]

(١) انظر اللوحة رقم - ١٠ - .

(٢) سيجد القارئ الكريم أكثر مقطوعات هذه المجموعة في الجزء الأول - قسم
البراعم.

وصنع به كأي كتاب مطبوع: زينه بالصور والرسوم والخطوط البديعة. كل ذلك مما توحيه المقطوعات والقصائد، وأشار إلى مؤلف آخر له فقال «مأساة يتيم، أو النفس المعذبة»^(١)

«قصة واقعية تصور حياة طفل من أولئك الكثيرين الذين اصطلوا بنار القدر، والذين كتب عليهم الشقاء حتى أودي بحياتهم».

ومن استعراض هذه المجموعة نرى أنها تتألف من مقطوعات كان يقولها في مناسبات مختلفة، يقلد في بعضها الشعراء المشهورين كشوقي وغيره، مع ترتيبه ورسومه مما يدل على موهبته المبكرة في الشعر والتأليف والتنسيق والإخراج،! وهي تتم عن ذوق فني أصيل تجلى في هذه الطريقة الجميلة التي جمع فيها هذه المجموعة وغيرها.

٢ - المجموعة الثانية وتشبه مجموعة «نسيم السحر» وقد جمعها الشاعر سنة ١٩٤٩ م، أيضاً، وتحتوي على اثني عشرة ورقة وتحتوي على التوالي المقطوعات والقصائد التالية:

المقدمة - الإهداء - أخي الأستاذ مصطفى الرفاعي كما أعرفه - اليمن - نهج البردة - أحزان - يوم النصر - ميلاد الرسول ﷺ - آلام فلسطين - صور ساخرة - خيانة - هجاء - صداقة.

وهذه المجموعة تشبه إلى حد كبير المجموعة الأولى، وقصائدها تشبه قصائد المجموعة الأولى من حيث عدد الأبيات والموضوعات مع بعض الزيادات التي لم تضمها المجموعة الأولى.

(١) هذه القصة مخطوطة، ولدي نسخة مصورة منها، وسوف أتحدث عنها وعن بقية كتابته النثرية في الدراسة المنتظرة عن الشاعر (هاشم الرفاعي حياته وشعره) إن شاء الله.

٣ - المجموعة الثالثة: «المختار من أشعاري» وهي مجموعة أكبر من سابقتها تحتوي على خمس وعشرين ورقة، كتب في صفحتها الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين.. إنَّ من البيان لسحرا وإنَّ من الشعر لحكمة.

وقسمها إلى عدة أقسام وهي:

أ - السياسيات : ويضم القصائد التالية:

عهد وعهد - الدستور الخالد - نحو المجد - جهاد ضائع .

ب - الغزل ويضم القصائد التالية : قلب ممزق - يا إله الحب - دمع وحب - لوعة وشجن .

ج - الإجتماعيات ويضم القصائد التالية:

ميلاد الرسول ﷺ - تحية إلى الزميل الشيخ أحمد علي أحمد - النائب المحترم الشيخ عبد العظيم عيد - هزيمة المعهد - تحية الشباب - الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم - الأديب بدر مصطفى يوسف - من وحي المولد النبوي الشريف - مولد الرفاعي - الذكرى العطرة .

د - المراثي ، ويضم القصائد التالية: الشهيد أحمد عبد العزيز - عزاء - عزيز يفارق - الشهيد أحمد عمر .

وبدأت المجموعة بمقدمة قال فيها:

« هي ثمرة كفاح طويل شاق، وجهاد مرير صعب - كفاح من أجل القراءة وجهاد من أجل الإطلاع، إنها قطعة من روح هامت بالأدب، فحلقت في سماء أسفاره تستقي منها ما يروي الغلة ويطفئ اللهب... »

إن كل بيت من أبياتها ليروي لك قصة مضنية أليمة، هي قصة السهر والعرق والدموع، قصة العمل المتواصل، والسعي الدؤوب، العمل على

تحقيق الغاية والسعي في سبيل إشباع الهواية^(١)» .

وحين نقارن هذه المقدمة بمقدمة المجموعة الأولى نجد فرقاً واضحاً، فالمقدمة الأولى تشير إلى البداية المتعثرة، ويتعذر فيها عن الأخطاء، ولكنه يوميء إلى أمله البعيد.

بينما نجد الشاعر قد صلب عوده، وكثرت قصائده، فاختر من أشعاره أصلحها، وصحح بعض الأخطاء التي وقع فيها، وعدّل الضعيف منها، ولهذا نراه يقول في كل مناسبة تمر به في المعهد، أو المجتمع، ويشارك في الاحتفالات ويتابع الأحداث، حتى ينלב على هذه القصائد المناسبات. ولعلّ الإهداء الذي بدأ به المجموعة يدل على نفسية الشاعر في هذه المرحلة حيث قال فيها:

«إلى أحبائي وأصدقائي ممن يودون لي الخير والتقدم في هذا المضمار، وإلى أعدائي وحسادي ممن يحزنهم ويؤلم نفوسهم أن أتقدمهم وأسمو عليهم، وإلى الأحياء والأصدقاء، لتقرّ أعينهم وتفرح قلوبهم، وإلى الأعداء والحساد ليزدادوا كمداً وغيظاً.

[هاشم]

هكذا يبدأ نبوغه وظهوره، وهكذا يتقدم على زملائه، فيغبطه بعضهم ويحبه ويعجب به، ويبغضه آخرون ويحسدونه ويكيدون له، وتبرز شخصيته قائداً للطلبة، وزعيماً لهم، لهذا كثر حساده ومبغوضه، وهذا شأن المتفوقين، الذين تبرز مواهبهم، ويتقدمون على غيرهم بسرعة.

وكذلك كان شاعرنا يزين هذه المجموعة برسومه وخطوطه الجميلة.

٤ - المجموعة الرابعة وأساها «آهات شريدة» وتحتوي على خمس

(١) انظر اللوحة رقم - ٢٠ - .

وأربعين ورقة قسمها إلى الموضوعات التالية بعد المقدمة والإهداء:

أ - السياسات : وتضم القصائد التالية مرتبة كما يلي: (١)

بين عهدين - الدستور الخالد - مصر الجريحة - مصر في الميدان -
جهاد ضائع - صوت الوطنية «إلى الزعيم مصطفى النحاس» - تحية الشعر
إلى الزعيم مصطفى النحاس - مأساة زعيم - صيحة البعث - صوت
التحرير.

ب - الغزل ، ويضم القصائد التالية:

قلب ممزق - لوعة وشجن - دمع وحب - أنشودة عاشق - من أغنيات
الربيع.

ج - الاجتماعيات، ويضم القصائد التالية:

ميلاد الرسول ﷺ - النائب المحترم الشيخ عبد العظيم عيد (١) - تحية
الشباب - الشهيد أحمد عمر - وحي المولد - مولد الرفاعي (١) - الذكرى
العطرة - النائب المحترم (٢) - مولد الرفاعي (٢) - عيد الهجرة - عدلي
لملوم - ذكرى المولد - عود حميد - عزيز يفارق - صريع الحقد - زيارة -
تحية الأشبال - صورة نفسية - سامبا.

د - أشتات ، ويضم القصائد التالية:

عودة الأبطال - محنة المعهد - ميلاد الرسول ﷺ - الشهيد أحمد عبد
العزيز - عزاء - مأساة يتيم - عبد المجيد سليم - ندم - الجهول.

هـ - دعابات ، ويضم القصائد التالية:

هزيمة المعهد - زارع الخيار - هجاء - تهنئة - تحية - نجاح كاذب -

(١) انظر اللوحة رقم - ٢٢ - صفحتان من مجموعة «آهات شريفة».

شادي الشرق - دعوة الحبيب - قلوب العذارى - المطالب الأزهرية - الخيبة الكبرى - رد على رد - عاد الغبي - يوم القيامة - ليلة الفرح - دعابات .

وفي هذا الديوان جمع الشاعر ما كتبه في المجموعة السابقة بعد أن نقحها، وهي من أكبر المجموعات التي تركها .

٥ - المجموعة الخامسة : وهي مجموعة كبيرة، وأظنها المجموعة الأخيرة التي تركها الشاعر، وتحتوي على سبع وخمسين ورقة، وقد احتوت على أكثر القصائد التي وردت في آهات شريدة، وزاد عليها قصائد ومقطوعات أخرى جديدة .

وقسمها إلى أقسام كبيرة، ورتب داخلها القصائد التي جمعها، وقد صدر المجموعة باليتين الآتين :

أأقضي حياتي بين هم وحسرة إذا رمت من دهري هناء به أبى
فواحسرتا إنَّ لفني غيبه البلى ولما أنلُ قصداً ولم أقض مأرباً

ورتب القصائد على الشكل التالي :

أ - في المجتمع : الذكرى العاطرة - جهاد ضائع - شادي الشرق - عيد الهجرة - قلوب العذارى - ذكرى المولد - صريع الحقد - عودة - المطالب الأزهرية - زورة - صوت التحرير - صور نفسية - نشيد الوادي - سامبا - زفاف صديق - مولد البرفاعي - قصة كتاب - صلاح ذهني - أم النوائب - الزهرة الذابلة - ميلاد الرسول ﷺ - يوم الحرية - محنة المعهد - في ظلال الريف - الأسد السجين محمد مصدق - عودة المنتصرين - فرحة الشفاء - الأزهر - تهنئة - فتية التحرير - توزيع الملكية - تحية الشعر - إلى وزير المعارف - دماء في السودان - فتحي رضوان - دمعة على زميل راحل - موكب الربيع - الحياة - يوم الجلاء - أيام الطفولة - فقيد أنشاص - علي هاشم - شرق وغرب - مولد النور .

ب - مع العاطفة : قلب ممزق - دمع وحب - واقفة - أنشودة عاشق - في شم النسيم - غادة الريف - فتاة القرية .

ج - النحاسيات : إلى الزعيم مصطفى النحاس - تحية للزعيم مصطفى النحاس - المؤامرة الكبرى .

د - متفرقات : النائب عبد العظيم عيد - دعوة الجيب - عدلي لملوم - الخيبة الكبرى - رد على رد - تهنيئة - العميد الرجعي - آخر خيبة - أنور السادات - إبراهيم جادو - عبد السميع السنباطي .

وكما رأينا فأكثر القصائد تتكرر في المجموعات كلها، وربما يزيد عليها أو يجري بعض التنقيحات الطفيفة، ويزيد في كل مجموعة عدداً من القصائد الجديدة التي لم تكن في المجموعات السابقة، ولذا فإنه يكفي مقارنة هذه القصائد في المجموعات كلها ثم إثباتها.

أما آثاره الشعرية الأخرى فهي

١ - ديوان «جراح مصر» وهذا الديوان مجموعة شعرية تحتوي على عشر قصائد رتبها الشاعر حسب تاريخ نظمها، وكلها تصف الأوضاع التي سادت مصر إبان حكم عبد الناصر ما بين سبتي ٥٤ - ١٩٥٦ م. وتحلل الأحداث الجارية - وتصور المأساة التي عاشها الشعب باسم الثورة، والديمقراطية والشعب و.....

لقد كانت القصائد العشر بركاناً يحكي ألم الناس، ويصور أحاسيس الشباب الذين آلمهم أن يرو آمال الأمة تنحطم أمام الطفيان وشهوة التسلط .

لقد رأى كيف يساق الناس بلا ذنب إلى المحاكم ليسمعوا هناك الأحكام المقررة سابقاً، وينكل بهم .

وهكذا كانت هذه القصائد، ولقد جعلها الشاعر في مجموعة خاصة وأسماءها - جراح مصر - ولذلك جعلتها الجزء الثاني من هذا الديوان مرتبة كما رتبها الشاعر ذاته.

ولقد كان الشاعر حريصاً عليها يخاف أن تقع في يد السلطات، ولذلك أخفاها عن يد الرقباء والزوار، ولم يكن يعلم بها إلا الأقربون من الأصدقاء والأخوة.

وعندما تحدث أخوه الشيخ مصطفى - رحمهما الله - عنها كان حريصاً أن لا يشاع حديثه، لأنه كان يخشى البطش والتعذيب، ولكن هذه القصائد كانت تتسرب عن طريق الشاعر وأصدقائه، ويتناقلها المظلومون دون أن يُعرف قائلها.

ومن يطالع هذه القصائد يدرك حقيقة الشاعر، ويعرف زيف الصورة التي أرادوا أن يظهره بها عند نشرهم لديوانه. وإني أعرف مدى إعجاب الأستاذ حتة وحبّه للشاعر هاشم، ويبدو ذلك واضحاً من الدراسة التي صدر بها الديوان، لكنه لم يكن في نشره لبعض شعر هاشم إلا موظفاً من موظفي وزارة التربية، له مكانته، وله علمه، وهو من منطقة الشاعر أيضاً. لذلك أوكّل له جمع شعره ولم يكن يستطيع أن يكتب إلا ما كتب لأنه مأمور بذلك أيضاً.

وربما يتساءل القارئ: كيف كان الشاعر يقف أمام عبد الناصر وغيره لينشد الشعر ويمدح العهد؟

والحقيقة أن الشاعر كان محاطاً برعاية هادفة، لكي تقطع عليه الطريق فلا يقف ضد العهد، ولا ينقم عليه، وبعدها يجرونه إلى الانخراط في عداد المادحين عندما يغمرونه بالأعطيات والجوائز، وهكذا كان.

لقد أعادوه إلى المعهد بعد فصله لمدة عامين، ثم بدأوا يشعرونه بالثقة

والتبني، فيدعونه في كل مناسبة ليلقي قصيدته، وأعطوه لقب الطالب المثالي في الجمهورية العربية المتحدة، ولكن ذلك كله لم يقنع الشاعر، والبرهان على ذلك أنه في اليوم الذي ألقى فيه قصيدته «في عيد الوحدة» أمام عبد الناصر، وتيتو، ونال إعجاب الرئيس، وأخذت له الصور التذكارية وهو يتوسط عبد الناصر وتيتو، عاد إلى البيت مضطرباً وتمنى أن يقتل عبد الناصر لينهي آلام الأمة، فتعجب أخوه الذي عرف منه ذلك، وسأله: أتمنى هذا وقد حزت على هذه المكانة؟

فقال نعم: إنه سبب هذا الشقاء الذي يعيش فيه الشعب.

وفي مذكراته الخاصة رأيت ما يشير إلى تكليفه شخصياً بنظم هذه القصائد من قبل السيد كمال الدين حسين في المناسبات القومية، ولم يكن في مقدور الشاعر أن يرفض، رغم إعجاب كمال الدين حسين بالشاعر ورعايته له^(١).

٣ - وللشاعر مسرحية شعرية بعنوان «شهيد بني عذرة» جعلتها الجزء الثالث من هذا الديوان، ولقد نشرها الشاعر في سنة ١٩٥٥ بعد أن حصل على تصريح بذلك في ١٤ / ١١ / ١٩٥٥.

وكتب في الإهداء ما يلي:

إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير يس سويلم العميد السابق لمعهد الزقازيق الديني.

وإلى صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير عبد السلام جاويش وكيل المعهد.

إلى هذين الأبوين العظيمين اللذين لولا جهودهما الصادقة لما قدر لهذه

(١) انظر اللوحة رقم - ٢٣ - واللوحة رقم - ٢٧ - .

المسرحية أن ترى النور.

وإلى أساتذة المعهد. وطلابه، وموظفيه جميعاً أهدي هذه المسرحية في عامي الأخير بالمعهد، للذكرى والوفاء.

الزقازيق - أول ديسمبر - كانون أول - ١٩٥٥

أما المقدمة فقد كتبها له الأستاذ محمد مرسي «كبير أساتذة معهد الزقازيق» وقال فيها:

«و شاء الأستاذ هاشم الرفاعي أن يساهم في أدب القصة، فأخرج هذه الباكورة «شاهد بني عذرة» وهي قصة شعرية من الأدب الرفيع، وفيها الحب والجمال، والعشق النزيه العفيف.

وقد عهد الأستاذ في تصوير القصة إلى خيال الشاعر المطبوع الذي يرسل الشعر إرسالاً لا تكلف فيه ولا تعمق، فجاءت قصته قطعة أدبية ممتازة يستعذبها قارئها وأعتقد أنه لا يكتفي بقرائتها مرة بل سيطلعها مرات». وقد نُشرت المسرحية في الديوان الذي نشرته وزارة التربية أيضاً^(١).

*** .. **

وكذلك فقد ترك هاشم شعراً فكاهياً جميلاً، نشر بعضه في مجلة «البعكوكة» التي عنيت بالفكاهة وكتب كثيراً من الشعر الزجلي، وكان يدخل معارك زجلية في بلدته والمعهد والجامعة، وعلى صفحات هذه المجلة، وقد جمعت هذه الأشعار بعد تصويرها، وجعلتها الجزء الرابع من هذا الديوان.

وعندما انتهيت من جمع هذه الأصول بدأت مقابلة القصائد المروية في

(١) سأكتب فصلاً كاملاً عن شعر المسرح عند الرفاعي في الدراسة المنتظرة عنه إن شاء الله.

المجموعات السابقة أو في بعضها، لأتبين روايتها، وعدد أبياتها، وما طرأ عليها من زيادة ونقصان، وكان الاختلاف طفيفاً يكاد ينحصر في القصائد الأولى التي نظمها في سنواته المبكرة.

إضافة لهذا فقد قارنت هذه القصائد كما وردت بالأصول مع روايتها في الديوان المنشور بإشراف محمد كامل حته، ولم أجد اختلافاً إلا في وضع المقدمات لهذه القصائد، وحذفت بعض الأبيات التي لم يجدها مناسبة، فضلاً عن إهمال عدد كبير من القصائد التي لا تتوافق والغاية التي أوكلت له في نشر هذا الديوان.

ولقد أثبت كل القصائد والمقطوعات، والأبيات التي رأيتها في هذه المجموعات المخطوطة، ولم أحذف إلا أبياتاً قليلة، لم تصلح أوزانها، أو خرجت عن حدود الأدب العام^(١).

ورغم حصولي على هذه المجموعات المخطوطة فقد وجدت عدداً من القصائد التي نشرت في الديوان المطبوع دون أن يكون لها أصول في النسخ المخطوطة، ولهذا اكتفيت بروايتها تلك.

ولكن هذا يشير إلى فقدان بعض الأصول عند طباعة الديوان بإشراف وزارة المعارف، ولعل بعض القصائد الأخرى قد فقدت أيضاً أو فقد بعضها، ما دامت هذه الأصول التي أخذت منها هذه القصائد قد ضاعت لأن ناشر الديوان كان يحذف بعض الأبيات، ويستبعد بعض القصائد من الديوان، والتي رأينا أصولها كاملة، فما الذي يمنعه من حذف ما يريد، وترك بعض القصائد التي لا تأتلف مع الغاية من نشر الديوان، ولا توافق الظروف التي كانت سائدة آنذاك...؟!.

(١) لم تزد الأبيات المحذوف عن عشرة.

هذا هو الديوان للشاعر هاشم الرفاعي، وقد حصرت على جمع كل ما حصلت عليه من شعره ليضم أعماله الشعرية كلها، فإذا فاتني شيء مما لم تصل يدي إليه فهو قليل، إن شاء الله.

وأستطيع أن أطمئن إلى صحة ما أنسبه إلى شاعرنا - رحمه الله - بعد أن امتلكت نسخة مصورة لكل هذه الأصول، وأخذت إذن مشروعاً بهذا العمل.

وبقي علي أن أبين الطريقة التي اخترتها لترتيب الديوان.

لدى استعراضى لقصائد الديوان ومقطوعاته، وللطريقة التي رتب فيها مجموعاته تلك، رأيت أن مضامين هذه القصائد سوف لا تتوافق كثيراً مع العناوين التي وضعت للأبواب، فضلاً عن أن هذا الترتيب لا يعدو أن يكون تقليدياً.

ومهما حاولت من جهد لتصنيف القصائد حسب الموضوعات فإنه يبقى هناك اجتهادات أخرى يمكن أن تضيف أو تغير من وضع القصائد.

لذلك اخترت ترتيب القصائد وفقاً لتاريخ نظمها أو نشرها لا سيما وأن الشاعر كان يحدد ذلك بدقة.

وهذا الترتيب يرسم لنا صورة واضحة ودقيقة عن تطور الشاعر بمشاعره، وأفكاره، وأطواره، وقدرته الفنية.

لهذا جمعت القصائد والمقطوعات في مجموعات، وكل مجموعة تشير إلى سنة من السنوات التي نظمت فيها، وتأخذ كل قصيدة ترتيبها ضمن المجموعة طبقاً لتاريخ نظمها في الشهر واليوم.

ومن هنا يمكن أن نتبين بسرعة الخط البياني لتطور الشاعر فكرياً وفنياً ويمكن المقارنة بين سنة وأخرى، أو شهر وآخر من حيث غزارة الانتاج أو

ضآآآآآ، ومن آآآ المضآآآآآ وآآآ ذلك من الأمور الآآ آآآ الدآآآ^(١).
ووضعت فآ مطع الديوان، القصآآآ الأولى الآآ نظمآآ، وهآ بآكورآ
أعمالآ وأسمآآآ «البراعآ» وآضم أكآر آآ فآ مجموعآ «نسآآ السآر»^(٢).
ومع أن الشاعر كان آربصآ على تسآآل آآآآ كل قصآآ فآآآ قصآآآ
لم آآآآ آوارآآ نظمآآ، وقد آآآآآ فآ آآآآ السآآ الآآ نظمآ فآآ
ووضعتآ فآ أواخر المجموعات الآآ آآآآآ.

*** . . . ***

فضلاً عن آرآآب الديوان بهذا الشآل فقد آصرت على ضبط الروآآآ
بالشآل المناسآ، وشرح بعض الألفاظ الآآ قد آآآ على القآآآ
العآآآ، وآآضآآ الإشارآ الفآآآ أو الأدآآآ أو آآرآآ من الأشياء الآآ
أآسآ أن بعض القراء الكرام سآآوقفون عآآآ مستفسرآ.

وآآفظآ على المقدمات الآآ أثبتآ الشاعر لقصآآآ، والإشارآ الآآ
أشار إلآآ، والآآآآ الذي ذآل به القصآآآ، والعناوآآ الآآ آآآرآآ لآآ
القصآآآ.

وآآآ أشآر بـ (*) إلى آعلآآآ الشاعر وشروحآ، بآآآ آآآآ
آآرآآ العآآآ ١-٢-٣ - للملآآظآ والشروح الآآ أضفتآ وآآآآ
عآآآ بفآآآآآ آساعد القآآآ والآآآآ وآضمآ آآ الفآآآآ آآ آآآ:

١ - الفهرس العام وآآآآآ على عناوآآ القصآآآ آسآ آرآآآآ فآ

(١) سوف آآآآل آآآ المقآآآآ إن شاء الله فآ الدآرأسآ المفصلة.
(٢) كان آآ فآ الطبعآ الأولى، ثم عدلت عآآ فآ الطبعآ الآآآآ بعد أن وآرآآآ بعض
الملآآظآآ من الإآوة القراء وشعرت أن آفرق القصآآآ ذآآ الموضوع الواحد شآآ
ذهن القآآآ فلم سآآع آآآآآ فآآآ صآآآآ عآ الشاعر.

الديوان مع بيان لتاريخ النظم وعدد أبيات القصيدة، وإثبات لمطلع القصيدة.

٢ - فهرس الموضوعات، وهو تقسيم اجتهدت فيه توزيع قصائد الديوان على موضوعات عديدة اخترتها وفقاً لمضامين هذه القصائد^(١).

٣ - فهرس الأسماء وجمعت فيه كل الأسماء الأعلام من رجال ونساء ودول ومدن وأنهار ودلالات تاريخية.... دون تخصيص لأي جزء منها بفهرس خاص.

٤ - فهرس القوافي وأشارت فيه إلى مطالع القصائد حسب حرف الروي.

وأحسب أنني بهذه الطريقة حافظت على الصورة الواقعية للشاعر في تطوره الفكري والفني والنفسي، وفي مواجهته لأحداث الحياة واجتهدت في وضع شعره بشكل مضبوط وميسر بين أيدي قرائه ومحبيه بعد غياب طويل.

وإنني - بمشيئة الله - سوف أتبع ذلك بدراسة مفصلة عن هذا الشاعر وحياته وشعره، وأعرض فيها لآثار الشاعر، ومكانته، وأفضل عن حياته منذ الولادة حتى الوفاة مستفيداً مما حصل لي من معلومات ووثائق في مذكرات الشاعر وأوراقه، ورسائله إلى كثير من زملائه ومحبيه، ولم أرغب في الإسهاب هنا في تقديم الديوان عن هذا كله حتى لا أحرم القارئ من الاستمتاع بشعره، واستخلاص الصورة التي يراها للشاعر المرحوم.

*** . . . ***

(١) لم يعد حاجة لهذا الفهرس بعد ترتيب الديوان على أساسه وأصبح هو الفهرس الأصلي.

آثاره الأخرى

لقد ترك الشاعر بعض الكتابات النثرية الأخرى. بعضها موضوعات ألقاها في مناسبات إسلامية، أو في محافل في بلده أو معهده، ولقد اخترت أحسنها، ولم أستبعد إلا القليل منها، وحصلت على نسخة مصورة لها، للاستفادة منها في الدراسة فضلاً عن نشر ما يصلح منها. وترك أيضاً بعض المحاولات الشعرية في المسرح، وبعض القصص النثرية وهي:

١ - مسرحية شعرية بعنوان «دماء في الإسلام» كتب أهم أفكارها وأحداثها نثراً تمهيداً لصياغتها شعراً بعد ذلك.

وتدور أحداثها حول الفتنة التي ثارت في خلافة ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقسم هذه المسرحية إلى ثلاثة فصول، ولكنه لم يتم نظمها.

٢ - مسرحية شعرية عن بلده أنشاص، وهي مسرحية رمزية يدور الحوار فيها بين أنشاص والتاريخ، ويشارك فيها المثقف والفلاح والعامل، ويقول فيها:

أنشاص:

أيها التاريخ سجّل لوعتي وبكائي عزّتي في العالمين
لم تذق في مصر غيري بلدة ألم الجور، وظلم الظالمين
ضرّني أن كنت فيها منزلاً ومحطاً لرجال المالكين^(١)

(١) إشارة إلى قصر الملك فاروق وإقطاعياته في أنشاص، حيث كانت مركزاً للهوى وفجوره.

إن عيني لتسحّ الدمع من مرّ ما ذاقوه أهلي البائسين
التاريخ :

فتاتي! علام، وفيم الأنين؟ ومن أنت، ما اسمك بين البلاد؟
أنشاص :

أتجهل في مصرنا بلدة رأت ما رأت من أسي واضطهاد
التاريخ : أنشاص أنت ؟
أنشاص : أجل لإنني

أنا البلد المكتوي بالفساد أنا من شربت كؤوس العذاب
ولم أشك إلا لربّ العباد إذا ذكر الناس أمجادهم
أطاطيء رأسي كسير الفؤاد تفرق أهلي فيما بينهم
مدى العصر من ألفة واتحاد وحولي تنال القرى ما تريد
وأعجز عن نيل بعض المراد

*** .. ** .. **

التاريخ :

إنني أراك ظلمت نفسك فارفعي رأساً فلست كما رويت الآن لي
كم في سجل المجد قد كتبت يدي من نهضة لي في الزمان الأول
أو لست قبله قاصديك ومن بها نزل الملوك العرب أكرم منزل

*** .. ** .. **

ويمضي وهويشيد بأنشاص ، ويصور فساد الملك ، وفجوره ومبازله
فيقول :

التاريخ :

إن كنت يوماً قد منيت بعصبة طلّعوا عليك بكل فعل مخجل

وشهدت أخلاق الملوك رذيلة من كل باغ فاسد متبذل
فلقد خلعت - وقد رماهم جيشنا بسهامه - ثوب الظلام المسدل
هذي الرياض الناظرات كأنها عدن بها من كل واد مقبل
إبليس غادرها رجيماً إنّه لم يرع حق المنعم المتفضل
إنّ الإله لممهل لكنه ما كان يوماً للغوي بمهمل

ويتتابع رجال أنشاص ليتكلموا وهم: العالم ، والموظف ، والفلاح
ويتعاهدون على التعاون والإصلاح، وتنتهي بما يلي:
أنشاص :

أيها التاريخ فاشهد إنهم قطعوا العهد على نشر الوفاء
ينشد الجميع :

ندرك العلياء في حاضرننا قدماً والله خير الشهداء
ندرك العلياء في حاضرننا مثل ماض قد تولى فارتقاء

*** .. ** .. **

وكأن الشاعر يرمز من خلال بلدته أنشاص إلى مصر كلها، ويدعو إلى
التعاون والإصلاح، ويحدد بعض المشكلات الاجتماعية التي ينبغي أن
يتعاون الجميع على محاربتها كالجهل، والتفرقة، وعادة الثأر وغير ذلك
من المفاسد الاجتماعية.

٣ - وهناك محاولة لكتابة مسرحية نثرية بالعامية، ولم أتبين لها
عنواناً ولكن أحداثها تدور حول قضية المرأة في الريف، وامتهان كرامتها
وضياع حقها.

واختار حادثة خطوبة تجري في الريف، يأتي الخاطبون ليسألوا والد

الفتاة خطبة ابنته، ويقع الالتباس، حتى يتفق الجميع، فإذا بالوالد يفاوض على بيع الهجاموسة، والخاطبون يفاوضون على خطبة الفتاة، وحين ينكشف الأمر، تستمر المفاوضة، وت عقد الصفقة ولا يجد الأب حرجاً - أو الخاطبون - في استبدال الهجاموسة بالبنت أو بالعكس.

ويعتمد فيها على الفكاهة واختيار الجمل التي يصح فيها أن تفهم بمعنيين وهكذا، وقد كتبها في ١٠ أبريل / نيسان ١٩٥٥ م .
ولعله كان يريد صياغتها شعراً بعد رسم أحداثها نثراً.

٤ - وكتب الشاعر قصة قصيرة، وما تزال مخطوطة^(١) اسمها «مأساة يتيم أو النفس المعذبة».

وقال في إعلانه عنها في آخر مجموعته «نسيم السحر».

«قصة واقعية - ١٩٤٨ - حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف»، وقد وشحها بصورة طفل يذرف الدمع.^(٢)

ثم قال عنها «قصة واقعية تصور حياة طفل من أولئك الكثيرين الذين اصطلوا بنار القدر، والذين كتب عليهم الشقاء حتى أودي بحياتهم».
ولعله كان يترسم خطأ المنفلوطي ومدرسته في هذه القصة.

٥ - وكان قد أعلن - في مراحله الأولى - عن قصة واقعية أسماها «الأيام» وهي كما وصفها أخوه: سرد بديع لقصة شائقة تروي حياة المؤلف.

٦ - وأعلن عن قصة أخرى أسماها «الانتقام» وهي قصة خيالية تصور

(١) حصلت على نسخة مصورة منها.

(٢) انظر اللوحات رقم - ١٣ - ١٤ - ١٥.

شعور شاب غصب حقه، وظلمه أهله وأقاربه، فبدأ يفكر كيف ينتقم لنفسه.

٧ - وهناك قصة أخرى واقعية أسماها «إصبع القدر» وهي مأساة دامية ومفجعة لرجل طارده الأقدار^(١).

وبعد فهذه قصة الديوان، للشاعر هاشم الرفاعي، الذي رددت قصائده ألوف من الشباب، وحفظت رائعته «رسالة في ليلة التنفيذ» ألوف وألوف يوم سكتت الشفاه عن النطق، وألجم الخوف الناس.

لقد خطا الشاعر نحو المجد بخطوات سريعة وثابتة حتى شاء الله عز وجل له أن يلقيه فمضى في غمضة عين، وأصبح تاريخاً يذكر.

وإنني أشعر بأن كثيراً من المتحمسين سيجد في ديوانه ما لم يحسب وسيرى قصائد المناسبات، والمديح، والنثبات، وأحسبهم سيقولون لا، لا يصح أن يكون هذا لصاحب «رسالة في ليلة التنفيذ» و«شباب الإسلام» وغيرهما.

وسيجد الآخرون قصائد تقول لهم: هذا ليس شاعركم، مهما كانت المناسبات التي وقف فيها يقول ويمدح.

فإلى هؤلاء وهؤلاء أسوق هذا الديوان، حقيقة واقعية، وطبعة أولى تضم المجموعة الكاملة لشعره، رواية أمينة، ورعاية مخلصه.

والشاعر الذي أحبيناه، أو غضبنا منه، أو أبغضناه، بشر من البشر فيه حالات من الضعف، وفيه حالات من القوة، فيه العاطفة والنزوة وفيه الفكر والإشراق والسمو.

(١) يلاحظ من أسماء هذه القصص أو موضوعاتها تأثره بما كتبه المنفلوطي من قصص حزينه وما كان يترجم من الآداب الأجنبية آنذاك.

وهكذا ننظر إليه بمنظار واقعي ، وبموضوعية ، ليأخذ مكانه الحقيقي بين شعراء هذا الجيل ، بل في الطليعة منهم^(١).

ولعلي قصرت في أشياء ، أو أخطأت في أخرى ، فعذري أنني اجتهدت وثابرت ، وما بخلت بجهد من أجل إخراجه بالصورة الأمينة اللائقة ، وأنفقت من عمري سنوات غالية .

وكم يسعدني أن أسمع ملاحظات القراء الكرام كتابة أو مشافهة ، لأستفيد منها ، وأتعلم من النقد والتوجيهات ، وأعدل ما أراه صوباً في الطبغات الأخرى إن شاء الله والله الموفق .

محمد حسن بريغش

الرياض ١٦ صفر ١٣٩٩ هـ

الموافق ١٤ كانون الثاني ١٩٧٩ م

*** ** ** *

يمكن إرسال الملاحظات

إلى العنوان التالي :

الرياض - البطحاء - مكتبة الحرمين

المملكة العربية السعودية

*** .. ** .. **

(١) لقد سمعت ما توقعت من بعض الإخوة المخلصين الذين يريدون من الشاعر أن يكون صفحة بيضاء ناصعة ، ليس عنده إلا «رسالة في ليلة التنفيذ» وأمثالها ولكنهم نسوا أنه كتب شعره هذا كله في عمر لم يتجاوز الخامس والعشرين ، وأن كثيراً من القصائد التي لم تعجبهم كانت في سني عمره المبكرة ، فهلا أعطوه العذر .

هاتم الرفاعى

مختارات
شعر
المتنبى

[اللوحة رقم - ١ - غلاف المختارات الشعرية من شعر المتنبى]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

وبعد : فإنه لما كان عتراً على المرء أنه يحفظ
كل ما يقع تحت يده من شعر الشعراء ودواوينهم
فقد رأيت على أنه اختار من شعر كل شاعر ما يوافي
لي ويوافي هو في نفسى ويلزم ذوقه وطبيعته
غير ناظر إلى شئ سوى ذلك ، وبعد أنه يتم
اختيارى انقل ما اخترته من كتابه لهذا الرسم
رخصة والاحتفاظ به .

وشاء هذه المجلد هو أبو لطيف الحسيني ...
ومثله ليست مكانته بخافيه على طالبي
الأدب والشعر . وقد ولد بالكويت سنة ١٢٠٤
هجرية ولحقه يفايد وله سنة ١٢٧٧ وكان مقعده
سنة ١٢٥٤ في أواخر رمضان

١٢٠٤ هـ

[اللوحة رقم ٢ - الصفحة الأولى من اختيارات الشاعر من شعر المتنبي]

قال بمدح سيف الدولة

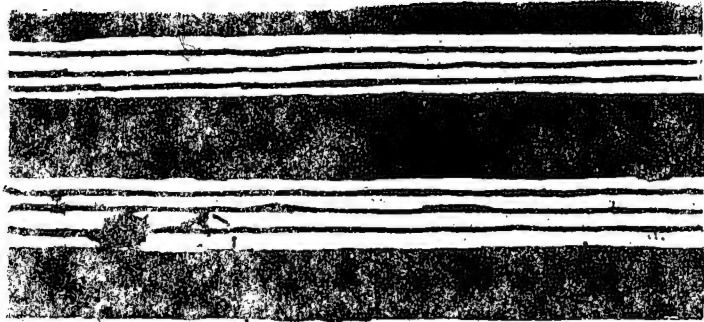
لعينيك ما يلقي لفؤاد وما لقي
وللحب ما لم يبه منى وما يقى
وما كنت منه بدخل لغتوه قلبه
وتلك منه بهر جفونك بعثوه
وبه ليرضى والسخط والقرية والنوى
مجال لدفع المقلة المترددة
وأهل ليهوى فاشل في الوصول شه
وفى لالهكم ، فهو ليهوى
ونحنى به ليدل لسكرى به ليهوى
تفقت لاله ليهوى به ليهوى
وأشبه مصول ليهوى وأضج
مستتر فمى عنه فقتل ففرق
وأجبار غز لاله ليهوى
فلم أتيته عما طامسه مطومه
وما لاله ليهوى يعف إذ خلا
عفا منى ، ورضى ليهوى

[اللوحة رقم - ٣ - الصفحة الأولى من اختيارات الشاعر من شعر هاشم الرفاعي]

والعيسى أخضر لا يظلم مشرقه
 لأنه نور عيسى
 أحذية للحر والحر فاستحووا
 جميع به مدحوه بالذي فيها
 وعظم قدره في الآفاقه أوهمين
 أني بقله ما أنقبت ألهو
 ولو فقت كما قد زدت منه كرم
 علم لوري لراؤن مثل ما نكنا
 مازلت تتبع ما تولى يد أبيه
 حتى ظننت حيا نى من أباديك
 فانه نقلها فعدان عرفت
 وانه نقل لا فلا يستغربا فو

وكانه لفرانجى من كتابه هذه المختارات بحمد
 الله وعونه في تمام الساع لثانيه منه بعد
 ظهر في السنة ١٢٦٠ ديسر ١٩٥٢
 نال به التوضيه ودوام النجاة

الحامد المخلص



نسيم السحر

الجزء الأول

١٩٤٩

[اللوحة رقم - ٥ - غلاف مجموعته الأولى «نسيم السحر»]

الإهداء

إلى من أقتبس من نوره وأسبر
على هديه .

إلى تلك العقلية الجبارة ،
والعقريّة الفذة .

إلى الأستاذ الجليل الشيخ
مصطفى الرفاعي أهدى باكورة
أشعاري ...

مكم بجمعهم الرفاعي

[اللوحة رقم - ٦ - الإهداء لمجموعته الأولى «نسيم السحر»]

مقدمة

هذه أول جولة تلي في عالم الشعر
استلهمت أبحاثها من الأحداث
والمنااسبات . فإذا كان هناك
بعض الأخطاء ، فذلك راجع إلى
أنني لم أصل بعد إلى مرتبة الرقي
في الشعر والسمو عن الأخطاء .
وانني إذا أجمع هذه البيانات
في هذا الكتاب ، فإني أضع إلى الله
أن يجعلها مفتاح الفز من
البيان والشعر السليم القوي
من الإشعار .

المؤلف
تحيته

[اللوحة رقم - ٧ - وهي مقدمة مجموعة «نسيم السحر»]

كلمة أخ

أخي الأستاذ هاشم جامع الرفاعي

أقر في غير تعلمه ولا مראה أنني لم
 منك شاعرًا مجيدًا وأديبًا مبدعًا
 له القول
 وليس لي فيه إطرار ولا وصف
 ولكني آمل أنه تصبى قريبًا ثم تغتر
 صريخهم وتغتر بجليل أعمالهم
 حقوه الله لك ما ترجو
 وإلى الأمام

المخلص
 هاشم محمد هاشم الرفاعي
 معهد الزقازيق
 الثانوي

كلمة زميل

أضئ النسا ذهاكم جامع هائم
لما اطلعت على باكورة شعركم داخله
سرور شديد فقد قضيت لله ليلنا
شاعراً مبدداً.

ولكن أمل أن تصير قريباً مثل
عبارة السعوي بلانته أمثال
توقى والجارم.

وأرجو من الله لعل يقدر أن
يوقفه أخيراً إلى ما فيه رفعة لبلده
وطنه وعمله فخر الإنسان
التي أنجبته.

أهون
مصطفى السيد الزرق
من طلبة جامعة القاهرة

يوم النصر

القوة الفالوجة وقائدها
"الضيق الأسود"



أعد اليوم لفظك والكلمة
لتهدىها النخبة والسلاصة
جنود كالأسود أمائرهم
أبوا الإذلال فارتدوا أكراما
وعاشوا عيشة ضنكا ولكن
رعو الشرف الرفيع مع الزماما
ولانوا يأكلون العشب علما
بأن سموا لن يجدوا طعاما
وجاءت حاملات الموت ترمي
جماهم كي تصير ركاما

[اللوحة رقم - ٩ - القصيدة الأولى من مجموعة نسيم السحر]

دعهم سلخوا ما إذا عليهم

فليس لنا عتاباً أو ممدوماً

ولكن الأسود أبنت وظلت
مناضلة وصارعت الحماما

لئن حسبوا حصاهم هو يوثق
إلى قوائهم صوتاً زوا

فقد ضلوا وزنى إذا أرادوا
عمرلاً للأسود أو انزما

فلم نسمع بأن الذئب يوماً
قد اتخذ العرين له مقاما

.....

وبأية عظمت بطل قلم
وبالأعمال قد نلت الوساما

فمن قرع وعين رعب نراهم
أضافوا لاسمك الضبع الجلبا

يتبع النيل والأهرام فخراً
بجنته نود أنه هياً فقاما

يرد فعال صديون عليهم
ويحفظن الأرامل واليتامى

[اللوحة رقم ١٠ - القصيدة الأولى من مجموعة «نسيم السحرا»]

سلمت من الردى يا جيش مصر
وعاش الضيق قائدنا ودا ما
رعى الفاروق رب العرش إنا
لنرجوا دا ثما أيا ما

١٠ - ١٢ مارس ١٩٤٩



مدح الرسول اليوم كل صاوي
فمدحه يظن لهيب الصاوي
لحيف الرسول مري فخر مشاوي
والشوق الاله مري وفواوي

[اللوحة رقم - ١١ -]

عكر...

أعقدت في إلهاد هاشم محمد هاشم
والأخ مصطفى السيد الزرق والآخر
البيوني قفاه على كتابة تقارظهم
القيمة لهذا اللقب.

وأشكر الله أنه نفعنا بهم وبجلام
من أئمة هذا البلد.



إنه سمع مجيب

الله



صالح جابر صالح

مأساة اليتيم

رو

منه القرآن
قال تعالى

«وأما اليتيم فلا تقهر»

النفس المخذبة

قصة واقعية

١٩٤٨

محموق الطبع والتشريح محفوظة
للمؤلف

[اللوحة رقم - ١٣ - غلاف قصة «مأساة يتيمة»]

الإهداء

إلى الذين غلظت ألبادهم وقست
قلوبهم فرى كالحجارة أو أشد
قسوة .
إلى الذين لا يعرفون من الرحمة
إلا اسمها ولا من الشفقة إلا
لفظها . أهدى بأكورة قصصى
اعلمهم يتقنون

المؤلف

[اللوحة رقم - ١٤ - الصفحة الثالثة من قصة «مأساة يتيم» وتتضمن الإهداء]

شكر

أشكر الأخ الأستاذ هاشم محمد الرفاعي
على كتابته وتقديم لهذه القصة ...

كما أشكر الأخ الشيخ مصطفى
السيد الرزق والأخ إبراهيم افندي
محمد رشيد على تفريرها لهذه القصة

جعلهم الله من العاملين
لرفعة هذا البلد

«الجمعة»
٤٧ شعبان ١٣٦٨ هـ
٤٤ يونيو ١٩٤٩ م
المؤلف
هاشم جلال هاشم الرفاعي
مدير الزقازيق

[اللوحة رقم - ١٥ - لقصة مأساة يتيم وشكر من الشاعر]

كلمة حديق

أخي العزيز الشيخ هاشم :
قرأت قصتك المثيرة ، مأساة يتيم
وألمت بحوادثها متأثراً . ولقد كنت
أثناء قراءتي لها أشعر بأنه الأحداث
نعم أهاه عيني . وتلم سكت
الدمع في كل فصل من فصوله
قصة لا بأس بها . وإنني أريد الأفر
أشرك بمستقبل بارع وقرين
نراك إن شاء الله من كبار رجال
الفضيلة .
آثر الله من أمثالك .

أشكرك

ابراهيم مصطفى خورشيد

المقدمة

أيها القارئ :

قد يتبادر إلى ذهنك أن هذه القصة
الدرامية من وضع القلم ونسج الخيال
ولكنها بعيدة كل البعد عن ذلك إنما
قصة من تشطير الدهر ووضع القدر
أبطالها مازالوا على قيد الحياة -
والأسماء وحدها هي التي بدلت لهذا
السبب - لإبطالها الأول الذي
ذهب ضحية الإهمال والظلم والذي
كسب عليه الشقاء حتى أودى بحياته
ففي ذمة الله أيتها النفس المعذبة
أذهبي إلى ربك راضية مرضية
فستجدين بحواره رحمة لم تألفها
عند الإنسان الظالم الذي طبع
نفسه على الشر وغرست فيها بذور الظلم

[اللوحة رقم - ١٧ - مقدمة إحدى قصصه]

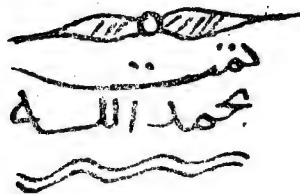
أيام مضت وما أسرع ما تحلى الأيام
 معت صون كعب وبكاء يرن في أجواء الفضاء
 فأسرعت لأعلم السبب ... فعلمت أنا ...
 وحيداً أقدمت ... فوقع الخبر على وقع الصاعقة
 وانهمرت الدموع من عيني .. وعدوت خلف مشهد
 فوجدت أمه تكاد تبني من الحزن وشاهدت جد
 وأعمامه يكون . فقلت : أأنكون وأنتم قائلوه ؟
 والذي نفسي بيده لن تقروا من عقاب الله
 وليس ألتكم يوم القيامة عما كنتم تعملون

~~~~~  
 والها من لحظة رهيبه ... تلك التي أودع  
 فيها وحيداً أجوف القبر . لقد تراجمت لدموع  
 في المقل . وارتفعت الأصوات بالخيبة . وقال  
 الجميع : إنا لله وإنا إليه راجعون .

وقفل الناس راجعين إلى بيوتهم صوئين  
 بأن هذا المصير خير وسيلة <sup>لراحة</sup> ~~للكون~~ وحيدهما  
 ن يترقبه في حياته ... ١

لا وأسدل الستار على مأساة ذلك  
 الطفل المسكين .. الذي ذهب  
 ضحية الإهمال والظلم ... ألا  
 قاتل الله من قتلوه ... عليه  
 الرحمة والرضوان

ونظرت إلى صديقي فوجدته قد أدار  
 وجهه عن ليغفر دموعه حزنه حالت في  
 عينيه ...



تم تأليف هذه القصة في يوم :

١٧ أكتوبر ١٩٤٨ م

١٤ ذو الحجة ١٣٦٧ هـ

وتم كتابة هذه السيرة في يوم

٤ يونيو ١٩٤٩ م

[اللوحة رقم - ١٩ - وهي الصفحة الأخيرة من قصة «مأساة يتيم»]



## هذه المجموعة

هذه ثمرة كفاح طويل شاق، وجهاد مرير صعب ...  
إنها قصة مدروحة هامة بالأدب فخلقت من مساهمة  
أسفاره قسطنطين ما يروي الغلة ويلقى للصيب  
إلهة كلابية من أبحاث ليدوي قصة مفضية أليمة،  
هذه قصة السر والعروة والدروحة ... قصة العمل  
المتواضع والسر البديع : العمل على تحصيله  
الغاية - والسر من سبل إجماع الهواية .

[اللوحة رقم - ٢٠ - وهي تقديم مجموعة «المختار من شعر هاشم الرفاعي»]

# الأهداء

---

إلى أحمائي وأصدقائي ممن يودون  
والنقد من في هذا المضمار  
وإلى أعدائي وهنادي ممن  
ولم تقوم بهم أنه أنقد لهم وأسمو  
غالى الأعباء وللصدقاء... لمقر أعيانهم ،  
وإلى الأعداء والحساد... ليزدادوا كسمة

[اللوحة رقم - ٢١ - وتضم الإهداء لمجموعة «المختار من أشعاري»]



بین عہدین ۵۵۵

ألقيت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإنشائي في يوم  
٢٥ ديسمبر ١٩٤٩ بحضور نائب إنشائي الشيخ محمد عظيم عبد

أَمَّا السَّيِّئَةُ فَمَا أَصْغَرُ وَأَنْفَعُ  
قَدْ أَفْكَتْ بِهِنَّ خِزْيَانَهُنَّ سِرْرَنَا  
فَخَفَّتْ بَصَرَهُنَّ مَوَاسِدُهُنَّ  
فَزَالَ الْعَنَاءُ وَفَلَّ قَيْدُ جَمْعِنَا

حَكَمَ النِّسَاءَ فَمَا رَأَيْتَ بَعْدَهُمْ  
 يَأْمُرُ قَدْ عَاشَتْ بَارِئَةً عَصِيَّةً  
 تَطْلُو أَسْبَابَ الْجَامِعَاتِ وَهِنَلَا  
 سَالَتْ دُمَا الْأُمْرِيَاءِ ذِكَاةً  
 نَاذِرَاتُ اجْنُوحَاتِ أَوْتَةٍ دُمَا رَهْمٍ  
 لِلَّهِ يَعْطَمُ الْأَنْفُ لَمْ يَجْرُ مَوَا  
 فَعَلَيْكَ مَهْرُ السَّاءِ شَرْلَتِ  
 أَكَا... أَكَا... أَكَا... أَكَا...

[الوحة رقم - ٢٢ - القصيدة الأولى من مجموعة «آهات شريدة»]

مصر  
بها أحلامه

قالوا: الجلاء.. فقلت: جام خيال  
ليس الجلاء رجل هشة فاصب  
إنه يترك لوردي آر خيل فأضنا  
ما كان هذا الأجنبت بيالغ

يا سيرة.. السيل قد بلغ الزوى  
الشعب مشدود ليسا فاعلم  
ولقد ظننا أننا فن عهدهم  
حتى تكلف للبلاد خدامهم  
طعنوا جبارة الكذب وألقوا  
ورموا بخمر كدسهم قد سوا  
هم آخر سوا الأصوات حتى أظ  
هم طعموا البرق لا سار كراونا  
بنوا عسوة الضريفنا، واستروا  
وامتد لفر الغب حتى أخروا

وعدت بلودك دمية الأبطال  
يتكولقيود، وما له من وال  
مستزجي عناء صعه الأبطال  
هبطت للطمانه ربي الأول  
عارة الخوة بجبهة الأبطال  
نهر لسياب لمذي الأبطال  
بانت تلتهم ربة الإعمال  
نجد النفا عه رغبته الرمال  
بقض النفوس حقرة بالمال  
حرية الآراء والآقوال

سانه الحريف يظن اصدوم الرياض لثاقه  
 والبه يدرك انه اهدانا سجنين حراسه  
 وتترك السهلون ينهضوا بالصور الثقات  
 بالاعاء عار الحسد به ما يظن وبالصور العار  
 وتصفق الامال في صد الجوخ القاصه  
 الضرر لفتح الوسم و امناة حاله  
 وغرورها الممنونه كدورها مترجع مالم  
 للرقص عند السين "والثانيه" كانت واهم

فالط ما وجوده مصطافا صميم - كما به صبرا  
 وترجع اللين الذين نسبه يومها كما به صبرا  
 والقاب لم تدرى كما صنفوه بل صنفاه نسرا  
 والسحب لم يركع كما عصوره بل وجوده صبرا  
 فليس سلاوا بمنورهم وعنادهم جوار نسرا  
 انى صنفاه نشاطه بالادور قد أعدت وقبرا  
 طي اولاهم ليدبه صبر شير الاول امرا  
 لا اهدوا مصر ا فواي قد صفت البرص ورا

# كلمة صديق



صديق الشاعر :

صديقتي الشراء والبقاء بدمي لرسول الله عليه  
وسلم ولقد قرأت بردة البوصيري وبرة  
سوقي فأعجبت بها أيتها العجائب ، وقرأت  
قصيدتك نزهة البردة ، فوجدتها لا تقل  
عنهما في قليل أو كثير .

أي صديقتي :

لا تقل عن إعجابي بقصائدي وأشعار  
فأنا محبة للشعر والشعراء . فأرجو يا صديقتي  
نقلك العناية فإني لك بدمي شانه وسر  
في طريقك يمدون لأمل ويسودون لرجاء  
المخلص لنيسوني فتعانه ليحياه  
لنا مل الشرفى - ميتا شانا

صدیقی

السید ابراہیم رضوان .. کما أعرفه

---

أدیب ای ورزی لایدا نی

و بحر من علوم لایبار و

یفوق الكل علماً و اطمیناً

وتبیاناً لنا و قل مناراً

یضیء لنا الطريق إذا أهدنا

بنصره فهو نور لیس ناراً

یسود الناس بالأخلاق جملاً

فقد أخذ الکمال له شطراً

لکم أهواء من قلبی و رومی

و أدعو خالق الایضاً را

ألتق يوم ١٥ يناير ١٩٤٩م

[اللوحة رقم - ٢٦ -]

## نواب، الأمة

همم كما تحوى ... فتركهم ذمى  
إنا لنعلم أنهم قد جحدوا  
وهم الذم إذا صبية لظالمى  
لم تلو حيزاً منهم لو شربوا  
قد كنت مكشوف لنوايا فأتخذ  
وسطوة قبل اليوم اتخذ رداً لها

أى السامية اجتهال فكنى فى  
كم رقة غشاً لا تسمى به مقلد  
كالهاتك الجوفاء كانه لطيف  
تصاب فى آذانها مرسولة  
وظللت تسج جنة مه أحرق  
غمرتنا لى القفال وكنت لا  
ودعوتنا لنقيم مجلس أمة  
فأبنت إلا أنه يكون كعهدنا  
وفجعت أمتنا بمجلس الذى

إحكام تدبير المكيدة فلهما  
بشر وجهت لى خدامهم وما  
خبرها ذنب فى إهليل قد غا  
وإذا جهلها الذوق كانت عليها  
للشعب يلح على الفداء جهنما  
تنقله أنه ذكر العدا متركها  
حرر ... فصدقنا وقلنا: ربنا ...  
بك فى الدعوة والفرادة أقرها  
شقم إليه موافقه، ونوباً

# القسم الأول

في أحضان الطبيعة





## بِسْمَةِ الْحَيَاةِ (\*)

على شط من الألحا ن والأزهارِ والعطرِ  
بروضِ الحبِّ والأنفا م والإخلاصِ والطهرِ  
تعالِي نَقْطُعُ الأيا مَ في حلمٍ على النهرِ  
نرى الدنيا وقد فاضَتْ أفانين من السحرِ  
ونصفي للنسيمِ الصبُّ يُزجي الشوقَ للزهرِ  
فلا يَنْفَكُ نَشواناً بغيرِ الكأسِ والخمرِ

\* . \* . \* . \* . \*

ونجوى مثل نَجوانا لعشاقٍ من الطير  
مضت في حُبها تُفْضي<sup>(١)</sup> بمكنونٍ من السرِّ  
وطوراً حينَ يُضِيئُها هوى في القلبِ كالجمرِ  
تنالُ الراحةَ النشوى بتقبيلٍ على الثغرِ!

\* . \* . \* . \* . \*

وعندَ الشاطئِ المزدانِ بالياقوتِ والدرِ  
كسَتْ شمسُ الأصيلِ الما ءَ أثواباً من التبرِ<sup>(٢)</sup>

(\*) نشرت بجريدة الزمان في ٣٠ مايو أيار ١٩٥٢.

(١) تفضي : تبوح.

(٢) التبر : الذهب.

وفوق اليم ملاح!      يُعدُّ الفلكَ للسيرِ  
مضى يَشْدُو بِالْحَانِ      تمسُّ النفسَ كالشعرِ  
وموج البحرِ ما أضنا      هُ طولُ الكرِّ والفرِّ  
صراعُ خالِدٍ قد قام      بينَ الموجِ والصخرِ  
إذا ما لَفْنَا لَيْلُ      تجلَّتْ بِسْمَةِ البدرِ  
ونمضي في المني حتى      نرى إشراقةَ الفجرِ  
تعالِي فالربا تهت      ز بالأفراح والبشرِ  
قريباً تُظلم الدنيا      وتمضي بهجةَ العمرِ

\* . \* . \* . \* . \*

## في ظلال الريف(\*)

ذكرى كفتوح العبير      هاجت بأحناء الصدور  
واستيقظت في النفس يُشد      عليها كجياش الشعور  
دع عهدهما فلقد تولى      عنك في عمر الزهور  
لن يرجع الماضي ولن      يتحقق الأمل العسير  
فانس الحديث عن الأحـ      بة والليالي والبـدور  
وظباء حُسن في ربو      ع الريف من غيدٍ وهور<sup>(١)</sup>  
تيمن قلبك وامتلكن      زمامه فهو الأسير<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

كم بالقرى من غادة      حسناء كالرشا الغرير<sup>(٣)</sup>  
النائمات لدى العشي      القائمات لدى البكور  
الحاملات جرارهن      وقد سعين إلى الغدير  
لا الجسم أضناه التـ      ود لا ولا أنتكت الثُحور<sup>(٤)</sup>

(\*) نشرت في مجلة «النهضة» الأزهرية ١٥ فبراير - شباط - ١٩٥٤. نظمت في نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٣.

- (١) الغيد : جمع غيداء أو غادة وهي المرأة الناعمة.  
الهور : النساء اللواتي عيونهن كبيرة وهي شديدة البياض والسواد.  
(٢) تيمن قلبك : أي أخضعه وأذلله من الحب.  
(٣) الرشا الغرير: الرشا هو ولد الظبية الصغير.  
(٤) التأود: التكسر والتلوي.

الحافظاتِ على الليا  
السافراتِ وفي شما  
وبرزْنَ في أخلاقهنَّ  
سُقيا لعهدٍ قد تولد  
أيامَ ألهو في الحقو  
وأجرُ في أرباضها  
ذاك الزمانُ مضى به  
لا الطفلُ طفلُ في الحقو  
أين الليالي الحالية  
وعَصاً تَأدبنا بها  
وضفائرُ الصفصافِ قد  
لثمتْ صحيفةً وجهه  
ماضٍ تولى من صبا  
وعلى ضفافِ النهرِ تح  
يمشي بها ثورٌ تغشَّ  
حَجَبُوا العيونَ فما رأى  
قَدْ أَحزنتها حالُهُ  
ويحْتُهُ من خلفه  
قَدْ أَمَسَكْتُهُ يَدُهَا

لي قُدسَ عهدٍ للعشير  
ئلهنَّ حصنٌ للسفور  
حياءُ ربَّاتِ الخدور<sup>(١)</sup>  
ى في ربا الريفِ التُّصير<sup>(٢)</sup>  
لِ فراشةً أخذتْ تطير  
ذيلَ الطفولةِ في سرور<sup>(٣)</sup>  
كرُّ الليالي والشهور  
لِ ولا الصغيرُ بها صغير  
تُ بساطعِ البدرِ المنير<sup>(٤)</sup>  
في مكتبِ الشيخِ الضرير  
مالتْ على الماءِ النмир  
فانسَابَ يهنسُ بالخير  
عُصْنٍ ومن بشرٍ قصير  
تُ التوتِ ساقيةً تدور  
أهُ الكلالُ فلا يَخور<sup>(٥)</sup>  
في أيِّ دائرةٍ يسير  
فبكتُهُ بالدمعِ الغزير  
سوطُ لَهُ لفحُ السعير  
لشقاءِ صاحبها سطور

- 
- (١) الخدور: من الخدر بمعنى الستر. أي النساء العفيفات المتحجبات.  
(٢) سقيا لعهد: يدعو لذلك العهد بالخير لأن السقيا من الخير والبركة.  
(٣) ربض الشيء: ما حوله.  
(٤) الحاليات: بمعنى الطيبات.  
(٥) الكلال: التعب. يخور: الخور صوت الثور.

في شقوةٍ يحيا على  
 قد عَضُّهُ البؤسُ الممضُ  
 وعلى احتمالِ أسي الحيا  
 وهناك فوق الأرضِ قو  
 وعلى الفؤوسِ قد انحنَّتْ  
 الكادحونَ وما اشتكوا  
 والشاربونَ لدى إنبلا  
 ولربَّ طائفةٍ على  
 صاغتْ حشاشةً قلبها  
 يا ريفُ يا مهدَ الجمالِ  
 يا أيها العاني المر  
 أبك الكهوفَ منازلُ  
 كيف اتقاء الداءِ بع  
 الأيامِ في عيشٍ مريـر  
 ضُ بنابِه وهو الشكور  
 عِ يَعِينُهُ ولدُ أجير  
 مٌ يعملونَ بلا فُتور  
 منهم وقوَّستِ الظُّهور  
 حرَّ الظهيرةِ والهجير  
 جِ الفجرِ كأسُ الزمهرير  
 ها مالِكُ أبداً يحور<sup>(١)</sup>  
 ذهباً لأربابِ القصور<sup>(٢)</sup>  
 ومصدرَ الخيرِ الوفير  
 يضُ أماً لموتِكَ من نشور؟  
 أم تلكَ أبياتٍ ودور؟  
 لَدِ العيشِ في هذي القبور؟

\* \* \* \* \*

حيثَ يا حصنَ الفضيلةِ  
 مَنْ لَمْ تُدَنِّسْ أرضُهُ  
 إن طالعتك لها المعـا  
 كم أهملوا الإصلاحَ فيـ  
 كم أخلفَ الوعدَ الذي  
 فاخلع رداءَ الجهلِ إنَّ  
 والبس ثيابَ المجدِ أنـ  
 يا حِمى الشرفِ الغيور  
 مدنيَّةُ كذبٍ وزور  
 ولُ حُطِّمَتْ فوق الصخور  
 لكِ وأنتِ عانٍ لا تبور  
 أعطاكهُ منهم وزير  
 العلمَ بينَ الناسِ نور  
 تَ بثوبه أبداً جدير

(١) حار : حار يحور حوراً، وحوراً: رجع ونقض، وهنا بالمعنى الثاني.

(٢) الحشاشة : ما يضمه باطن الإنسان.

## موكب الربيع (\*)

ألا حبّذا جلسةُ الربّية      على شاطئِ التّرعَةِ الجارية  
وقد لبسَ الرّيفُ ثوبَ الربيع      فنَبّه جناتِهِ الغافية  
وظلّت على الأيكِ فوق الغصون      طيورٌ بألحانها شادية<sup>(١)</sup>  
تُهايمُ بالحبِّ عُشاقَها      فتنقله النّسمةُ الواشية

\* . \* . \* . \*

إذا جاء عهدُ الربيعِ الجميل      فقمْ ننظر الحسن في صاحبه<sup>(٢)</sup>  
هناكُ الجمالُ جمالُ الحقولِ      هناكُ الطّبيعةُ كالغانيه  
نرى الزّهرَ كلّلَ هامَ الرّبي      فأكسبها فتنةً طاغيه  
فكم لوحهٍ لبديعِ الرياض      هنالك عن سترها عاريه  
ألا إنّ هذا لعيدُ النفوسِ      ففيمَ الأنينُ أيا ساقيه

\* . \* . \* . \*

هناك مُكبٌّ على أرضِهِ      سعيداً بغلّتْها النّاميه<sup>(٣)</sup>

(\*) مايو - أيار - ١٩٥٤ .

(١) الأيسك الشجر الملتف الكثير، والغیضة تُنبِت السدر والأراك، أو الجماعة من كل الشجر

حتى من النخل. الواحدة أَيْكة، شادية: مغنية.

(٢) الضاحية: ما تنحى عن المساكن وكان بارزاً.

(٣) النامية: المتكاثرة.

وعانٍ تَفِيئاً عِنْدَ الْمَقِيلِ      من التوتِ ظَلَّتُهُ الدانيه<sup>(١)</sup>  
ومن راح يسعى إلى جدولٍ      لتشربَ من مائه الماشيه  
ومن فوقه نِسوةٌ قد جَلَسْنَ      لغسلِ الثيابِ أو الآنيه  
فمن عذبةِ النطقِ ثرثارةٍ      إلى ذاتِ سرٍّ بهِ ساعيه<sup>(٢)</sup>  
حياةٌ لها البشرُ، فيها الهدوءُ      عليها السلامُ، بها العافيه

\* . \* . \* . \* . \*

وفيما ترى العينُ صفصافةً      ومن تحتها طفلةٌ جاثيه  
ترى بهجةَ العيشِ في قطعةٍ      من الطينِ ظلَّتْ بها لاهيه  
وتنظرُ فيها نعيمَ الحياةِ      به كل ألوانها الزاهيه  
بها أسرعُ عن فُصولِ العيونِ      إلى الظلِّ وانتبذتْ ناحيه<sup>(٣)</sup>  
تصوِّرُ منها عروسَ الخيالِ      وتمنُّها البسمةَ الراضيه  
على أيِّ معنى لبشرِ القلوبِ      تدل سعادتها البادية  
إلى أيِّ قدسٍ لظهرِ النفوسِ      تُشيرُ براءتها الطافيه

\* . \* . \* . \* . \*

وطفلٌ تسلَّقَ حتى ينالَ      من التوتِ دوحتهِ العاليه  
إذا ما ارتقى فوقها قِمةً      وشارف أغصانها الواهيه  
تُهدِّدهُ في اهتزازٍ بهِ      كأمٍ على طفلها حانيه<sup>(٤)</sup>  
ويأكلُ حتى إذا ما بدا

(١) عان : من العاني وهو المتعب .

(٢) ساعية : يقصد أن هذه المرأة تتحدث بسر عندها وتذيعه .

المقيل : ما بين الظهر والعصر .

(٣) انتبذت ناحية : انتقت ناحية بعيدة وجلست تلعب بها .

(٤) تهدده : كأنها تهزه هزاً رقيقاً لينام .

يهزُّ إليه بأفنانِها فتُغدِقُ كالديمةِ الهاميه  
وتسقطُ أثمارها في القناة تخالطُ أوراقها الذَّاويه  
فيأكلُ منه الرفاقُ الصغارُ وتسحقُه الأرجلُ الحافيه

\* . \* . \* . \* . \*

حبيبي إذا ما أتانا الربيعُ وعاد ببهجتهِ النَّائيه  
وعادتْ ليالي الصُّبا والجمالِ إلى ضفةِ الهوى ثانيه  
ورنَّ على الشَّطِّ نايُ الغرامِ فغنَى على لحنِه راويه  
بنا قُم إلى موكبِ العاشقين نعب كؤوسَ الهوى صافيه  
فليس حياةً لنا غير ما نقضيه من ساعةٍ حالِيه<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) هذه أوهام المراهقة . فالحياة الهائشة هي في رضوان الله ، ولنا من دنيانا أعمالنا التي نحاسب عليها .



في دائرة الأسرة



## مولد الرفاعي(\*)

بات الفؤادُ صبايةً يتحرَّقُ      وبه إلى دار الحبيبِ تَشوُّقُ<sup>(١)</sup>  
 نأتِ الأحبةُ، فالديارُ بعيدةُ      والقلبُ من نارِ الجوى يتمزَّقُ<sup>(٢)</sup>  
 عاهدتُهم عهداً وإنِّي إذ نأوا      باق عليه وَلَنْ يحلَّ المؤثَّقُ<sup>(٣)</sup>  
 يا راكباً، وأراه ولَّى وجهه      شطرَ الأحبةِ إنني لمؤرَّقُ  
 قف واحملنْ فتىً أضربَ به النوى      يبغي المسيرَ إلى الحبيبِ ويعشق  
 كم فاضَ وجداً للأحبةِ قلبه      حتى غدا وهو العليلُ المُرهِقُ  
 وأنخِ رِكَابَكَ إن وصلتَ بساحة      من نورها وجهُ الفضائلِ مشرق  
 هيَ بعدَ بيتِ الله أعظمُ كعبة      حجَّ الأكارمُ صوبها وتدفعوا<sup>(٤)</sup>  
 قد شيدت أركانها أيدي الألى      بيمينهم قبسُ الهدى يتألقُ  
 هم نبُعُ كلَّ كريمةٍ وأساسها      وبفضلهم غصنُ المروءةِ فُورِقُ  
 وبهم يسيرُ الهدى وثأبَ الخطى      ويخرُّ شيطانُ الضلالِ ويصعقُ<sup>(٥)</sup>  
 هم سرحةٌ بالهدي بورك غرسها      إن جفَّ أصلُ قام فرعٌ مُعْرِقُ<sup>(٥)</sup>

(\*) القيت في الاحتفال بالليلة الختامية لمولد جدي السيد هاشم الرفاعي بحضور النائب المحترم

الشيخ عبد العظيم عيد نائب أنشاص في ٣١ مايو - أيار - ١٩٥١ .

(١) الصباية: رقة الشوق.

(٢) الجوى: الحرقرة وشدة الوجد.

(٣) نأوا: ابتعدوا.

(٤) في الأبيات مبالغة في الفخر واعتزاز بالنسب.

(٥) السرحة: الشجرة الطويلة العظيمة.

سوقاً أقاموا جُل سِلَعَتِهِ نَدَى  
فبنوا مناراً للحنيفةِ عالياً  
أسرعُ فديتك كي نلّم بدارهم  
ونشاهدُ الأحبابَ إذ جُمعوا بها  
ثَمَلُوا بِشَرِبِ الهديِ من كأسِ التقى  
ورعاهمُ الرحمنُ جُلَّ جلاله  
لا البُغْضُ شَقٌّ إلى النفوسِ سبيله  
بل ثَمَّ دَيْنٌ خالصٌ وهدايةٌ  
أجهرُ بصوتك إن وصلتِ ونادهم  
يا قومُ إني قد وقفتُ ببابكم  
عظفاً عليّ، ولست أنشدُ غيره  
ودُعْتُ قومي وانطلقتُ يسوقني  
وأتيْتُكم أبغي النجاةَ من الأذى  
وإذا اهتدى عبدٌ بهديِ أولىِ التقى  
واخشعَ ملياً بالضريحِ مُسلماً  
قبرٌ طوى علمينِ في جنابتهِ  
كمْ جاهدأ في الله حقَّ جهادهِ  
لهما من الرحمن ألفُ تحيةٍ  
وإذا ذكرتِ أولىِ المروءةِ والنّدى  
فاذكُرْ بخيرٍ في المحافلِ سيداً

يُعطي الفقيرُ به الغطاءَ ويرزقُ  
وسما لَدَيْنِ الله صرْحُ شاهقُ  
ونرى وجوهاً بالجلالةِ تنطقُ  
ولهمُ بذكرِ الله قلبٌ يخفقُ  
فشرابُهم، نعمَ الشرابِ الرِّيقُ  
وملائكُ من فوقهم قد حَلَقُوا  
كلا ولا شملُ هناك مُفَرَّقُ  
واللهُ جُلَّ إلى الرشادِ موفقُ  
من بالنداءِ من الأحبةِ أخلقُ؟<sup>(١)</sup>  
والبابُ دوني - لا أظنُّ - سيغلقُ  
فالعطفُ أحرى بالكرامِ وأليقُ  
أملٌ ويدفعني رجاءُ صادق  
يومَ الغمامِ به السماءُ تَشَقُّقُ  
يسقيه من كأسِ النعيمِ الخالقُ  
والرأسُ منك من المهابةِ مُطرقُ  
لهما منارٌ للرَّشادِ ومُشرقُ<sup>(٢)</sup>  
كم أحرزا من رفعةٍ لا تُلحقُ!  
ما مال بالأرجاءِ غصنٌ باسقُ  
وأئمةٍ في كلِّ فضلٍ تَسْبِقُ  
عِطْرُ الثناءِ لَهُ جزاءُ أليقُ

(١) هذا البيت وإلى البيت (وإذا اهتدى عبد) غير موجود في نسخة «آهات شريفة» بل هو في «المختارات» أخلق: أجدر وأحق.

(٢) يقصد بالعلمين جده هاشم ووالده مصطفى الرفاعي.

وانشد: أبا عيد<sup>(١)</sup> أتيتك مادحاً  
 إن البيان بخيله وبرجله  
 لن يستطيع مديح ذاتكم التي  
 في كل عام أنت درة حفلنا  
 وإذا الوجوه رأيت بهاك جرى بها  
 فخر الرجال العاملين وخير من  
 إني أراك لدى السلام مسالماً  
 فإذا رضيت فأنت نور مشرق  
 يا من له عند الشيوخ مكانة  
 إن كان بين الناس بر صادق  
 أو كان ثمة من يقول بأنه  
 فلأنت في كرم الشمائل «حاتم»  
 عوذت جاهك بالنبي فإني  
 فلعلني فيما أقول أوفق<sup>(٢)</sup>  
 مهما مكثت أصوغه وأنمق  
 أنى تسير بها المهابة يحدق  
 تُضفي علينا من سنائك وتغدق  
 ماء النضارة صافياً يترقرق<sup>(٣)</sup>  
 في البرلمان به الأكف تصفق  
 وأراك سيفاً في الشدائد يمحق<sup>(٤)</sup>  
 وإذا غضبت فأنت نار تحرق  
 وبه الشباب متيم ومعلق<sup>(٥)</sup>  
 بالمعوزين فإن برك أصدق  
 يعلوك قدراً فهو غر أحمق<sup>(٦)</sup>  
 ولأنت في صدق العزيمة «طارق»<sup>(٧)</sup>  
 أخشى عليك من الحسود وأشفق<sup>(٨)</sup>

\* . \* . \* . \*

(١) أبو عيد : يشير إلى أحد أعضاء البرلمان في منطقته وهو الشيخ عبد العظيم عيد.

(٢) من «المختارات».

(٣) البهاء : الحسن. النضارة: الحس والروتق،

(٤) هذا البيت والبيتان اللذان بعده من نسخة «المختارات».

(٥) متيم : محب ومعلق أيضاً.

(٦) غر : جاهل.

(٧) هذا البيت من نسخة «المختارات».

حاتم الطائي ويضرب به المثل بالكرم، وطارق بن زياد هو القائد المسلم المشهور الذي فتح  
 الأندلس ويضرب به المثل في الشجاعة.

(٨) في القصيدة كثير من المبالغات ولكن ذلك يتعلق بالسن المبكرة التي قال فيها هذه القصيدة،  
 إضافة إلى أن التعود بالنبي لا يجوز ولا تكون الاستعانة والتعوذ إلا بالله العلي العظيم.

## مولد الرفاعي

[ألقيت في حفل الليلة الختامية لمولد جدي السيد هاشم الرفاعي  
بإشخاص في ٢٢ مايو - أيار - ١٩٥٢ ، بحضور الشيخ عبد العظيم عيد  
نائب إنشاص].

دعاني إلى الإنشادِ شوقٌ سما ليا  
رمتني صروفُ الحادثاتِ بسهمها  
أأخفي وفي الإخفاءِ نارٌ ولوعةٌ؟!  
وقد بثَّ يُضنييني حديثُ عواذلي  
يقولون صبَّ قد ألمَّ به الهوى  
ألا قاتلَ الله البكاءَ فإنه  
سيرثي لحالي مَنْ أطالوا ملامَهُمْ  
يقول خليلي عندما شَفَّنِي الأسى  
ألا أيها الباكي على طَلَلِ الهوى  
وتشدو قريضاً كُلُّه الحب والنوى  
وما كنتُ لولا هِزَّةَ اشوقٍ شاديا  
وحسبي شقاءً أن أرى الحبَّ دائيا  
وأكتمُ والكتمانُ يُدمي فؤاديا  
إذا ما رأوا دمعي على الخدِّ جاريا<sup>(١)</sup>  
فأورثهُ سقماً على الوجهِ باديا  
بما في فؤادي كان للقومِ واشيا<sup>(٢)</sup>  
إذا حَمَلُوا في حُبِّهم بعضَ ما بيا  
فرحتُ أناجي الربعَ هيمانَ صاديا<sup>(٣)</sup>  
تنادي: سقى الله العمودَ الخواليا<sup>(٤)</sup>  
به الشوقُ والذكرى لك الله لاهيا

(١) العواذل : جمع عاذل وهو اللائم المبغض .

(٢) الواشي : المخبر بالأسرار .

(٣) شَفَّنِي الأسى : أهزلني الهم . الربع : مكان نزول القوم وهو مشتق من الربع . هيمان صاديا :

عطشان كثير العطش أهييم على وجهي من شدته .

(٤) الطلل : ما شخص من آثار الديار . الخوالي : التي مضت .

دع الوجدَ واتركَ ذكركَ العشقَ جانباً  
وسرّ بالقوافي نحو قومٍ أعزّةٍ  
رجالٍ إذا ما المزنُ ضنّت بماتها  
متى تأتِهمُ تلقَ السماحةَ والندی  
أبوهم إمامُ الهدى والجدِ هاشمُ  
همامُ بنى للدينِ مجدداً مؤثلاً  
تَغْنَى مقيمٌ في الديارِ ببرّه  
يجودُ إذا ضنّ الجوادُ بنفسه  
ولا خيرَ إلا كانَ للخيرِ رائداً  
هو العلمُ والتقوى. بهالخيرُ والهدى  
فهذا الذي إن عاشَ يحيا مكرماً

وكفّ عن التشبيبِ واسلّ الغوانيا<sup>(١)</sup>  
ومجدّ بذكرِ الأكرمينَ القوافيا<sup>(٢)</sup>  
هم القطر، كلا بل هم الغيثُ هاميا<sup>(٣)</sup>  
وإن عدتَ من دارٍ لهمُ عدتَ راضياً<sup>(٤)</sup>  
كثيرُ الأيادي عاشَ للخيرِ هاديا  
وشيدَ صرحاً للحنيفةِ عالياً<sup>(٥)</sup>  
ومن سارَ في الظلماءِ للبيدِ طاويا  
ويرعى لحقَّ الضيفِ ما دام ثاوياً  
ولا جرحَ إلا كانَ للجرحِ آسياً<sup>(٦)</sup>  
له الدينُ والدنيا، أنارَ الدياجيا  
وإن ماتَ يمضي خالدَ الذكرِ باقيا

\* . \* . . . \* . \*

ألمَ بقبر الشيخِ إن جئتَ زائراً  
هناكَ وجوهٌ، ظلّها الله بالهدى  
دعاها إلى الخيراتِ داعٍ فأسرعت  
وليسَ لعمري من بيتٍ على هدى  
مجامعُ للإرشادِ من حجّ نحوها

تجد عندَ قبرِ الشيخِ للخيرِ ناديا  
وصبّتَ عليها من سنّاهُ الغواديا  
تلبّي إلى الخيراتِ في الله داعيا  
كمن باتَ من ثوبِ الفضائلِ عاريا  
يكن في الوري من عثرةِ الإثمِ ناجيا

(١) التشبيب : التغزل بالنساء.

(٢) يقصد بالقوافي : الشعر.

(٣) المزن : السحابة البيضاء أو الممطرة. والغيث هو المطر.

(٤) الندى : الكرم .

(٥) المؤثّل : الأصيل.

(٦) آسياً : مداوياً.

أقامَ لها ركناً أخو الهدى جامعٌ  
عليه سلامُ الله كم كان ذا تقى  
قضى عمره مثل الزهورِ فعيشها  
بناها له الحسنى فأعلا المباني<sup>(١)</sup>  
وكم كان براً للحوائجِ قاضيا  
قصيرٌ ولكن تترك العطرَ زاكيا

\* . \* . \* . \* . \*

وإن شئتَ عدّاً للكرامِ أولي النُهى  
فلا تنسَ بالذكرِ المعطرِ سيّداً  
جوادَ عهدناه إلى البرِّ مسرعاً  
وما الثبُلُ من عبدِ العظيمِ تطبّع  
عرفنا له في كل مكرمة يداً  
وهمتُه في الحقِّ دونَ ثباتها  
عظيمٌ رفيعُ القدرِ، يسعى إلى العلا  
لئن شئتَ إحصاءً لكلِّ خصاله  
ويكفي أباعيدٍ من المجد أننا  
وما الوفاءُ إلا الحقُّ والقوةُ التي  
رجالُ نراهم ما ارتضوا أن يُذلنا  
يسير بهم للنصرِ إقدامُ مصطفى  
زعيمٍ أبى أن نقطعَ الدهرَ كلّهُ  
فهبَّ إليهم طالباً لجلالهم  
وجاهدَهم باللين والحلمِ تارةً  
فأضرمَ نيراناً وأشعلَ ثورةً

وكنْتَ بذكرِ الأكرمينَ مناديا  
لما نالَ من فضلِ مشى الدهرِ راويا  
إذا عزّه في البرِّ أيدي توانيا  
ولكنّه طبعٌ به عاشَ حاليا<sup>(٢)</sup>  
ونعلمه للبذل في الخيرِ ساعيا  
ثباتٌ قوي الطودِ قد باتَ راسيا  
ويعشقُ في نفعِ البلادِ التفانيا  
لأعجزتَ عن سرِّ الخصالِ المعانيا  
نرى عُصنه في دوحةِ الوفاءِ ناميا  
تضمُّ صنابيرَ وتحتوي دراريا  
عدوٌّ فجاءوه أسوداً ضواريا  
قوى الحِجاءِ من عاشٍ للنيلِ حاميا<sup>(٣)</sup>  
عبيداً لأعداءِ لنا ومواليا  
ينادي بأنَّ النيلَ ما عادَ غافيا  
فما كانَ منه اللينُ في الحقِّ كافيا  
وجردَ أسيفاً وهزَّ عواليا

(١) اسم والد الشاعر جامع .

(٢) النائب الشيخ محمد عبد العظيم .

(٣) يشير إلى مصطفى النحاس زعيم الوفد . وكان الشاعر متأثراً ببيئته ويرى أن حزب الوفد أمل

مصر ، والمحافظ على مصالحها .



وجمّع من كلّ البلادِ كتاباً  
كذلك شأنُ الحرِّ إن ضاعَ حقُّه  
فمن مثله في الناسِ يوماً وقد مضى  
يزودُ عن الحوضِ الكريمِ بهمةٍ  
ويدفعُ عن أرضِ الكنانةِ غاصباً  
ويا رَبَّ شرِّ كانَ للشرِّ حاسماً  
أقامَ غداةَ الروعِ ليشاً مُظفراً  
ونحنُ له جندٌ نُضحي بنفسيْنا  
بذلنا لها الأرواحَ عن طيبِ خاطرٍ  
فلما مضينا في طريقِ جهادنا  
ولاحَ لنا فجرُ الجلاءِ بضوئه  
تكشَفَ ما أخفى الهوى من مكيدةٍ  
وألقي زعيمُ النيلِ رُمحَ طعانه  
لقد كانَ سيفاً صادقاً يمحِقُ العدا  
وما الذنبُ ذنبُ السيفِ في جوفِ غمده

وسيرَ جنداً للأُسنةِ شاكياً  
أناةً، فإن لم تُغْنِه قامَ غازياً  
يؤدبُ جباراً، ويكبّحُ عاتياً  
وعزمةً صنديدٍ تهدُّ الرواسيا  
ويحمي بحدِّ السيفِ للنيلِ واديا  
ويا رَبَّ داءٍ كانَ للداءِ شافياً  
وعن مصرِ والسودانِ ردَّ العواديا  
ونُرخصُ في حُبِّ الكنانةِ غالياً  
وسالَ دُمُ الأبطالِ أحمرَ قانياً  
ملياً وكِدنا أن ننالَ الأمانيا  
فبتنا نرى النصرَ الذي كانَ دانياً  
وأبدتْ لنا الأيامُ ما ظلَّ خافياً  
فخلفَ صرحاً في الكنانةِ دامياً  
ومضربُهُ ما كانَ بالأمسِ نابياً  
لحا اللهَ قوماً ينصرونَ الأعاديا

\* . \* . \* . \* . \*

## مولد الرفاعي(\*)

لعبت بلبك ذات طرفٍ أكحلٍ      وجنت عليك بسمه لمُقبل<sup>(١)</sup>  
لما رمتك من العيونِ بفاتكٍ      ورنث إليك بمثل حد المنصل<sup>(٢)</sup>  
تركتك نهياً للوساوس تتقي      تفنيد خالٍ أو شماتة عذل<sup>(٣)</sup>  
وطوت ضلوعك خافقاً عبث به      وتقصدته لدى الهوى في مقتل  
ووشت بأسرار الغرام إلى الدجى      عيناك إذ همتا بدمعٍ مُسبل<sup>(٤)</sup>  
رقدت جفونُ العاشقين فكيف لم      ترقد جفونُ الساهر المتملل<sup>(٥)</sup>  
حتى متى هذا العذاب وإنه      للظى سعيٍ في فؤادك مُشعل  
وإلام تستجدي الظلام خيالها      حتى يبدده صباح مُنجلي

\* . \* . \* . \*

عادت بما تلقاه نظرة شادنٍ      كلف بتحطيم القلوب موكل<sup>(٦)</sup>

(\*) أُلقيت في الإحتفال بالليلة الختامية لمولد جدي السيد هاشم الرفاعي بإنشاص في ١٣ أغسطس -  
آب - ١٩٥٣ . (المجموعة الأخيرة) .

(١) اللب : العقل . الطرف الأكحل : العين التي يعلو جفنها سواد مثل الكحل . المقبل : الفم .

(٢) رنا : أدام النظر إليه . المنصل : السيف .

(٣) التفنيد : تضعيف الرأي واللوم . خالٍ : الخالي .

(٤) وشت : من وشى : بمعنى أخبر وأذاع . همتا : من هما : بمعنى سال . المسبل : من أسبل ،  
بمعنى هطل .

(٥) المتملل : من تملل : إذا لم يستقر .

(٦) شادن : الغزال الذي يستغني عن أمه ويظهر قرناه . كلف : مولع .

ما كَانَ أَهْوَنَهَا عَلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ  
 ماذا لَقِيسَتْ مِنَ الْهَوَى، وَنَعِيمِهِ  
 أَمَا الْحَسُودُ فِي غِرَامِكَ لَا تُمْ  
 جَهْلَ الَّذِي تَلْقَاهُ مِنَ أَلَمِ الْهَوَى  
 إِنْ الَّتِي قَدْ غَادَرْتِكَ بِسُحْرَةٍ  
 بَانَ الْخَلِيطُ بِهَا فَعَزَّ نَوَالِهَا  
 يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ قَدْ حَثَّ الْخَطَا  
 إِنْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ شَامِخَ قُبَّةٍ  
 وَرَأَيْتَ سَاحَاتٍ لَهَا قَدْ زُيِّنَتْ  
 خَفَقَتْ بِهَا لِلَّهِ أَرْفَعُ رَايَةٍ  
 فَاقْصِدْ إِلَى بَيْتِ الْعُلَا مِنْ هَاشِمٍ  
 قَسْماً بِهِمْ لَوْ زَرْتَهُمْ لَوَجَدْتَهُمْ -  
 تِلْكَ الْمَنَازِلُ قَدْ أَقَامَ بِهَا الْهَدَى  
 يَرِثُ السَّنَا وَالْمَجْدَ فِيهَا كَابِرٌ  
 سَوْقاً أَقَامُوا فِيهِ بَذَلَ لِلْقُرَى  
 تَرَكْتِكَ عَنْ سُبُلِ الْهَنَاءِ بِمَعْزَلٍ  
 نَارٌ، وَحَلُّوْا مَذَاقَهُ كَالْحَنْظَلِ  
 تَباً لِهَذَا اللَّائِمِ الْمَتَدَفِّلِ  
 مَا كَانَ يُزْجِي اللَّوْمَ لَوْلَمْ يَجْهَلِ<sup>(١)</sup>  
 تَرَكْتِكَ نَضُو تَفَرَّقٍ وَتَزِيلِ<sup>(٢)</sup>  
 وَاحِرٌ قَلْبِكَ مِنْ هَوَى الْمُتَرْحِّلِ<sup>(٣)</sup>  
 فِي إِثْرِ رَكْبٍ فِي الدُّجَى مُتَحَمِّلِ<sup>(٤)</sup>  
 غِرَاءَ تَجْتَازُ السَّحَابَ وَتَعْتَلِي  
 فَبَدَتْ لَعِينِكَ ذَاتِ ثَوْبٍ أَجْمَلِ  
 فِي ظِلِّهَا الْأَمْلاُكَ تَهْبِطُ مِنْ عَلٍ  
 وَبِيَابِ أَرْبَابِ النَّدَى فَمُتْرَجِّلِ<sup>(٥)</sup>  
 أُنْدَى عَلَيْكَ مِنَ الْغَمَامِ الْمُثْقَلِ<sup>(٦)</sup>  
 عَنْهَا مَدَى الْأَزْمَانِ لَمْ يَتَحَوَّلِ  
 عَنْ كَابِرٍ عِلْمٍ أَغْرَ مُحْجَلِ<sup>(٧)</sup>  
 لِلْبَائِسِ الْعَافِي وَإِنْ لَمْ يَسْأَلِ<sup>(٨)</sup>

- (١) تزجي : من زَجَّى . تُزْجِيهِ بِمَعْنَى تَدْفَعُهُ بِرَفَقٍ .  
 (٢) السحرة : السحر قبل انصداع الفجر . النضو : البعير المهزول .  
 التزيل : من زيل بمعنى المفارقة والتباين .  
 (٣) بان : افترق وابتعد المفارقة والتباين . الخليط : المخالط والجلس والنديم . عز : صعب .  
 (٤) الوجناء : الناقة الشديدة ، وقيل العظيمة الوجنتين .  
 (٥) الندى : الكرم .  
 (٦) لقد غفل الشاعر عن عدم جوار القسم إلا بالله ودفعته عاطفته نحو آياته للقسم بهم .  
 (٧) الأغر : الذي في جبهته بياض وهو كناية عن شهرته بين الناس المحجّل : هو الفرس الذي في قوائمه بياض وهنا كناية عن شهرته .  
 (٨) القري : الإحسان للضيف وإكرامه . العافي : والجمع عفاة ، وهو طالب المعروف .

قد جُمِعَ الأحبابُ في ساحاتِهِ  
المانحُ المسكينَ - حينَ يجيئُهُ -  
والمصدرُ الصادي - أضربهُ الظما -  
في زحرفِ الدنيا وفي لآئِهَا  
سلكَ الطريقَ إلى محبَّةِ ربِّه  
وحبَّاهُ منه برفعة موصولةٍ  
من كلِّ ساعٍ للشوابِ مُعجَّلٍ  
من فيضِهِ برَّ الكريمِ المجزَلِ<sup>(١)</sup>  
من بعدِ ما يرويه عذبِ المنهلِ<sup>(٢)</sup>  
ما كانَ غيرِ الذاهِلِ المتبتَّلِ<sup>(٣)</sup>  
فجزأهُ بالذكرِ الحميدِ الأطولِ  
وعلاً تعزُّ على السماكِ الأعزلِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \* \* \*

يا نضرَ الرحمنُ قبراً قد ثوى  
من معشرٍ باعوا الإلهَ نفوسَهُمْ  
الذاكرينَ اللهَ في حلكِ الدجى  
والمنتمينَ إذا نسبتهُمْ إلى  
في جوفهِ للبرِّ أكبرَ موئِلِ<sup>(٥)</sup>  
يرجونَ منهْ مْثوبةَ المتقبَّلِ  
والراكعينَ بعبرةٍ وتذللِ<sup>(٦)</sup>  
غُصنِ الفَخارِ من النبي المرسلِ

\* \* \* \* \*

يا ربَّ عشنا في الكنانةِ حُقبَةً  
مرت بنا الأيامُ في لونِ الدجى  
تركوا ديارَهُمْ فتلكَ جُموعُهُمْ  
نادى منادِيَهُمْ ببابِ خيامَهُمْ  
نهبُ الكوارثِ والخطوبِ التُّنزلِ  
نشكو إليك جنائياً المتوغلِ<sup>(٧)</sup>  
حَجتَ إليه وأقبلتَ في جَحفلِ<sup>(٨)</sup>  
يا طالباً للزادِ نيلاً أقبلِ

(١) المجزَل : المكثُر.

(٢) المصدر : المرجع . الصادي الظمآن . المنهل : المورد.

(٣) اللألا : اللمعان . الذاهل : ذهل عن الشيء ونسيه . التبتل : الانقطاع عن الدنيا.

(٤) السماكِ الأعزل : من منازل القمر.

(٥) الموئِل : الملجأ.

(٦) الحلك : الظلمة والسواد.

(٧) الجنائية : الجريمة . المتوغل : الممعن في الجريمة.

(٨) الجحفل : الجيش.

وبكلِّ ناحيةٍ وكلِّ محلَّةٍ  
«قومي أولئك يا فرزدق فألقني  
«قومٌ نماهم للمكارمِ هاشمٌ  
ربُّ النديِّ وصاحبُ الساحاتِ مَنْ  
ألقى له الأشرافُ غايةَ مجدهمُ  
وأقامَ للدينِ الحنيفِ دائماً  
أما الفقيرُ فقد أجارَ حياءُهُ  
وهدى الغويَّ إلى طريقِ نجاتِهِ  
فمنارُ إرشادٍ وكعبةُ قاصِدٍ  
إذ مصرٌ قد رُميت من القومِ الألى  
حكمَ الكنانةَ خائنٌ مستهترٌ  
إن شيدَ الإصلاحُ صرحَ كرامةٍ  
حتى إذا شاءَ الإلهُ نجاتنا  
وثبَّ على العرشِ البغيضِ جماعةُ  
أعمى الضلالُ العينَ منه فما رأى  
حتى إذا عزلوه أدركَ أنه  
سائلٌ هناكَ القصرَ عن ربِّ الهوى

ينسابُ للقرآنِ صوتُ مرثَلٍ  
إذ ما فخرتَ على جريرِ بنهشلٍ<sup>(١)</sup> «  
فخرُ المجامعِ في الزمانِ الأولِ «  
كان السحابُ لكلٍ وإِدٍ ممحِلٍ<sup>(٢)</sup>  
شهدتُ له الأضيافُ أرحبَ منزلٍ  
ومضى على السننِ القويمِ الأفضلِ  
وحماه من صرفِ الزمانِ الحوَلِ<sup>(٣)</sup>  
من شرِّ شيطانٍ وغِيٍّ مضللٍ<sup>(٤)</sup>  
وغيثٌ مذعورٍ وغيثٌ مؤمِّلٍ  
ملكوا أزمتهَا بداءٍ مُعضلٍ<sup>(٥)</sup>  
طاغٍ بشأنِ بلادِهِ لم يحفلٍ<sup>(٦)</sup>  
يسعى إلى هدمِ البناءِ بمعولٍ  
مَنْ جائرٍ في حُكمِهِ لم يعدلٍ<sup>(٧)</sup>  
من جيشنا المتحفِّزِ المستبسلِ  
أمر الذين عيونهم لم تغفلِ  
من يبغِ للنيلِ المهانةَ يُخذلِ  
والليل، كيفَ نهايةُ المتبذِّلِ<sup>(٨)</sup> ؟

(١) هذا البيت وما بعده لجرير يضمنهم شاعرنا ليفخر بأجداده.

(٢) الوادي المحمل : الذي لم يأت المطر ولم ينبت نباتاً.

(٣) الحوَل : المتقلب.

(٤) الغي : الضلال.

(٥) الداء المعضل : الداء الشديد الذي يصعب شفاؤه.

(٦) يقصد بذلك الملك السابق فاروق.

(٧) جائر : ظالم.

(٨) المتبذل : المسرف على اللهو والمفاسد.

يا قصرُ ما كَانَ الغدَاةُ بمانعٍ  
تلكَ الرياضُ الناضراتُ كأنها  
إبليسُ غادرها رجيماً إنه  
طلعت عليه الشمسُ وهو مملكُ  
في هذه الدنيا وفي أحوالها  
إن الإلهَ لمُمهِّلٌ ، لكنَّهُ  
يا ربِّ ماضينا تولى وانقضى  
أيدي العدالةِ كلُّ بابٍ مقفلٍ  
عدنٌ بها من كلِّ وادٍ مُبقلٍ<sup>(١)</sup>  
لم يرعَ حقَّ المنعمِ المتفضلِ  
وغدا الطريدُ مع الظلامِ المُسدلِ  
عِظَةُ اللَّيْبِ وعبرةُ المتأملِ  
ما كَانَ يوماً للغويِّ بمهمِّلِ  
بعهوده، ندعوكَ للمستقبلِ

\*.\*.\*.\*.\*

---

(١) المبقل : الذي ينبت فيه البقول والزرع.

## ذكرى مولد الرفاعي(\*)

إليك سعى الأحباب والصحب يا جُدُّ يُحَرِّقُهُمْ شَوْقٌ ويدفعهم وجدُّ  
فجائب أضناها المسير بأهلها

وطال بها التأويب<sup>(١)</sup> والرمل<sup>(٢)</sup> والوخد<sup>(٣)</sup>

فما أقعد الساعي لأرضك نأيها ولا أعجز الساعي على رحله بعد  
وذو الظمأ المشتاق لا يعرف الونى ولا الضعف حتى يستبين له الورد  
نفوس هي الإيمان والطهر أبلت يفيض بها حب ويملؤها ود  
وأفئدة من كل صوب، تجمعت على طاعة الرحمن يمسكها عهد  
أتك زرافات تغالب شوقها وجاء إليك الوفد يتبعه الوفد  
وفي الساحة الكبرى أقيمت منازل يرى عندها الإكرام والخير والوفد  
خيام لسادات رفيع عمادها يشب إذا أمسوا لنيرانهم وقد  
بها البذل للعافين<sup>(٤)</sup> والزاد والقرى وليس لمن يعيشو إلى ضوئها رد

\* . \* . \* . \* . \*

(\*) ألفت في الليلة الختامية لمولد الرفاعي ١١ أغسطس / آب سنة ١٩٥٥.

(١) التأويب : السير طول النهار.

(٢) الرمل بفتح الميم : الهولة. وهي هنا ساكنة للضرورة.

(٣) الوخد : إسراع البعير وهو يرمي بقوائمه كالنعام.

(٤) العافون : الضيوف ، طالبوا الرزق.

ضريحك مثنوى البر والفضل والتقى  
ودنياك كانت للأنام هداية  
وفي الأرض من النبل يا جد والسنا  
فيا فرعَ أسمى دوحه نبوية  
ويا غصن أزكى سَرْحَةٍ<sup>(١)</sup>  
لأنت ابنٌ من سادوا الأنام بدينهم  
فلا تنزلُ العلياء إلا بدارهم  
كرامٌ إذا أعطوا، شمسٌ إذا بدوا  
حسان سجاياهم، جزيل سخاؤهم  
وقبرك فيه الزهد والعلم يا جد  
وأخراك فيها مجمع الهدى والرشد  
وغيث رفيع القدر ما انتظم اللحد  
وفخر الألى في الله شقهم السهد  
إلى كل ركن في المكارم تمتد  
ومن ليس يعدوهم إلى سؤدد فرد  
هم القوم عاشوا والزمان لهم عبد  
كثيرٌ إذا نودوا، قليلٌ إذا عدوا  
تواضعهم جم، فضائلهم عد

\* . \* . \* . \* . \*

ويا أبتا، إنا على العهد لم نزل  
غرسك لا غرسا فأخرج شطاه<sup>(٣)</sup>  
فأينع أزهاراً وطاب مجانياً  
وأنت الذي شيدتها فرفعتها  
من الباذلين الخير في ساحة  
ومن صدقوا لله وعداً وموثقاً  
ومن لبسوا بُرد الحنيفة طاهراً  
فإن صغتُ فيك الشعر دُرّاً فإنما  
مقيمين مذ ألوى<sup>(٢)</sup> بصارمك الغمد  
فآزره فالسوق<sup>(٤)</sup> تنمو وتشتد  
ولذ ثماراً عندها يُطلب الشهد  
منائر للارشاد أمجادها تلذ<sup>(٥)</sup>  
ومن يدهم في كل نائبة بُرد<sup>(٦)</sup>  
وكل كريم عنده يصدق الوعد  
فزانوه إجلالاً وزانهم البرد  
لمثلك يهدى الشعر والشكر والحمد

(١) السرحة : الشجرة الطويلة، لا شوك فيها.

(٢) ألوى به : ذهب.

(٣) الشطء : ما يحيط بالنبات كالأوراق أو اللحاء.

(٤) السوق : جمع الساق.

(٥) تلذ : بضم التاء وسكون اللام، بفتح فسكون، بفتح ففتح. ومثله تالد وتلاد وتلديد : الشيء كان

أو ولد في بيتك من قديم، وعكسه طارف وطريف.

(٦) برد : سكينه.



مَعَ ذَكَرِيَّاتِ الدَّرَاسَةِ وَالتَّعْلِيمِ



## صورة ساخرة<sup>(١)</sup>

[٧ مارس - آذار - ١٩٤٨]

[«وهل الحياة إلا صور ساخرة، منها ما يبعث على الضحك ومنها ما يبعث على الرثاء؟.... وفي الصفحات التالية أقدم صوراً ساخرة في مقطوعات شعرية.

حسرة .. وندم .. «حيث لا تفيد الحسرة .. ولا ينفع الندم»]

|                         |                                           |
|-------------------------|-------------------------------------------|
| قذَفَ الزمانُ بسهمِهِ   | فأصابَ مني مقتلاً                         |
| ليسَ الزمانُ بظالمٍ     | في حكمِهِ كلاً ولا                        |
| فأنا الذي أمضي          | تُ عامي لاهياً متجولاً <sup>(٢)</sup>     |
| فإذا ذهبْتُ لمعهدٍ      | أغدو له متثاقلاً <sup>(٣)</sup>           |
| وإذا صحتُ مُبَكِّراً    | فلكي أعدُّ المأكلاً                       |
| وإذا سهرتُ جعلتُ مِنْ   | دارِ الخَيَالَةِ مَنْزَلاً <sup>(٤)</sup> |
| كيفَ النجاشِ إِذاً ولمْ | أَكْ للعلومِ محصّلاً <sup>(٥)</sup>       |
| حكمَ الإلهِ ولمْ يكنْ   | مُتغيّراً مُتبديلاً                       |

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في إحدى مجموعاته بعنوان (ندم).

(٢) كانت في نسخة «نسيم السحر» (لأعبا) بدلاً من لاهياً ثم صححها في نسخة آهات شريدة على الصورة هذه.

(٣) كانت في نسخة «نسيم السحر» (متباطئاً متثاقلاً).

(٤) كانت في نسخة «نسيم السحر» وإذا سهرت فللخيالة قاصداً ومغولاً ثم صححها في نسخة آهات شريدة على الصورة هذه. والخيالة: السينما.

(٥) كانت في نسخة «نسيم السحر» وأروم نجحاً بعد ذاك ولم أكن متأهلاً.

## خيانة

[في امتحان الدور الأول للسنة الثالثة الابتدائية وقع بيني وبين الأخ «شوقي أحمد سليم» من ميت يزيد شرقية ما جعلني أرسل له هذه الأبيات مازحاً].

[١٢ مارس - آذار - ١٩٤٨]

قل لي برّك هل رأيت صديقاً      للسّر يسرق أو يخون رقيقاً  
إنّ الصداقة في الأمانة إنّها      أسّ الفضائل، فاسلكن طريقاً  
فأرض الصديق وكن أميناً عنده      والسّر لا تسرق تكن صديقاً  
لا تفتحن أوراق غيرك مطلقاً      واحفظ عهودي لا تكن زنديقاً

\* . \* . \* . \*

## صداقة

[وهذه بعض أبيات كتبها على سبيل الذكرى للأخ علي محمد سليم  
بالسنة الثانية الثانوية، وهذه الأبيات هي ثاني قطعة شعرية  
نظمتها].

عليّ للعلا أهل وكفاء      جدير بالمحبة والوداد  
صديق لا يعادله صديق      لديّ فإنّه خير العباد  
صحبّ الدهر ستة عشر عاماً      وطفت جميع آفاق البلاد  
فلم أر غيره خلاً وفيّاً      يصادق من أصادق أو يُعادي  
عدويّ. فهو للإخلاص رمز      جدير بالمحبة والوداد<sup>(١)</sup>

(١) يلاحظ في القصيدة الضعف والمبالغة التي تتناسب والسن الذي نظمت فيه.

## نجاح كاذب(\*)

مضى يفتخر بنجاح كاذب كلمعة الآل في الصحراء القاحلة، وحين  
جاوز الحد في إظهار سروره بهذا النجاح الذي ليس له فيه أدنى حق كتب  
فيه :

يا صاح ! ياذا الصبر في الأحداث قم سائلُ حُسِينَا  
ما بآله قَدْ مال فخرًا واثني تيهًا علينا  
إن سرَّه هذا النجاحُ فإننا منه استحيينا  
فالعَارُ في نقلِ كهذا يورثُ الإنسان شينا<sup>(١)</sup>  
إنا يلمُّ بنا الرسوب ولا ننال الفوزَ مينا<sup>(٢)</sup>  
والعلمُ فوق الجهل - لا قر الجهولُ الوغدَ عينا

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) مايو - أيار - ١٩٥٢ .

(١) الشين : العيب .

(٢) المين : الكذب .

## عود حميد (\*) (١)

رجعنا، وخاب المنذر المتوعد  
خرجنا رجالاً يعرف الكل بأسهم  
ظلمنا فما لانت لنا من عريكة  
فقولوا لشيخ سوء لا بورك اسمه  
أبالحق أم بالزور تمشي هنا؟ وهل  
وهل جئت شيخاً أم ترى جئت غازياً  
أفي شرعة الإسلام هذا الذي نرى  
أم هديته أن يحرم العلم فتية  
وما كان منهم من أتى بجريرة  
وأقسم لو شئتاه ما كنت بالذي  
وعُدنا بعون الله، والعود أحمد  
وجئنا وفي أضلاعنا العزم موقد  
ولا نال من أسد الشرى المتأسد  
ولا عاش باسم العلم فينا يُقيّد  
إلى العدل أو للظلم تهدي وترشد  
فأنت على الطلاب صخرٌ وجلمد<sup>(٢)</sup>  
من الجور؟ أو هذا الأذى المتعمد  
فهذا أخو نأي وهذا مشردٌ؟  
ولا ساعة الإضراب مُدت لهم يد<sup>(٣)</sup>  
يكيد لنا أو يعتليك المهند<sup>(٤)</sup>

(\*) في يوم السبت ٢٢ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٢ أصدرت إدارة المعهد منشوراً بإبعاد ثلاثة

وثلاثين طالباً طوال العام الدراسي - وكنت من بينهم - وفي أول يناير - كانون الثاني - ١٩٥٣ عدنا  
إلى مواصلة الدرس فنظمت هذه القصيدة لهذه المناسبة. [الشاعر].

(١) وكان الشاعر قد أبعده مرتين حيث أشار في مذكراته ورسائله إلى ذلك. وورد في رسالة وردت له من

أحد زملائه (ي. ن.) بتاريخ ١٠ / ١١ / ١٩٥٥ يهنئه بالعودة للمعهد ويقول له فيها

«واستحلفك بالله إن استطعت أن لا تحضر الآن لأن الجونحوكم لا زال فيه شيء من الاختبار»

وهذا ينفي ما زعمه (الأستاذ حته) من أن إبعاد الشاعر كان في عهد الملكية.

(٢) الجلمد : الصخر.

(٣) يشير الشاعر إلى الإضراب الذي كان يتزعمه في معهد الزقازيق وطرد بعده.

(٤) وأقسم لو شاءوه ما تراجعوا ولو كان يحميك الحسام المهند

[في نسخة أخرى]

لحا الله أعواناً لثاماً تجمعوا  
ترى بينهم من يرتدي زيَّ عالمٍ  
وتحسبُهُ عندَ الملاقاةِ مصلحاً  
ذليلٌ يرى «زغلول» رباً مُعظماً  
وينصب فوقَ الرأسِ منه عمامةً  
ولم ألقه إلا خثوناً وواشياً  
ويظهرُ فينا عالماً متعبداً  
يلوموننا أن لم ندعُ عزيمةً لنا  
لقد حرمونا حقبةً من دروسنا  
وقالوا عن الإبعاد: هذا عقوبةٌ  
فما سرّني أن عدتُ للدرسِ ثانياً  
تمرُّ بنا الأيامُ، والعهدُ بيننا  
دَعِ الدهرَ يمضي، والليالي تنقضي  
وإن كان هذا اليومُ قد ساءَ حظُّنا  
إذا نحنُ لمْ نثارَ لما قد أصابنا

هم الذئب عذراً والرياء المجسد  
فقيه وفي أثوابه الجهل يرقد  
ولكنَّهُ فينا خبيثٌ ومفسدٌ  
يكاد له خوفاً يُصلي ويسجد<sup>(١)</sup>  
تشعُّ بياضاً بينما القلبُ أسود  
إلى منصبٍ بالدسِّ يرمي ويقصد  
لقد ضلُّ هذا العالمُ المتعبداً  
ألا خابَ لآحينا وخابَ المفند<sup>(٢)</sup>  
فما خاننا أو غابَ عنا التجلُّدُ  
وللبعدِ عنهم معشرِ السوءِ أسعدُ  
ولا ساءَني أن قيل: أنت مُبعدُ  
على الثأرِ من جلادنا يتجددُ  
فنحنُ على الأيامِ للقومِ رُصدُ  
فصبراً إلى ما سوفَ يأتي به الغدُ  
فلا ضمناً في حجرةِ الدرسِ معهد<sup>(٣)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

(١) يشير إلى تعصب بعضهم إلى سعد زغلول، وهذه بداية وعي للشاعر حيث يتخلص من الولاءات والتعصب.

(٢) اللاحي : اللائم . المفند : المكذب.

(٣) لقد نشرت هذه القصيدة بالديوان المطبوع بإشراف وزارة التربية والتعليم تحت عنوان «عودة» وهي مؤلفة من ١٣/ بيتاً هي على الترتيب الأبيات: (١، ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥).

وهناك بعض التغيير في الأبيات كما يلي:

الثالث : فما أوهن الإبعاد منا عريكة.

السادس : اجثت عميداً ؟ أم ترى جثت غازياً.

التاسع : فما كان منا من أتى بجريرة ولا ساعة الإضراب مدت لنا يد =

## أم النوائب (\*)

أعوذُ بالله رب الخلق والنَّسم  
هذي النوائبُ يا للناس قد نُصبتُ  
ماذا فعلنا لهم حتى يضايقنا  
هذه العمائمُ فوقَ الرأسِ كارثةُ  
قالوا: العمامةُ زي الدِّين، قلتُ لهم  
كم عِمّةٌ فوقَ رأس، حشوهُ خُرف  
كانهم أرجعوا للدِّينِ عِرْزَتَهُ  
من محنةٍ أقبلتُ في حُلْكةِ الظلم  
فوق الرؤوسِ كأبراجٍ من الغمم<sup>(١)</sup>  
منهم قِراءةٌ بكابوسٍ من العمم  
فكيف نلبسها في الأشهرِ الحُرْمِ  
إن الشريعةَ بالأزياءِ لم تقمِ  
وحاسرٌ ليسَ في علمٍ بمتهم  
سوى توحيدِ زيٍ غيرِ مُنتظم

= وزاد بعد البيت العاشر هذا البيت:  
لحا الله أعواناً لثاماً تجمعوا  
الثالث عشر: .....

الرابع عشر: ذليل يرى الملك الذليل إلهه.

وهذا يؤكد أن هناك مجموعة مفقودة، كان الشاعر قد جمع فيها مختارات من شعره وهذب قصائده القديمة. وأن هذه المجموعة بقيت في حوزة الأستاذ محمد كامل حته أوفي أدراج الوزارة. وقد عملت بها الأيدي حذفاً وانتقاء يخدم أغراض السياسة، فضلاً عن هذه المقدمات التي حشي بها الديوان المطبوع لتوجه القارئ إلى غير الغرض الذي يهدف له الشاعر إلى غير الروح التي تشع في قصائده.

[المحقق]

(\*) قيلت بمناسبة القرار الذي أصدرته إدارة الجامع الأزهر والذي يحتم على طلاب المعاهد الدينية ارتداء الزي الرسمي.

نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٣

(١) النوائب: جمع نائبة وهي المصيبة.



فصاح صائحُهم هذا التفرنجُ لا  
ما كان أتفهها من فكرةٍ ملكت  
لو أنصفوا أصلحوا من شأنِ أنفسهم  
من للنفاقِ، ومن للغشِّ بعدكم  
أقسمتُ ما عرفَ الإسلامُ غيركم  
وأمرٌ بخصالٍ لا تزيئُهُ  
داءُ المناصبِ قد أعمى بصائرهم  
«أمرتكَ الخيرَ لكنَّ ما أثمرت به

يُرضي، وذلك زيٌّ غير محترم<sup>(١)</sup>  
عليكم اللبُّ يا أضحوكة الأمم<sup>(٢)</sup>  
فجرحُهم ليس في الورى بمُلثَمِ  
يا قادة الدِّين، يا ناراً على علم<sup>(٣)</sup>  
حرباً عليه - ولم أحنث لدى القسم<sup>(٤)</sup>  
طبيبٌ قوم دنا للموتِ من سقم<sup>(٥)</sup>  
واضيعةَ الدِّين والأخلاق والذمم!  
وما استقمت فما قولِي لك استقم<sup>(٦)</sup>»

\* . \* . \* . \* . \*

- 
- (١) التفرنج : يقصد به تقليد الأفرنج .  
(٢) اللب : العقل . ويقصد هنا به التفكير .  
(٣) نار على علم : أي نار في أعلى جبل ويضرب هذا المثل للرجل المشهور بشيء ما . والشاعر يتكلم  
عن بعض الناس الذين ينحرفون عن الحق ويسئون للإسلام ، وينصبون من أنفسهم أوصياء  
على الناس ويبررون للظالمين ظلمهم ، أما العلماء الأفاضل فهم بعيدون عن هذه الصورة ، لأن  
الإسلام لا يعترف برجل الدِّين بل يعترف بالعالم فقط .  
(٤) أحنث : من الحنث وهو الإثم والذنب .  
(٥) سقم : مرض .  
(٦) هذا البيت لأحمد شوقي .

## قصة كتاب (١)

زَعَمْتُ بَأَنَّ لِلأَدَبِ انتساباً      يُجْمَعُنَا، كَذَلِكَ كَانَ ظَنِّي  
وَحِينَ طَلَبْتُ دِيواناً لَشَوْقِي      ضَنْتُ بِذَلِكَ، فَإِلَيْكَ عَنِّي

فلما قرأ البيتَينِ بادر بإعطائي الكتاب. فكتبت إليه:

لَقَدْ حَقَّقْتَ مَا كُنْتُ أُبْغِي      إِلَيْكَ، أَخِي، عَظِيمُ الشُّكْرِ مِنِّي  
وَعَادَ بَنِيْلٌ مَا أَرْجُوهُ شَعْرِي      «وَمَا نِيلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمْنِي»

\* \* \* \* \*

---

(١) طلبت من الصديق الأديب كمال عطوة كتاب الشوقيات لقراءته فلم يوافق محتجاً بوجوب الإطلاع عليه سوياً، فكتب إليه.

(\*) ٢٩ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٣.

## محنة المعهد (\*)

القطر يوشك أن يفيض سيولا      والخطبُ بات على النفوسِ جليلا<sup>(١)</sup>  
إني أرى زنداً أطلوا مدحه      من بعد أن أدنوا إليه فتيلاً<sup>(٢)</sup>  
فإذا رأيتَ لهيبَ نارٍ أضرمت      كان التعنتُ وحدهُ المسؤولاً<sup>(٣)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

إننا لنأبى أن نعيشَ أذلةً      عبءُ الأسى والذلِّ كان ثقيلاً  
مشت البلادُ إلى العلأءِ وركبنا      ركبُ العمامةِ لا يزالُ خُمولاً  
الأزهريونَ البواسلُ أقسموا      لينشنَّ على المهانةِ جيلاً  
لم يفهموا معنىً لثورةِ جيشنا      فتعمدوا الإرهابَ والتنكيلاً  
أنى لمن ذاقوا الهوانَ شبيبةً      أن يحملوا علمَ البلادِ كهولاً؟

\* . \* . \* . \* . \*

يا ويلَ معهدنا ويا لشقائِهِ      من عصبَةٍ تخذوا التَّفاقَ سبيلاً  
من شاءَ أن يحيا عليه مُراقباً      أو رامَ أن يبقى لديه وكيلاً

(\*) قيلت بمناسبة الأحداث التي دهمت المعهد من جراء تفشي النفاق والخداع بين مراقبي المعهد وبعض مدرّسيه. ووزعت نسخ منها على بعض الأساتذة والطلاب. ٢ ديسمبر - كانون أول -

١٩٥٣.

(١) الخطب : سبب الأمر. وهنا بمعنى المصيبة. جليل : عظيم.

(٢) زُند : العود الذي يقدح به النار.

(٣) التعنت : العنت : الإثم، وتعنت : وقع في أمر شاهد أو إثم.

فتشت لم أرَ مثلَ ضعفِ نفوسهم      ضعفاً، ولم أرَ للطباعِ مثيلاً  
 إن جاءنا شيخٌ جديدٌ سارعوا      يُبدونَ منْ خُلُقِ الخِداغِ ميولاً  
 وإذا رآه أخو الدناءةِ مُقبلاً      يجري ليوسعَ كَفَّهُ تقيلاً  
 ركبَ الوشايةَ، وهي داءٌ أولي الهوى      ظهراً إلى نيلِ المُرادِ ذُلولا  
 بالزورِ والبدسِ المشينِ يريدُ أن      يرقى ولو كانَ الغبي جَهولاً

\* \* \* \* \*

إذا أرادَ أخو الكرامةِ نيلها      عدّوه إثمًا من لدنهُ وبيلاً  
 ودَعَوْهُ فينا مُفسداً ومشاعِياً      وهو الذي يأبى الحياةَ ذليلاً  
 وتراقصتُ فوقَ الرؤوسِ عمائمٌ      وتحسسوا لكْ شارباً مَفْتولاً  
 وجنوا عليه، فتارةً هو مُبْعَدٌ      أو كان لو لم يعطفوا مَفْضولاً

\* \* \* \* \*

يا أيها الشيخ<sup>(١)</sup> الذي يبدو التقى      والهدي فوقَ جبينه إكليلاً  
 القومُ<sup>(٢)</sup> نعرفُهم ونعرفُ طبعهم      ساءوا نفوساً بيننا وعُقولا  
 لو كُنْتَ تعلمهم لما كنتَ الذي      يُدني له من بينهم «ذلُولا»<sup>(٣)</sup>  
 الماسحونَ الجوخَ للشيخِ الذي      عَنَّا أرادَ له اللطيفُ رحيلاً<sup>(٤)</sup>  
 والشارقونَ لديه - قُبْحُ فعلهم -      طيب البخورِ، عشيّةً وأصيلاً  
 والساكبونَ له مياءَ وجوههم      لَمَّا أرادوا مارباً مأمولاً

(١) شيخ المعهد الجديد عبد الحفيظ فرغلي (الشاعر).

(٢) المنافقون من المراقبين والأساتذة (الشاعر).

(٣) دلدول : الإنسان التابع التافه الذي يرائي وينافق من أجل المنفعة وفي الفصحى الدلدل : عظيم القنافذ، وهو من تدلدل الشيء أي تحرك.

والدلدل : الاضطراب، وهي قريبة من هذا المعنى.

(٤) شيخ المعهد المنقول محمد البسيوني زغلول.

(٤) الماسحون الجوخ : عمل يدل على التقرب والنفاق.

فاحذر دسائسهم ولا تسمع لهم  
 فلرب نصيح قدموه إليك قد  
 والغمد يُعجبنا بحسن نقوشه  
 قل للذي يبغى التفرق حسنة  
 أنصفت لو لم تلق بالاً نحوهم  
 إن قدموا للمشكلات حلولا  
 شاءوا به التمويه والتضليلا  
 لكن فيه من السيوف صقيلا  
 لن تستطيع لما تريد وصولا  
 وهدمت غشا منهم مبذولا

\* . \* . \* . \* . \*

## المطالب الأزهرية(\*)

عامٌ تولَّى في الكلامِ وعام  
يا أولياءَ أمورنا رفقاءَ بنا  
هذي المماثلة التي يُبدونها  
الدين، دَيْن الله، نحن جنوده  
يا للشقاءِ ويا هوانَ النفسِ إن  
فعلى المطالبِ رحمةً وسلام  
فلقد أمضتْ نفسنا الآلام  
لا الحق يرضاها ولا الإسلام  
فلنا عليكم حرمةٌ وذمام<sup>(١)</sup>  
خاب الرجاء وضاعتِ الأحلام

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) ولعلها قيلت سنة ١٩٥٣ . [المحقق]

(١) الذمام : المحرمة .

## تحية الشعر (\*)

أثني عليك مُردّداً ومُعيدا  
وأرتلُ اللحنَ الطروب بما بدا  
يا أيها النحريرُ: إنَّ قلوبنا  
أقسمتُ: مثلكَ في المجامعِ نادرٌ  
وشهدتُ أنك قد نطقْتَ فلم تقل  
وأصوغُ فيك من القريضِ نشيدا  
من فيضِ علمك في الأنامِ مُشيدا  
حملتُ لك الإكبار والتمجيда<sup>(١)</sup>  
يحكي طرازاً في الرجالِ فريدا  
كَلِمَاً ولكن لؤلؤاً منضودا

\* . \* . \* . \* . \*

حققتُهُ أملاً يجيشُ بصدرينا  
وملكتنا بالعلم شيخاً رائداً  
وضربت للعلماء أمثالاً، فلو  
بلغوا بهذا الدِّينِ أعرافَ الدُّرى  
ولقد سننتُ لدى قدومك سنةً  
في الفضلِ، في العزمِ الموفق، في الحجا  
قد كان حلمَ نفوسنا المنشودا  
قبلَ الإدارة والنظامِ عميدا  
بذلوا كبذلِكَ في الرِّشادِ جهودا  
وتبوأوا في الخالدين خلودا  
وبدأت عهداً للشيخِ جديدا  
في الرأي يبدو من لدُنكَ سديدا<sup>(٢)</sup>

(\*) لصاحب الفضيلة شيخ معهد الزقازيق الأستاذ يس سويلم.

ألقيت في الحفل الكبير الذي أقيم «بدار جمعية المحافظة على القرآن الكريم» بالزقازيق في يوم ١٧ مارس آذار - ١٩٥٤ لسماع المحاضرة التي ألقاها فضيلته عن الفطرة الإنسانية وعلاقتها بالدين والتدين.

وكان إلقاء هذه القصيدة عقب فراغ فضيلة شيخ المعهد من إلقاء محاضراته.

(١) النحرير : العالم المتقن.

(٢) الحجا : العقل . السديد . الصائب.

كَمْ مجلسٍ للعلمِ ضَمَّكَ رافعاً      للدينِ والإسلامِ فيه بُشودا  
ومحاضراتٍ كنت أنت عمادُها      جمعت إليها - حيثُ صرت - وفودا  
القيتها مُتكرِّماً فكانما      ألقى زهراً عاطراً وورودا

\* \* \* \* \*

قد كان معهدنا - فديتك - باكياً      بين المدينةِ مجده المفقودا  
ذاق المرارة في كؤوس شيوخه      ورأى من الليلِ البهيمِ عُهودا  
ملك الأزيمة فيه قبلك من بهم      عجزُ العبيِّ، فأوسعوه قيودا  
أسدُّ به، لكنَّهم لم يتركوا      في محفلٍ أثراً لهم مشهودا  
يا ربَّ غاشيةٍ عليه تجمعت      لما أتيت تبددت تبديدا  
اللهُ يعلمُ أنت أول من بنى      ركنَ المعارفِ باذخاً ووطيدا

\* \* \* \* \*

ولنطمعن بعد الذي قدَّمته      في أن ننال على يدك مزيدا  
حيا الإله أئمة الدين الأولى      أدوا رسالتهم كراماً صيدا  
الحاملين من الهداية مشعلاً      والباذلين جهادهم محمودا  
نيطت بهم آمال مصر وإنهم      كان اللواء لغيرهم معقودا

\* \* \* \* \*

(١) السهوى : كوكب خفي في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به أبصارهم.



## تحية ورجاء

[إلى وزير المعارف(\*)]

أقبل رعتك عناية القيوم  
إني أرى وجهاً تفجر بالسنى  
هذي الوفود على هواك تجمعت  
أولست من قومٍ كرامٍ أقسموا  
من فتية وهبوا لمصر نفوسهم  
القادة الأحرار من أيامهم  
يا رائد التعليم إن بنفسنا  
نشكوا إليك جراحنا ولو أن من  
فارفع رعاك الله ضيماً نالنا  
هذي الإعانات التي قد قدمت  
منها المدارس في المدائن كلها  
نالت كثيراً، والمدارس في القرى  
فيها الفصول بمن بها مكتظة  
والعلم حق للجميع فمن ترى  
حر التعلم منكم أجدر بالرضا  
وله على الوادي أيادٍ جمّة  
والى مطالبنا فدتك نفوسنا  
فقدومك الميمون خير قدوم  
حتى أضاء جوانب الإقليم  
ورنث إليك بمقلة التعظيم  
ليبدلن شقاءنا بنعيم  
وعلى الوجوه دلائل التصميم  
أيام خير للبلاد عميم  
بعض الأسى يا رائد التعليم  
غير الصواب شكاية لعليم  
وافسح لما نرجوه صدر حلیم  
في موكب الإصلاح والتنظيم  
ظفرت بحظ وافر وعظيم  
قنعت بضيق نصيبها المقسوم  
من كل وارد منهل لعلوم  
غير المجد أحق بالتكريم  
فجهاذه في مصر جد قديم<sup>(١)</sup>  
فاعطف على حق له مهضوم  
فانظر بعيني منصف وكريم

(\*) نظمت بناء على طلب من الأستاذ الشاعر محمد شاهين ١٩ مارس - آذار - ١٩٥٤.

(١) البيست غير موزون.

## الأزهر المكافح

[أقيمت بجمعية تحفيظ القرآن الكريم بالقازيق في ١ أكتوبر / تشرين  
أول سنة ١٩٥٥].

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| هو السؤدد الماضي تدقُّ بشائره | وتغمرنا أمجادُه ومفاخره        |
| ذكرتُ به التاريخ يزخرُ نهضةً  | أضاءت لها في الشرق غراً منابره |
| غداة سما بالدين في مصر صرحه   | تفيض على الأكوان علماً زواخره  |
| ألا بارك الرحمن خالد ركنه     | فقد عاش ذخراً لا تعدُّ مآثره   |
| تقضت عليه الألف ينشر هديّه    | مآذنه مرفوعة ومنائره           |
| فإن تكن الأهرام آثار ذاهبٍ    | فهذا الذي لا يرهب الدهر عامره  |

\* \* \* \* \*

|                                             |                               |
|---------------------------------------------|-------------------------------|
| صحائف مجد ما رأى النيل مثلها                | ولا عهدتها في الزمان غوابره   |
| بفيض الهدى والعلم والخير والمنى             | تدقق ماضيه وأشرق حاضره        |
| وأصبح للإسلام في الأرض قبلةً                | على بابه لا يرفه الهام زائره  |
| فمعقل إرشاد ومنبع حكمة                      | وبحر علومٍ ليس يُدرك آخره     |
| أخو عزمة لم يعرف الدهر مثلها                | وذو صولة في الحق تُخشى بواده  |
| هل الثورة الأولى <sup>(١)</sup> سوى صنع كفه | له من قوى الإيمان فيها ذخائره |
| أما أرق المحتل ليلاً خطيئه                  | وأفزع الاستعمار في مصر نائره  |

(١) ثورة عام ١٩١٩.

وأشعلها حرباً عوناً طحونة  
 فما كان منصوراً بتأييد حاكم  
 عهدناه في ظهر التجبر شوكة  
 فكان إذا ما ران للظلم غييب  
 وكان شجاً في حلق كل مضلل  
 سل النيل يوم البأس من كان حصنه  
 ومن أعملت يوم الجهاد سيوفه  
 ومن كان إن نام الولاة على القذى  
 ومن كان عوناً للرئيس وصحبه  
 سيخبرك النيل اليقين فتشني  
 وتعلم أن المجد نلناه يافعاً  
 أثار نفوس الحاسدين خلوده  
 فكائن<sup>(٢)</sup> رأينا حوله من دسائس  
 لقد زعموا أن الجمود طبيعة  
 وقالوا حضارات أتتنا فلم يعد  
 أروني جديد العلم يا قوم عندكم  
 لئن كان فيكم من أَلَم ببعضه  
 وها نحن والتاريخ ينهض شاهداً  
 أليست حياة الضاد بالأزهر الذي  
 تدفق منه النور كالصبح مشرقاً  
 وبات على هدي الشريعة حارساً

يدوق لظاها جيشه وعساكره  
 ولكن رب الحق بالحق ناصره  
 يخاف ظباها فاسد الحكم جائره  
 ينزله أو تستقل<sup>(١)</sup> دياجره  
 إلى أن نأى عن ساحة الدين تاجر  
 يلوذ به في خطبة . . فيؤازره  
 ومن هتفت عند الفداء حناجره  
 تدق نواقيس الكفاح مشاعره  
 يؤيده في زحفه ويظااهره  
 فخوراً بصرح لا تقل بواتره  
 وكهلاً، فمنأ أهله وعشائره  
 وأزعجهم ألا تلين أواصره  
 لذي غرض تمتد حقدًا أظافره  
 يجاورها أسلوبه وتجاوره  
 يسايرها في ركبته وتسايره  
 وكيف مجاليه؟ وأين محاضره؟  
 فقد غاب عنكم بين ما غاب سائره  
 حماة تراث ليس يُدرك نادره  
 تظللها أفياءه وستائره  
 ورف رفيف الروض يختال ناضره  
 فما هو إلا قائم الليل ساهره

(١) تستقل: ترفع.

(٢) كائن بمعنى كأي الكثير، تفيدها مثل: «كم» - قال جرير:

وكائن بالباطح من صديق يراك إذا أصبت هو المصابا

أذاك جمودٌ منه أم ذاك واجبٌ  
وليس قديماً ما تجددَ نفعه  
ويسطع ضوء الشمس وهي قديمةٌ  
سكتنا فقالوا: العَيِّ والعجزُ داؤهم  
حذار من الليثِ الكريم، فإنه  
أرى غمزات القولِ لم يقصدوا بها  
وما علم الجهالُ أن زواله  
يباطن هذا الأمر للدين طعنةً  
هو الحصن للإسلام يخشاهُ خصمه  
وليس يماري في عظيم جهاده . .  
ومهما أُعدت حوله من مزالق  
وإن ترمه بالضر يوماً يدُ امرئ

إذا هو أداهُ استراحت ضمائرُه  
وليس جديداً ما تغرُّ مظاهره  
فهل كان ضوء الكهرباءِ يناظره  
وأكبرُ ما يُضني من القولِ فاجره  
ليوشك أن ينأى عن الحلم صابره  
سوى هدمه والزور لم يخف سافره  
سيترك جرحاً لا يُطبَّب غائره  
وإن كان لم يحمل سوى الخيرِ ظاهره  
إذا ما هوى يوماً فماذا يحاذره  
مدى الهدرِ إلا جاحد الفضلِ كافره  
ستعبرها رايأته وشعائره  
فذلك بيتُ الله والله قاهره

\* . \* . \* . \*

## دار العلوم تشكو(\*)

[قصيدة ألقاها الشاعر بين يدي مدير الجامعة عند زيارته لكلية دار العلوم، يشكو فيها قدم مبنائها، ويتحدث عن مكانة الدار ورسالتها العلمية والقومية].

مشى فأحيا لدى ابنائه الأمل  
وقاد قافلةً للعلم قد سلك  
فإن شهدتم رفيف النور حين غدا  
وقام يُنعش زهراً للمنى ذبلاً  
على يديه إلى أهدافها سُبلاً  
ملء القلوب فحيوا ذلك الرجال

\* . \* . \* . \* . \*

دار العلوم وقد أوليتها نظراً  
وإن أذنت فلاني لا أفصلها  
هذا البناء الذي أبلى جوانبه  
تريد أن تشرح الأوصاب والعلا(١)  
لله يشهد أني ما جلست به  
بل أذكر الآن من آلامها مثلاً  
ولا لقيت صديقاً جاء يطلبني  
صرف الليالي فأضحى يُشبه الطللاً  
لا تصلحوه فإننا لا نميل إلى  
فوق المقاعد إلا خائفاً وجلاً  
في المتحف الرث إلا مطرقاً خجلاً  
توكيده بل سعيًا ننشد البدلاً

\* . \* . \* . \* . \*

(\*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٨.

(١) الأوصاب : جمع وصب وهو المرض.

من هذه الجُدُرِ العجفاء قد رُفعت  
 وكعبةٌ لحجيجِ الضادِ كم شهدت  
 كانت رسالاتهم تسمو إلى مَلِكٍ  
 تراثُ أجدادنا، نحنُ الألى مَنعوا  
 تعاورتُ لغةُ الآباءِ ألسنةُ  
 واستشعرتُ غربةً في أهلها فمضت  
 حتى ثوت ههنا في معقلٍ درجتُ  
 ودولةُ الشعرِ فينا اليوم رائدها  
 إذا شهدت «عكاظاً» حين تنصبُّه  
 لولا «علي»<sup>(١)</sup> ولولا قبله نفرُ  
 فإن تُجبنَا إلى ما نحن نطلبُه

منارةٌ أوقدت للمدلجِ الشُعلا  
 مِن سادينِ في هواها أسهدَ المُقلا  
 وأوشكوا أن يكونوا في الورى رُسلا  
 حماهُ في هِمَّةٍ لا تعرفُ المللا  
 مُريبةٌ وأثارتُ حولها جدلا  
 ترتادُ والليلُ داجٍ حولها نُزُلا  
 به ولا تبتغي عن أرضِهِ حولا  
 ومن يُجَبُّها في سيرها الزُّللا  
 رأيتُ في ساحِهِ أفذاذنا الأولا  
 لأصبحَ الشعرُ في سمع الورى رَجلا  
 فقد عهدناكَ تُرضي العلمَ والعملا

\* \* \* \* \*

(١) الأستاذ علي الجندي عميد كلية دار العلوم وقتئذ.

## الأزهر (\*)

قَفَّ في ربوعِ المجدِ وابكِ الأزهرِ  
واكتبِ رثاءك فيه نفثَةً مُوجِعِ  
المعهدُ الفردُ الذي بجهادِهِ  
سارَ الجميعُ إلى الأمامِ وإنَّه  
لَهني على صرحٍ تهاوى رُكنُهُ  
مَنْ كَانَ بهجَةً كلَّ طرفٍ ناظرٍ  
ما أَبَقَتِ الأيدي التي عَبَثَتْ به  
لِلهِ ما أورى له في الشَّرْقِ مِنْ  
كَمْ موكبٍ في مصرٍ سارَ إلى العُلا  
عجباً أَيْدِرُكُهُ الأفولُ لدى الضُّحَى  
سَلَّ مهبطُ الثوراتِ عنها إنَّه  
المشعلونَ لنارِها أبناؤُهُ  
والمُضِرِّمونَ أوارِها بلغاؤُهُ  
مِنْ كلِّ ذي حجرٍ لخيرِ بلادِهِ

واندبُهُ روضاً للمكارمِ أَقْفِرا  
واجعلْ مِدادَكَ دمعَكَ المتحدِّرا  
بلغتْ بلادُ الضَّادِ أعرافَ الدُّرى  
في موكبِ العلياءِ سارَ القهقري  
قد كَانَ نبعاً بالفَخارِ تَفْجِراً  
عادتْ به الأطماعُ أشعثَ أغبرا  
مِنْ مجدهِ عَرَضاً له أو جَوْهراً<sup>(١)</sup>  
مجد على الأيَّامِ وارهْهُ الثَّرى  
قَدْ كَانَ قائِداً ركبِهِ المتصدِّرا  
مِنْ بعدِ ما نَشَرَ العلومَ مُبَكِّراً<sup>(٢)</sup>  
قَدْ كَانَ نادِيها وكان المُنِيرَا  
تَخذوا به جُنَداً هناك وعسكرا  
في نَشْرِ روحِ البَذْلِ فاضوا أنْهرا  
رَسَمَ المكيَدةَ للدخيلِ ودَبَّرا<sup>(٣)</sup>

(\*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٨.

(١) العرض : المتاع الذي لا قيمة له، أو الشيء السريع الزوال وهو عكس الجواهر.

(٢) الأفول : الزوال.

(٣) ذي حجر : أي صاحب عقل، والحجر هنا بمعنى العقل.

لا يشني عن بَعَثِهَا دَمَوِيَّةً  
سَلْ موْتَلْ الأفْذَاذِ مِنْ أَشْيَاخِهِ  
العَامِلِينَ لِرَفْعَةِ الْإِسْلَامِ مَا  
وَالْمُبْتَغِينَ رِضَا الْإِلَهِ وَمَا ابْتَغَوْا  
كَانُوا الْمَنَارَ إِذَا الدِّيَاجِي أَسْدَلَتْ  
كَانُوا لِمَنْ ظَلَمُوا حِصُونَ عَدَالَةٍ  
رَدُّوا غَوَاةَ الْحَاكِمِينَ، وَغَيْرُهُمْ  
لِرِضَائِهَا يُبْدِي الْحَرَامَ مُحَلَّلًا  
فِي وَجْهِهَا وَقَفُوا وَهُمْ عَزَلٌ وَمَا  
وَإِذَا رَأَى مِنْهُمْ هُمَامٌ رِيبَةً  
مَا قَامَرُوا بِالذِّينِ فِي سُبُلِ الْهَوَى  
عَاشُوا أَثْمَةً دِينِهِمْ وَحُمَاتُهُ  
ثُمَّ انْطَوَتْ تِلْكَ الشَّمُوسُ وَإِنَّهَا  
وَلَقَدْ مَضَى دَهْرٌ وَنَحْنُ مَكَانِبَا  
إِنْ كَانَ مَجْدُ الْأَمْسِ لَمْ نَلْحَقْ بِهِ  
هَذِي الْعُلُومُ وَحَشَوْهَا لَغْوٌ، بِهَا  
عَلِمٌ نَعَالِجُهُ بِفَكْرِ جُدُودِنَا  
إِنَّا نَرِيدُ مِنَ التَّقْدِمِ قِسْطَنَا  
وَنَرِيدُ أَنْ نَسْقَى الْفَنُونَ رَفِيعَةً  
مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا تَرَاهُ لَدَيْكَ فِي

أَوْ يُدْرِكَ النَّصَرَ الْمُبِينَ مُظَفَّرًا  
عَنْ مَعْشَرٍ كَانُوا بِهِ أَسَدَ الشَّرَى  
مِنْهُمْ كِهَامٌ قَدْ وَنَى أَوْ قَصَّصًا<sup>(١)</sup>  
مَنْ حَاكَمَ عَرْضَ الْحَيَاةِ مُحَقَّرًا  
ثَوَّبَ الظَّلَامَ هَدَى الْأَنَامَ وَنَوَّرَا  
كَانُوا الشَّكِيمَ لِمَنْ طَغَى وَتَجَبَّرَا<sup>(٢)</sup>  
لَتَمْلِكِ الْأَهْوَاءُ كَانَ مُسْخَرَا  
وَيَدُكَ مَعْرُوفًا وَبَيْنِي مُنْكَرَا  
لَبَسُوا سِوَى ثَوْبِ الْهَدَايَةِ مَغْفَرَا<sup>(٣)</sup>  
نَادَاهُ دَاعِي دِينِهِ أَنْ يَزَارَا<sup>(٤)</sup>  
كَلَا وَلَا اتَّخَذُوا الشَّرِيعَةَ مَتَجَرَا  
لَا يَسْمُحُونَ بِأَنْ يُبَاعَ وَيُشْتَرَى  
لَأَشَدُّ إِيْمَانًا، وَأَطْهَرُ مَثَرَا  
لَا نَبْتَغِي فِي الْعِلْمِ حِظًّا أَكْبَرَا  
أَفَلَا نَوَدُّ غَدًا نَصِيًّا أَوْفَرَا  
مَنْ كُلِّ جَيْلٍ لَا يَزَالُ مُسْطَرَا  
يَبْدُو بِهِ الْهَذَرُ الْقَدِيمُ مَكْرَرَا  
وَنَرِيدُ لِلْإِسْلَامِ أَنْ يَتَحَرَّرَا  
تُجْدِي - وَلَيْسَتْ طَلَسَمًا مُتَحَجَّرَا  
لَجَجِ الْحَيَاةِ إِذَا مَضَتْ بِكَ مُثْمَرَا

(١) الكهـام : الكلـيل.

(٢) الشكـيم : من الشكـم بمعنى الجـمراء، والشكـيم الحديدية المعترضة في فـم الفـرس.

(٣) المـغفر : زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة.

(٤) الهمـام : الملك العظيم الهمـة.



أنى لمن ألفت نواظرة الدجى  
قد كان تنقيح العلوم وفحصها  
للمخبر انتبهوا، ولا يعنيكم  
أنكون في دنيا الرقيّ نعاماً  
ما ضرّني إذ نحن نخدع أنفسنا  
ليس التعصّب للأبوة ما نعي  
أترى تعود إلى المريض سلامة  
عند الخروج إلى السّنا أن يُبصرا  
بالبحث من فرض العِمامة أجدر  
من بعد هذا أن نُبدّل مظهرها  
نخفي الوجوه وقد عرانا ما عرا  
لو قلت ما أدري وفهت بما أرى  
من أن أقول الحقّ فيه وأجهر  
أم تصرع الأسقام من قد عمّرا؟!

\* . \* . \* . \*

## الفرع الأكبر

[ألقيت في ندوة للشبان المسلمين عقب محاضرة للدكتورة بنت الشاطئ في تفسير سورة الزلزلة، مساء ٩ إبريل نيسان ١٩٥٨].

تَلَفَّتْ يشهدُ زلزالُها إذ الهولُ مَرَّقَ أوصالها  
وقد راعه أن تعودَ الجبالُ كثيباً<sup>(١)</sup> مهيلاً لما نالها  
وأنَّ يبصرَ النارَ ملءَ البحارِ تدمدمُ<sup>(٢)</sup>، تنشرُ أهوالها  
وأنَّ تتهاذى نجومُ السماءِ وأنَّ تُخرجَ الأرضُ أثقالها  
هو الرعبُ قد ماَجَ بين القلوبِ مريراً يضاعفُ أوجالها<sup>(٣)</sup>  
ويدهلُ كلُّ أبٍ عن بنيهِ فلا تذكرُ الأمُ أطفالها!!

\* . \* . \* . \* . \*

وفي موكبٍ أذهلَ العالمينَ وقربَ للنفسِ آجالها  
مضى ذلكَ الجامدُ المستريبُ يرددُ في دهشةٍ مآلها؟  
هل انفجرتُ ذرةً في الفضاءِ فأدنتُ من الناسِ قتالها؟  
ولاني لأملكُ أسرارَها وحيداً وأحكمُ أقفالها  
أنا صانعُ النارِ فيها الدمارُ ولا يملكُ الغيرُ أمثالها

---

(١) الكثيب : التل من الرمل.

(٢) الدمدمة : كلام الغضب. دمدم الله عليهم : أهلكهم.

(٣) الأوجال : جمع الوجل وهو الخوف.

ودانت لي الأرض بالكائناتِ عليها وسخرتُ أجبالها  
 وتلك الطبيعة طوعُ البنانِ أنالُ إذا شئتُ إذلالها  
 وأطلقت أقماري الصاعداتِ فمن ذا يحاولُ إنزالها؟  
 رويدك يا من طواه الغرورُ وزينَ للنفسِ أعمالها!  
 ستعرفُ أنك هشٌ ضعيفٌ كسته الأراجيفُ سربالها  
 وأنتَ قد عشتَ هذي الحياة تقودُ إلى الغيِّ ضلالها  
 وأنتَ خلفَ أكاذيبها مشيتُ تسائرُ آمالها  
 تنكبتَ فيها سواء السبيلِ وما زلتَ تسلكُ أدغالها  
 ففرَّ إن استطعتَ. إنَّ الهلاكَ تطايرَ حولك واغتالها  
 فخلفَ مشارِ الردى قوةً تُعدُّ لك اليوم أنكالها  
 وإن كنتَ تنكرُ آياتها ويأبى جسودك إجلالها  
 ولستَ بمعجز ربِّ القضاء إذا ما أراد وأوحى لها!  
 متى شاء بعثَ من في القبورِ وزلزلتِ الأرض زلزالها

\* . \* . \* . \*



مع الأحداث والمناسبات في مصر



## عقيدة (\*)

[صبيحة قالها الشاعر في يوليو - تموز - ١٩٤٩ وهي تصور الفساد السياسي والاجتماعي الذي استشرى في ذلك الوقت]

حُبُّ البلادِ عقيدةٌ أُشْرِبْتُهَا      من ثدي أمي حينَ كنتُ رضيعاً  
فإذا دعنتي للكفاحِ عقيدتي      لبيتِ داعيها الكريمِ سريعاً

\* . \* . \* . \*

يا فتيةَ النيلِ الممجدِ إننا      نأبى ونرفض أنْ نُساقَ قطيعاً  
هذا «ابنُ نازلي» للهلاكِ يقودنا      جهراً ويلقى في البلادِ مُطيعاً  
ونراهُ وفق هواه يرسلُ نظرةً      فتعطلُ التنفيذُ والتشريعا  
وإذا أشارَ أتتْ إليه وزارةُ      تجري لتوسع أختها تشنيعاً  
فإلى متى هذا الخنوعُ، وإنَّه      جُرمُ أضاعَ حقوقَ مصرَ جميعاً  
لنْ تبلغَ المجدَ المؤملَ أمةً      قد قُطعتْ أوصالُها تقطيعاً  
فدعوا التفرقَ والشقاقَ وهَيَّئوا      للنيلِ عزّاً كالقديمِ رفيعاً  
إنَّ القلوبَ متى توحدَ رأيها      كانتْ له حصناً أعزَّ منيعاً

---

(\*) لم أجد فيما لدي أصلاً لهذه الأبيات ولعل مصنف الديوان لوزارة التربية قد استبقى كثيراً من الأصول التي اختار قصائدها وكذلك فإن هذا العنوان من اختيار المصنف مع المقدمة التي كتبت للقطعة وآثرت تركها كما هي . [المحقق].

## بين عهدين (\*)

أَيْنَ الْبَيَانُ أَصَوُّغُهُ وَأَنْضُدُ      إِنْ اللِّسَانَ لِعَاجِزٍ وَمُقَيَّدُ  
قَدْ أَمْسَكْتُهُ غَدَاةَ عَمِّ سُرُورِنَا      بُشْرَى يَطِيبُ بِهَا الْفَوَازُ وَيَسْعَدُ  
هَتَفَ الْبَشِيرِ مَهْلَلًا وَمَكْرًا      وَسَمِعْتُهُ بَيْنَ الْأَنَامِ يَرْدُدُ:  
زَالَ الْعَنَاءُ وَفُكَّ قَيْدُ جَحِيمِنَا      لَمَّا انْقَضَى عَهْدُ الْعَذَابِ الْبَائِدُ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

حَكَمَ الْبَغَاةُ فَمَا رَأَيْتُ بَعْدَهُمْ      غَيْرَ الرِّصَاصِ إِلَى الصُّدُورِ يُسَدُّ  
يَا مَصْرُ قَدْ عَاثَتْ بِأَرْضِكَ عَصَبَةً      بِاسْمِ الصِّيَانَةِ وَالْحِمَايَةِ أَفْسَدُوا  
قَتَلُوا شَبَابَ الْجَامِعَاتِ وَجَنَدَلُوا      فِي النَّهْرِ مِنْ بَمِيَاهِهِ يَسْتَنَجِدُ  
سَالَتْ دِمَاءُ الْأَبْرِيَاءِ ذَكِيَّةً      ظُلْمًا فَسُحْقًا أَيُّهَا الْمُسْتَبْعَدُ  
مَاذَا جَنُوا حَتَّى أَرَقَّتْ دِمَاءَهُمْ      وَبِأَيِّ حَقٍّ فِي الْمَضَاجِعِ وَسُدُّوا  
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَمْ يُجْرِمُوا      يَا مَنْ بِجَنْدِكَ رَحَتْ فِيهِمْ تَحْصِدُ  
فَعَلَيْكَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ تَنْزَلَتْ      لِعَنَاتِهِ وَالرُّوحُ مِنْهُمْ تَصْعَدُ  
فَلَكُمْ بِنَادِقٍ أَحْرَقَتْ كَبَدًا وَكَمْ      أَحْزَنْتُ أَمَّا وَانْكَوَى بِكَ وَالْدُ  
أَخْرَسَتْ صَوْتَ الْحَقِّ بِالسَّجَنِ الَّذِي      ضَاقَتْ جَوَانِبُهُ بِمَنْ قَدْ شُرِّدُوا

(\*) أُلْقِيَتْ فِي الْإِحْتِفَالِ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ بِإِنْشَاصٍ فِي يَوْمِ ٢٥ دَيْسَمْبَرٍ - كَانُونِ أَوَّلِ ١٩٤٩

بِحَضُورِ نَائِبِ إِنْشَاصِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَظِيمِ عِيدٍ .

(١) كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ (عَهْدُ الْعَذَابِ الْبَائِدِ) .



وَبَشِمْتَ مَالاً وَالْفَقِيرُ مُعَذَّبٌ  
يا أيها القومُ الألى قد أرهبوا  
سَيَسْجَلُ التَّارِيخُ أَنَّ بَعْدَكُمْ  
لَمْ يَكْفِهِ مَا نَالْنَا مِنْ جَوْرِهِ  
يا أيها «السعدي» حَسْبُكَ مَا جَرَى  
إِنَّ الَّذِي سَفَكَ الدَّمَاءَ لَمَجْرَمٌ  
إِذْ لَيْسَ يَمْلِكُ مَا بِهِ يَتَزَوَّدُ<sup>(١)</sup>  
بَسَاحِهِمْ هَذِي النَفُوسَ وَهَدَّوْا  
ظَلَمَ وَعَدُوا وَحَكَمَ أَسْوَدُ  
حَتَّى أَتَى يَبْغِي الْمَزِيدَ وَيَنْشُدُ  
عَنْ نُصْرَةِ الشَّعْبِ الْأَبِيِّ سَتَبْعُدُ<sup>(٢)</sup>  
يُقْصَى عَنِ الْحُكْمِ النَّزِيهِ وَيُطْرَدُ

\* . \* . \* . \* . \*

عَبْدَ الْعَظِيمِ لَكَ الشُّيُوخُ أَحِبَّةٌ  
وَهَوَاكَ يَمَلَأُ قَلْبَنَا أَبَدًا وَإِنْ  
فَامَحُ الظَّلَامُ أَرَاهُ خَيْمَ مُدَّةٍ  
وَاعْلَمْ بِأَنْ وَرَاءَكَ الْأَسَدُ الَّتِي  
قَدْ أَخْبَرَ التَّارِيخُ أَنَّ بَعْدَكُمْ  
تَاللَّهِ إِنِّي مَا رَأَيْتُ كَمَثَلِهِ  
كَلًّا وَلَا شَهِدْتُ نَوَاطِرَ مُبْصِرٍ  
رَغَمَ الْحُرُوبِ وَرَغَمَ مَا كُنَّا بِهِ  
لِلْوَفْدِ تَارِيخُ أَغْرُ وَمَجْدُهُ  
سَلَّ حَادِثَاتِ الدَّهْرِ عَنْ تَارِيخِهِ  
يَا قَوْمُ عَاشِ «الوفد» نَبْرَاسًا لَنَا  
وَلَكَ الشَّبَابُ مَنَاصِرٌ وَمُؤَيِّدُ  
مَاتَ الْعَدُوُّ بَغِيظِهِ وَالْحُمْدُ  
إِنْ الظَّلَامَ لَنَا الضِّيَاءُ يَبْدُدُ  
عَنْ خَوْضِ بَحْرِ الْمَوْتِ لَا تَتَرَدَّدُ  
أَمِنْ يَظْلُلُنَا وَعَدْلٌ سَائِدُ  
عَهْدًا بِهِ سَيْفُ الْمَهَانَةِ يُغَمِّدُ  
مَنْ رَاحَ مِنْ ضَيْقٍ بِهِ يَتَزَوَّدُ  
مِنْ ضَيْعَةٍ بَاتَ الْفَقِيرُ يُغَرِّدُ  
بَاقٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ مُخَلَّدُ  
تُنْبِيكَ عَنْهُ الْحَادِثَاتُ وَتَشْهَدُ  
يَهْدِي الْبِلَادَ إِلَى الْفَلَاحِ وَيُرْشِدُ<sup>(٣)</sup>

(١) بَشِمَ : سَمَّ . بَشِمَ مِنَ الطَّعَامِ سَمَمَ مِنْهُ .

(٢) لَقَدْ كَانَ الشَّاعِرُ فِي أَوَاخِرِ الْأَرْبَعِينِيَّاتِ يُؤَيِّدُ الْوَفْدَ وَيَهْجُو غَيْرَهُ .

وَهَذَا يَهَاجِمُ حُكُومَةَ السَّعْدِيِّينَ .

(٣) كَانَ الشَّاعِرُ كَغَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّ حِزْبَ الْوَفْدِ يَسْعَى لِمَصْلَحَةِ الْبِلَادِ وَلَمْ يَكُنِ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ

السَّنَةِ (١٤) سَنَةً قَدْ عَرَفَ الْحَقَائِقَ وَأَدْرَكَ الْأَعْيَابَ السِّيَاسِيَّةَ . وَفَهُمْ أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَنِ الْإِسْلَامِ

وَتَرَكُوا دِينَ اللَّهِ لِيَحْتَكِمُوا إِلَى شَرَائِعِ وَضْعِيَّةٍ .

## مصر الجريحة(\*)

لَيْلٌ تَلَأَلَا فِيهِ نَجْمٌ يَلْمَعُ  
 سَكَنَ الْوُجُودُ سِوَى النَّسِيمِ فَإِنَّهُ  
 تَتَرَنَّحُ الرِّيحُ الرُّخَاءَ كَأَنَّهَا  
 وَالْبَدْرُ أَرْسَلَ مَدِيَّةً مِنْ ضَوْئِهِ  
 تِلْكَ الطَّبِيعَةُ فِي بَدِيعِ رَوَائِهَا  
 يَا لِلْجَمَالِ وَيَا لِرُوعَةِ مِشْيَتِي  
 أَنِّي تَوَجَّهَ نَاطِرَايَ يَشَاهِدَا  
 مَا رَاعَنِي فِي اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَرَى  
 يَمْشِي الْهُوَيْنَى شَاكِيًا فَكَأَنَّهُ  
 فَدَنُوتُ مِنْهُ مُحَاذِرًا فَإِذَا بِهِ  
 فَهْتَفْتُ مَا بَالُ الْفَتَاةِ أَرَى لَهَا  
 مِنْ أَنْتِ يَا أَخْتَاهُ؟ قَالَتْ: يَا فَتَى  
 أَبْكِي عَلَى مَجْدِي وَأَنْدُبْ عِزَّتِي

وَبِهِ الرِّيَاضُ عَبِيرُهَا يَتَضَوُّعُ  
 مَا انْفَكَ يَخْفِضُ فِي الْغُصُونِ وَيَرْفَعُ  
 ثَمَلٌ بِأَكْوَابِ الْمُدَامَةِ مُوَلَّعُ  
 تَجْتَثُّ أَعْوَادَ الظَّلَامِ وَتَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
 تَنْفِي الْكَرَى عَنْ مَقْلَتِي وَتَدْفَعُ  
 بَيْنَ الرِّيَاضِ بِحُسْنِهَا أَتَمَّتْ  
 سَحْرًا يَمْسُ النَّفْسَ، جَلَّ الصَّانِعِ  
 شَبَحًا بِأَثْوَابِ الدُّجَى يَتَلَفَّعُ<sup>(٢)</sup>  
 صَبٌّ بِسَاعَاتِ الرَّحِيلِ يُوَدِّعُ<sup>(٣)</sup>  
 حَسَنَاءُ أَنْهَكَهَا الْأَيْنُ الْمَوْجِعُ  
 قَلْبًا يَفِيضُ أَسَى، وَعَيْنًا تَدْمَعُ  
 إِنِّي أَنَا «مَصْرُ» الَّتِي تَتَوَجَّعُ  
 هَذَا فَقَدْهُمَا مَصَابٌ مُجْزِعُ<sup>(٤)</sup>

(\*) يولييه - يتموز - ١٩٥١.

(١) المديّة : الشفرة، واستعملها الشاعر هنا بشكل مجازي وكأنه يذكرنا ببيت لابن المعتز.

(٢) تلفع : اشتعل - تلفعت المرأة بمرطها والتفتت : اشتملت.

الدجى : الظلام.

(٣) الصب : المحب كثير الشوق.

(٤) المجزع : من جزع : خاف : وهي ضد الصبر.

يا ويح قومي قد أضاعوا دينهم  
ولو اهتمدوا رشداً لظلوا سادةً  
تالله ما اتقت الممالك بأسنا  
كلّا ولا هانت لديهم ريحنا  
فالأغنياء قلوبهم مسودةٌ  
شغلتهُم الأهواء عن ذي قلة  
والناس قد ضلوا الطريق فراعني  
ناديتها: نفسي فداؤك لا البكا  
فيم الأنين وأنت قرّة أعين  
إن كان ساءك أن أرضك قد غدت  
فهناك جند قام يسعى جاهداً  
الله أكبر في الحياة نداؤه

فلإذا بهم شعب ذليل خانع  
ولهم من القرآن حصن أمنع  
إلا ونحن بهديه نتدرّع<sup>(١)</sup>  
إلا وهدي الله منا ضائع  
لم يبق فيها للتراحم موضع  
لا عاش ذو مال يضن ويمنع<sup>(٢)</sup>  
في كل يوم للفضيلة مصرع  
يجدي ولا طول التفجع ينفع  
باتت إلى نيل العلا تتطلع  
مرعى به ذئب الغواية يرتع  
في الدين يقتلع الفساد وينزع<sup>(٣)</sup>  
يمشي بها نحو الخلود ويسرع

\* . \* . \* . \* . \*

الله در القوم إن نفوسهم  
سلت سيوف البغي فوق رؤوسهم  
فتحملوا ألم الأذى ببسالة  
ولو اطلعت لدى العناء عليهم

لتشيع بالحق اليقين وتنبع  
وأمضهم كأس العذاب المترع<sup>(٤)</sup>  
وبهمة قعساء لا تتعضع<sup>(٥)</sup>  
لرايت ما يدمي الفؤاد وينزع

- 
- (١) نتدرع : أي كأننا نلبس الدرع لنتقي به من كل خطر.  
(٢) ذو القلة : الفقير المعدم.  
(٣) يقصد بذلك حركة الإخوان المسلمين التي كان لها أثر في ذلك الوقت.  
(٤) أمض : أوجع ، المترع : من ترع لإناء، إذا امتلأ، الممتلىء.  
(٥) قعساء من قعس ، رجل أقعس وبه قعس هو دخول الظهر وخروج الصدر. وتقاعس الرجل : أخرج صدره. والمقصود بالهمة القعساء البارزة.

ففتى العقيدة مُثَخَّنٌ بجراحه  
ولقد أذاقهم الطغاة من الأذى  
لكنما الظلماء يتلوها ضحى  
والحق بالنصر المبين مُتَوَجِّحٌ  
مهلاً لعمري إِنَّ جندَ «محمد»  
لا يستوي هديّ وبغيّ إنّما  
قالت: وتلك المبكيات أما لها  
الجهلُ يضربُ في القرى أطنابه  
والأجنبيُّ أما رآنا دولةً  
فسطا علينا شرٌّ سطوٍ مثلما  
ويَحْزُ في نفسي ويؤلمُ أنّنا  
النيلُ يضيئهُ الأسى فإلى متى  
فأجبتُها أن لا يغرّنك الذي  
إنّ التصبُّرَ دأبنا حتى إذا  
ألفيتنا أسداً يخرُّ أمامها  
أرواحنا يومَ الجهادِ لك الفدا

والشيخُ يُضْرَبُ بالسياط ويقرعُ<sup>(١)</sup>  
لونا يشيبُ له الوليدُ ويهلُعُ  
والليلُ يَعْقُبُهُ ضياءُ ساطِعُ  
أبداً وإن كثر البلاءُ الواقعُ  
لأعزُّ من جندِ الضلالِ وأرفعُ  
بينَ الهدى والبغيِ فرقٌ شاسعُ  
يا قومُ عندكم دواءُ ناجِعُ؟  
والفقرُ في شتى المنازلِ يَقْبَعُ  
لا تنشي عن ضَعْفِها أو تُقْلِعُ  
يسطو على الحِملانِ ذئبٌ جائِعُ<sup>(٢)</sup>  
نلهو وكيدُ عدوِّنا لا يهَجُعُ  
يا قومُ نرضى بالهوانِ ونخضعُ  
يبدو من استسلامنا أو يطمعُ  
لم يبقَ في قوسِ التصبُّرِ مَنْزِعُ  
عزمُ الجبابرةِ العظامِ ويركعُ  
عَنْ بذلها يا مصر لا نتراجعُ

\* . \* . \* . \* . \*

(١) إشارة إلى اضطهاد الشباب المسلم في كل عصر.

(٢) الحملان : جمع حَمَل ، وهو الخروف.

## مصر في الميدان(\*) - ١ -

نَبْعُ الجهادِ يفيضُ منْ واديكِ      وسَنا الخلودِ يشعُّ من ماضيكِ  
وإليكِ يتسبُّ الفخارُ وكيف لا      يا مصرُ، والنيْلُ العظيمُ أبوكِ  
شيدتِ للدينا صروحَ حضارةٍ      وأنارَ ليلَ العالمينِ بُثوكِ  
وبصفحةِ التاريخِ كمَ لكِ أحرفُ      قَدْ سَطَّروها بالدمِ المسفوكِ

\* . \* . \* . \* . \*

لكِ في سجلِ المجدِ ذكرٌ أبيضُ      سيظلُّ تاجاً خالداً يعلوكِ  
لو ينطقُ الهرمُ المُخلَّدُ لا نبرى      يروي حديثَ المجدِ عن أهليكِ  
فإلامَ نخضعُ أو نلينُ لعصبةٍ      يا مصرُ في الأغلالِ قَدْ وضعوكِ؟

\* . \* . \* . \* . \*

إننا لنأبى أن نعيشَ أذلَّةً      ويَظل وادي النيلِ كالمملوكِ  
لا خيرَ في عيشِ امرئٍ مُستضعِفٍ      يلقي الحياةَ بعزيمةِ المفكوكِ  
أنى لأبناءِ الفراعنةِ الألى      جابوا الممالكِ بالقنا المشبوكِ<sup>(٢)</sup>

(\*) أكتوبر - تشرين أول ١٩٥١ - مصر كلها تتحول إلى بركان ثائر يقذف اللهب في وجه المستعمر الغاصب بعد أن ألغى الزعيم مصطفى النحاس معاهدة ١٩٣٦ المشؤومة. [الشاعر].  
(١) هذه القصيدة وضعها المؤلف بعنوان (نحو المجد) في مجموعته الشعرية «المختار من أشعاري».

(٢) يفخر شاعرنا بالفراعنة، رغم مارأيان من اتجاهه الإسلامي، ودفاعه عن الإسلام، وهذا يدل على =

أَنْ يَسْتَكِينُوا الْيَوْمَ خَوْفَ عَصَابَةِ  
مَنْ هَؤُلَاءِ «الانجليز» لَهْدِمُوا  
هُمْ عُصْبَةً لِلسُّوءِ عَاشُوا عَالَةً  
فَعَلَيْكَ يَا ابْنَ النَّيْلِ أَنْ تَسْعَى إِلَى  
وَاحِمْلٍ لَوَاءِ الْخَالِدِينَ فَطَالَمَا  
\* \* \* \* \*

وَاضْرَبْ ذَنَابَ الْإِنْجِلِيزِ وَقُلْ لَهَا  
حَيَّا إِلَهُهُ لَفْتِيَةِ الْأَلْمَانِ مَا  
أَوْ لَيْسَ فِي «دَنْكَرْكَ» فِتْيَةٌ هَتْلِرْ  
وَرَأَيْتُهُمْ أَسْدًا كَرَامًا فِي الْوَعْيِ  
لَوْلَا مُؤَاوِزَةٌ مِنَ الْحَلْفَاءِ مَا  
حَتَّى ظَلَلْتُ لَدَى الْوَرَى أَضْحُوكَةً  
\* \* \* \* \*

يَا مِصْرُ لَمْ تَكُنِ الْمَعَاهِدَةُ الَّتِي  
يَا رَبِّ يَوْمٍ كَانَ يَمْضِي بِالْأَسَى  
لَمْ أَلَقْ مِثْلَ الْإِنْجِلِيزِ ثَعَالِبًا  
نَصَبُوا لَنَا شَرْكَاءَ وَظَنُّوا أَنَّهُ  
حَتَّى اسْتَبَانَ النُّورُ وَانْقَشَعَ الدَّجَى  
وَرَفَعَتْ صَوْتَكَ بِالشَّكَايَةِ عَالِيًا  
فِي الْإِلَى الْجِهَادِ فَإِنَّهُ سَهْمُ الرَّدَى  
قُطِعَتْ سَوَى قَيْدٍ لَنَا مَحْبُوكٍ  
وَمَضَى بِوَجْهِهِ بِاسْمِ وَضْحُوكٍ  
عَرَفُوا الدَّهَاءَ الْمَحْضُ فِي نَادِيكَ  
رَمَزٌ لِلْإِسْتِقْلَالِ قَدْ يُرْضِيكَ  
وَعَرَفْتَ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ خَدَعُوكَ  
فِي مَجْلِسِ أَعْضَاؤُهُ خَذَلُوكَ  
نَرْمِي بِهِ يَا مِصْرُ مِنْ يَرْمِيكَ

= قوة ذلك التيار الذي أثاره الاستعمار وأعوانه في مصر عندما بدأت تستيقظ، وهوتيار الفرعونية، إذ بدلاً من أن يغلب عليها التيار الإسلامي، بعث من ينفخ في أبواق الفرعونية كرمز قومي يتعلق به الشعب. وهذه الطريقة ترفع أمام أنظار الأمة أصنام جديدة باسم القومية والوطنية والحضارة.

(١) من الإفك وهو الكذب.

(٢) الدلوك : من ذلك بمعنى زال، غرب.

(٣) «دنكر» اسم موقعة في فرنسا، هزم فيها الحلفاء ولا سيما الجيش البريطاني أمام الألمان.

## جهاد ضائع (\*)

سئمَ الفؤادُ الزورَ والتضليلاً      لا نرتضي غير الجهادِ سبيلاً  
قالوا: مفاوضةً! فقلتُ لهم: متى      أجدتُ مفاوضةَ اللثامِ فتيلًا؟  
يا مَنْ تنكبتَ الطريقَ بلا هُدى      مهلاً، أتيتُ من الأمورِ جليلاً  
المجدُ لا يُعطى ولكن يشتري      بالنفسِ إن الدهرَ كانَ بخيلاً

\* . \* . \* . \* . \*

ضربَ الذي وَلِيَّ الوزارةَ قبلكم      مثلاً لمنْ طلبَ الخلودَ جميلاً  
ما كانَ إلا السيفَ ضاقَ بغمدهِ      ذرعاً فحطَّم غمدهُ ليصولاً  
هي صيحةُ بَعَثَ لمصرَ فخارها      من بعدِ ما لَزِمَ الرُّقادَ طويلاً  
فتلفتُ انجلترا مذعورةً      تخشى لكوكبها المضيءِ أفولاً

\* . \* . \* . \* . \*

يا من رأى جندَ الكنانةِ في الوغى      أرايتُ أسداً ليسَ تسكنُ غيلاً؟<sup>(١)</sup>  
هُم فتيةٌ بذلوا النفوسَ رخيصةً      يبغيونَ مجدداً للبلادِ أثيلاً<sup>(٢)</sup>  
هتفوا لمصر، غيرَ أنَّ هتافهم      كان الجهادَ عشيةً وأصيلاً  
أكبرتُ فيهم عزيمةً حملوا بها      عبئاً من الجلدِ المريرِ ثقيلاً

(\*) فبراير - شباط - ١٩٥٢ الوزارة المصرية برئاسة علي ماهر باشا تقبل المفاوضات وتشل حركة  
الفدائيين في القنال (الشاعر).

(١) الغيل : الغابة ذات الأشجار الكثيفة.

(٢) يشير إلى الفدائيين من الإخوان المسلمين الذين جاهدوا ضد القوات الانجليزية في القناة.

ضربتُ أَسودُ النيلِ جندَ تشرشلِ  
فبغى، «أرسكين» الجبانُ وإنه  
قتلوا الشيوخَ العاجزينَ وأَعْمَلُوا  
يا رَبِّ طفلٍ مُزَقَّتْ أوصالُه  
يا صاحِ إِنَّ إنجلترا مسحَتْ لها  
ومضَتْ تتيهُ على الأنامِ بمجدها  
انظرْ إليها كيفَ كانَ جهادها

ضرباً أطارَ لها نهىً وعقولا  
حَشَدَ الجنودَ وحَرَّكَ الأسطولا<sup>(١)</sup>  
في النُسوةِ التعذيبَ والتنكيلا  
قَدْ أمطروه من الرصاصِ سيولا  
عاراً «بدنكرِك» هناكَ جليلا  
وتجر للنصر العظيمِ دُيولا  
في «كَفَرِ أحمد» خالداً مأمولاً<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

ما بالُ شعبِ النيلِ أضْحى هادئاً  
باتت سفينتُهُ لَطولِ مسيرِها  
بينَ الطغاةِ وبينَ فتيئنا دمٌ  
لهفي على تلكِ الدماءِ وقد مضت  
ذَهَبَتْ هباءً، ما أَمْرٌ ذهابُها  
سبعونَ عاماً في الإِسارِ أَذَلَّةٌ  
لنكاد إن ذكرَ الجلاءِ تَكْرِماً  
يا قومُ جِدُوا، واعملوا، فعدونا  
السيفُ مفتاحُ الطريقِ إلى العُلا  
خَلُّوا سبيلَ القائمينَ بحملِهِ  
لِثُلُقَنَ المجدِ الصغارَ وهكذا

أُتْرأه قد أَلَفَ الحياةَ ذليلاً  
تبغى إلى الشطِّ الأَمينِ وُصولاً  
ناداهُ داعي مصرِنا ليسيلاً  
تبني، فبدَّلَ ما بنتَ تبديلاً  
لكأنما كانتَ دماً مَطْلولاً  
نشكو عدواً في البلادِ نزيلاً  
نجري لنوسع كفه تَقْبيلاً  
لا يَعْرِفُ التصفيقَ والتهليلاً  
تَعَسَ الذي يبغي سواهَ بديلاً  
ز فسيطرِدون من البلادِ دُخيلاً<sup>(٣)</sup>  
جِيلٌ يَعْلَمُ في الكنانةِ جيلاً

(١) أرسكين: اسم القائد العسكري للقوات البريطانية في القناة.

(٢) كفر أحمد: قرية مصرية قريبة من الاسماعيلية حيث قام جنود الاحتلال البريطاني بالإعتداء على المدنيين والشرطة.

(٣) يقصد بذلك الفدائيين من كتائب الإخوان المسلمين الذين كانوا يقومون بعمليات فدائية ضد الانكليز ومعسكراتهم في القناة لإجبارهم على الجلاء ونيل الاستقلال بالقوة.



## صوت الوطنية(\*)

[إلى الزعيم مصطفى النحاس]

تقدمُ فأنْتَ اليومَ من يتقدَّمُ  
قضيةُ وادي النيلِ ضيعها الهوى  
دعوناكَ للجُلَى ومثلُكَ يرتجى  
فمنْ شاءَ فرداً غيرَكَ اليومَ خائنٌ  
عرفناكَ ليثاً في الجهادِ وضيغماً  
تحملتَهم حتى بلوتَ حياءُهم  
فلما سِئمتَ المُطلَ وهو شعارهم  
وأشعلتها ناراً تلظى وثورةٌ  
مفاوضةٌ شاءوا وما كنتَ بالذي  
وما كنتَ منْ يرضى بأنْ دماءنا  
شبابُ كعمرِ الزهرِ قد كانَ عمرُهُ  
يقولُ: فداءُ النيلِ نفسي ومُهجتي  
لأيِّ سبيلٍ أمْ بأيِّ ذريعةٍ

برمنا بها فوضى، وطال التبرُّمُ<sup>(١)</sup>  
وأنْتَ لها أقبلُ ففي النيلِ ماتمُ<sup>(٢)</sup>  
وجهُ الليالي عابسٌ مُتجهِّمُ  
يُقصِّرُ في حقِّ البلادِ ويجرمُ  
يريدُ جلاءَ القومِ والذلُّ يُؤْلِمُ  
على مضضٍ، والحرُّ للغيطِ يكظمُ  
وضقتُ بهم ذرعاً توليتُ عنهم  
عليهم، وإنَّ الشرَّ بالشرِّ يُحسمُ  
يفاوضُهم في الحقِّ والحقُّ يُغنمُ  
تَضِيعُ هباءً والعدوُّ يُنْعَمُ  
مضى للمنايا ضاحكاً يتبسَّمُ  
إذا اخترمتُ جنبيَّ للموتِ أسهمُ  
يفوِّضُ ما قد راح يَني ويهدمُ

(\*) مارس- آذار- ١٩٥٢ الوزارة المصرية برئاسة نجيب الهالالي باشا تستصدر مرسوماً بحل مجلس النواب، فتأخذ الأحزاب المصرية في التأهب لخوض المعركة الانتخابية للمجلس الجديد.

(١) التبرم : من برم، تبرم به : أي سئمه.

(٢) ماتم : الماتم في الأصل نساء يجتمعن في الخير والشر وتطلق هنا للشر والمصيبة.

وفي الله ما أعطى القنال وأهله  
أراه على ما قدّم اليوم نادماً  
وأصبح في صمت القبور ضجيجهُ  
فيا أمل الوادي وباعث مجده  
تقدّم وباسم الله جدّد كفاحنا  
غدا النيل مكلوم الفؤاد مُروّعاً  
فسر في طريق الحق سيراً مباركاً  
من المال والأرواح والليل أسحم  
وما كان لولا ضيعة الجهد يندم  
كأن لم يسيل يوماً بتريته الدم  
بحبك قلب للكنانة مُفعم  
وحقق لما باتت به مصر تحلم  
وأنت لجرح النيل طبّ وبلسم  
من الشعب، إن الشعب بالحق يعلم

\* . \* . \* . \* . \*

ويا فتية الوادي، لهذا عدونا  
ينادي بكل الأرض أن بقاءه  
ويزعم أن الشعب ما كان راضياً  
فمدوا أياديكم إلى الوفد علناً  
ويعلم عنه العالم الحر أنه  
وأن بأرض النيل شعباً مجاهداً  
وما الحين حين نرتضي فيه فرقة  
ألا إنه يوم امتحان لعزمنّا  
فإما حياة حرة لبلادنا  
وإما احتلال ليس يحدث بعده  
على صدرنا كالهّم والداء يجثم  
بمصر مراد الشعب، فُضّ له فم  
على ثورة النحاس بل كان ينقم  
نحطّم ما يروي النيل ويزعم  
عدو، لأنفاس الكنانة يكتّم  
على طرد أعداء البلاد يُصمّم  
ولكنّه وقت به الخلف يحرم  
وما بعده في الغيب جاف ومبهم  
يقرّ بها عزم من الوفد صارم  
جلاء وعيش النيل صاب وعلقم

\* . \* . \* . \* . \*

## تحية الشعر إلى الزعيم

مصطفى النحاس (\*)

دُمَ للكنانة سيِّداً وعميدا  
حُيِّتَ من بطلٍ تطاول عزمُهُ  
هذا هو الوادي جريحٌ حائرٌ  
يرجو النجاةَ على يديك وإنَّه  
إنا لنذكرُ بالفخارِ وبالعلا  
مَزَقَتْ فيه وثيقة استعبادنا  
ووقفت مثل الليثِ ترسلُ صيحةً  
من أجل مصر - تقول - قد وقعتُها  
لك عزيمة في الحقِّ نعرفُ بأسها  
لم يُثنها عن ضربِ هاماتِ العدا  
ومضيتُ في حشدِ الكتائبِ مُبديا  
من كانَ مثلكَ في صلابَةِ عزمه  
قم يا زعيمَ النيلِ جدُّ مَجده  
ضيقنا بهِ ذرعاً، وواسعُ حِلْمنا  
بدُّ وأنتَ زعيمنا أحلامَ مَنْ

يا رافعاً علَمَ الكفاحِ مديدا  
بأساً على أعداءِ مصرَ شديدا  
يبكي ويندبُ مجدهُ المفقودا  
يدعوكَ مُعتمِماً لك التأييدا  
يوماً سيقى للكنانة عيدا  
ورفعتُ للنصرِ المبين بُنودا  
شُمَاءَ رَدَّهَا الملا ترديدا  
ولأجل مصرَ أرى لها التبديدا  
كتبْتُ لذكركَ في الأنامِ خلودا  
أن خافَ قومٌ للعدوِّ وعيدا  
عزماً على طردِ النزِيلِ وطيدا  
لا يرهَبُ الإنذارَ والتهديدا  
واطردِ عدواً للبلادِ لَدُودا  
قد مَلَّ تغريراً له ووعدوا  
قد باتَ يطمعُ أن نظلَّ عبيدا

(\*) أبريل - نيسان - ١٩٥٢.

يا قائد الوادي إلى النصر الذي  
أقبل لتدفع عن حمى النيل الأذى  
الشعب يأبى أن يظل مكبلاً  
أما الجلاء فإن حكمت فواقع  
يرجوه عشت مُكرماً محموداً  
وترد كيداً بالبلاد أريداً  
ويود عيشاً في الحياة رغيداً  
وبغير هذا كان عنه بعيداً

\* . \* . \* . \* . \*

حيّا الإله فوارس الوفد الألى  
يا فخر مصر، ويا كُماة نضالها  
أنتم حماة النيل، قادة أهله  
ولكم لواء المجد خفاقاً، متى  
قاموا إلى ساح الجهاد أسوداً  
دُمتم لوادينا كراماً صيدا  
فوق السُّها لا تلبثون فُعوداً  
كان اللواء لغيركم معقوداً

\* . \* . \* . \* . \*

## خواطر نائرة(\*)

[قبيل الثورة بأيام، تولت وزارة أحمد نجيب الهمالي الحكم، ومنذ الليلة الأولى قامت بحملة على الأحرار والفدائيين، وفي تلك الليلة حاصر منزل الشاعر سبعون جندياً يفتشون عن السلاح، ويعتقلون عميد الأسرة الأستاذ مصطفى الرفاعي، وظل الشاعر تلك الليلة ٢٠ يولييه - تموز - ١٩٥٢ ساهراً ينتفخ خواطره النائرة].

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| مضى للنوم سُمارُ     | خَلَتْ من أنسهم دارُ   |
| فما أشجى لهم لحنُ    | ولا قد رنّ مِزمارُ     |
| وعدتُ بمهجةٍ حرى     | وقلبٍ ملؤه نَارُ..     |
| وحولي من سُكونِ اللب | لِ والأوهامِ أَسْتَارُ |
| وفي رأسي خيالاتُ     | تموجُ به وأفكارُ       |
| سجين، لي من الظلما   | تِ قضبانُ وأسوارُ      |
| تُعذبُنِي أحاسيسُ    | لها بالقلبِ أظفارُ     |
| تموتُ لديه آمالُ     | وتذوي منه أزهارُ       |
| ويحيا حينَ تبرقُ من  | سنا الأحلامِ أنوارُ    |
| وبينَ يديه مسكوبُ    | من الأوهامِ مدرارُ     |

---

(\*) لم أعثر على أصل القصيدة بخط الشاعر، وأخذت هذه الأبيات مما نشره (الأستاذ حته) ويبدو أن القصيدة غير مكتملة ولعل (الأستاذ حته) قد أقتطع أبياتاً من الأصل ووضعها فيما نشره باسم الشاعر، والمقدمة من صنع الأستاذ حته.

لَهُ لِيَأْسِ أَسْبَابُ وَلِلتَّأْمِيلِ أَعْذَارُ !  
وَمِنْ أَعْمَاقِ خَاطِرِهِ مُنَى تَطْفُو وَأَكْدَارُ  
كَذَلِكَ فِي رَبِّ الْوَادِي يَذُوقُ الْمَرَّ أَحْرَارُ  
مَتَى رَفَضَ الْهَوَانَ فَتَى فَلَيْسَ يَنَالُهُ عَارُ

\* . \* . \* . \* . \*

## مأساة زعيم (\*)

أحقاً خلا من عزم سيده الوفد  
تنحى زعيم النيل عن حزب شعبه  
فكيف ننال النصر؟ بل كيف نجتني  
وقد غاب عن غاب السياسة ليثها  
أفي مثل هذا الحين - والنيل يبتغي  
أهذا أو أن فيه يطوى مهند  
أيتهم الشهم الذي أرق العدا  
وأعلنها حرباً عليهم طحونة  
أبعد الذي أدى لمصر من العلا  
يكون جزاء البذل منه تجنياً  
بني الوفد إن الشعب في مصر عاتب  
نقضتم سريعاً عهدكم لزعيمكم  
أيرجى لهذا الحزب نصر ورفعة  
واني على الأيام من بعد مصطفى

كذا فليتم المكر وليفلح الكيد  
وبات بعيداً عنه ضيغمه الورد<sup>(١)</sup>  
ثمار المعالي؟ أو يتم لنا قصد  
وجار على جار الحجامنهم الحق<sup>(٢)</sup>  
ذرا المجد - ينأى من يدين به المجد  
ويغمد سيف لا يفل له حد<sup>(٣)</sup>  
وجد بوقت قد أضر به الجد  
ولم يثنه عنهم وعيد ولا وعد  
مدى عمره حتى أضر به الجهد  
عليه وجوراً - لا وفاء ولا حمد  
عليكم وبعض العتب في أصله ود  
كان لم يطل في مكثه بينكم عهد  
وقد مال عنه الليث والأسد الورد  
لأعجب من أن يستقيم به فرد

\* \* \* \* \*

- (\*) أكتوبر - تشرين أول - ١٩٥٢ - الزعيم الجليل مصطفى النحاس يتنحى عن رئاسة الوفد .  
(١) الضيغم : الأسد . الورد : صفة الأسد لأن لونه يشبه لون الورد .  
(٢) الحجا : العقل ، وانظر إلى المبالغة في التحسين اللفظي (الجناس) .  
(٣) المهند : السيف المضروب من حديد الهند . يفل : من فل بمعنى تكسر .

## عدلي لملوم(\*)

ماذا أفادك يا فتى الإقطاع  
أغراك بالعصيان ما أشربته  
ورماك في النار اغتراراً بالذي  
أظننت أنك موقفُ الركب الذي  
فوقفت تُظهرُ بالسلاح شجاعةً  
وتداعتِ العزماتُ منك وقبلها  
هذا هو السجنُ الرهيبُ فذقْ به  
لمْ يغنِ عنك وأنت فيه مقيدٌ  
فانظر إلى أيِّ المواضع طَوَّحتُ  
قد سولتُ لك ما هوى بك آنماً  
اليومَ عمَّ الناسَ عدلٌ سائدٌ  
تلكَ العهودُ قد انقضتْ آثامها

هذا التمرّدُ غيرُ سوءِ ضياع  
من شرِّ تنشئةٍ وخُبثِ طباعٍ  
مُلِكْتُهُ من ثروةٍ وضياعٍ  
قد سارَ للعلياء في إسراعٍ  
حتى أتوكَ فكنتَ غيرَ شجاعٍ  
يا ابنَ الغنى ما كنتَ بالمتداعي  
كأسَ الهوانِ بطعمها اللذاعِ  
حملَ السلاحِ وكثرةُ الأتباعِ  
بك شهوةُ الأموالِ والأطماعِ  
عقليةٌ قد آذنتُ بوداعِ  
لا فرقَ بين أعظمٍ ورعاعٍ  
ونعى دُجاها في البلادِ الناعي

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) أكتوبر - تشرين أول - ١٩٥٢ .

(\*) واحد من الذين حاولوا منع توزيع الأرض وضرب الفلاحين وشهر السلاح . فسجن وعذب ونشرت في ديوان (حته) بعنوان (فتى الإقطاع) .



## صيحة البعث (\*)

|                        |                                   |
|------------------------|-----------------------------------|
| يا ثورة في ضلوعي       | وما لها من هُجوع <sup>(١)</sup>   |
| إلام أقضي حياتي        | في ذلّة وخضوع؟                    |
| سَطَرْتُ للنيل مجداً   | وما أنا بالقنوع                   |
| هذي فلسطين سيلٌ        | من الدّما والدموع                 |
| أودى اليهودُ بشيخٍ     | في أرضها ورضيع                    |
| لَمَّا دَعَتْنِي رأتني | إلى الوغي بسريع                   |
| حينَ العدوُّ تراءى     | في حَشده كالقطيع                  |
| أكادُ أسقيه كأساً      | من الهلاك الذريع                  |
| لولا الذي قدّ دهاني    | يومَ القتالِ المُريع              |
| إذ جيء لي بسلاحٍ       | محطّمٍ ودُروع <sup>(٢)</sup>      |
| فَرَحْتُ أقضي شهيداً   | مُخَضَّباً بالنجيع <sup>(٣)</sup> |
| أمضي ويذوي شبابي       | واحسرتا في الربيع <sup>(٤)</sup>  |
| أظلُّ أهتفُ يالي       | من الفسادِ الشنيع                 |

(\*) ديسمبر-كانون أول- ١٩٥٢. نشر قسم من القصيدة في جريدة «الزمان» بتاريخ ٢٣ أبريل-نيسان

١٩٥٣.

(١) الهجوع : النوم ليلاً.

(٢) إشارة إلى الأسلحة الفاسدة التي سلح بها الجيش المصري في حرب فلسطين. [الشاعر].

(٣) النجيع من الدم : ما كان يضرب إلى السواد وهو دم الجوف خاصة.

(٤) يذوي : يذبل.

|                      |                   |
|----------------------|-------------------|
| بيداءً قد بُحَّ صوتي | بها وما من سميع   |
| فإن تطف يا ابن مصر   | يوماً بتلك الربوع |
| فاهتف بها لشهيد      | بين التراب ضجيع   |
| وحي جنداً كراماً     | قضوا بذاك البقيع  |
| وقل لهم في فخار      | وعِزَّةٍ وخُشوع   |
| إنني حطمت قيودي      | إنني ملكت رُكوعي  |
| تلك العهود تولت      | وما لها من رجوع   |

\* . \* . \* . \* . \*

## صوت التحرير (\*)

فجرٌ أطل على الكنانة مُشرقاً  
 قد كان هذا الفجرُ حلمَ خيالنا  
 أرضُ الكنانة جنةُ الله التي  
 سيفُ العناية قَوَّضَ العهدَ الذي  
 عشنا بوادي النيلِ يملكُ أمرنا  
 جعلَ اللثيمَ من الأنعامِ قرينه  
 باتت بلادُ النيلِ تشكو جورَهُ  
 حتى أرادَ الله نصرًا للحمى  
 فتحركَ الجيشُ النصيرُ لشعبه  
 هي وثبةٌ بعثت لمصرَ فخارها  
 ردت إلى الوادي قديمَ علائهِ  
 إني أرى عهداً تكاثرَ خيرُهُ  
 عهدٌ تفرَّدَ بالمحاسنِ وحدهُ  
 ويَزِينُهُ العملُ الذي نسمو به  
 يكفيك منه قيامُ خيرِ جماعةٍ

يجلو بطلعتهِ الظلامَ المُفتقاً  
 لله هذا الحلمُ كفَ تحقُّقاً  
 من مَسَّها بالسوءِ خابَ وأخفقا  
 قد كان نبعاً بالفسادِ تدفُّقا  
 من بالرديلِ من الخصالِ تخلُّقا  
 ويكلُّ مذمومِ الفعالِ تعلُّقا  
 وتناشدُ الأقدارَ أنْ تتدفقا  
 وأرادَ للقومِ اللثامَ تفرُّقا  
 وأهابَ بالطغيانِ أنْ يتمزقا  
 من بعدِ عمِّ البلاءِ وحدقا  
 وسقته بعد الصَّابِ شهداً ريقاً<sup>(١)</sup>  
 قد فاضَ يميناً بالبلادِ وأغدقا  
 فيه النظامَ بالإنحدادِ قد التقى  
 فيزيدنا بينَ الممالكِ رونقاً  
 فتحت لنا للتَّصَرُّ باباً مُغلَقاً

(\*) القيت في الاحتفال الكبير الذي أقيم «بكفر النحال» بمدينة «الزقازيق» لاستقبال أعضاء هيئة

التحرير العليا بالشرقية ١٦ مارس - آذار - ١٩٥٣.

(١) الصاب : يقصد به الطعم المر. الريق: يشبه الريق لسهولته وعذوبته.

ولهيئة التحرير أعظم هيئة  
قامت على أكتاف قوم أقسموا  
السائرين بمصر نحو رقيها  
والغارسين المجد أخرج شطاه  
أخذوا على أرواحهم لبلادهم  
جمعوا جهودهم لحل قضية  
فينظمون من الشباب كتاباً  
يا قادة الإقليم هذي كفنا  
إننا بنو الشرقية الحمراء لم  
عرف القنال كفاحنًا ونضالنا  
قل «للنجيب» فتى البلاد وفخرها  
قذت الكنانة للخلود وللعلا  
طهرت واديهما من الرجز الذي  
فتبسم النيل الحزين ورددت  
وبدمعة الحمد الجزيل لربه  
اليوم نال الشعب من حرية

بلغت بنا في المجد أكرم مرتقى<sup>(١)</sup>  
ليقاتلن الضعف حتى يزهدا  
والباذلين لها الوفاء الأصدقا  
فأطل أرجاء الكنانة موريا<sup>(٢)</sup>  
عهداً لتحقيق الجلاء وموثقاً  
قد عمرت دهرًا وشابت مفرقا  
ويدربون على المعارك فيلقا  
لنريش سهماً للعدو مفوقاً<sup>(٣)</sup>  
يسطع إلينا الوهن أن يتطرقا  
وبأرضه كدنا عدواً أخرجنا  
من في سماء المجد طار وحلقاً<sup>(٤)</sup>  
وأردت رفعتها فكنت مفوقا  
قد كان مهوى للبلاد ومزلقا  
أرجاؤه لحن الهناء وصفقا  
والشكر أضحى جفنه مغرورقا  
ما فاض أشواقاً له وتحرقاً

\* \* \* \* \*

(١) هيئة التحرير: اسم التنظيم الذي عمله رجال الثورة المصرية في أول أمرهم، وقد كان الشاعر -

مثل غيره - يرجو على يديهم الخير لهذا الشعب المسكين.

(٢) شطء الزرع والنبات: فراخه أو طرفه.

(٣) سهم من ريش: له ريش. المفوق: الذي يشد وتره إلى فوقه.

(٤) يشير الشاعر إلى اللواء محمد نجيب الذي عين قائداً للثورة في أول أمرها.

## تحية الأشبال (\*)

أيُّها الأشبال في النيل السعيدِ جددوا الآمالَ للعهد الجديدِ  
واعلموا بالحزمِ والعزمِ الوطيدِ مصرُ نادَتْ فاستجيبوا للنداءِ

\* . \* . \* . \* . \*

سارعوا للمجدِ يا كنزَ الأملِ باتحادٍ ونظامٍ وعملٍ  
كل من سارَ على الدربِ وصلَ فاعلموا والله يرعى الأوفياءِ

\* . \* . \* . \* . \*

جاءَ عهدُ النورِ وانجابَ الظلامُ وتعالى ذكرُنا بينَ الأنامِ  
ومن اليومِ سنمضي للأمامِ في حمى الرحمنِ في ظلِّ اللواءِ

\* . \* . \* . \* . \*

مصرُ والسودانُ من عهدٍ بعيدٍ إخوةُ في الدينِ والنيلِ الجيدِ  
لهما مجدٌ على الدهرِ تليدٍ خالدُ العزةِ موفورُ الإباءِ

\* . \* . \* . \* . \*

آنَ أن يُطرَدَ من مصرِ الدخيلِ حانَ للقومِ جلاءُ ورحيلٍ  
ليسَ شعبُ النيلِ بالشعبِ الذليلِ إنه في الحربِ مشهودُ اللقاءِ

\* . \* . \* . \* . \*

سنخوضُ الهولَ بحرًا من دماءِ فحياءِ الذلِّ والموتِ سواءِ  
نشترى للنيلِ في يومِ الفداءِ وحدةَ الوادي وتحقيقَ الرجاءِ

(\*) مدرسة لإنشاص الابتدائية الثانوية ٢٠ أبريل - نيسان - ١٩٥٣.

## يوم الحرية(\*)

نارٌ على جنبات النيلِ تحترق  
إني رأيتُ طلابَ الحقِ مضيعةً  
وأحزمتُ الناسَ من لو قام مُبتغياً  
حقاً، إلى السيفِ لا للقولِ يحتكم  
فلينصفِ السيفُ إن لم يُنصفِ الكلم  
للوقتِ إن لم تزدْ عن حوضه همم

\* . \* . \* . \* . \*

ما الإنجليز سوى شعبٍ يعيش على  
قومٌ إذا خالفوا خانوا حليفهم  
إذا تكلم ذو بطشٍ له استمعوا  
هل يذكرون على الصحراء موقعةً  
روميل فوق رمالِ البید موقدها  
لولا وفاء بنا عشنا نقدسُه  
ما كان للنصر يومَ الكرب من سبل  
إننا سنعلنها شعواء باسلةً  
وما القتال سوى الموت الذي عرفوا  
يقودنا علم، في أنفه شمم  
نجيب أنت لها، أقدم فربَّ غدٍ  
فليرحوا عن قناةٍ أو لنجعلها  
ماضي من المجدِ أسمى وهو منهلم  
ولا تُصان لعهدٍ عندهم حرم  
أولاً، تولوا وفي آذانهم صمم  
نالتهم عندها نار لها ضرْم<sup>(١)</sup>  
حرباً عواناً لهم - من بأسها جمم  
وأنا أمةٌ من شأنها الكرم  
إليهم، وطعين الظهر ينهزم  
فليفخر النيل وليبذخ بنا الهرم  
وما القتال سوى الهول الذي علموا  
للهول مقتحمٌ، للنيل منتقم  
يخلو من الذئب في الوادي لنا أجم<sup>(٢)</sup>  
تجري لهم فوقها يومَ القتال دم

(\*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٣.

(١) يشير إلى معركة العلمين التي جرت بين الجيش الألماني بقيادة «روميل» والحلفاء بقيادة «مونتغمري».

(٢) أجم : جمع أجم وهي الغابة التي يكون شجرها صغيراً بين عشر سنين وعشرين سنة.

## فتية التحرير (\*) (١)

دُع السيف يُبدي الحق، لو كان خافيا  
وخضبه، لا ترحم عدواً فإنه  
أضرَّ به طولُ الأوامِ فروه  
أرانا إذا لم نطلب الحقَّ بالظبا  
نباحثُ أعداء، إذا ما رأيتهم  
بضاعَتهم ختلٌ وزيف وخسة  
فلا تظمعو أن يتركوا النيلَ عن رضى  
فكم أحسنت مصرُ الظنونَ بفعلهم  
فديثُ شباباً قام لا يرهبُ الردى  
يزودُّ عن الحوضِ الكريمِ بهمةٍ  
ويدفعُ عن أرضِ الكنانةِ غاصباً

فما مثله إن شئتَ في الحقِّ قاضياً  
لوردِ دمِ الأعداءِ قد بات صادياً<sup>(٢)</sup>  
إلى أن يُرى في الكفِ أحمر قانياً<sup>(٣)</sup>  
فلسنا على الأيام نلقى الأمانيا<sup>(٤)</sup>  
وقد بدلوا لوناً رأيت الأفاعيا  
ووعدهم مظلُ رأيناهُ باديا<sup>(٥)</sup>  
فإننا لقينا بالخداعِ الدواهيا<sup>(٦)</sup>  
فكلَّفها إحسانها الظنَّ غالياً  
يلبي إلى العلياءِ والمجدِ داعيا  
وعزمةٍ صنديدٍ تهذُّ الرُّواسيا  
ويحمي بحدِّ السيفِ للنيلِ واديا

(\*) القيت في الاحتفال الذي أقيم بالمعهد في أول مارس - آذار - ١٩٥٤ احتفالاً بتخريج الفوج الأول من الحرس الوطني بحضور مدير الشرقية وشيخ المعهد الأستاذيس سويلم وقائد الحرس بالشرقية الصاغ أمين الخولي، ورجال التعليم والبوليس وأساتذة المعهد وطلابه.

(١) لقد كتب في أول الصفحة (الله أكبر.. والعزة لمصر) [المحقق].

(٢) الصادي : الظامىء. الورد الشرب.

(٣) الأوام : طول العطش.

(٤) الظبا : السيوف.

(٥) المختل : الخداع. مظل : المطل بالدين : هو الليان به.

(٦) الدواهي المصائب.

إذا قيل هذا يومٌ مُشتبكِ القنا  
 فيا رُبَّ شرٍ كان للشرِ حاسماً  
 ويا فتيةَ التحريرِ هذا عدونا  
 وإن له إن ظل في الغي سادراً  
 كأنني به والنارُ عارمةَ اللظى  
 يسيرُ بنا للنصرِ والمجدِ قائدُ  
 زعيمُ أبي أن نقطع الدهر كله  
 فجمع في كلِّ البلادِ كتائباً  
 وأبصرَ في الوادي ظلاماً وحلقةً  
 وخففَ آلاماً بمصرَ كثيرةً  
 سنعلنها شعواء قد ثار نفعها  
 فإما جلاء عن قنال ووحدةً  
 نراه به قد هبَّ كالليثِ عادياً  
 ويا رُبَّ داءٍ كان للداءِ شافياً  
 على صدرِ وادي النيل ما انفكَّ جاثياً  
 ليوماً كلونِ الليلِ قد صارَ دانياً  
 لها الزندُ لا يخبو، وقد بات صالياً  
 «نجيب» من الأدواء قد جاء آسيا<sup>(١)</sup>  
 عبيداً لأعداءِ لنا ومواليا  
 وجردَ أسيفاً وهزَّ عواليا  
 فكشَّفَ عنه ليله والدياجيا  
 وضمدَ جرحاً بالكنانة دامياً  
 ومن تحته الهولُ الذي هبَّ عاتياً<sup>(٢)</sup>  
 وإما كفاحٌ يبعثُ الموتَ طاغياً

\* \* \* \* \*

(١) يقصد به محمد نجيب وقد كان الشاعر معجباً به ومؤيداً له.

(٢) المنقح : الغبار.



## توزيع الملكية(\*)

أملُ تحقّق في البلادِ عسيرُ      قد كان في خلدِ الفقيرِ يدورُ<sup>(١)</sup>  
لما أُعيدَ إلى الكنانةِ مجدّها      وانجابَ عنها الليلُ والديجورُ<sup>(٢)</sup>  
وأطلَّ عهدُ مشرقِ الجنباتِ قد      سطعَ السنى بقدومِهِ والنورُ  
غمَرَ البلادَ بهاطلٍ من يمينِهِ      وتدفقتُ للخيرِ فيه بحورُ  
سجدتُ بلادِ النيلِ شاكرةً له      نعم الإله... وإنها لكثيرُ

\* . \* . \* . \* . \*

لا أرجعَ الرحمنُ أياماً مضت      كانت علينا بالشقاءِ تدورُ  
ذاقَ الفقيرُ بها الحياةَ ذميمةً      يُضنيه من ظلمِ الغنيِّ سعيروُ  
فالبؤسُ بادٍ، والمتاعبُ جمّة      والعيشُ صابٌ والشقاءُ مريرُ<sup>(٣)</sup>  
ولقد بغث في ريفِ مصرَ عصابةً      ومضت عليه في العذابِ دهورُ<sup>(٤)</sup>  
أيامَ يجشعُ في الإجارةِ مالكُ      فيئنُ من لفحِ الغلاءِ أجيرُ  
كم ناظرٍ لزراعةٍ بعثوه      هُضمتُ حقوقُ مكافحٍ وأجورُ

(\*) نظمت بناء على طلب الزميل إبراهيم ثرياليلقيها بين يدي الرئيس محمد نجيب رئيس الجمهورية المصرية عند حضوره لتوزيع الأراضي على الفقراء وصغار الملاك تنفيذاً لقانون الإصلاح الزراعي وذلك بناحية بلدة الزميل «سند نهور» مارس - آذار - ١٩٥٤.

(١) خلد الفقير : ضمير الفقير وذهنه.

(٢) الديجور : الظلمة.

(٣) باد : بادي أي ظاهر، حجة : كثيرة، صاب : مر وعلقم.

(٤) العصابة : الجمع من الناس.

لَصَّ يَعْضُدُ فِي الْجَرِيمَةِ سِيداً  
الْبَعْثُ عَمَّ الْكَادِحِينَ بَرِيفْنَا  
كَمْ غَاصِبٍ أَرْضاً لَهُمْ بَسِاطِهِ  
كَمْ بِالْدَمِ الْمُهْرَاقِ مِنْ أَبْدَانِهِمْ  
كَمْ بِالْنَدَى الْمِثَالِ فَوْقَ جِبَاهِهِمْ  
كَمْ فَاقِدٍ لِلْقَوْتِ بَاتَ عَلَى الطَّوَى  
أودى له خلقٌ وماتَ ضَمِيرُ<sup>(١)</sup>  
وبدا لهم بعد المماتِ نشورُ  
دَمِيثٌ جُلُودٌ أَلْهَبَتْ وَظُهُورُ  
مُلْكُتٌ ضِيَاعٌ جَمَّةٌ وَقُصُورُ  
حَمَلَتْ نُضَاراً لِلنِّسَاءِ نَحُورُ  
وَالرِّزْقُ عِنْدَ الْمَالِكِينَ وَفِيرُ

\* . \* . \* . \* . \*

الْغَرْسُ غَرْسُهُمْ، وَقَدْ رَوَى الثَّرَى  
شَقِيوْا لَهُ حَتَّى بَدَتْ أَثْمَارُهُ  
كَمْ بَانْتِقَامِ الْكَاطِمِينَ لَغِيْظِهِمْ  
كَمْ بِاللُّظَى الْمَشْبُوبِ فِي أَعْمَاقِهِمْ  
وَأَخُو الْهَوَانِ وَلَوْ يَطُولُ هَوَانُهُ  
مَاتُوا حَيَارَى فِي دِيَاغِيرِ الْأَسَى  
بَعَثَ إِلَهُ إِلَى الْبِلَادِ نَجِيْبَهَا  
يَا رُبَّ عَانٍ قَدْ تَحَرَّرَ إِذْ بَدَا  
قَدْ ذَاقَ طَعْمًا لِلْسَعَادَةِ مَعْدَمُ  
عَرَقُ لَهُمْ فَوْقَ الْجَبِينِ غَزِيرُ  
مَا بَالُ مَنْ لَمْ يَشَقَّ فِيهِ يَجُورُ<sup>(٢)</sup>  
جَاشَتْ نَفُوسٌ حَرَّةٌ وَصُدُورُ  
لَسَقُوطِ الْاِسْتِدَادِ فَاضَ شَعُورُ  
لَا بَدَّ يَوْمًا أَنَّهُ سَيْثُورُ  
حَتَّى أَتَاهُمْ مَنَقْدُ وَمَجِيرُ  
فَتَحَطَّمَتْ لِلْمُفْسِدِينَ صَخُورُ  
فَجَرَّ بِأَرْجَاءِ الدِّيَارِ مَنِيرُ  
وَمَضَى لِمَبْتَسَمِ الْحَيَاةِ فَقِيرُ

\* . \* . \* . \* . \*

يَا قَائِدَ الْوَادِي إِلَى الْعِلْيَاءِ قَدْ  
لَمَّا أَتَيْتَ لَهَا كَفَيْتَ هَاطِلِ  
سَعَدَتْ بَنِيْلُ الْفَخْرِ سَدْنَهَوْرُ<sup>(٣)</sup>  
سَارَ الرِّضَا وَالْخَيْرُ حَيْثُ تَسِيرُ

(١) للخص : هو الناظر في القرية أو المزرعة أي الوكيل عن مالك هذه القرية والسيد هو مالك الأرض .  
أودى : ذهب وزال .

(٢) شقيوا : الأصل أن يقول شقوا ويحذف حرف العلة الياء لاتصال الفعل بواو الجماعة ولكنه أتى بها  
ليستقيم الوزن . يجور : يظلم .

(٣) سند نهور : اسم بلدة صغيرة في محافظة القليوبية .

سويت بين مواطنٍ ومواطنٍ      لم يبقَ فينا خادمٌ وأجيرٌ  
فاقهرُ ضلالَ الحاسدين ومكرهم      واطهرُ عليهم إنك المنصور<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى الصراع الذي دار بين نجيب وبين رجال الثورة في أول عهدها.

## يوم الجلاء(\*)

إذا آن لابن النيل أن يدرك النُصرا  
وآن لهذا الليل أن يُظهرَ الفُجرا  
فيا مصرُ هذي ساعةُ المجدِ قد دَنَتْ  
ويا واديَ الأحرارِ عُدتَ لنا حُرًّا  
مضتْ دونَ هذا اليومِ سَبْعُونَ حِجَّةً  
بها طَالَ الاستبدادُ واستنفَذَ الصُّبرا  
وإنْ أنسَ لا أنسَ الهوانَ الَّذي انقضى  
ولا الذلَّ في طولِ البلاءِ ولا الذُّعرا  
وكُنْتُ إذا ما ذاقَتِ الظُّلَمَ دولةً  
على يَدِ مُحْتَلٍ ذكرتَ بها مصرا  
فيا يومَ إجلاءِ العدوِّ عنِ الجَمي  
ظَنَنْتُ - وبيْتُ اللهَ - موعِدُكَ الحُشرا  
سلامٌ على تلكَ الدماءِ التي مَضَتْ  
تُراقُ لكِي نلقاكَ قانيةً حُمرا  
سلامٌ على ذاكَ الشَّبابِ الَّذي انطوى  
وآثَرَ دونَ المجدِ أنْ يسكنَ القبرا

---

(\*) ٢٧ - يوليو - حزيران - ١٩٥٤ الحكومات المصرية والبريطانية توقعان اتفاقية الجلاء.

بذلنا لك الأرواح عن طيب خاطرٍ  
 وجُزنا إليك الصعب والسَّهل والوعرا  
 ومررت بنا الأعوامُ، والنيلُ حانقُ  
 يُعاني من الضيق الذي ملأ الصُّدرا  
 إذا ما رأينا فوقه وجهَ غاضبٍ  
 تروح وقد صمَّت أضعالُنا جُمرا  
 شبابٌ وأشياخُ أرادوك قبلنا  
 وفي نيل الاستقلال قد قطعوا العُمرَا  
 فكم من زعيمٍ قابِل النفي هارِئاً  
 وسارَ إليه رافعاً رأسه فخرَا  
 وثوراتٍ أبطالٍ أثاروا لهيبَها  
 فأخمدَهُ مَنْ أضَمروا الحقدَ والغدرا  
 فما نامَ هذا الشعبُ عن نيلِ مآزٍ  
 ولكنَّهُ عدوانُ مَنْ سَكن القُصرا  
 فحيُّوا الألى باعوا الكِنانةَ أنفُساً  
 وفوقَ قبورِ الخالدين ضَعوا الزُّهرا  
 وإن يُدرِكِ الوادي الجلاءَ فجَدُّوا  
 مدى الدهرِ في عيدِ الجلاءِ لهم ذكرى  
 فهذا بناءٌ شادَّ كلُّ مواطنٍ  
 ليصبحَ كالطُّودِ الأشمِّ له قَدرا

\* . \* . \* . \* . \*

## معركة القناة

[ألقاها الشاعر بمدرج علي مبارك بكلية دار العلوم يوم ١٣ يناير كانون ثاني ١٩٥٧ ونالت جائزة الشعر للمجلس الأعلى للفنون والآداب].

بمدفعه المغرور قد صال واعتدى  
وأغرى بنا عند الحدود كلابه  
يحاول بالتهديد إذلال أمة  
وهيهات، إن النيل ضمد جرحه  
تخاذلنا ولي مع الأمر، لم نعد  
وراح علينا بالقذائف واعتدى  
وأرسل للعدوان يضرب موعدا  
وإلقاء شعب في القيود وفي الردى  
فلم يخش - مغلوباً على أمره العدا  
عبيداً، وكم ذا يصنع الخوف سيذا

\* \* \* \* \*

سلوا (إيدن) الموتور، ماذا أثاره  
لئن ساءه أن يأخذ الحق أهله  
قناتي، وفي أرضي، وجدي لحفرها  
وفوق ثراها فاض ماء جبينه  
فلا صلحت هذي القناة ولا جرت  
علينا، فأرغى بالحديد وأزبدا<sup>(١)</sup>  
فمنطق الاستعمار ما زال مقعدا  
أكب على الصحراء بالفأس مجهدا  
وأدمى له جلاده الظهر واليدا  
بحاجات قوم لا يمرون سجدا

\* \* \* \* \*

لكم تحت جُنح الليل أبرم كيده  
وشاء خداع الناس بالإفك إنه  
وطالعه تصميمنا، فتبددا  
تعوذ هذا الأمر فيما تعودا

(١) (إيدن) : هو رئيس وزراء بريطانيا وقت العدوان ١٩٥٦ م.

ونحن من الأحداث في عدة نرى  
 وحين كشفنا للأنام قناعه  
 تطاول حتى سحر النار ظالماً  
 وذاق شياطين المظلات بأسنا  
 وقاومهم شعب إذا سيم خطة  
 مؤامرة كانت أعدت فأحكمت  
 وما قدروا إقدامنا حق قدره  
 وكائن وقفنا في لظى الحرب وقفة  
 بكل فتى يهفو إلى الدم سيفه  
 كتائب إن طالعها يوم زحفها  
 كذلك نحمي النيل من كل طامع

تشاحن أطماع ولؤماً مجسدا  
 وعري عن ثوب الدهاء الذي ارتدى  
 وإن تك ناراً قد أضاءت لنا الغدا  
 فأوردهم بحراً من الهول أسودا  
 من الذل لا يلقي إلى الذل مقودا  
 ولكئها ضاعث على بابنا سدى  
 فأحبط ما قد دبروه وأفسدا  
 نجسم منها للبطولة مشهدا  
 فلا ينثني حتى يروى له صدى  
 تروّعك من إيمانها النار والمدى  
 ونسعى إلى العلياء كهلاً وأمردا

\* \* \* \* \*

وفي الساحل المخضوب قامت مدينة  
 فلم تخش نسر الجو يرسل فوقها  
 ولم ترهب الأسطول والحتف جائم  
 فكم هابط في كفه الموت مذ هوى  
 وكانت لهم (دنكر) أخرى ولم تكن

تسطر أمجاداً وترفع سُوددا  
 شواظاً بها شب الضرام وأوقدا  
 على ظهره يسعى إليها مُهددا  
 تلقفه رام له وتصيِّدا  
 كـ «باريس» للألمان صيداً معبدا

\* \* \* \* \*

ألا إننا نهوى السلام، فلم نجد  
 ولم نك مختارين عند امتشاقه  
 مددنا أكفاً للوداد، وإننا  
 هم القوم بغياً أقبلوا في حماقة  
 وعدوه جرماً أن نحاول عزة  
 أولئك تجار الحروب، إذا محوا

مجالاً لكي يبقى لنا السيف مغمدا  
 ولكننا نأبى المذلة موردا  
 على الرغم منا أن نمذ المهندا  
 علينا يزجون الخميس المزودا  
 فلا يقبل الشعب الحياة مُقيدا  
 بتضليلهم للناس عاراً تجددا

ترتَح ركنُ الأمنِ تحتِ لوائهم      وإن شَغَلوا في مجلسِ الأمنِ مقعدا  
وسيقَ إلى ساحِ المعاركِ فتيةٌ      يؤدون أخذَ العيشِ حُباً موطداً

\* . \* . \* . \* . \*

فربُّ أبٍ قد كان يهوى وليده      ويؤثرُ أن يرعى له الغصنُ أملداً  
فأرسل مصفوداً، ليَطعمَ حتفه      على يدِ شعبٍ ما أغارَ ولا اعتدى  
وكم من فتى ما كان يهجرُ عن رضا      حياةً بها غنى الوثام .. وغرداً  
أطاحوا به في لجة الحربِ مرغماً      بريثاً، وما يجديه أن يتمرداً

\* . \* . \* . \* . \*

وفي موكبِ البعثِ الذي قد تجاوزتْ      أحاسيسُهُ في الناسِ كالصوتِ والصدى  
طنى وقعَ أقدامِ الشعوبِ كريمةً      على صوتِ جبارٍ بغى وتوعداً  
وخلفَ ضبابِ الظلمِ يلمعُ بارقُ      به أملٌ للثائرِ الحرِّ قد بدا  
وأسمعُ لحنَ النصرِ في كلِّ أمةٍ      مُكبلةً فوقَ الشفاهِ تردداً  
فمصرُ لنا - لا للطغاة - ومن أتى      لها غازياً لا يُدرِكُ العودَ أحمداً

\* . \* . \* . \* . \*



## بنت العروبة

[قصيدة من وحي زميلة للشاعر في كلية دار العلوم، نظمها في ٢ ديسمبر  
كانون أول ١٩٥٧]

أقسمت بالبطل الشهيد وبغضبة الشعب المجيد<sup>(١)</sup>  
وبثورة البركان بركان العلا في بُر سعيد  
وبوثبة الأحرار حين أقضهم ذل العبيد  
في المغرب الدامي وأرض عُمان قد خلعوا القيود  
لأحطمن الطامعين الجائمين على الحدود

\* . \* . \* . \* . \*

أنا لحن حب في الشفاء وأبي من العرب الأباة  
أنا بنت مصر تليدة الأمجاد مقبرة الغزاة  
أنا زهرة ليست تفوح شذى على أيدي الجناة  
وحمامة ترجو السلام أثارها ظلم الطفاه  
أحمي العرين وأستمد العون من نور الإله  
هذا أخي حمل السلاح لما دعا داعي الكفاح  
وراءه في الصف أختي لا تبالي بالرماح

---

(١) يتابع الشاعر لوعة الجاهلية فيقسم بغير الله سبحانه وتعالى، وهي (موضة) ذا العصر. ولعل الشاعر لم ينتبه إلى ذلك لا سيما في هذه الفترة الحرجة من حياته.

تأسو الجراح إذا هوى في الحرب مخضوب الجراح  
والأم تشحذ عزمنا بدعائها لا بالنواح  
لا بد لليل الذي لف العروبة من صباح

\* . \* . \* . \* . \*

إني لأعمل للسلام ولغرس أزهار الوئام  
الله يشهد ما بذرت بذور شر في الظلام  
لكنني آبي لأرضي أن تذلل وأن تضام  
هذي يدي فيها الإخاء وفي يدي الأخرى سهام  
فالود مني للصديق، وللعدا الموت الزوام

\* . \* . \* . \* . \*

## نشيد الوحدة

[نظمه الشاعر بمناسبة إعلان الوحدة يوم ٢٢ فبراير / شباط سنة

[١٩٥٨]

البِشْرُ يعطرُ أعيادي      وينمقُ إكليلَ تحيةٍ  
والفرحةُ من كلِّ فؤاد      نبعت في مصرَ وسوريةَ

\* . \* . \* . \* . \*

قد باركَ خطوتنا الربُّ      بالبعثِ وتحطيمِ القيدِ  
وتلاقى بردى والنيلُ      في ظلِّ الوحدةِ والمجدِ

\* . \* . \* . \* . \*

هزَّ الدنيا هذا الجيلُ      وأضاء مشاعلنا النصرُ  
وهتفنا يغمرنا الحبُّ      تحيا سوريا تحيا مصرُ

\* . \* . \* . \* . \*

## قصيدة بور سعيد<sup>(١)</sup>

كَانَ الْخَرِيفُ يُظِلُّ أَحْلَامَ الرِّيَاضِ النَّائِمَةِ  
وَالْبَحْرُ يُدْرِكُ أَنَّ أَحْدَاثًا سَتَجْرِي حَاسِمُهُ  
وَتَحْرُكُ الْأَسْطُولُ يَزْهَوُ بِالْحَشُودِ الْأَثْمَةِ  
بِالْعَارِ، عَارِ الْمَعْتَدِينَ، وَبِالْحَقُودِ الْعَارِمَةِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَصَفَّقُ الْأَمَالُ فِي صَدْرِ الْجُمُوعِ الْقَادِمَةِ:  
النَّصْرُ وَالْفَتْحُ الْمَبِينُ وَأَمْنِيَّاتُ حَالِمِهِ  
وَعُرُورُهَا الْمَجْنُونُ يَحْدُوها سَتَرَجُعُ سَالِمِهِ  
لِلرَّقْصِ، عِنْدَ «السَّيْنِ» وَ«التَّامِيزِ» كَانَتْ وَاهِمَةً<sup>(٣)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

فَالشَّطُّ: مَا وَجَدُوهُ مُصْطَافًا جَمِيلًا، كَانَ جَمْرًا!  
وَتَرَاجَعَ اللَّيْلُ الَّذِي نَسَجُوهُ يَوْمًا كَانَ فَجْرًا  
وَالتَّاجُ لَمْ يَخْلُدْ كَمَا صَنَعُوهُ بَلْ صُغْنَاهُ نَسْرًا<sup>(٤)</sup>  
وَالشَّعْبُ لَمْ يَرْكَعْ كَمَا عَهْدُوهُ، بَلْ وَجَدُوهُ حُرًّا  
فَلْيَرْسِلُوا بِجُنُودِهِمْ وَعَتَادِهِمْ، جَوًّا وَبَحْرًا  
إِنِّي هُنَا فِي شَاطِئِ الْبَارُودِ قَدْ أَعْدَدْتُ قَبْرًا

- 
- (١) نشرت في الديوان المطبوع بإشراف وزارة التربية تحت اسم «جول جمال» وكان الشاعر قد ألقاها في الحفل الذي أقامته وزارة التربية والتعليم بقاعة الحرية مساء ١٨ فبراير/ شباط ١٩٥٩ .  
(٢) الجمع أحقاد: واستعمل الشاعر حقوق ليم له الوزن ويجوز جمعه على هذا الوزن قياساً.  
(٣) السَّيْنِ: اسم نهر في فرنسا يمر من مدينة باريس، والتَّامِيز: الأصل تيمز هونهر يمر من لندن.  
(٤) إشارة إلى الثورة حيث استبدلت شعار التاج بالنسر الملكية بالجمهورية.

لي، أو لَهُمْ، لا بدّ من صبرٍ يثير الهولُ مُرا  
لن يأخذوا مصرًا، فإنِّي قد صنعتُ اليومَ مصرًا<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

وعلى الرمالِ، وبين إرعادِ المنايا المُطْبِقة  
كانَ الفتى يرمي الفضاءَ بنظرةٍ مُتألِّقه<sup>(٢)</sup>  
في عينه عزمٌ، وفي جَنبِهِ نارٌ مُحَنِّقه  
والجبهةُ السمراءُ تَعكِسُ رَوْحَه المتدفِّقه  
هو مُبرِّمٌ في نفسه أَمْرًا، وهَيَأَ زَوْرَقَه  
حتى إذا لمحَ الفريسةَ مِنْ بعيدٍ أَطْلَقَه<sup>(٣)</sup>  
فاشتدَّ إعصاراً تشيَّعه العيونُ المشْفِقه  
وطواه موجُ البحرِ حينَ طوى الحشودَ المُغرِقَه  
و

\* . \* . \* . \*

وتزاحمَ المُتسائلونَ هناكَ عَنْ هذا الشهيدِ  
ذي السحنةِ العربيّةِ السمراءِ والبأسِ العنيدِ  
أُتْراه مِنْ أَهْلِ الصَّخُورِ، أَكانَ مِنْ ريفِ الصَّعيدِ<sup>(٤)</sup>؟  
وجرى الجوابُ على الشفاهِ، يَهْزُ أَسْماعَ الخلودِ  
قد جاءَ مِنْ بِلَدٍ وراءَ البِيدِ، أَقبلَ مِنْ بعيدٍ  
لِيُضِيفَ عِدَّةَ أسْطَرٍ بيضٍ إِلَى الأملِ الوليدِ  
فيقولُ جاري: هل سمعتَ لَقْد بُعثنا مِنْ جديدٍ  
قَدْ كانَ يحمي اللاذِقيّةَ ههنا في بورِ سِيعَدِ

(١) مصر : ممنوعة من الصرف، وصرفت في البيت لضرورة الوزن

(٢) يقصد بالفتى : (جول جمال) وكان طالباً في الكلية الحربية للضباط وهو من اللاذقية في سورية واشترك في المعركة، ودمر واحدة من مدمرات العدو ثم قتل في المعركة.

(٣) الفريسة : هي المدمرة، أطلقه : أي الصاروخ (الطوربيد).

(٤) في الديوان المطبوع أبدلت كلمة (الصخور) بـ (الثغور) وربما كانت كلمة الثغور لأنها غير واضحة في الأصل.

## في عيد الوحدة

[ألقاها الشاعر بين يدي الرئيس جمال عبد الناصر في مهرجان الوحدة  
الذي أقيم بميدان الجمهورية يوم ٢٢ فبراير / شباط سنة ١٩٥٩ ، وقد  
كلفه بنظم هذه القصيدة كمال الدين حسين وزير التربية آنذاك باسم  
شباب الجامعات]

أرى من أمتي جيلا يسوق الحُب إكليلا  
مشى في ركه بردى وجاء يعانق النيلا  
وحيا في مواكبه زعيماً كان مأمولا  
وما علقت أمانيه بأكرم منك مسؤولا

\* . \* . \* . \* . \*

جموع أنت باعئها وشعب حولك التفأ  
سعت للخلد في واد كروض بالمُنَى رفا  
رأيتهمو وقد وقفوا وراءك كلهم صفا  
شباب إن تصافحه يصافح للُعلا كفا

\* . \* . \* . \* . \*

شباب كانطلاق الفجـر يذكُر ظلمة الأمس  
وُدرِك أنه بيديك بدد حالك اليأس  
يسرُّك في لظى الميدان أو في قاعة الدرس  
وإن صحت به لُبي وجاد لديك بالنفس

\* . \* . \* . \* . \*

جمعت لنا كياناً ضا      ع بين الناس واضطربا  
وكنّا في تخبطنا...      نخافُ الغربَ إنْ غضبا  
فلولاكَ لأصبحنا      فريسته إذا وثبّا  
وأشهدُ أنَّ أهلَ الأر      ضٍ قد عرفوا بك العربّا

\* . \* . \* . \* . \*

لقد شيّدتها عُمداً      غداً تبقى وبعد غدٍ  
وكم حققت من أملٍ      سنذكره إلى الأبدِ  
فضمَّ العربَ في وطنٍ      كريمٍ العيشِ متّحدِ  
ومن عاشوا ذئاباً فلـ      يخافوا صولة الأسدِ

\* . \* . \* . \* . \*

## شعب وقائد

[قصيدة ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامه الاتحاد القومي بمناسبة عيد  
الجللاء - ١٨ يونيو ١٩٥٩]

شعبٌ يعانقُ مجده المسلوبا      ويشقُ آفاقَ الخلود وثوبا  
قد أذنَ الأحرارُ من أبنائه      بالبعثِ فانفضَّ الرمادُ لهيبا  
ودعاهُ داعٍ بالعلا كلفُ، فما      ألفيتُ إلا سامعاً ومجيبا  
وتلفتُ التاريخُ شهيدَ دولة      كُبرى ويبصرُ قائداً محبوبا

\* . \* . \* . \* . \*

جيلٌ تفرّد بالبناء وقد رأى      أفاقاً من الأمل الجميل رحيبا  
ومضى يعمّق في حضارة يومه      ليشيدَ منه غداً أغرّ طروباً  
آياتُ مجدٍ سُطرتْ بيمينه      سمِعَ الوجودُ حديثهنَّ عجيباً  
وانداحَ في الدنيا صدى إصراره      في البأسِ، شبّاناً لديه وشيباً  
كالتبرِ مدفوناً بأعماقِ الثرى      يُجلى فيرزُ للوجودِ قشيباً  
هذي حكايةُ أمتي، في ثورةٍ      أهدتُ إليها صانعاً موهوباً  
لم يُحيِ شعباً واحداً لكثما      أحيا الإلهُ على يديه شعوباً

\* . \* . \* . \* . \*

في موكبٍ بالنور يُشرقُ والمنى      قمنا ننالُ من الحياة نصيباً  
لسنا نقيمُ على الهوانِ، وإنما      نبغي سلاماً للجميعِ رطيباً  
ونمدُّ كفاً للصديقِ نديةً      ونمدُّ سيفاً للعدوِّ خضيباً



إِنَّا لَنُؤْمِنُ بِالْإِخَاءِ وَلَا نَرَى  
 وَنَدِينُ بِالْعِلْيَاءِ لَا يَغْلُو لَهَا  
 وَنَشُدُّ بِالْإِخْلَاصِ أَزَرَ عَرُوبِيَّةٍ  
 قَدْ أَتَخَنَتِ قَوْمِي جِرَاحَ جَمَّةٍ  
 فَإِذَا مَنَاقِبُهُمْ تَقَلُّ<sup>(١)</sup> حَضَارَةٌ  
 وَإِذَا الزَّمَانُ يَعُدُّ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ  
 الْيَوْمَ نَحْنُ الصَّاعِدُونَ إِلَى الْعَلَا  
 وَالْعَاشِقُونَ النَّصَرَ مَلَأَ يَمِينِهِمْ  
 شَعْبٌ كَهَذَا قَادَهُ فِي زَحْفِهِ

\* \* \* \*

وَمَشَى الْفَتَى الْعَرَبِيُّ فَوْقَ بِلَادِهِ  
 الْآنَ صَارَ الدَّهْرُ طَوْعَ بَنَانِهِ  
 شَعَرَ الْوَرَى بِكِيَانِهِ وَهُوَ الَّذِي  
 حَتَّى ضِيَاءُ الشَّمْسِ فِي إِشْرَاقِهَا  
 فَانْهَضَ بِشَعْبِكَ يَا جَمَالَ فَإِنَّا  
 إِنْ شِئْتَ أَفْعَمْنَا<sup>(٢)</sup> الْوُجُودَ مُحِبَّةً  
 أَوْ شِئْتَ أَنْبَتْنَا الْأَدِيمَ جَمَاجِمًا

\* \* \* \*

(١) تقل : ترفع ، تحمل .

(٢) أفعم : ملأ .

(٣) تعبق : تفوح .

## عيد الثورة

[قصيدة لم تكتمل .. إنها آخر ما نظم الشاعر رحمه الله وجدت على  
مكتبه يوم قتل ومدادها لم يكد يجف ..]

أعيدي قصة النصر وموعِدنا مع الفجرِ  
وزحفُ النور من غسقِ الدُجى في ساعةِ الصفرِ  
فتلكَ حكايةُ يا أُمّتي أحلى من العمرِ  
\* . \* . \*

.. وكانَ بهامشِ التاريخِ شعبٌ يائسٌ ضائع  
يُبَاعُ ويُشترى والحقُّ مطويٌّ به جائع!  
وقدَّ يعدو على الشاري ولا يقوى على البائع  
\* . \* . \*

وطالَ بنا الحنينُ إلى انبلاجِ الفجرِ يا بلدي  
ويختنقُ الدعاءُ: متى سافرُ الضياءُ غدي  
مضوا يستبعدونَ أبي ولن يستبعدوا ولدي  
\* . \* . \*

وجزارينَ قد شرعوا مُدىً مجنونةً الذبحِ  
تعالثُ صيحةُ الأحرارِ في إشراقهِ الصبحِ  
جنودُ البعثِ قد جاءوا بنصرِ الله والفتحِ  
\* . \* . \*

وعادَ النورُ في الأرجاءِ يغسلُ جبهةَ الساجدِ  
فيبني صرخَ عزِّهِ قويَّ الروحِ والساعدِ  
ويشهدُ تحتَ ظلِّ البِشْرِ موكبَ مجده العائدِ  
ويغمُرُ صفحةَ الأيامِ حبُّ الشعبِ للقائدِ  
لقد عشنا وكانَ النصرُ في أذهاننا فكره

\* . \* . \* . \* . \*



مَدِيحَ وَمُنَاسَبَات



## عودة الأبطال<sup>(١)</sup>

[إلى آساد مصر من قوة الفالوجة وإلى الضبع الأسود قائد هذه  
الكتيبة المكافحة الظافرة] ١٣ / مارس / آذار / ١٩٤٩

أعدّ اليومَ لفظك والكلاما  
جنودُ كالأسودِ أما تراهُم  
وعاشوا عيشةً ضنكاً ولكنْ  
وكانوا يأكلون العشبَ علماً  
وجاءتْ نافثاتُ الموتِ ترمي  
فلوهمُ سلّموا، ماذا عليهم؟  
ولكنَّ الأسودَ أبَتْ وظلّتْ  
لئنْ حَسَبوا حصارهُمُ يؤدّي  
فقدْ ضلّوا- وربّي - إذْ أرادوا  
فلَمْ نسمعْ بأنّ الذئبَ يوماً  
«وياطه» عَظُمَتْ بكلِّ قُطرٍ  
فمِنْ فَزَعٍ وعن رُعبٍ نراهم

لُتَهدِيها التحيّةَ والسّلاما  
مَضَوْا أَسْداً وجاءوا كراما  
رعَوْا شُرفاً لنا وحموا زماماً  
بأنّ سواه لن يجدوا طعاماً  
جِماهُمُ كي تصيرهُ رُكاماً<sup>(٢)</sup>  
وما كنّا لهمُ نُزجي مَلاما  
مناضلةً وصارعتِ الحماما  
إلى قَواتِهِمُ مَوْتاً زُوماً  
هَلاكاً للأسودِ أو انهزاما  
قد اتَّخَذَ العَرينَ له مقاما  
وبالإقدامِ قد نلّك الوساما<sup>(٣)</sup>  
أضافوا لاسمك الضَّبْعُ الهُماما

(١) أسماها الشاعر في «نسيم السحر» «يوم النصر» ثم عاد وغير العنوان في المجموعة  
المسمّاة «آهات شريفة» كما هو في هذا الديوان.

(٢) يقصد بنافثات الموت (الطائرات).

(٣) اسم ضابط مشهور (السيد طه) أظهر الشجاعة والصبر في حرب فلسطين.

يتيه النيل والأهرام فخرأً      بجندٍ من بنيه اليومَ قاما  
يردُّ أذىً لصهيونَ عليهم      ويحتضنُ الأرملةَ واليتامى  
سَلَمَتْ مَنْ الرّدى يا جيشَ مصرَ      وعاشَ الضُّعُ قائدُنا وداما  
رعى آلفاروقَ ربُّ العرشِ إنا      لَنرجوا دائماً ألاَّ يُضاماً<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) حذف هذا البيت من المجموعة الأخيرة وكان قد عدل في كثير من أبيات القصيدة وتجنب الأخطاء النحوية التي وقع بها في «نسيم السحر».



## تحية (\*)

غنيّ القريض لكيّ يحيي أحمداً      ردّد وأنشد يا قريض مُمجّداً  
وانشر على سمع الزمان قصيدةً      صيغت نضاراً في الشئاء وعَسجداً  
واذكر مآثر أحمدٍ من آله      فخر الملا طراً وأكرمهم يداً

\* . \* . \* . \* . \*

يا ابن الكرام الصيد والغرّ الألى      بيمينهم علم المروءة والنّدى  
يا صاحب الأدب الغزير ومن له      خرّت جابرةً البلاغة سُجّداً  
لك في البيان روائع مشهورةً      أضحي الزمان بها وبات مُغرّداً  
فاسلك طريقك للنجاح مجاهداً      ليس الطريق إلى النجاح مُعبّداً

\* . \* . \* . \* . \*

يا فرع أزكى سرحة قد نلت ما      تبغي وتنشد من علا رغم العدا  
هيهات يا خير الصحاب سريرةً      وأمدّهم في الكرب عوناً إن بدا  
أن يسبقنك أو يدانيك امرؤ      مجدداً وعزاً في الحياة وسؤداً

\* . \* . \* . \* . \*

(\*) مهداة إلى الزميل الشيخ أحمد علي أحمد - في معهد الزقازيق - تم نظمها في ٨ يوليو - تموز - ١٩٥٠ .

## الأستاذ الأكبر

عبد المجيد سليم (\*)

الكونُ أشرقَ: أرضه وسماؤه      وتضوعتُ طيباً بكم أرجاؤه<sup>(١)</sup>  
والبلبلُ الصِّداحُ في روضِ المُنَى      أسَرَ المشاعرَ والقلوبَ غناؤه<sup>(٢)</sup>  
وسمعتُهُ بين الغصونِ مُردداً      والبشرُ فوقَ الوجهِ يقطرُ ماءؤه  
يا قومِ نالَ القوسَ باريها فلا      عذراً لقلبٍ لا يفيضُ هناؤه

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) بمناسبة إسناده مشيخة الأزهر إلى فضيلته - أكتوبر - تشرين أول ١٩٥٠ .

(١) تضوع : فاح .

(٢) صدح : بمعنى صاح، وهنا بمعنى غني .

## النائب المحترم الشيخ عبد العظيم عيد<sup>(\*)</sup>

|                                                |                                |
|------------------------------------------------|--------------------------------|
| وَعُلُّوْكُمْ صَعْبُ الْمَنَالِ                | بَنبُوغِكُمْ ضُرَبَ الْمَثَالِ |
| فِي الثُّبُلِ أَوْ كَرَمِ الْفَعَالِ           | يَا مَنْ يَعَزُّ شَبِيهَهُ     |
| وَيَحُوطُكُمْ نَوْرُ الْجَلَالِ                | لَمَّا أَتَيْتَ يَلْفُكُمْ     |
| وَيَدَارِنَا بَزَغَ الْهَلَالِ                 | سَطَعَ الضِّيَاءُ بَحِيْنًا    |
| يَا مَنْ إِلَيْهِ الْقَلْبُ مَا <sup>(١)</sup> | عَبْدَ الْعَظِيمِ تَحِيَّةً    |
| قَدْ زَانَهُ طَيْبُ الْخِصَالِ                 | يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي |
| وإِلَيْكَ يَنْتَسِبُ الْكَمَالِ                | نِلْتَ الْمَكَارِمَ وَالتُّقَى |
| وَعَهْدْتُ نُبْلًا فِي الْخِلَالِ              | وَعَرَفْتُ فِيكَ فُضَائِلًا    |
| فِي الْحَقِّ يَثْبُتُ كَالْجِبَالِ             | وَالْعَزْمُ مِنْكَ رَأْيْتُهُ  |
| لَكَ لَا افْتِخَارَ وَلَا اخْتِيَالِ           | وَأَرَى التَّوَاضَعَ مَذْهَبًا |
| نَوْرٌ وَلَيْلُ الْكَرْبِ زَالِ                | يَا قَوْمُ بَشْرَى جَاءَكُمْ   |
| عَرَفَ الْحَرَامَ مِنَ الْحَلَالِ              | سَيَنْوُبُ عَنَّا عَالِمٌ      |
| تَبْغِي النِّجَاةَ وَالْإِنْتِشَادِ            | عَبْدَ الْعَظِيمِ بِلَادُنَا   |
| بَسْنِي تَغْيِيْبِكَ الطَّوَالِ                | قَدْ أَهْمَلْتُ أَنْشَاصُنَا   |

(\*) أَلْقَيْتُ فِي الْإِحْتِفَالِ بِالمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ بِإِنْشَاصٍ فِي ٢٩ دَيْسَمْبَرٍ - كَانُونِ أَوَّلِ ١٩٤٩ بِحُضْرَةِ النَّائِبِ الْمَذْكُورِ تَحِيَّةً لَهُ.

(١) كَانَ الْبَيْتُ كَالْتَالِي:

عَبْدَ الْعَظِيمِ بِخَالِقِي قَسَمًا إِلَيْكَ الْقَلْبُ مَا

[المختارات]

إِنْ رَمَتْ جُنْدًا إِنَّا أَسَدُ الْمَلَايِمِ وَالنُّضَالِ  
وَلَكُمْ نَجْوُ بَرُوحِنَا وَبِكُلِّ مَرْتَخَصٍ وَغَالِ

\* . \* . \* . \* . \*

عَبْدَ الْعَظِيمِ بِمَصْرِنَا شَاهَدْتُ عَهْدَ الْبَغْيِ طَالِ  
وَرَأَيْتُ إِجْرَامًا فَشَا وَرَأَيْتُ أَمْنًا فِي اخْتِلَالِ  
وَأَرَى الْكَرَامَةَ أَهْدِرْتُ وَدُمُ الشَّبَابِ أَرَاهُ سَالِ  
حَكَمَ الطُّغَاةُ فَعَهْدُهُمْ عَهْدُ الْمَذَلَّةِ وَالْوَبَالِ

\* . \* . \* . \* . \*

عَبْدَ الْعَظِيمِ مَلَكَتْهَا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ أَوْ جِدَالِ  
مَنْ رَامَ غَيْرُكَ نَيْلَهَا فَكَأَنَّمَا طَلَبَ الْمُحَالِ  
كَيْفَ النَّجَاحُ وَمَا لَهُمْ فِيهَا نِيْلًا أَوْ جَمَالًا؟  
شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ اتَّقَى رَبَّ الْعِبَادِ وَبَيْنَ ضَالٍّ

\* . \* . \* . \* . \*

## النائب المحترم(\*)

[الشيخ عبد العظيم عيد]

عَلَوْتَ مَكَانَةً وَعَظُمْتَ مَجْدًا      وَنَلْتَ لَدَى الْوَرَى عِزًّا وَسَعْدًا  
تُقَدِّرُكَ الْبِلَادُ وَأَنْتَ فَرْدٌ      يَفِيضُ لَكَ الْفَوَادُ هَوًى وَوَدًّا  
بِذِكْرِكَ تَلْهَجُ الدُّنْيَا وَرَاحَتُ      تَشِيدُ بِمَجْدِكَ الْأَيَّامُ حَمْدًا  
فَمَا لِي لَا أَصَوِّغُ لَكُمْ ثَنَاءً      تَمُوتُ بِهِ الْعِدَا كَمْدًا وَحَقْدًا  
سَعَيْتَ إِلَى الْعِلَا وَالْمَجْدِ حَتَّى      بَلَغْتَ مِنَ الْعُلَا وَالْمَجْدِ قَصْدًا<sup>(١)</sup>  
وَمَا الْعِلْيَاءُ تُدْرِكُ بِالتَّوَانِي      وَلَكِنْ تَوَخَّذُ الْعِلْيَاءُ كَدًّا<sup>(٢)</sup>  
فَمَنْ نَبَعَ الْوَلَاءَ سُقِيَتْ شَهْدًا      وَلِلشَّرَفِ الرِّفِيعِ وَرَدَتْ وَرْدًا  
وَحَسْبُكَ مِنْهُ أَنْتَكَ مِنْ رَجَالِ      عَهْدِنَاهُمْ لَدَى الْأَحْدَاثِ أَسْدًا  
أَرَاهُمْ أَبْرَمُوا لِلنَّيْلِ عَهْدًا      فَمَا خَانُوا لَوَادِي النَّيْلِ عَهْدًا  
وَقَامُوا لِلْكَفَاحِ وَنَحْنُ شَعْبٌ      يَشَاءُ لَجْنِدِ الْإِسْتِعْمَارِ طَرْدًا  
يَقْرَبُ مَنْ أَرَادَ النَّيْلَ حَرًّا      وَيَبْغِضُ مَنْ يَرِيدُ النَّيْلَ عَبْدًا

(\*) أبريل - نيسان - ١٩٥٢ الوفد المصري يرشح النائب المذكور بدائرة إنشاء. هذه القصيدة في نسخة «آهات شريفة» فقط.

(١) نلاحظ أن الشاعر أضفى على الممدوح صفات كثيرة وبالغ في مدحه على طريقة القدماء.

(٢) هذا البيت يقتبسه الشاعر من بيت شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني      ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

فيا خيرَ الرجال الصَّيدَ ذكراً  
 لأنَّ أعزَّ من قومٍ مكاناً  
 لهم أملٌ يراودهم، وإنَّا  
 فلا تَعجلُ أبا عيْدٍ ودعنا  
 وأجهلُ ما يكونُ المرءُ يوماً  
 فقلْ لمن ابتغى للنجمِ نيلاً  
 ضللتَ وكنت يوماً ذا جنانٍ  
 ستعلمُ أيُّنا شرُّ مكاناً  
 عجبْتُ لمن يراهُ الناسُ قطاً  
 ويا ابنَ الأكرمينَ أباً وجداً  
 وأعظمُ رفعةً وأبرُّ وعداً  
 نخطُّ لهذهِ الآمالِ لحداً  
 نمدُ لهمْ خيوطَ الوهمِ مَدّاً  
 إذا ما شاءَ للعنقاءِ صيدا<sup>(١)</sup>  
 وشاءَ لراسخِ الأركانِ هدّاً  
 ألا سَحَقاً لمن ضلُّوا وبُعداً  
 وأضعفُ ناراً وأقلُّ جنداً<sup>(٢)</sup>  
 ويجعلُ نفسه لليتِ ندّاً

\* . \* . \* . \* . \*

(١) العنقاء : الداهية، وأصلها طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم.  
 (٢) يضمن معنى الآية الكريمة: ﴿فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً...﴾  
 [سورة مريم ٧٥].

## تهنئة(\*)

الزهرُ بينَ زياضهِ بسامُ      قد عُطرت بأريجهِ الأنسامُ  
قد شاءَ تهنئةً بيومِ زفافكم      ويدُ لو نَطَقَتْ بهِ الأكمَامُ  
أو ما تَراهُ تضرجتُ وجنَّاتُهُ      حتى كأنَّ بوجنتيهِ ضرامُ  
خجلاً يُغالبُ في اهتزازِ صمتهِ      والصمتُ في بعضِ الأمورِ كلامُ  
وكذاكِ حالي في السرورِ وإنما      عيُّ اللسانِ بهِ فكيفَ ألامُ؟

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) كتبت بناءً على طلب الزميل عبد المنعم يوسف البنا. ليرفعها إلى أحد أقاربه مهنتاً بزفافه، ولعلها قيلت سنة ١٩٥٥ المحقق.

## الموسيقار محمد عبد الوهاب<sup>(١)</sup>

يا شادي الشرق هذا الصوت من ذهبٍ  
سَلِمَتْ لَلْفَنِّ يا قِيثَارَةَ الطربِ  
يا مُرْسَلَ اللّٰحْنِ تهْتَزُّ القُلُوبُ له  
وَتَسْبُحُ الرُّوحُ في دُنْيَا من العَجَبِ  
لَمْ يَلْبِثِ النِّغْمُ الشَّرْقِيُّ ذَا ضِيعَةٍ  
حَتَّى بَدَأَ مِنْكَ في أَثْوَابِهِ الْقُشْبِ<sup>(٢)</sup>  
جَعَلْتَ لَلْفَنِّ وَالْفَنَانِ مَنَزَلَةً  
في النَّاسِ تَسْمُو عَلَى الْأَلْقَابِ وَالرَّتَبِ  
\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) رسم الكاتب صورة محمد عبد الوهاب في أعلى الصفحة وكتب هذه الأبيات بعدها في نسخة «آهات شريفة» والقصيدة غير موجودة في «المختارات» يونيه - تموز - ١٩٥٢.

(٢) القُشْبُ : جمع قشيب وهو الحديد والجديد.



## قلوب العذارى(\*)

بيان كآزهار الربيع النواضر  
هو النغم الثري ينساب حالماً  
أتانا به من عالم الروح مرقم  
صديق تمس النفس آيات فكره  
إذا ما بنات الفكر منه بدت لنا  
فمن قصص قد فاض نوراً وحكمة  
روائع آداب وبالغ عبرة  
هو الناثر الموهوب والشاعر الذي  
سقته الغواصي، ملهماً يسلب النهي  
فقل للعذارى قد رزقتن آسياً  
يؤرقه أن تذرف الدمع مقلّة  
يعاني من الآلام في الحب والهوى  
وتربطه بالبائسات من الأسى

تبدى بهاتيك الثمار البواكر  
فيفضح في الألحان صرخ المظاهر  
لخير معين للعذارى وناصر<sup>(١)</sup>  
يراعته كم سطرت من مفاخر  
ملكن للب بالأحاسيس عامر  
إلى خالد في دولة الشعر ساحر  
وكم من عظام لم تكن من منابر  
إلى شعره تهفو قلوب الجآذر<sup>(٢)</sup>  
عدته العواصي من أديب وشاعر<sup>(٣)</sup>  
يخفف من بلوى خفي السرائر<sup>(٤)</sup>  
لهن ويضنيه أنين الحرائر  
شقياً بجدي في الصبابة عائر  
ومن ضائع الآمال أقوى الأواصر

(\*) كانون أول - ديسمبر - ١٩٥٢. الزميل الأديب السيد حامد السنجري تقریظاً لكتابه «قلوب العذارى».

(١) المرقم : الكتاب.

(٢) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية، والجمع جآذر.

(٣) الغواصي : جمع غادية وهي السحابة التي تنشأ صباحاً النهي : العقل

(٤) آسياً : طيباً ومعزياً.

عرفتُ له قلباً يُحرِّقُه الجوى  
وأعهدُ فيه الميلَ للغيدِ والطِّبَا  
له أملٌ حلَّوْ يُداعِبُ روحه  
وفي لخلانِ الحداثِ والصِّبَا  
حلفتُ ربِّ البيتِ ما كانَ وضعُه  
ولكنَّه من صادقِ الحسِّ صاغه  
ألا فاحفِضوا الهاماتِ منا تحيةً  
ولكنَّه في حبِّه غيرُ صابرٍ<sup>(١)</sup>  
على أنَّه في ميله غيرُ فاجرٍ<sup>(٢)</sup>  
وكم أملٍ قد ضاعَ للقلبِ عاطرِ  
طموحٍ إلى العلياءِ، جمُّ المآثرِ<sup>(٣)</sup>  
«قلوبُ العذارى» اليومَ وحيّاً لخاطرِ  
فجاءَ فريداً في سموِّ المشاعرِ  
لقلبٍ يفيضُ الحبُّ والودُّ زاجرٍ<sup>(٤)</sup>

\* . \* . \* . \*

- 
- (١) الجوى : الحرقه وشدة الوجد.  
(٢) الغيد : النعومة. امرأة غيداء : امرأة ناعمة.  
(٣) الخلان : جمع خل. والخليل : وهو الصاحب. الصبا : الحداثه.  
جم المآثر : كثير المزايا.  
(٤) هذه القصيدة في المجموعة الأخيرة أيضاً.

## موسيقى سامبا(\*)

[للموسيقار محمد عبد الوهاب].

|                        |                               |
|------------------------|-------------------------------|
| يا فتنةً مرغبة         | من نغمٍ ما أعذبه              |
| تلعبُ في الأبوابِ في   | طلاوةٍ محبِّبه <sup>(١)</sup> |
| صيرتِ كلَّ قطعةٍ       | سواكِ غيرَ مُطربه             |
| غدوتِ بينَ فنِّنا      | أميرةً معصِّبه                |
| صاغتِكِ روحَ مُلهمٍ    | في فنِّه ما أعجبه             |
| قد جاءنا بكلِّ ذا      | تِ نشوةٍ مرتقبه               |
| وكمْ يقولُ قائلُ!      | غريبةً معرِّبه <sup>(٢)</sup> |
| فاعجبْ له من حاقِدٍ    | والحقْدُ يردي صاحبه           |
| لو حاولَ الدَّعيُّ أنْ | يسلكَ فيها مذهبَه             |
| أعياءُ جهلٍ وبدتْ      | أنغامُهُ مضطربه               |
| عبدَ الوهابِ أنتَ للـ  | نَّ من الله هبَه              |
| بلغتْ عن جدارةٍ        | فيه لأسمى مرَّتبَه            |
| فلا تُطعْ لحاسِدٍ      | داءَ الحسودِ أتعبه            |

(\*) إبريل - نيسان - ١٩٥٣. أية نفحة سماوية تلك التي تتشظى في الأفئدة لحناً رائعاً  
أخذاً [الشاعر].

(١) الأبواب : جمع لب، وهو العقل. الطلاوة: (بفتح الطاء وضمها) الحسن.

(٢) أي أنها غريبة أخذها الموسيقار وجعلها عربية وأدعاها لنفسه.

كتب في ذيل إحدى صفحات مجموعته (آهات شريفة) هذين البيتين:

لا تسقني ماء الملام فإنني عُذِّبْتُ من ظُلم الحبيبِ النَّائي  
وهجرتُ ماء الكأسِ إني في الهوى «صَبُّ قَدْ اسْتَعَذَّبْتُ ماءً بكائي»

\* . \* . \* . \* . \*

## زفاف صديق (\*)

|                     |                          |
|---------------------|--------------------------|
| يا وحي فني أعني     | في القول يا وحي فني      |
| كيما أذيعُ نشيداً   | على الورى، وأعني         |
| هياتُ للشعرِ كأسِي  | فهايت لي اليومَ دني      |
| أشدو بسحرٍ حلالٍ    | على الكمانِ المرن        |
| قد صغتُ لحناً شجياً | فأئي لحنٍ كلحني          |
| وجئتُ أهديه عَلي    | أفي به بعضَ ديني         |
| هذي البقاعُ تَبدتْ  | في ثوبِ عزٍ وحُسنِ       |
| وقامَ فيها بشيرٌ    | للسعدِ في كلِّ رُكنِ     |
| وغرَّدتْ في هناءٍ   | طيرُ الربى فوقَ غُصنِ    |
| محمدُ اليومَ أُرْجي | تَحيتي وأهني             |
| فإن سعيْتُ فسعيي    | إلى صديقٍ وخِدينِ        |
| وإن مدحتُ فمدحي     | عن غيرِ زورٍ ومَينِ      |
| أو إن أفضتُ ثناء    | فذلكَ الحقُّ مني         |
| نَفسِي فداؤُك خِلاً | قَرْتُ بِهِ اليومَ عَيني |
| وليس كلُّ صديقٍ     | في الودِّ يصدقُ، سلني    |
| كم مظهرٍ حُسنٍ ودٍ  | يبيتُ فيك بضغنِ          |

(\*) في يوم الخميس ٢٣ يوليو - حزيران - ١٩٥٣ تم زفاف الصديق الأستاذ أحمد إبراهيم الزق، فكتبت إليه بهذه القصيدة مهناً. [المجموعة الأخيرة].

عليه ثوبُ رياءٍ      قد قُذِّ من نسجِ جُبِنِ  
من يزرعِ الخيرَ يحصدُ      عقباهُ في غيرِ غُبِنِ  
فإنْ أكنْ في ثناءٍ      عَلَيْكَ أرهفُ ذهني  
فأنتَ فينا كبيرُ      وفوقَ ما أنا أثني  
ومن تَعَهَّدَ شراً      فليسَ إلأهَ يجني

\* . \* . \* . \* . \*

يا آلَ زقٍ عَهدنا      فيكمِ سَماحةٌ مُزنِ  
تُبدونَ للضيفِ جوداً      عنْ غيرِ بُخلٍ وُضِنِ  
فأينَ ما قد طَبَخْتُم      تاقتُ إلى الأكلِ بطني  
أريدُ أرزاً شهياً      عليه من لحمِ ضأنِ  
وإنْ زوجَ حَمامٍ      يعومُ في شبرِ سمنِ  
يقومَ خيرَ مقامٍ      عنِ الديوكِ ويُغني  
مدحتُ فيكمِ وإنِّي      أسَهدتُ في النظمِ جَفي  
فإنْ أرَ اليومَ بُخلًا      هدمتُ ما كنتُ أبني  
فسالِموني      قلبتُ ظَهَرَ المَجَنِّ  
وويلكمُ من لساني      لو خابَ في الأكلِ ظني

\* . \* . \* . \* . \*

تَحيتي يا صَديقي      قد ساقها القلبُ عني  
فَبينكَ الودُّ باقٍ      مدى الحِياةِ وبيني  
لبستُ رَغمَ الأَعادي      ثوبَي سرورٍ وُيْمِنِ  
وعشتُ في خيرِ حالٍ      وفي هَنا هَنا وأَمِنِ

\* . \* . \* . \* . \*

## فرحة الشفاء(\*)

سلمت، وعاد البرء ينتظم الجسم  
ولا طلعت شمس يراك نهارها  
ولمّا نما لي نازل السقم نالني  
ألا إن آذاناً سمعنا بها الثبا  
وإنّ امرءاً قد شاء رؤياك موجعاً  
وإني لأمسي دامي القلب والهأ  
عهدتك لي في منزل العلم والدا  
يفيض جميل العطف منك وبعضهم  
وما صافحت يمناك كفاً لجاهل  
وإنك من قوم تسامى نجارهم  
أخو عزيمة لا يرهب الدهر غيرها  
ومثلك من لو شاء مجدداً لناله  
جواد ومفضال وبر وعالم  
على أنني لم أدر كيف رأيت له  
حمدت إلهي حين عدت بصحة

فلا ذقت داء ما حييت ولا سُقما  
عليلاً له قد راش كف العنا سهما  
من الحزن ما أضنى الفؤاد وما أدمى  
تمنيت لو كانت، ولم ندره، صما<sup>(١)</sup>  
وددت له لو كان بين الوري أعمى  
عليك إذا ما الضّر مسك يوماً ما  
إذا الدهر بي يوم الشدائد قد هما  
حليف خداع مجّ من فمه سما  
وغيرك بين الناس قَطْعها لثما  
سنا الفرع عن أصل المكارم قدنماً<sup>(٢)</sup>  
وذو مُهجة لا تقبل الضيم والظلما  
وأدركه بالعزم والهمة العظمى  
فلم أرَ حياً قلبه ضمّ ما ضما<sup>(٣)</sup>  
أعاديهِ أمجاداً ولمّا تُمّت غمّاً  
إلينا، وكم لله عندي من نُعمي

(\*) أهديت لصاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم يونس المدرّس بالمعهد تهنئة بشفائه من مرض ألمّ به ١٨ يناير - كانون ثاني - ١٩٥٤ .

(١) يقصد بالنبا . النبأ .

(٢) النجار : الأصل والحسب .

(٣) في هذا البيت مبالغة رديئة .

## فتحي رضوان(\*)

بشرٌ تدفق في الفؤاد وفي الفم  
هذي المدينة والقرى من حولها  
في القلب منها نشوة، فلسانها  
قد أشرقت لما أتى فتحي بها  
لله هذا العهد من عهد به  
خلعت رداء شقائها لما انقضى  
ولطالما أشدت الأنين لها وقد  
كم ذاق في النيل الأسى أهله من  
واستعذب الباغون إذلالاً له  
حتى أتى جيش البلاد مخلصاً  
فتحي: أحقاً كنتم قد شئتم  
هل طاوعتكم حين ذاك قلوبكم؟  
كيف السبيل لترككم حُكماً سما  
أنى يعبر عنه وحي المرقم  
علق السرور بثغرها المتبسم  
قد صاغها ترنمة المترنم  
شمسان: شمسُ علا وشمس تقدم  
لبست بلاد النيل ثوب المكرم  
عهد من الليل البهيم المظلم  
لُقيت شقاوتها بفك ملجم  
ألم بأحناء الضلوع مُكتم  
فسقوه من دن العذاب المُفعم  
من نير ظلم بالبلاد مخيم  
ترك الكنانة للفساد الأقدم<sup>(١)</sup>  
يا للقرار المدلهم الأشياء  
بالنيل نحو المجدي، نحو الأنجم؟

(\*) تحدد يوم ١٠ أبريل - نيسان - ١٩٥٤ ليزور فيه وزير الدولة السيد فتحي رضوان معهد الزقازيق وكان من المقرر أن تلقى هذه القصيدة بين يديه، ولكنه لم يحضر، وبالتالي لم تلق القصيدة.

(١) إشارة إلى الصراع الذي كان يدور بين محمد نجيب والضباط الآخرين. واعتزام هؤلاء ترك الحكم والعودة للجيش للضغط على محمد نجيب، والشاعر لا يدري حقيقة ما يدور آنذاك.



أريدُ قادتُنَا الرجوعَ كما مضى  
أيامَ بات النيلُ فاقدَ عزِّهِ  
رجعيةُ الأحزابِ تدفعُهُ إلى  
ومساوئِ الإقطاعِ ما تركتَ له  
هلْ كان وادي النيلِ إلا ضيعةً  
لا، لا نريدُ إلى المهانةِ عودةً  
ونريدُ أنْ تلقى الكنانةُ في الورى  
بالفتيةِ الأحرارِ من قوادنا  
فتحي! إذا ما جثَّ مجلسُ قادةِ

من سالف العهدِ البغيضِ المؤلمِ  
يجري الفسادُ بجسمِهِ مجرى الدَّمِ  
ذلٌّ تجرَّعُهُ كطعمِ العلقمِ  
غيرَ المهانةِ والشقاءِ الأسحَمِ<sup>(١)</sup>  
يلقى بها الأتباعُ كلَّ المغنمِ  
يكفي الذي قد نالنا من مغرمِ  
ما ضاع من مجدٍ لها متهدِّمِ  
من كلِّ حُرٍّ للبناءِ مُدعِّمِ  
عنا لهُ قل: قد بدأتِ فأتِمِّمِ

\* . \* . \* . \* . \*

(١) الأسحَم : الأسود المظلم، ويأتي بمعنى البقر، وفرخ البازي.

## أنور السادات(\*)

نورٌ أضاءَ معالمَ الجنباتِ      وسنىَّ بهذي الأربعِ الثَّغراتِ  
لَمَّا طلعتْ بها تدفَّقَ نَشْرُها      يُيدي الودادَ بأصدقِ الآياتِ  
والكلُّ يهتفُ من صميمِ فؤادِهِ      يا مرحباً بالقائِدِ للساداتِ

\* . \* . \* . \* . \*

يا قاضياً بالحقِّ فيمنَ أفسدوا      حكماً لنا في سالفِ السَّنواتِ  
يمناكَ كم وَضَعْتَ غداةَ وثوبِكُم      في صرحِ وادي النيلِ من لِبَناتِ  
أنا لستُ أنسى يومَ ثورةِ جَيْشِنَا      صوتاً قوياً صادقَ الثَّبراتِ<sup>(١)</sup>  
قَدْ رَنَ في المذِيعِ صوتُكَ حاملاً      بُشرى بعهدٍ دافِقِ الحَسَناتِ

\* . \* . \* . \* . \*

قلمُ التحرُّرِ أنتَ صاحبُ غِيثِهِ      يهدي لمصرَ عجائبِ الثُّغثاتِ  
ترمي الخثونَ بلاذِعٍ من جَمَرِهِ      حتى يعودَ بدائمِ الحسراتِ  
وتخطُّ للنيلِ الطريقَ إلى العُلا      فنرى بريقَ المجدِ في الكَلِماتِ

\* . \* . \* . \* . \*

حيّا الإلهَ من الكِنانةِ فتيّةً      هم للرُّبى والنيلِ خيرُ حُماةِ  
قَدْ أبصروا الوادي حزيناً غارقاً      في لجةِ الطغيانِ والظُّلماتِ

(\*) زار أنشاص في يوم الجمعة ٥ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٤ وصلّى بمسجد -

البلدة - وقد أَلْقَيْت هذه القصيدة بين يديه، في هذا الحفل الكبير. [في الديوان

المطبوع (صوت الثورة)]

(١) يشير إلى إذاعة بيان للثورة بصوت أنور السادات.

فَسَعَوْا إِلَى الْغَرِيقِ وَأَبْعَدُوا      جَلَّادَهُ فِي جُرْأَةٍ وَثَبَاتِ  
فَإِذَا بَنَّا وَالْعَهْدُ عَهْدٌ مُشْرِقٌ      وَالْحَكَمَ حَكْمٌ أَيْضُ الصَّفْحَاتِ

\* . \* . \* . \* . \*

إِنَّ الْجِرَاحَ بِمَصْرَ كَانَتْ جَمَّةً      أَوْدَى بِهَا مُتَفَرِّقُ التُّزْعَاتِ  
بَاتَتْ تَبْتُ اللَّهُ شَكَاوَهَا وَكَمْ      فَاضَتْ جَفُونُ الْعَيْنِ بِالْعَبَرَاتِ  
مِنْهَا كَانَ جَمْرَةٌ مُضْرَمٍ      تَسْرِي بِهِ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعْرَاتِ  
حَتَّى سَرَى فِي النَّيْلِ صَوْتُ مُؤَذِّنٍ      بِالْفَجْرِ: فَجَرِ الْمَجْدِ وَالْعَزَمَاتِ  
فَبَاعَدَ لِلْوَادِي الْحَيَاةَ عَزِيزَةً      فَمَضَى مَجِيداً آمِنَ الْعَثَرَاتِ  
الْيَوْمَ تَشْيِيدُ وَغَرَسُ فِي الْحَمَى      وَغداً سَنَجْنِي أَطْيَبَ الثَّمَرَاتِ

\* . \* . \* . \* . \*

## إبراهيم جادو(\*)

إِنَّ الْخُلُودَ: عَزِيمَةٌ وَجَهَادٌ      يَهْنِكَ مَا قَدْ نَلْتَهُ يَا جَادُو  
هَذَا الَّذِي أَدْرَكَتَهُ دُونَ الَّذِي      قَدْ أَدْرَكَتَهُ عَلَى يَدَيْكَ الضَّادُ<sup>(١)</sup>  
وَالْفَضْلُ فِي بَرْدِكَ يُشْرِقُ بَيْنَنَا      وَالرَّائِدَانِ: الْعِلْمُ وَالْإِرْشَادُ<sup>(٢)</sup>  
فَاسْلُكْ طَرِيقَكَ لِلْأَمَامِ فَإِنَّمَا      بِيَدِ الرِّجَالِ تُسَطَّرُ الْأَمْجَادُ

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) قِيلَتْ تَهْنِئَةٌ لَهُ بِمُنَاسَبَةِ اخْتِيَارِهِ أَسْتَاذًا بِكَلِيَّةِ أَصُولِ الدِّينِ.

(١) الضَّادُ : يَقْصَدُ بِهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ.

(٢) الْبَرْدُ : نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ وَالْجَمْعُ بَرُودٌ وَأَبْرَادُ.

## عبد السميع السنباطي (\*)

أُذْكَرُ سَيُوبِهِ وَنَحْنُ فِينَا      أَمِينُ تَرَاثِهِ عَبْدُ السَّمِيعِ  
إِذَا بَلَغَ الذُّرَى بِالضَّادِ قَوْمٌ      رَأَيْنَاهُ عَلَى رَأْسِ الْجَمِيعِ  
سَرُعُ إِجَابَةٍ، سَبَّاقُ شَرْحٍ      وَلَيْسَ إِلَى التَّكَاسُلِ بِالسَّرِيعِ  
يَصُبُّ الدَّرْسَ فِي الْأَذْهَانِ صَبَاً      بِأَسْلُوبٍ لَهُ فَذٍ بَدِيعٌ<sup>(١)</sup>  
مَتَى يَنْطِقُ فَنَحْنُ لَدَيْهِ أَسْرَى      وَتِلْكَ طَبِيعَةُ الرَّجُلِ الضَّلِيعِ<sup>(٢)</sup>  
جَنِينًا مِنْهُ زَهَرَ الرُّؤُوسُ حَتَّى      ظَنَّنَا فَضْلَنَا فَصَلَ الرَّبِيعِ  
إِذَا مَا ذَاقَتِ الْفُصْحَى اضْطِّهَاداً      تَلَوْذُ لَدَيْهِ بِالْحِصْنِ الْمَنِيعِ  
وَلَسْتُ لَهُ أَذِيعُ الْيَوْمَ فَضْلاً      فَمَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى مُذِيعِ

\* . \* . \* . \* . \*

(\*) نظمت تحية للشيخ عبد السميع السنباطي المدرّس بالمعهد وأهديت إليه عقب

إلقائها أمام طلبة السنة النهائية بالمعهد ٢٣ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٤ .

(١) الفذ : الفرد . وهو أول سهام الميسر وهي عشرة .

(٢) الضليع : يقصد به هنا القدير المتمكن .

## زفاف ابن العم

[للشاعر ابن عم سمي<sup>(١)</sup>، بعث إليه يهنئه بزفافه في ٢٠ / فبراير  
شباط / ١٩٥٦]

|                       |                        |
|-----------------------|------------------------|
| ولحنُ فاتنِ السحر     | شذئُ من جنة الزهرِ     |
| ربوع الظلِّ والعطر    | وأنغامٌ ... ترددها     |
| بأطيافٍ من البشر      | مغلَّفةٌ               |
| بمثل تبُّجِ الفجر     | على هذي الربا طلعتْ    |
| إلى ناد بها يسري      | فعاد النور من نادٍ     |
| على أفنانه الخضر      | وغرَّدَ بلبلٌ شادٍ     |
| علمنا منطلق الطير     | له طربَ الفؤاد وما     |
| تيجاناً من الدر       | فصوغي يا عروسَ الوحي   |
| فهذا موقف الشعر       | وهاتي الشعر منضوداً    |
| سعدتَ بفرحة العمر     | شقيقَ النفسِ «هاشم» قد |
| وعيدك باسم الثغر      | فيومك ضاحك حالٍ        |
| سنى الأضحى، سنى الفطر | أضاء فيك إطناباً       |
| فأُمسكُ واضحَ العذر   | أحاول فيك إطناباً      |
| فما أقوى على الذكر    | وأرجو ذكر مكرمة        |

---

(١) أي اسمه كاسم الشاعر «هاشم».

|                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| فإن قرابتي لك قد      | ثنت قلبي فما يطري   |
| وهل أئني على نفسي     | والبس حلة الفخر؟    |
| فهذي باقتي تسعى       | بزهر طيب النشر      |
| منمقةً لكي تُهدى      | إلى أطهارنا الغر    |
| أولئك قد سَمُوا شرفاً | ونبلاً عالي القدر   |
| كذلك شاء ربك أن       | يُوفّقنا إلى الخير  |
| فنلت اليوم لولةً      | سليلةً منزل الطُّهر |
| جمعت إليك مختالاً     | كريم الأهل والصُّهر |

\* . \* . \* . \* . \*

## تحية طيب (\*) (١)

ذكرُ يفيض سنا ويعبق طيباً  
عبدَ العظيم، لقد براك الله من  
قبس من النعماء أنت، وشعلة  
تغدو البراعم في يديك نضيرة  
كم من أب عرّف السعادة عندما  
وفؤاد أم كان يعصّره الأسى  
ولكم أذاك الطفل عوداً ذابلاً  
ومنحته كفاً تدفق رحمة  
أفعمت بالبشرى منازل جمّة  
في الناس أبطال الجهاد كثيرة  
قد بات من أذن الخلود قريباً  
آثار رحمته لمصر طيباً  
ملأت جوانح بالمني وقلوباً  
وهي التي كانت تذوب شحوباً  
لمست يداك وليده المحبوباً  
فمشى الرجاء يدب فيه ديباً  
فرددته غصنا يمس رطيباً  
وكسوته ثوب الحياة قشيباً  
وفرشت بالأمل الجميل دروباً  
وأجلها من يصرع «الميكروبا»

\* . \* . \* . \* . \*

(\*) الدكتور عبد العظيم الغلمي .  
(١) لعلها قيلت سنة ١٩٥٦ . [المحقق] .



## صديقي

[السيد إبراهيم رضوان . . . . . كما أعرفه]

أديبٌ . . . أي وربي لا يُداني      وبحرٌ من علومٍ لا يُباري  
يفوقُ الكلَّ علماً واطِّلاعاً      وتبياناً لنا أو قلُّ منارا  
يضيءُ لنا الطريقَ إذا أخذنا      بنصحٍ فهو نورٌ ليس نارا  
يسودُ الناسَ بالأخلاقِ جمعاً      فقد أخذَ الكمالَ له شعارا  
لَكُم أهواءُ من قلبي وروحي      وأدعو خالقي ألاَّ يُضارا<sup>(١)</sup>

[ألقيت في ١٥ يناير - كانون ثاني - ١٩٤٩].

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) نلاحظ ضعف النظم وبساطة المعاني، ولكن هذه القصيدة تمثل مرحلة الطفولة التي تفيض بحب الآخرين والإخلاص لهم.



مَوَاقِفُ وَهَجَاءُ



## دعوة الجيب (\*)

رهط من الأطفال والصبيان  
منهم من احترق القيام ببدعة  
فتراه جاء بخدعة مفضوحة  
هي صورة من «الاتحاد» وحسبهم  
جمعوا لها مالاً، وقالوا للهدى  
شاهت وجوه القوم هذي دعوة  
هذا هو الحق الذي يُبغى به  
هم عصبة للشر نعلم أنها  
من كل مغرور يظن بأنه  
يبدو على النشء الصغير مفوهاً  
وتراه «قطاً» في مقالته إذا  
هو في الفهاهة - يا لقومي - باقل -

قالوا عليهم شعبة الإخوان  
عند اشتداد الجوع والحرمان  
يسعى لنيل الأصفر الرنان  
ما كان من «جمعية الأعيان»  
فإذا به قد راح للشيطان  
«للجيب» لا لله والقرآن  
وجه الضلال ونصرة البهتان  
قامت على وإه من الأركان  
ملك البديع وسيّد الأوزان  
سلب الثهي ببلاغة وبيان  
ما قيس يوم القول بالأقران  
ويكاد يحسب نفسه «الذبياني»<sup>(١)</sup>

(\*) سبتمبر - أيلول ١٩٥٢.

لا تعدو هذه القطعة أن تكون ردة فعل نحو أقران له وقعت بينه وبينهم خصومة في أنشاص، وأصبح يرى وجود الشعبة للإخوان في بلدته خطراً عليه وهو شاعر البلدة - وابن شيخ الرفاعية - إلى جانب ما قد يحدث من إساءات لبعض ضعاف النفوس ممن حملوا الدعوة أو أرادوا استغلالها لا سيما عندما تكاثر أفرادها وتقاطر الناس للإنخراط في صفوفها، واستغل مثل هذه القطة أعداء الدعوة ولا سيما أيام المحنة التي نزلت بهم، وسن الشاعر آنذاك صغيرة.

(١) الفهاهة: من فهاه. يقال رجل فهاه وامرأة فهاه بمعنى غفلة. وباقل: يضرب به المثل بالغفلة والتلجلج بالكلام.

تلك الجماعة قد تنبأنا لها      بالهذم يوم إقامة البيان  
إنا وجدنا القائمين بأمرها      شرّ الدعاة وأضعف الأعوان<sup>(١)</sup>  
فإذا تناهى الضعف بين جماعة      ذاق الجميع مرارة الخذلان<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \*

---

(١) ربما رأى الشاعر نماذج من الذين أغواهم الشيطان فانحرفوا، وأصبحوا من طلاب المناصب، أو ممن باعوا دينهم بدنيا غيرهم وراحوا يلوذون بالمنافع ولقد تأثر الشاعر بما كان يشاع ضد الجماعة ولكنه عند نضجه، ورؤيته للنماذج الرائعة من حملة الدعوة صار واحداً من الذين يحملونها وحسبك أن تقرأ له «رسالة في ليلة التنفيذ» وغيرها من القصائد التي تصور جهادهم ضد الطاغوت والطغيان.

(٢) يبدو أن ناشر ديوان شاعرنا (محمد كامل حته) الذي حاول أن يوجه شعر الرفاعي ليعخدم سيده عبد الناصر قد راق له هذه القصيدة فغير من عنوانها ووضعها بعنوان «حق يراد به باطل» وقدم لها مقدمة كلها افتراء وادّعى أن الشاعر صرع على أيدي بعضهم، مع أن مصرع الشاعر كان على أيدي الشيوعيين وبتحريض من أجهزة المخابرات.

## الجهول (\*)

حَسَنُ وَإِنْ تَكُ بِالْحَسَنِ      فَالْقُبْحُ شِيمَةٌ مِنْ إِذْنِ؟  
يَا بَبْغَاءَ مَنَابِرِ      جَهْلُ الْفُرُوضِ مِنَ السَّنَنِ  
يَا مَنْ لَهُ تَأْجُ الْغُبَا      وَعَرْشُهُ طُولُ الزَّمَنِ  
وَتَنْ يَوْمٌ مَسَاجِدًا      بَلْ أَلْفُ عُذْرِ لَلوُثَنِ

\* . \* . \* . \* . \*

\* هو صاحب فضيلة، ولكن الفضيلة تبرأ من أمثاله  
ولو تجسد الجهل والدهاء والنفاق رجلاً لما كان سواه  
[الشاعر]. ولعله قيلت سنة ١٩٥٢ [المحقق].

## هجاء (\*\*)

وَإِذَا نَزَلْتَ الْمَنِيْلَا      وَلَقِيتَ فِيهِ مَغْفَلًا<sup>(١)</sup>  
فَاعْلَمْ بِأَنَّ مُحَمَّدًا      هَذَا الَّذِي لَكَ قَابِلَا  
\* . \* . \* . \* . \*

لَمْ أَدْرِ أَنْ صَدِيقَنَا «ابْنَ الزَّقِّ»      دَمُهُ ثَقِيلُ الظِّلِّ مِثْلُ الْبَقِّ

(\*) طلب مني بعض الإخوان أن أهجو الزميل م. أ. ز. فقلت هذه الأبيات: [الشاعر].

(\*\*) ولعل هذه الأبيات قيلت في عام ١٩٥٢. [المحقق].

هناك أبيات بعنوان «عاد الغبي» خمسة أبيات رد على هذا الذي هجا الشاعر. وهي أبيات بذئية. تدنى فيها الشاعر إلى الهجاء المقذع والعبارة البذيئة. وهي سقطة لسان في مرحلة المراهقة لشاعرنا.

ونعفي القارئ من أن يسمع هذه الأبيات التي لا فائدة منها.

(١) المنيل: اسم حي من أحياء القاهرة.

حتى دعاهُ «بكفر عيسى» مرةً  
فمضى يروحُ عليه كلَّ عشيّةٍ  
لو يعلمُ المسكينُ سخفَ «محمدٍ»  
لأكلَ شهْمَ يستحي في الحقِّ  
ويدُ المُضيف ورجله في الشقِّ  
قسماً لألهبَ جسمه بالدقِّ (١)

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) بالدق : بالضرب.



## رد على رد (\*)

أَتَبْنَحُ بَيْنَنَا هَذَا الْكَلَابُ  
وَيَشْتَمْنِي دَنِيءٌ ذُو غَبَاءٍ  
مَسِيحُ الدَّجَلِ قَامَ بِغَيْرِ وَقْتٍ  
فَقُولُوا لِلْمَسِيحِ أَتَاكَ عَيْسَى  
سَيُرِي النَّاسُ لِي فِيكَ الْأَهَاجِي  
وَيَمْشِي خَلْفَهُ قَوْمٌ تُكَالِي  
«إِذَا كَانَ الْغُرَابُ دَلِيلَ قَوْمٍ  
لَعَمْرُ الْحَقِّ قَدْ جَلَّ الْمَصَابُ  
فَلَا وَاللَّهِ لَا صَلَحَ الْعَتَابُ  
لَهُ يَهْذِي فَأَخْطَاهُ الصَّوَابُ  
فَعَيْشُكَ فِي الْوَرَى عَيْشٌ هَبَابٌ<sup>(١)</sup>  
فَتَعَشَّقُ أَنْ يَوَارِيكَ التَّرَابُ  
أَلَا خَابَ النَّصِيرُ لَهُمْ وَخَابُوا  
فَلَا نَجَحُوا وَلَا نَجَحَ الْغُرَابُ»

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) كتب أحد الزملاء رداً على قصيدتي السابقة «الخيبة الكبرى» فكتب إليه : ولعل القصيدة قيلت

١٩٥٣ بعد تاريخ قطعة «الخيبة الكبرى» . [المحقق].

(١) عيش هباب : أي فارغ لا قيمة له .

## صريع الحقد (\*)

أظهرت عند جدالي سيء الأدب  
ما زال ذا الدهر يُبدي من غرائبه  
الناس تعرف عليائي ويجحدوها  
فراشة رأيت المصباح ذا وهج  
لم أدر كيف تريد اليوم منزلة  
إني هجوتك مضطراً لمعرفة  
فيم التناول يا هذا على رجل  
لو أن مثلك يبغي ما أتيح له  
هذا جزاء الذي أغراه بي كرمي  
فراح يشتم إنكاراً لمنزلتي  
لا الخوف يمنعني، لا اللوم يردعني  
وفي النهاية إني لا أقول له  
«قد كنت تعرف مني في الرضا رجلاً»

فرحت بالنار تبغي أخطر اللعب  
حتى غدا الرأس مذموماً من الذنب  
يا معشر الناس أدعوكم إلى العجب  
فأحرقت نفسها في الضوء عن كتب  
فينا ولست أخا علم ولا أدب  
أن سوف يكسوك هجوي حلة الذهب  
قد نال ما نال من مجد ومن رتب<sup>(١)</sup>  
لضيّع العمر لم يبلغ إلى الأب  
حتى رماء رذيل الحقد باللعب  
ولم يخف عن لساني لذعة العطب  
لا اللوم يدفعني، في شر منقلب  
إلا كما قال قبلي شاعر العرب:  
حلوا المذاقة فاعرفني لدى الغضب

\* . \* . \* . \* . \*

(\*) نظمت على إثر حدوث مشادة بيني وبين واحد من أولئك الذين أكل الحقد قلوبهم، وأعمى أبصارهم يناير - كانون الثاني - ١٩٥٣ م.

(١) ورد في نسخة (حته):

طالوت عن سفه في العالمين فتى      قد نال ما نال في العلباء من رتب

## الخبة الكبرى (\*)

يا خبةً قدّروها بالقناطير  
إني ذهبتُ إلى النادي فطالعتني  
يبكي ويندبُ من خابوا بملعبه  
من كلِّ «شحطٍ» أطالَ الله قامتهُ  
ما كانَ مُنتظراً هذا المُصاب لكم  
ما للغبيِّ «وللفتبول» يلعبُها  
أخزاكمُ الله قد جثتمُ لمعدنها  
في «الماتش» لم تلعبوا لكنْ رأيتكمو  
لو كنْتُ أعلمُ أن الخبةَ انقسمت  
لكنْتُ جثْتُ «بطبالٍ» يزفكمُ  
«لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن غلظٍ

جاءت لنا في نهارٍ كالدياجير<sup>(١)</sup>  
مقطَّب الوجهِ مُغبرِ الأساريرِ  
وفي المباراةِ صاروا «كالطراطيرِ»  
يكادُ يصلُحُ في جرِّ «الحناطيرِ»<sup>(٢)</sup>  
يا فرقةً كوَّنوها من «خناشيرِ»<sup>(٣)</sup>  
يا ليتهمُ علقوكم في الطنايرِ  
بالعارِ يا فتيةً مثلَ «المواجيرِ»<sup>(٤)</sup>  
في البرتقالِ نزلتم كالمناشيرِ<sup>(٥)</sup>  
من حظِّكم في سجلاتِ المقاديرِ  
ورحْتُ أتلو على لحنِ المزاميرِ  
جسْمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

(\*) ١٢ مارس - آذار - ١٩٥٣ . في يوم الخميس ١٢ مارس ١٩٥٣ حضرت كلية اللغة العربية لكرة القدم لمباراة فرقة المعهد . وكان أن تسبب أفراد فريق المعهد في هزيمة منكرة لهم . وذلك بسبب تهاونهم وغرورهم . فنظمت هذه القصيدة تخليداً لهذه الهزيمة وسخرية من أفراد فريق المعهد المنهزم ، وقد لاقت هذه القصيدة انتشاراً كبيراً .

- (١) الدياجير : ج ديجور وهو الظلمة .
- (٢) الشحط : كلمة عامية مصرية وتعني الطويل .
- الحناطير : ج حنطور وهو عربة تُجرها خيول (كلمة أجنبية) .
- (٣) الخناشير : ج خنشور وهو الضخم الجلف ذو الخشونة والغلظة (عامية) .
- (٤) المواجير : إناء من فخار .
- (٥) الماتش : الشوط . وهي كلمة أجنبية .

## صورة نفسية(\*)

إلى ذروة العلياء سارَ بي الفعل  
سموتُ بجدي وارتقت بي فضائي  
خُلقتُ أبيعاً أعشقتُ المجدَّ يافعا  
وعشتُ بدفعِ الضيمِ والذلِّ مغرماً  
وَإني لأبدي الودَّ للخلِّ صادقاً  
وإن شمتَ عني فيه ميلاً ورغبةً  
إذا أنا لم أعرفْ لذي الحقِّ حقَّه  
ولكنَّ قوماً لا عفا الله عنهم  
وما حيلتي فيهم وذنبي لديهم  
تحملتُ منهم كلَّ ما يغضبُ الفتى  
وأهونُ حيٍّ من يُرى ذا عزيمة  
وَإني وقد أنضجتُ غيظاً قلوبهم  
لئن شئتُ عاشوا في ثيابٍ مُذلةٍ  
لحا الله جهالاً تكاثرَ جهلهم  
إذا رمتُ أن تُسقى من الودِّ عندهم  
وإن كنتَ تبغي العيشَ في ظلِّ حبهم

ومثلي للعلياء بين الورى أهلُ  
وليس أخو جدٍ كمن طبعه الهزلُ  
ومني غداً يهوى طريقَ العلا كهلُ  
وأبذلُّ فيه الروحَ لو وَجِبَ البذلُ  
إذا كانَ في الإخلاصِ قد صدقَ الخلُّ  
تبدَّلَ مني الودُّ وانقطعَ الوصلُ  
فلا زانني حُسنِ المكارمِ والأصلُ  
يرونَ ذنوبي أن يدينَ بي الثُّبُلُ  
مقامي حميداً حيثُ لا ينزلُ الذلُّ  
وعندَ امتلاءِ الكيلِ قد يطفحُ الكيلُ  
ويسكتُ يوماً إن أساءَ له نذلُ  
على حينٍ لم يُسمعَ لديَّ لهم قولُ  
ولكنَّ لي عنهم بنيلِ العلا شغلُ  
فسالَ به حزنٌ وفاضَ به سهلُ<sup>(١)</sup>  
فكن مثلهم في الناسِ شيمتكُ الجهلُ  
فلا يصطفيك العمرَ من دونهم فضلُ

(\*) مهداة إلى البعض من طلبة أنشاص . ابريل - نيسان - ١٩٥٣ م .

(١) لحا الله جهالاً : لعن الله جهالاً . الحزن : ما غلظ من الأرض .

أولو حسدٍ قد ساءهم ما بلغتُ  
يريدون بين الناس ذكراً ورفعةً  
ودون بلوغِ المجدِ عزمٌ وفطنةٌ  
وكم بذلوا للنيلِ مني جهودهم  
وما أنا ممن يجحدُ الناسُ فضلهم  
وكم في عدادِ العاجزينِ مكابرٌ  
ومثلي لو شاءوا البلوغَ لمجدهِ  
وذي سَفِهٍ منهم مشى بنميمةٍ  
يذمُّ لديكَ الغيرَ حتى إذا متى  
وآخرُ ذو وجهينِ يلقاكَ باسمًا  
فشقتَ عن الأحقادِ واللؤمِ تحتها  
وكم لأمهم في شرهم كل مصلحٍ  
فيا أيها القومُ الذين بلوتهم  
لقد جاءكم مني سليمان فادخلوا

فحقدُهم وارٍ وفي صدرهم غل<sup>(١)</sup>  
وظنوا بأنَّ المجدَ إدراكه سهلٌ  
وما لهم في ذاك باعٌ ولا حولٌ  
فما بلغوا قصدًا وفاتهم النيلُ  
ولكنه خُبثُ السريرةِ والدَّخَل<sup>(٢)</sup>  
إذا جاء ضوءُ الصبحِ قالَ هو الليل  
لأقعدهم جنُّ وأعجزهم عقلُ  
فأهونُ تنكيلٍ يليقُ به القتلُ  
إلى الغيرِ لم يخطئك من كيدهِ نَصَل<sup>(٣)</sup>  
عليه ثيابُ البشرِ رَقَّ بها الغزلُ  
فمظهره حبٌّ وفي بُرده صِل<sup>(٤)</sup>  
فلم يهديهم لومٌ ولم يُثنهم عَدْلُ  
فأغرقني من خُبثِ أخلاقهم سيلُ  
مساكنكم في الأرضِ يا أيها النملُ

\* \* \* \* \*

(١) وارٍ : من وري : خرجت ناره. الغل : الحقد والضغينة.

(٢) الدخل : العيب والريبة.

(٣) نصل : نصل السيف أو الرمح هو حده.

(٤) الصل : الحية.

## العميد الرجعي (\*)

ألا فلسيقت العَبَثُ الحَقِيرُ  
يُحَرِّمُ في الرياضة ما أَحَلَّتْ  
إذا شاءَ الفريقُ له نشاطاً  
وحوقلَ واستعاذَ من المعاصي  
وصاحَ رجالُ هذا الدِّينِ ضلُّوا  
لَهُ رأيٌ وتفكيرٌ عتيقُ  
عَلِمْنَا بالصَّعيدِ فما عَرَفْنَا  
فكيف نريدُ بعدَ الكفرِ ذنبُ  
حَلَفْتُ بلحيةٍ للشيخِ تبدو  
وَعَقُلُ مِنْهُ لَمْ يُصْدَرْ قراراً  
لَئِنْ لَمْ يُعْطِهِمْ حقاً مضاعاً  
تَرَكَتُ يراعتي تُصْلِيهِ ناراً

فمعهذُنَا لَهُ شيخٌ وقورُ  
شعوبُ الأرضِ إِنَّ العلمَ نورُ  
تبدَّى مِنْهُ تصریحٌ خطيرُ  
وأطلقَ فوقَ مكتبِهِ البُخورُ<sup>(١)</sup>  
فغيرُ العلمِ بُهتانٌ وزورُ  
ولا يُجَدِّيه نُصْحٌ أو مُشيرُ  
صعيداً لَهُ فكرٌ مُنيرُ  
وكيف يرى سنى النورِ الضَّيرِ  
كَفَرشاةٍ لها شعرٌ غزيرُ  
وما مرَّتْ على خلدي الحميرُ  
ولَمْ تَرْجِعْ لمجراها الأمورُ  
لَهُ مِنْ لَفِحِهَا أَلَمٌ مَريرُ<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

(\*) الشيخ عبد الحفيظ فرغلي شيخ المعهد يحارب نشاط الفرق الرياضية بالمعهد ولعلها قبلت سنة ١٩٥٥.

(١) حوقل : قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . استعاذ : قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

(٢) هذه القصيدة نزوة من نزوات الشباب في مرحلة المراهقة . والتي يمر بها أكثر الناس لا سيما في هذا العصر .

عَبْرَاتُ





## الشهيد أحمد عبد العزيز(\*)

[قائد الكوماندوز المصريين]

أيُّها السائرُ عنا      نحو جناتِ الخلود  
السلامُ عليك منا      يومَ ضمتك اللحود<sup>(١)</sup>  
فارساً لفظاً ومعنى      كنتَ يا خير الأسود

\* . \* . \* . \* . \*

لستُ بالقائلِ شعراً      فيه أبكي أو أنوحُ  
إنني والجمعُ طُراً      كلُّنا اليومَ جُروحُ  
لم تزرُ يا ليثُ قبراً      بلْ بَعْدُنِ تَسْتريحُ

\* . \* . \* . \* . \*

كنتُ كالأسدِ قوياً      تصرعُ العاتي المريد<sup>(٢)</sup>  
عشتُ في الأذهانِ حياً      خالدَ الدهرِ المديد  
أنتَ يا من كنتَ هدياً      في الوغى يهدي الجنود<sup>(٣)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) ولها عنوان آخر هو الذكرى الأولى (أغسطس - آب - ١٩٤٩).

(١) اللحد : جمع لحد . وهو الشق في جانب القبر .

(٢) المريد العاتي . (٢) الأبيات الثلاثة غير موجودة في نسخة «المختارات» .

(٣) هذان البيتان غير موجودين في نسخة «آهات شريفة» وإنما هما في نسخة «المختارات» .

أَنْتَ خَيْرُ الْخَالِدِينَ      فِي سَمَاءِ الذِّكْرِيَّاتِ  
 أَنْتَ فَخْرُ الرَّاقِدِينَ      فِي «خَلَاءِ» الْفُلُوتِ  
 وَعَلَى مَنْ سَارَ غَيًّا      فِي فِلَسْطِينَ يَبِيدُ  
 كَانَ كَالْأَسَدِ قَوِيًّا      يَصْرُغُ الْعَاتِي الْمَرِيدُ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

صَاحِبَ الْعِزِّ الْمَتِينِ      عِنْدَ مَرِّ الْحَادِثَاتِ  
 يَوْمَ نَادَاكَ الْمُنُونِ      فِي اللَّيَالِي الْحَالِكَاتِ  
 قُلْتُ : خَيْرُ الضَّارِبِينَ      فِي سَبِيلِ الدَّعَوَاتِ

\* . \* . \* . \* . \*

اَكْتُبُوا صَفْحَاتِ نَصْرِ      بِمَدَادٍ مِنْ دِمَاءِ  
 وَاشْرَبُوا يَا فَخْرَ مَصْرِ      مِنْ رَحِيقِ الشَّهْدَاءِ  
 إِنَّا الْيَوْمَ بِعَصْرِ      فِيهِ لِلنَّارِ الْقَضَاءُ

\* . \* . \* . \* . \*

[أكثر هذه المقطوعات ضمتها مجموعة شعرية جمعها الشاعر وأسمائها  
 «نسيم السحر» رتب فيها ما نظم حتى عام ١٩٤٩ م - وزيتها برسومه  
 وكتاباتة وضمت تقاريط أصدقائه وقد كتب في آخرها:  
 «تم بحمد الله كتابه هذه النسخة في يوم الاثنين الموافق ٢٢ رمضان  
 ١٣٦٨ هـ الموافق ١٨ يولييه - تموز - ١٩٤٩ فلله الحمد».]

(١) في نسخة «المختارات»، وليست موجودة في نسخة «آهات شريفة».

## عزیز یفارق (\*)

أَمِنْ المَصَابِ وَعُظْمِهِ تَتَوَجَّعُ      والعَيْنُ مِنْكَ سَيُولُهَا لَا تُقَطَّعُ  
هَٰذَا الدَّمُوعُ أَرَاكَ تَذْرِفُهَا سُدًى      كَفَكَفْ دَمُوعَكَ إِنَّهَا لَا تُرْجَعُ  
ذَهَبَ الإِمَامُ فَمَا رَأَيْتُ لِرَدِّهِ      سُبُلًا فَهَلْ تَجْدِي الدَّمُوعُ وَتَنْفَعُ<sup>(١)</sup>  
يَا لَيْتَهَا تُجْدِي إِذَا لَرَأَيْتَهَا      بَحْرًا عُجَاجًا مِنْ عَيُونٍ يَنْبُعُ  
لَكِنَّهُ حَكْمُ الإِلَهِ وَهَلْ لَهُ      قَلٌّ لِي بِرَبِّكَ مَنْ يَرِدُ وَيَدْفَعُ؟!  
نَزَلَ الَّذِي سَلَبَ الْجَنَانَ نَزْوُهُ      دَارًا عَلِمْتُ نَزِيلُهَا لَا يَرْجِعُ  
وَاحِرٌ قَلْبِي كَيْفَ يَخْطُفُكَ الرَّدَى      وَيَضُمُّ مِنْكَ الْجِسْمَ هَذَا الْبَلْقَعُ<sup>(٢)</sup>؟!  
لَهْفِي عَلَى الدُّنْيَا، نَزُولٌ، وَلَمْ تَزَلْ      تَسْقِي كُؤُوسَ النَّائِبَاتِ وَتَجْزَعُ  
كَيْفَ الرِّحِيلِ عَنِ الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا      وَالْكَلُّ بَاتَ مِنَ الْأَسَى يَتَوَجَّعُ  
وَفَتَاكَ كَيْفَ تَرَكْتَهُ، وَلَمَنْ إِذَا      يَشْكُو الْمَتَاعِبَ، أَوْ إِلَى مَنْ يَفْرَعُ<sup>(٣)</sup>  
تَاللَّهِ قَدْ ظَلَمُوهُ إِذَا قَالُوا لَهُ      فِي يَوْمٍ مَوْتِكَ وَالْأَقَارِبُ جَمَّعُ  
مَاتَ الَّذِي يَرْعَى صَبَاكَ وَلَا نَرَى      عَيْنِكَ تَدْمَعُ أَوْ نَرَاكَ تَفْجَعُ<sup>(٤)</sup>؟!  
حَسِبُوا الْعَيُونَ تَنْمُ عَنْ حُزْنِ الْفَتَى      وَالْحُزْنَ أَقْسَى فِي الْقُلُوبِ وَأَوْجَعُ

(\*) أغسطس - آب - ١٩٤٩ م في ٢٧ منه .

(١) يقصد بالإمام أباه الذي كان شيخ طريقة صوفية .

(٢) البلقع : الأرض الفقير .

(٣) في نسخة المختارات :

ابتاه قد ظلموا فتاك فنبني      ما ذنب بأك قد جفته الأدمع

(٤) يشير إلى ما قاله له بعض الأقارب وهو في صباه عند موت أبيه لأنه كان متجلداً .

أبتاه! شعري لست أملك غيره  
هذا رثائي والفؤاد كأنه  
ما كنت أحسب أنني سأقوله  
لكنها الأقدار هذا دأبها  
إن تُضحك اليوم امرءاً وتسره  
وإذا سقته اليوم شهداً، في غدٍ  
فاذهب عليك من الإله تحيةً  
وعزاؤنا أن سوف يجمعنا الفنا

ماذا عسى غير الرثاء سأصنع  
عين لها الدم والحشاشة أدمع  
يوماً من الأيام فيه أودّع  
تغتال منا من تشاء وتنزع<sup>(١)</sup>  
فغداً إليه المبكيات ستسرع  
يأتيه كأس النائبات المُترع  
ما بدد الظلماء فجرٌ يسطع  
بك، فالفناء مُفرقٌ ومجمع

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) في المختار : تعتام.

## عزاء(\*)

رَأَيْتُ الْخُطْبَ جَلًّا عَنِ الْعِزَاءِ      فِفَاضَ الدَّمْعِ يَنْطُقُ بِالرِّثَاءِ  
فِفَاضَ الدَّمْعِ مِنْ حَزْنٍ بِحَارًا      كَأَنَّ عَيُونَنَا يَنْبُوعُ مَاءِ  
فِفَا مَنْ قَدْ حَزَنْتَ لِفَقْدِ خَالٍ      تَجَمَّلُ إِنَّهُ حَكْمُ الْقِضَاءِ  
وَلَيْسَ لِكَائِنٍ حَيٍّ مِفْرُ      لِمَا حَكَمَ الْإِلَهُ مِنَ الْفِنَاءِ  
وَدِدْنَا أَنْ يَعِيشَ النَّبْلُ دِهْرًا      وَأَنْ تَحْيَا الْمَكَارِمُ فِفِ ارْتِقَاءِ  
وَكُنَّا نَبْتَغِي لِلْجُودِ عُمرًا      وَنَرْجُو لِلنَّدَى طَوْلَ الْبِقَاءِ  
وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ عَاجَلَتْنَا      وَأُودَتْ بِالْكَرِيمِ أَبِي السَّخَاءِ  
إِلَهِي آتِنَا صَبْرًا جَمِيلًا      وَعَوِّضْنَا بِهِ خَيْرَ الْجِزَاءِ

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) أرسلت للأخ هاشم أحمد هاشم، تعزية له في وفاة خاله المرحوم إبراهيم أفندي موسى. تم نظمها في ١٤ يناير - كانون الثاني - ١٩٥٠.

## الشهيد أحمد عمر (\*)

رَدُّدُوا الأشعارَ في ذكرى الشهيد  
وابعثوا الإقدامَ حياً باقياً  
وانشئوا تيهاً وقولاً للملا  
نحنُ منا درةُ المجدِ الذي  
من يحاكي أحمداً في بأسِهِ  
يومَ أن جاءوا لنا في عُصْبَةٍ  
فانبرى ليثاً لهم لم تُثْنِهِ  
وانطوى شهماً كريماً خالداً  
يا فتى الإقدامِ يا رمزَ الفدا  
سرتَ للعلياءِ وثَّابَ الخطى  
نمَ قريرَ العينِ قد عَلَّمْتَنَا

وارفعوا الأعلامَ في يومِ الفَقيدِ  
وانشدُوا يافتيَةً لَحَنَ الخلودِ  
من بمجدٍ أو علأً عَنَّا يزيد؟<sup>(١)</sup>  
كَانَ في جنبِهِ قلبٌ من حديد  
أو يُداني من لَهُ العزمُ الوطيد<sup>(٢)</sup>  
لا ترى مِنْهُمْ سوى العاتي المريد<sup>(٣)</sup>  
قاذفاتُ الموتِ في أيدي الجنود<sup>(٤)</sup>  
تحتَ تاجِ الخلدِ في ظلِّ الدودِ  
قد جرى الدمعُ دماً فوقَ الخدودِ  
والعُلا خيرُ الأمانِي في الوجودِ  
كيفَ بالروحِ لدى الكربِ نجود<sup>(٥)</sup>

(\*) فقيد المعهد الأول - أُلقيت بالمعهد في يوم الاحتفال بالذكرى الثانية للشهيد في ٢٨ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٠.

(١) الملا : من الملأ وهي الجماعة.

(٢) كان ينبغي أن يقول أحمد لأنه ممنوع من التنوين ونونه لضرورة الشعر.

(٣) العاتي المريد: الظالم المتماذي بظلمه.

(٤) قاذفات الموت: البندقية والرشاش.

(٥) الكرب : الغم .

إِنَّ قَوْماً أَنْتَ عَنَّا لَهُمْ  
 يَا جُنُودَ الْمَجْدِ يَا أَسَدَ الشَّرِّ  
 اجْمَعُوا الْأَرْاءَ فِيمَا بَيْنَكُمْ  
 فَاَنْقَسَامُ السَّرَّاءِ دَاءٌ قَاتِلٌ  
 وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَعَالِي سَلَّمَ  
 لَنْ يَنَالَ الضَّيْمُ مِنْهُمْ مَا يَرِيدُ (١)  
 يَا شَبَاباً سَادَ مِنْ عَهْدٍ بَعِيدٍ (٢)  
 وَارْفَعُوا الرَّأْسَ لِنَبْنِي مِنْ جَدِيدٍ  
 إِنْ أَصَابَ الْقَوْمَ فَالْوَيْلُ الشَّدِيدُ  
 وَاتِّحَادُ الْعِزْمِ مِفْتَاحُ الصُّعُودِ

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) الضييم : الظلم.

(٢) أسد الشرى : أسد الغابة، والشرى هو بجانب الفرات.

## صلاح ذهني (\*)

|                               |                                            |
|-------------------------------|--------------------------------------------|
| تَرَكَ الدُّنْيَا صَلَاحٌ     | وَمَضَى عَنَا وَرَاحٌ                      |
| عَصَفَ الْمَوْتُ بِنَجْمٍ     | فِي سَمَاءِ الْفَنِّ لَاحٌ                 |
| بَلْبُلٌ بِالرُّوْضِ شَادٍ    | طَارَ مَبْسُوطَ الْجَنَاحِ                 |
| مَا عَلَا فِي الْجَوِّ حَتَّى | خَرَّ مَخْضُوبَ الْجَنَاحِ                 |
| شَعْلَةٌ لَلْفَنِّ كَانَتْ    | خَيْرَ رَمَزٍ لِلنَّجَاحِ                  |
| أَطْفَاتُهَا حِينَ هَبَّتْ    | لِلرَّدَى تِلْكَ الرِّيحُ                  |
| رُبُّ نَقْدٍ قَدْ تَبَدَّى    | مِنْهُ بِالْحَقِّ الصَّرَاحُ               |
| يُعلنُ الرَّأْيَ قَوِيًّا     | لَيْسَ يَخْشَى لَوْمَ لَاحٍ <sup>(١)</sup> |
| وَأَقَاصِيصُ تَرَائَتْ        | مُشْرِقَاتٍ كَالصَّبَاحِ                   |
| صَوَّغَهَا صَوَّغُ جَمَانٍ    | نَفَحَهَا نَفْحُ الْأَقَاحِ <sup>(٢)</sup> |
| فَاتِنَاتٍ كَالْعِذَارَى      | بَيْنَ أَنْغَامٍ وَرَاحٍ <sup>(٣)</sup>    |

(\*) ٢٥ أغسطس آب - ١٩٥٣ «وهو أحد الكتاب النقاد».

(١) لَاح : اسم فاعل من لحا لحياً - بمعنى لأمه.

(٢) الجمان : مع جمانة وهي الحبة التي تعمل من الفضة كالدرة.

الأقاح : جمع الأقحوان وهو البابونج - نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه

أصفر. نفح : فاح.

(٣) الراح : الخمر.



ساقها فناً رفيعاً      في غلالات الملاح<sup>(١)</sup>  
 في جوار الله شهم      عاش ينبوع الكفاح  
 قد تولى وعليه      من سنا الفن وشاح<sup>(٢)</sup>  
 ما استرحنا حين اودي      والذي مات استراح<sup>(٣)</sup>

\* . \* . \* . \*

---

(١) الغلالات : جمع غلالة وهو شعار يلبس تحت الثوب. الملاح : النساء الحسان.  
 (٢) الوشاح : شيء ينسج من أديم عريضاً ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها  
 وكشحتها.  
 (٣) أودي : مات.

## دمعة!.. على زميل راحل(\*)

أما المصاب فكان شرَّ مصابٍ  
لم ندر أن الأرض قادرة على  
حتى رماك بنافذ من سهمه  
تلك المنية لا تزال على الورى  
في كل يومٍ بالفؤادِ مرارةً  
ويفتت الأكباد أن فراقهم  
فالنفس تجرُّ بعدهم كأس الأسى  
والقلب يكيهم دماً، والعين لا  
أبأ الفتوح لئن رحلت فإنما  
أي الورود غداة فقدك صوحت  
أفهِكذا تمضي ولم تنل الذي  
أمل تعلق بالحياة فما دنا  
يا أيها النائي وذكرك مائلٌ

يا بهجة الأقرانِ والأترابِ  
إخفاء ضوءٍ ثاقبٍ لشهاب  
قدرٌ قليلٌ حالك الجلابِ  
تسطو بظفرٍ لا يغل وناب<sup>(١)</sup>  
لفراق من يمضي من الأحباب  
ورحيلهم عنا لغير إياب  
مراً مذاقته قطع الصاب<sup>(٢)</sup>  
تنفك أدمعها كفيض سحاب  
رحلت سعادتنا على الأعقاب  
وذوى بموتك أي غصن شباب<sup>(٣)</sup>  
تسعى إليه بعزيمة وطلاب  
هل كان هذا العيش غير سراب  
في القلب يحكي راهب المحراب<sup>(٤)</sup>

(\*) ألفت «بسلمت» في مآتم الزميل الراحل أبو الفتوح هلال رثاء له ثاني يوم وفاته ٢٢ أبريل - نيسان - ١٩٥٤.

(١) يفلء من (الفل): واحد فلول السيف وهي كسور في حده.

(٢) الصاب شجر مر، أو عصارة الصبر، وقيل عصارة شجر مر.

(٣) صوحت: من التصويح: التجفيف.

(٤) مائل: شاخص وحاضر، يحكي راهب المحراب: يشبه راهب المحراب.

لو كان يَجْمَلُ بي التَّصَبُّرُ عن فَتَى      أَجْدُ التَّصَبُّرِ عَنْكَ غَيْرُ صَوَابٍ  
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى التَّجْمَلِ، وَالرَّدَى      أَوْدَى بِصَارِمِ عَزِيمِكَ الْوُثَّابِ  
وَطَوْتُكَ أَيْدٍ لِلْمَنُونِ وَمَا طَوْتُ      غَيْرِ الْمُؤْمَلِ، جَامِعِ الْأَدَابِ

\* . \* . \* . \* . \*

يَا أَيُّهَا الْقَبْرُ الَّذِي قَدْ ضَمَّهُ      أَيْنَ الطَّرِيقُ لَكِي أَبْتُكَ مَايِي  
أَيُّهُ مَنْ فَاضَتْ بِشَاشَةً وَجْهَهُ      نُورًا، رَهِيْنَ حَجَارَةٍ وَتَرَابِ  
وَتَلَفَ مَنْ قَدْ كَانَ مَلَأَ عَيُونَنَا      ظِلْمَاتُ قَفَرٍ مُحْكَمِ الْأَبْوَابِ!

\* . \* . \* . \* . \*

فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ ثَاوٍ فِي الثَّرَى      وَإِلَى جَوَارِ اللَّهِ خَيْرِ رَحَابِ  
وَعَزَاؤُنَا أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُ سَلْمَنَا      بَعْدَ الْفِرَاقِ الْمَرَّيَوْمِ حِسَابِ  
يَا رَبِّ أَلْهَمْنَا وَعَوْضْنَا بِهِ      صَبْرًا وَسَلْوَانًا وَحَسَنَ ثَوَابِ

\* . \* . \* . \* . \*

## فقيد أنشاص (\*)

[المرحوم علي هاشم]

قَفْ أَيْهَا الْغَادِي.. عَلَيْكَ سَلَامُ  
إِنِّي رَأَيْتُ غَدَاةَ فَقْدِكَ مَوْكِباً  
يَمْضِي بِأَرْوَعِ مَاجِدٍ لَا يُرْتَجَى  
رُحْنَا نُشِيعُ مِنْكَ بَحْراً لِلتَّقَى  
نَمْشِي وَرَاءَكَ وَالْقُلُوبُ مِنَ الْأَسَى  
حَرُّ الْأَسَى بَيْنَ الضُّلُوعِ كَأَنَّهُ  
وَالْعَيْنُ تَهْمِي وَالْدَمُوعُ ذَوَارِفُ  
فَلَيْتُ بِكَوْكَ تَوَجُّعاً فَلِفَقْدِهِمْ  
وَلَيْتُ حَنَوْا هَامَاتِهِمْ فَلِطَالَمَا  
لِمَنْ الْعِزَاءُ أَسْوَقُهُ وَالْكُلُّ فِي  
بَكْتِ الْمَرْوَةِ بَعْدَ مَوْتِكَ سَيْداً  
وَطَوَى الرَّدَى عِلْماً بِنُبْلِ خِصَالِهِ  
قَالُوا قَضَى الْعَمَرَ الطَّوِيلَ فَقُلْتُ فِي

بَأُولِي الْمَكَارِمِ تَذْهَبُ الْأَيَّامُ  
قَدْ سَارَ فِيهِ مَرَارَةٌ وَزِحَامُ  
مِنْ بَعْدِهِ لِلطَّيِّبَاتِ قِيَامُ  
فِي ضِفْتِيهِ الْجُودُ وَالْإِكْرَامُ  
تَدْمَى. وَمَلَأَ نُفُوسَنَا آلَامُ  
فِي الْقَلْبِ مِنْ هَوْلِ الْمُصَابِ ضَرَامُ  
وَالنَّاسُ خَلَقَكَ شَفَّهَا الْإِيْلَامُ  
مَنْ كَفَكَفَ الْعِبْرَاتِ وَهِيَ غَمَامُ  
خَفَضْتُ لِمِثْلِكَ فِي الْحَيَاةِ الْهَامُ  
جَنَّبِيهِ لِلْخَطْبِ الْأَلِيمِ سِهَامُ  
وَهَوَى بِفَقْدِكَ لِلْوَفَاءِ إِمَامُ  
وَفِعَالِهِ، تَتَفَاخَرُ الْأَعْلَامُ  
خَيْرِ الْوَرَى طَالَتْ بِهِ الْأَعْوَامُ

(\*) أُلْقِيَتْ بِأَنْشَاصٍ فِي مَاتَمِ الْفَقِيدِ الْمَذْكُورِ رِثَاءً لَهُ مَسَاءَ يَوْمِ وَفَاتِهِ فِي ٦٢ أَيْسُطس-  
آب ١٩٥٤.

ومضى كما يمضي الكرامُ لقبره  
وتجهمت كلُّ الوجوه، ووجهه  
بجوار ربك نم فقد أسهَدتنا  
واحمل إلى الأحبابِ عطرَ تحيةٍ  
فبكى عليه الخيرُ والإسلام  
للقاءِ جنَّةِ ربِّه بسَّامُ  
وأخو الأسى والحزنِ كيفَ ينامُ  
إذ ما أقمتَ هناك حيثُ أقاموا

\* . \* . \* . \* . \*

## كارثة في قنا

[دهم السيل مدينة قنا فدمر وشرد . . . قال الشاعر هذه القصيدة في ٣١ ديسمبر كانون أول سنة ١٩٥٤ ومدينة قنا في جنوب مصر، بين أسبوط وأسوان].

|                                  |                                              |
|----------------------------------|----------------------------------------------|
| أطلَّ الردى من فيض تلك السحائب   | ولم أرها قبلاً لغير المواهب                  |
| أكان فَنَاءُ الكون مبدؤُهُ «قنا» | وقد صُدِّقَتْ فيه نبوءةُ كاذب <sup>(١)</sup> |
| وهل تلك لليوم العظيم دلائلُ      | سيتبعها فيه انتشارُ الكواكب <sup>(٢)</sup>   |
| ألمَّ بها للرعبِ والموتِ نازلُ   | على قَدَرٍ مما قضى الله غالب                 |
| وطاف عليها طائفٌ لا تردُّه       | قناةٌ، ولا تخشى قراعَ الكتابِ                |

\* . \* . \* . \*

|                                    |                                              |
|------------------------------------|----------------------------------------------|
| تخيلتُهُم والموتُ يُنْشَبُ سِيلُهُ | بأعناقِهِم منونةٌ من مخالب                   |
| وقد زمجرَ الدَّفَاعُ فانهارَ شامخ  | لبنيانِهِم واندكَّ من كل جانب <sup>(٣)</sup> |
| فيا رَبِّ طفلٍ تحت أنقاضِ منزلٍ    | تدقُّ عليه الأمُّ صدرَ النوادب               |
| تولَّتْ وفي الأضلاعِ نارٌ ولوعةٌ   | بها الذعرُ قد أبداهُ خفقُ التراثِ            |
| وَرَبِّهِ خديرٌ كان يُخفي نقابُها  | سنى البدرِ في ظلِّ السيوفِ القواضب           |

(١) وقعت كارثة السيل في وقت انتشرت فيه نبوءة عراف بقرب فناء العالم.

(٢) يقصد بذلك يوم القيامة.

(٣) الدفاع : السيل الجارف.

تراءت لأبصار الجميع وأسفرت  
 وذی غاقّة فی موكب الرعب قد بکی  
 فلم أدر هل سبیل الدمار الذي بدا  
 مروّة خافت سهام المعاطب  
 بأقعب مذخور من القوت ذاهب  
 يهددهم أم ذاك دمع المصائب

\* . \* . \* . \* . \*

قنا هل رأيت الحشر: كيف لهول  
 وهل أبصر السكان ما شأن يومه  
 قضوا ليلهم قد كحل النوم جفنتهم  
 فما طلعت شمس ولا أشرق الضحی  
 يكاد وهول النائبات يلقفه .  
 وأصبح معهود المسالك أبحراً  
 حنانيك رحمن السماء فقد كفاهم  
 فليس لهم من أمرک اليوم عاصم  
 وما قوم نوح هم، فما بال موتهم  
 فأقلع عن التسكاب يا غيث وابلعي  
 عجب لقطر قبله الري شامل  
 فإن نحن يوماً قد مددنا لهم يداً  
 يفر الفتى عن صحبه والأقارب  
 وكيف ينال الطفل شيب الذوائب  
 على أمل بالخير لا بالنوائب  
 على غير فرار من الخطب هارب  
 تضيق عليه الأرض ذات المناكب  
 تموج بهدار من الموت صاحب  
 وكفانا ما بدا من متاعب  
 سوى رحمة تجلو ظلام الغياهب  
 على يد طوفان من الماء ساكب  
 مياهاك يا ذات الثرى والمسابر  
 وكم من فم من بعد أن فاض ناضب  
 فطائل ما يعطونه بعض واجب

\* . \* . \* . \* . \*

## الزهرة الذابلة(\*)

أنشودةٌ في فؤادِ الدهرِ غناها  
راشتُ لها في نضيرٍ من طفولتها  
ما راعنا وهي فوقَ الغصنِ ناضرةٌ  
يا جارةً في ربوعِ المجدِ قد درجتُ  
يرى ذَووها مُنى الدنيا مُجمعةً  
وتستحيلُ كأنغامٍ مُرتمةً  
ويستوي إن أرادوا حلوَ قُبلتها  
الأيكُ بعدك قد زالتْ نضارتُ  
سُقيا لعهدٍ تولى كنتِ فتنتهُ  
وزهرةٌ عبقَتْ بالروضِ رِيّاها<sup>(١)</sup>  
يدُ المنيّةِ سهماً في حناياها<sup>(٢)</sup>  
إلا ذبولُ المنيا قد تغشاها<sup>(٣)</sup>  
فنضّرت وشقتُ بالبشرِ مغناها<sup>(٤)</sup>  
في بسمَةٍ تتراءى من ثناياها<sup>(٥)</sup>  
عند المناغاةِ في الأسماعِ نجواها<sup>(٦)</sup>  
إن قبلوا قدماً أو قبلوا فاهها  
لله زهرتُ ما كان أبهاها  
حيناً وواهاً لأيامٍ مضتْ واهها

- (\*) قيلت في رثاء طفلة صغيرة للزميل محمد عطوة «بدون تاريخ» ولعلها قيلت ١٩٥٤.
- (١) عبق : لزم. عبق به الطيب، أي لزق (امتلاء). رياها: من رويت وريا بمعنى الإرتواء من الماء.
- (٢) راشت: أي وضعت الريش للسهم. نضير: بمعنى النضار وهو الذهب ويقصد بالطفلة هنا (أنها في زهرة عمرها). المنيّة: الموت.
- (٣) تغشاها : أي ضربها وأهلكها.
- (٤) ثناياها: المقصود به فمها.
- (٥) منى : جمع مُنيّة وهي الشيء الذي يتمناه الإنسان.
- (٦) المناغاة: من نغى بمعنى نبس، والنغية: الشيء من الخبر، والنغية: أول ما يبلغك من الخبر قبل أن تستبينه، وكذلك تأتي بمعنى المغالطة، والمرأة تناغي الصبي: أي تكلمه بما يعجبه ويسره.



يا وجنة الوردِ قد عاذت محاسنها  
أبوكِ خلّفته أسوان ما تركت  
لم يبقِ فقلك يا سوزانُ منه سوى  
محمدُ الصبر، إن الله ذو نعمٍ  
للصابرين غداة الروع أجرهم  
يا نضر الله قبراً ضمّ أعظمها  
كصفرة الوردِ تمشي في مَحياها  
لَهُ لياليكِ إلا حرّاً ذكراها  
نفسٍ بها ما بها من مرٍّ بلواها  
ولا تقل إن ألمت كربة آها  
وللشدائدِ عند الله عباها  
يا عطر الله بين التراب مَواها

\* . \* . \* . \* . \*

## رثاء عالم (\*)

أهاج لنا الحزنُ العيونَ البواكيا      وأسهد موتُ الشيخِ منا المآقيا  
بكيناهُ بالآلامِ ملءَ نفوسنا      وبالحزنِ قتلاً، وبالدمعِ جاريا  
ويا دهرُ، لمْ تدركْ فגיעتنا به      لقد كنتَ جباراً وقد كنتَ قاسيا  
أحقاً إمامَ الخيرِ أنْ لستَ عائداً      إلينا، وأنْ لا ملتقى بكْ ثانيا  
عزيزُ عليَّ اليومِ والخطبُ فادحُ      مقامي وإنشاديكْ هذي المراثيا

\* . \* . \* . \* . \*

ألا رحمَ الرحمنِ «طاحون» إنه      كثيرُ الأيادي عاشٍ للخيرِ هاديا  
همامُ بنى للدينِ مجداً مُدعماً      وشيّد صرحاً للحنيفةِ عاليا  
وكان إذا ما المزنُ ضنّتْ بمائها      هو القطرُ، كلا بل هو الغيثُ هاميا  
متى تأتته تلقى السماحة والندي      وإن عدتْ من دارٍ له عدت راضيا  
يجودُ إذا ضنَّ الجوادُ بنفسه      ويرعى لحقِ الضيفِ ما دامَ ثاويا  
ولا خيرَ إلا كان للخيرِ رائداً      ولا جرحَ إلا كان للجرحِ آسيا  
وكم من صروحٍ للهدايةِ والتقى      بناها - له الحسنى - وأعلى المبانيا  
عرفنا له في كل مكرمةٍ يداً      ونعلمه للبذلِ في الخيرِ ساعيا  
وما كان فيضُ الثبلِ منه تطبعاً      ولكنه طبعُ به عاشٍ حاليا  
جوادُ عهدناهُ إلى البرِّ مُسرعا      إذا غيرهُ في البرِّ أبدى التوانيا

(\*) ألفت في رثاء العالم الواعظ الشيخ محمد طاحون بمأته في ٣١ مايو أيار ١٩٥٥.

عَظِيمٌ رَفِيعُ الْقَدْرِ يَسْعَى إِلَى الْعَلَا  
وَهَمَّتُهُ فِي الْحَقِّ دُونَ ثَبَاتِهَا  
فَهَذَا الَّذِي إِنْ عَاشَ عَاشَ مُكْرَمًا  
عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ كَمْ كَانَ ذَا تُقَى  
قَضَى عُمُرَهُ مِثْلَ الزَّهْوَرِ فَعِيشُهَا  
وَيَعِشُّ فِي نَفْعِ الْأَنَامِ التَّفَانِيَا  
ثَبَاتٌ قَوِي الطَّوْدِ الَّذِي بَاتَ رَاسِيَا  
وَإِنْ مَاتَ يَمْضِي خَالِدَ الذِّكْرِ بَاقِيَا  
وَكَمْ كَانَ بَرًّا لِلْحَوَائِجِ قَاضِيَا  
قَصِيرٌ وَلَكِنْ تَرَكُ الْعَطَرَ زَاكِيَا

\* . \* . \* . \* . \*

## في ذكرى الرافي

ألقى في الحفل الذي أقيم بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة  
يوم ٤ نوفمبر تشرين الثاني سنة ١٩٥٧ وكان الشاعر في هذا  
الحفل على موعد مع أول خطاه في سبيل نباهة الذكر،  
والالتفات إلى فنه، ورعاية مواهبه...].

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| من جانب الخلد في ظلّ النبيّنا  | روح أطلّت على أرجاء نادينا     |
| تصغي إلى كلمة التاريخ منصفّة   | جرت بها اليوم أقلام الوقينا    |
| وتجتلي صفحة التقدير ناصعة      | من بعد أن طويّت بين الوري حينا |
| قد فات صاحبها التكريّم عن حسدٍ | حيّاً، فسقناه بعد الموت تأبينا |

\* \* \* \* \*

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| الحق كالشمس لا تخفى أشعتها   | إلا لتغمر عند الصبح واديننا   |
| وإن آمال موازين الرجال هوى   | عن الصواب فقد ساءت موازيننا   |
| كالوا له التهم النكراء قاتلة | وأرهفوا حوله الأحقاد سكينا    |
| فأغلق السمع دون القوم ثم مضى | في جانب الحق لا يُيدي لهم لنا |

\* \* \* \* \*

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| إني لأعجب من شاد به صمم       | قد أسمع الكون تغريداً أفانينا |
| كانت أناشيده أنغام عزتنا      | ولم تزل معرباتٍ عن أمانينا    |
| فهل تروون إذا أصغت لنا أذن    | في أي هاوية باتت أغانينا      |
| مشّت إلى الفتنة الرعاء توقظها | وبالخلاعة تغري النشاء تلقينا  |

من همسة الجنس قد صيغت مراهقة  
يا مبدعاً لمعاني الخير.. مشرقة  
كم بيننا اليوم من حيّ كتابته  
قد جاء ما قلته في الحب مكرمة  
ولم يكن كتفاهات تسير بنا  
وليس من خط أفكاراً تصيدها  
ضجّ المجون بها معني وتلحينا  
قد مات لكنه أحيانا الملاينا  
تميت كل شعور صالح فينا  
وهالة من سنى تكسو المحينا  
إلى انحلال غوي كاذ يطوينا  
من الفراش، كمن خط المساكينا<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

تلك الروائع قد خلقتها قمماً  
تألفت في ربا الإسلام معرفة  
للدين والضاد قد سطرتهامداً  
هذا من الذل والأغلال يعصمنا  
من الفنون جلت أمجاد ماضينا  
وأشرق في فم الدنيا عناوينا  
لما عرفتهما أقوى صياصينا<sup>(٢)</sup>  
وتلك تحفظنا روحاً وتكوينا

\* . \* . \* . \* . \*

فهل أتاك حديث القوم حين مضوا  
ضحالة من ثقافات مرددة  
وأنفس مرضت، لم يشف علتها  
تبيت يقتلها من جهلها ظمأ  
ونظرة في كتاب الله واحدة  
في مصر يستنكرون الضاد والدنيا  
في الغرب يمشي بها الإلحاد تنينا<sup>(٣)</sup>  
هذي السماء ولا نصح المداوينا  
والماء يجري زلالاً بين أيدينا  
يُسقى بها من معين الحق صادينا

(١) المساكين : كتاب للرافعي قال عنه مؤلفه «أردت به بيان شيء من حكمة الله في شيء من أغلاط الناس». وقال عنه المرحوم أحمد زكي شيخ العروبة: لقد جعلت لنا شكسبير كما للإنجليز شكسبير، وهيجو كما للفرنسيين هيجو، وجوته كما للألمان جوته. وقال الأستاذ محمد سعيد العريان: إنه صور آلام الإنسانية كبيرة الألوان متعددة الظلال، صور المساكين الذين يحتسون الدموع، أو يتطهرون بالدموع.

(٢) الصياصي : الحصون.

(٣) التين : حية عظيمة.

ومحنة الضاد ما زالت تطالعنا بها الصحافة أو تزجي دواوينا  
شعراً إذا ما حججنا منه قائلة فبالجمود أو الإغلاق يرمينا  
لا تستبين سنا الإلهام فيه ولا يرضي العرائس أو يرضي الشياطينا<sup>(١)</sup>  
لما بدا قلق الأوزان مضطرباً فرّت على خجلٍ منه قوافينا

\* . \* . \* . \* . \*

إن اكتفينا بما سقناه تكرمة للرفاعي فقد قلّت جوازينا<sup>(٢)</sup>  
فكرّموه بأن تحيا له مثلٌ عُلّيا إذا هي حيّت سوف تحيينا

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) العرائس والشياطين : هي عرائس وشياطين الشعر كما يقولون، وهي خرافة يعتقد بها الجاهليون وهي أن للشر شيطاناً يوحي به للشعراء وكذلك عرائس.  
(٢) جوازينا : أي ما جازيناه به على هذه الأمجاد.

## حفني ناصف

[ أُلقيت في حفل ذكرى حفني ناصف بجمعية الشبان المسلمين بمناسبة مرور أربعين عاماً على وفاته - ٢٨ فبراير / شباط سنة ١٩٥٩ ].

على سمعِ الخلودِ تركتَ لحنا  
صحائفَ مُشرقَاتٍ منْ بيانٍ  
عرفتُكَ في ذرا العلياءِ سَفْراً  
أكادُ إذا قرأتُكَ في رِثاءٍ  
وَألمسُ وحشةَ الدنيا إذا ما  
وإن صارحتَ بالوجدِ القوافي  
وتُطربني المِراةُ في عتابٍ  
وأقطعُ خَلْفَكَ الأُميالَ شوقاً  
بهِ التاريخُ في الآفاقِ غَنًى  
تألَّقُ في الزمانِ فليسَ يَفنى  
سمتُ آيَاتُهُ لفظاً ومعنى  
أراكُ تُعالِجُ الحسراتِ حزناً  
شكوتُ من الحياةِ أَسَى وغُبناً  
أُحسُّ بلوعةَ القلبِ المُعْنَى<sup>(١)</sup>  
يُساقُ إلى الصديقِ وقدْ تَجَنَّى  
لأحيا في ربوعِ قنا وإسنا<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

كراسيُّ القضاءِ رأْتُ أديباً  
لقدْ حملَ الأمانةَ فاطمأنَّتْ  
يَقَرُّ أمامهُ الخصمانِ عينا  
على كتفيه، والعدلُ اطمأنَّا

---

(١) القلب المعنى : القلب الذي يعاني من الحزن والألم.

(٢) إشارة إلى قول حفني ناصف في إحدى قصائده حين نقل إلى قنا:

قالوا نقلت إلى قنا يا مرحباً بقنا وإسنا

وسارَ إليه ذو حقٍ ضعيفٌ      فلم يُغمضْ عنِ الإنصافِ جفنا  
وذو جاءٍ يجيءُ فلا نراهُ      يُقيمُ لجأه في الحقِّ وزنا  
ولم يتملقِ الحكامَ يوماً      ولا بالحمدِ سُبْحَ أو تغنى  
وليسَ إلى النفاقِ يجرُّ ساقاً      لدى أحدٍ ليدركَ ما تمنى

\* . \* . \* . \* . \*



تأملات في الأدب والفن والحياة



## الشاعر والفكرة(\*)

طالَ في اليأسِ والرجاءِ ارتقابي  
بُتُّ من لهفتي إليك أسيراً  
يسبحُ الفكرُ في سماءِ خيالي  
ها هو الكونُ قد غفا في هناء  
قد قطعْتُ المساءَ وحدي.. إلّا  
يا ابنة العقل، أنت شرُّ دلالاً  
أنتِ أسهدتِ في هواك عيوناً  
كم تمنعتِ عن موافاةِ فكرٍ  
وتباعدتِ عن لقاءِ خيالي  
كم تلوحينَ بعدَ طولِ عناءٍ  
ثم يُضني العقولَ منك اختفاءً  
فأذني باللقاءِ لم يبقَ مني

يا عروسَ المنى ووحى الشبابِ  
لشقاءين: لوعتي واكتسابي  
كشريدٍ يهيمُ بينَ الشعابِ  
بينما السُّهُدُ قد أقامَ بيابي  
من صديقين: مرقمي<sup>(١)</sup> وكتابي  
من بناتِ الهوى ذواتِ الخضابِ  
ما بدا سُهدُها لعشقِ الكعاب<sup>(٢)</sup>  
راحَ يدعوكِ فوق شطِّ العبابِ  
جَدَّ في البحثِ عنك بين الروابي  
كشعاعٍ بدا خلالِ الضبابِ  
مثلما يختفي وميضُ السرابِ  
غيرُ روحٍ بكأسِ فكري مُذابِ

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) نشرت بجريدة «الزمان» في ١٠ يولييه - تموز - ١٩٥٢.

(١) المرقم : القلم.

(٢) الكعاب : هي الفتاة التي كبرت حتى بدا ثدياها.

## همسة الليل (\*)

إلى ربوة البشر يا سامرُ  
ترف علينا المنى بينما  
وقد لبس الكون ثوب الظلا  
نحس هناك جمال الحياة  
وننفخ في الناي لحن الهناء  
ويمضي بنا الليل في نشوة  
فتغبطنا في السماء النجوم  
وينسى فؤادي ما قد جنا  
متى نشر الليل بُرد الدجى  
فللقلب من بعده أنه  
وكم من شقاء لنا في الغرا  
شكوت له ما جتته العيو  
وما أ ورق الحب بعد الذبو  
إلى ربوة البشر طال الحنيـ  
لعل السقيم ينال الشفاء

فقد ضاق بالوحدة الشاعرُ  
يطوف بنا الأمل العاطرُ  
م وآوى إلى وكره الطائرُ  
ويكشف عن سرها الخاطرُ  
فيسكرنا النغم الساحرُ  
ولم يسقنا خمرة العاصرُ  
ويحسدنا القمر الساهرُ  
ه عليه حبيب له هاجرُ  
يؤرقني طيفه الزائرُ  
وبالروح شوق له ثائرُ  
م ومبعثه القلب والناظرُ  
ن فما رحم الجؤذر النافرُ  
ل ولا عاد عهد لنا ناضرُ  
ن وطال بي الألم القاهرُ  
ويلقى بها الراحة الحائرُ

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) نظمت في ٣١ يوليـه - تموز - ١٩٥٢ .  
هذه القصيدة من النسخة التي نشرها (الأستاذ حته).

## آهة شريدة(\*)

|                               |                                              |
|-------------------------------|----------------------------------------------|
| شَقَّنِي غَائِلَ السَّقَمِ    | ومضى بي إلى العدم                            |
| فَدَعَ اللُّومَ عَاذِلِي      | في هوى الحبِّ لا تَلُمُ                      |
| مَا عَشِقْتُ ابْنَةَ الْهَوَى | رَبِّهِ الْوَرْدِ وَالْعَنَمِ <sup>(١)</sup> |
| ضِيقْتُ بِالْغَيْدِ إِنَّنِي  | هِمْتُ بِالْكِتَابِ وَالْقَلَمِ              |
| طَافَ بِي فِي رَبْوَعِهَا     | عَبَقْرِيٍّ مِنَ النَّعَمِ                   |
| يَبْعَثُ السَّحَرَ حَالِمًا   | فِي بَلِيغٍ مِنَ الْكَلِمِ                   |
| آهَ لِّلْبَاسِ الْأَدِيبِ     | قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الظُّلُمِ                |
| يَجْرُعُ الْكَأْسَ مُرَّةً    | فِي صَبًا أَشْبَهَ الْهَرَمِ                 |
| كَمْ يَلَاقِي مِنَ الْأَسَى   | وَيُعَانِي مِنَ الْأَلَمِ                    |
| وَرَدَ الْمَاءَ عُلْقَمًا     | وَسَقَى غَيْرَهُ الدَّيْمِ <sup>(٢)</sup>    |
| فَلْيَعِشْ كُلُّ كَائِنٍ      | فِي رَغِيدٍ مِنَ النَّعَمِ                   |
| حَسْبُهُ فِي حَيَاتِهِ        | أَنَّهُ طَاهِرُ الشَّيْمِ                    |
| صَادَقَ الْحَسَّ مَلْهُمٌ     | ثَابِتُ الْعَزَمِ وَالْهِمَمِ                |

\* . \* . \* . \*

(\*) نشرت بجريدة «الزمان» أول يناير - كانون الثاني - ١٩٥٣ .  
وهذه القطعة لم أعثر عليها في الدواوين المخطوطة وقد أخذتها من الديوان الذي نشره (محمد كامل حته).

(١) العنم نبات له ثمرة حمراء، يشبه بها البنان المخضوب.  
(٢) الديم : جمع ديمة : وهو المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

## الحياة(\*)

الجرحُ في الأعماقِ غائرُ وفؤادُك المكلومُ يخفقُ  
لا تقضِ حزنًا إنها قدرُ يسيرةُ الإلهِ  
هذي الحياةُ.. فهل بدا تمضي بنا والأُممُها  
عيشُ الفتى فيها خيا وأرى بها صوتَ النوا  
وغنيها مثلُ الفقيرِ كلُّ إلى جوفِ الترابِ  
ذاقُ الأوائِلِ مُرها كمُ حاملٍ تاجِ الممالكِ  
كانتُ تدقُّ لدى الغدو والدمعُ في الآماقِ ساهرُ<sup>(١)</sup>  
في الدُّجى كجناحِ طائرُ كأسُ تدورُ بها المقادرُ<sup>(٢)</sup>  
على بني الإنسانِ دائرُ لشقائِها يا صاحِ آخرُ  
تُ يلدنَ سكانِ المقابرُ لُ مرٌّ في ليلٍ بخاطرُ  
دِبِ مثلِ دَقَاتِ المزاهرِ<sup>(٣)</sup> تَوَحَّدتُ لهما المصائرُ  
إلى ظلامِ القبرِ سائرُ ولسوفَ يعرفهُ الأواخرُ  
واسعِ الجبروتِ قاهرُ وفي الرِّواحِ لَهُ البشائرُ

(\*) يوليو - حزيران - ١٩٥٤.

(١) الآماق : جمع مؤق وهو مجمع الدمع في العين.

(٢) لا تقض : أي لا تقتل نفسك حزنًا، المقادر : أصلها : المقادير.

(٣) هذا البيت مأخوذ من قصيدة المعري التي مطلعها:

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي نوح بأك ولا ترنم شاد  
والبيت هو:

وشبيهه صوت النعيِّ إذا قيس بصوت البشير في كل ناد

ناه إذا طلع النهار      وإن تراءى الليل أمر<sup>(١)</sup>  
وثب المنون عليه مق      هوراً وليس لديه ناصر  
فإذا به بين الثرى      يحثو التراب عليه حائر

\* . \* . \* . \* . \*

وفتاة خدر ليس ير      نو نحوها طرّف لناظر  
لو أبصر الناس الجمال      بها لقالوا سحر ساحر  
سبحان من خلق العيون      وشقّ هاتيك المحاجر  
عاشت مُمنّعة بسيد      ف الأهل في ظلّ العشائر  
حتى إذا عبث الزمان      بقومها الغرّ الأكابر  
ومضى بهم صرف اليا      لي تاركاً أخت الجاذز<sup>(٢)</sup>  
برزت مُحطمة الفؤاد      كسيرة والوجه سار  
والدهر أقسى ما تبدّ      ي لاطماً خد الحرائر

\* . \* . \* . \* . \*

فإلى متى يمضي الزمان      وأنت في الآثام سادر؟  
ما أنت في هذي الحيا      ة سوى قليل الخلد عابر  
فاعمل على كسب المثلو      بة إنها زأد المسافر  
والمرء فإن ليس يب      قى خالداً إلا المآثر

\* . \* . \* . \* . \*

الكلّ حولك يذهبو      ن وبالمنية أنت شاعر  
أين الذين عرفتْهم      ملء المجامع والمحاضر

---

(١) ناه: . وأصر: أي صاحب ملك وشأن يأمر وينهي فيطاع.  
(٢) الجاذز جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية وهي كناية عن جمال الفتاة وجمال أخواتها.

ذَهَبَ الْأَحْبَةُ وَانْقَضَى  
 خَلَّتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ  
 لَمْ تَبْقَ إِلَّا لَهْفَةٌ  
 وَكَأَنَّهُمْ مَا أَسْعَدُوكَ  
 وَكَأَنَّ سَالِفَ عَيْشِهِمْ  
 تَرْكُوكَ مُضْطَرِمَّ الْجَوَا  
 قَدْ كَانَ آخِرُ عَهْدِهِمْ  
 أَيَّامَ تَكْبُوفِ الْمَسِيرِ  
 وَلَطَالَمَا صَعَدَ الْجَهْلُ  
 وَجَزَعَتْ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ  
 فِيمَ الْبُكَاءِ وَإِنْ مَضُوا

\* \* \* \* \*

وَالنَّاسُ مِنْهُمْ إِنْ طَلَبْتَ  
 فَارِبَاءَ بِنَفْسِكَ أَنْ يَغُرَّ  
 إِنَّ الَّذِي بَاعَ الْوُدَّادَ  
 كَمْ طَاهِرٍ فِي ثَوْبِهِ  
 يَبْدِي إِلَيْكَ مَوْدَةً  
 وَعَلَيْكَ يُثْنِي حَاصِرًا

\* \* \* \* \*

وَأَوَاهُ مِنْ غَدْرِ الصَّدِيقِ  
 فَإِذَا ظَفَرَتْ بِصَاحِبِ  
 فَاحْرَضَ عَلَى كَنْزِ الْوَفَا  
 لَكَ فِي الصَّدَاقَةِ غَيْرَ غَادِرٍ  
 وَأَوَاهُ مِنْ غَدْرِ الصَّدِيقِ  
 فَإِذَا ظَفَرَتْ بِصَاحِبِ  
 فَاحْرَضَ عَلَى كَنْزِ الْوَفَا

\* \* \* \* \*



## حول قيود اللغة(\*)

[إلى الأستاذ يوسف السباعي]

أشعلت حرباً لم تضع أوزارها  
تركت بكل صحيفة آثارها  
وحملت حملتك الجريئة فأنبرت  
أقلام من خاضوا وراءك نارها  
ورميت أخت الضاد منك بطعنة  
كادت تدك قوية أسوارها  
وخرجت للتجديد تحمل دعوة  
أوحى لغيرك أن يخوض غمارها  
جاءت فظاهرها التقدم بينما  
أخفى البريق بجوفها أخطارها  
وظللك تهتف بالتحري زاعماً  
أن التحرر قد يقيّل عثارها<sup>(١)</sup>

---

(\*) ٢ أيار / مايو ١٩٥٥.

(١) العثار : من عثر بمعنى الزلة، يقيله من عثاره ينهضه من زلته

عجياً..! أٌتحيون التراثَ بقتلها  
وتَقوِّمونَ بهدمِها مُنهارها<sup>(١)</sup>  
ورأيْتُ قومًا يُرهِقونَ عُيوبها  
طلباً وراحوا يَطمسونَ نُضارها  
سفَهِتُموها ظالمينَ وهكذا  
قد شاءَ أهلُوها الغداةَ دمارها  
والبعضُ قامَ مُشمرّاً عن ساعدٍ  
يرمي بكلِّ عَظيمةٍ أنصارها  
والأزهرُ المسكينُ يجرُّ ظُلمكمُ  
وهو الذي قد ضَمَّها فأجارها  
ما ضرَّ من مَلِكوا أعنَّةَ لفظها  
في درسِهم أن يَسبروا أغوارها  
كانوا وما زالوا عليها قامَةً  
أنلومُ في أن يدركوا أسوارها  
قلتمُ تَشعَبُ المسائلُ عندها  
وشكا الصغارُ فحطموا أحجارها  
لا تظلموا النشءَ الصغيرَ فإنَّهُ  
ما كان يوماً يكرهُ استظهارها  
أقسمتُ لم يشكُ الصغارُ وإنما  
قد ساءَ مزعومُ القيودِ كبارها

---

(١) إشارة إلى يوسف السباعي الذي كان يشغل رئيس المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية، ومن مهماته إحياء التراث وتشجيع المواهب، فكيف يكون رئيس المجلس من المتهمين على اللغة والهادمين لها.

إن المذاهب في الشريعة جمّة  
والفلسفات - كما ترى أطوارها  
وكذا النُحاة تباينت آراؤهم  
كلُّ أرادَ طريقةً وأختارها  
رفقاً بعبارة القرونِ ورحمةً  
أتريدُ منها أن تُفارقَ دارها  
إني أعيدُكَ أن تكون إذا قضتُ  
يوماً ووارها الثرى جزارها

\* . \* . \* . \* . \*

## زفرة<sup>(١)</sup>

[.. فيها شجن، وتجلد، وفيها يكاد الشاعر يرثي نفسه  
نظمت في ٢٧ / أغسطس / آب ١٩٥٥].

جمالِكِ يَبْهَرُ فَنَّاؤُهُ      وسحرك تقهر ألوانُهُ  
فلو أن دَيْرًا مررت به      لما هجر الحُبَّ رهبانُهُ  
نظرتُ إلى شادنٍ كالدمى      قد اهتزَّ من مشيةٍ بأنهُ  
فساءلت نفسيَ في حيرةٍ:      أقد هجر الرملَ غزلانهُ؟  
تمشَّى الهوى في دمي صارخاً      وألهبت القلبَ نيرانهُ  
وأيقظ فيه ضرامَ الحنين      فتىَّ الشباب وريعانهُ  
ويغريك بالهجر ذاتَ الدلالِ      خضوعُ الفؤاد وإذعانهُ  
فرقناً بقلب صريع الأسى      كفاه الزمان وعدوانهُ  
ألم تعلمي أنه وإتري<sup>(٢)</sup>      وما انفكَّ تنزل أحزانهُ  
لبثتُ على ريبِهِ صابراً      يُجَرِّعُنِي المرَّ خذلانهُ  
كتمتُ الشكاةَ على أنها      لراحَةُ قلبي وسلوانهُ  
وإني تحملت ما لا يطا      ق لنقتلَ ذا الحقد أضغانهُ  
وأمسك عينيَّ أن تدمعا      وفي القلب قد ثار بركانهُ

(١) وفي المجموعة الأخيرة لم يكن إلا خمسة أبيات وهي الأبيات الأخيرة ابتداء من  
(دفتن الأسى). [المحقق].

(٢) وإتري : من وتر الرجل، أي أفزعهُ، وأصابه بمكروه.

أقول له خشيّة الشامتين : تجلّد فللمجدِ أثمانه  
وذو الجرح إن شاء إخفاءه ففي ساكب الدمع إعلانه  
ويا هر مهلاً فلستُ الذي تلين لدى الخطب عيدانه  
ورُبّ جوادٍ كبا في السباق ولم يُحرز سبق أقرانه  
وأكثر ما أعتدي واثقاً بنفسي وللكرب طغيانه  
وإني بها مؤمنٌ في الخطوب إذا غيري أنهارَ إيمانه  
دفنت الأسي همّي حنايا الفؤاد فبرّح بالقلب كتمانَه  
وصيرتُ هيَ جارَ الضلو ع فضجت من النار جيرانه  
حزنتُ على أملٍ باسم يكاد يُهدّم بنيانه  
على صادقٍ غردٍ أصبحت تصاغ من الشجو ألحانه  
على قَبسٍ مُؤذِنٍ بالخمود وقد فاض بالنور وجدانه  
ويُعرف قدر الكميّ الأغر إذا ما خلا منه ميدانه  
وإن الزمان كما تعلمين يموت ولم يُروَ ظمّانه  
يلين فتُنسى إساءاته ويقسو فيُنكر إحسانه  
وقد علم الدهر أنّي الغداة على مذبح المجد قربانه  
مقادير تجري بأحكامها وما ينفع العبد كفرانه

\* . \* . \* . \* . \*

## شعراء يبعثون في موكب التحرير

[نظمها الشاعر في ٩ ديسمبر كانون أول ١٩٥٨]

### حسان بن ثابت

عهدٌ بجلَّق<sup>(١)</sup> لا نُؤْي<sup>(٢)</sup> ولا دِمن<sup>(٣)</sup>

مُدَّ طابَ لي في مغاني أهلها سكنُ

قالوا أتسمو رُباً نجدٍ فقلتُ لهم وهل طويلاً يَضُمُّ البلبَلُ الفَنُّ

وما عَلَيَّ إذا ما صرْتُ مَتَّخِذاً أحمًا من العُربِ لي من أرضه وطنُ

أليسَ تجمَعُنا في ظلِّها لغةٌ أمٌ، وتمضي بنا نحو المني سَنُ<sup>(٤)</sup>

وتزحُمُ الشمسُ في الآفاقِ معرفةٌ مُضيئةٌ تغمرُ الدنيا وتحتضنُ

أواصرُ الدمِ والقربى تُكْتَلِّنا فلا تُمزِّقنا الأحداثُ والمحنُ

وكم يلوخُ لنا فوق السُّها<sup>(٥)</sup> أملٌ وليس يُقعدنا عن نيْلِهِ وهَنُ

---

(١) بجلق : دمشق أو غوطتها.

(٢) النؤى : حفر حول الخيام تقام عليها الأثافي وهي الأحجار التي توضع عليها قدور الطعام.

(٣) الدمن : جمع الدمنة، وهي آثار الدار.

(٤) السنن : الطريقة، القصد.

(٥) السُّها : كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم.

ماضي يطوفُ به التاريخُ في ألقي  
وحاضرٌ قد سقتُ أفنانه مهجٌ  
وسوفَ يبني الغدَ المنشودَ كلُّ فتى  
صاح<sup>(١)</sup>، ويسجدُ إجلالاً له الزمنُ  
بيعتُ وليس لها إلا العُلا ثمنُ  
على الأخوةِ والميثاقِ يؤتمنُ

## الخنساء

فقدتُ تجلّدي وبكيثُ دهرًا  
ومثلي إنْ بكثُ بكتِ المآقي  
ولي فيما تجيءُ به الليالي  
فكلُّ العُربِ لي أهلٌ كرامُ  
وقومي منْ لهم في كلِّ آنٍ  
ولا يجزونَ أهلَ الخيرِ شرًا  
رأيتُ سنًا يطلُّ من الدِّياجي  
كأنني بالفتى العربيَّ يومًا  
وأدرُكُ كلَّ ما نَصَبو إليه  
وأمسكُ غمدَ منصلِهِ بكفٍّ  
وعشتُ أرددُ الأنفاسَ حرّى  
وتشُرُّ دمعها في البيدِ شعرا  
عزاء يلهمُ المكلومَ صبرا  
وكلُّ فتى أطلعُ فيه صخرًا<sup>(٢)</sup>  
أيادٍ تُكسبُ الأيامَ فخرا  
وقد يجزونَ أهلَ الشرِّ خيرا  
على آفاقِهِم ولمحُ فجرا  
وقد عَرَفَ الطريقَ فسار حُرّا  
وأحرزَ في مجالِ العزِّ نصرا  
ومدَّ إلى سماءِ المجدِ أخرى

## الأعشى

طوى هريرةً ركبُ دونه البيدُ  
وبين أضلعهم من هجرها نبأ  
وفي المنازلِ عشاقُ معاميدُ<sup>(٣)</sup>  
وملءُ أعينهم دمعٌ وتسهيّدُ

(١) الألق الضاحي : الضوء الساطع، أو البارز.

(٢) صخر : أخو الخنساء الذي فقدته وعاشت تذكره وترثيه.

(٣) معاميد: هذه العشق أضاه.

لا تذكروا لي عهداً للهوى سلفت  
وغنياني بأمجادٍ إذا ذكرتُ  
أمجادُ قومي، أمّا ذكرهم فنَدٍ<sup>(٢)</sup>  
لا تُرفعُ النارُ إلا في منازلهم  
حياتهم في الورى يومان: يوم ندى  
عاشوا على معزفِ التاريخِ أغنيةً  
هذي مآثرُ شعبٍ بالعلا كلفٍ<sup>(٣)</sup>  
ولوفتى صاحٍ في أعلى الحجاز: أخي  
فالشيبُ للعاشقِ المفتونِ تفنيدُ<sup>(١)</sup>  
يُنسى لها الأطيّبان: الخمرُ والغيدُ  
عذبٌ، وأمّا تأخيهم فمحمودُ  
فيلتقي حولها الإقدامُ والجودُ  
ويومُ بأسٍ على الأعداءِ مشهودُ  
بكلِّ سمعٍ لها لحنٌ وترديدُ  
أجدادهُ سادةٌ، آباؤهُ صيدُ<sup>(٤)</sup>  
إليَّ هبَّتْ من الشامِ الصناديدُ

\* . \* . \* . \* . \*

(١) تفنيد : تكذيب .

(٢) نَد : طيب ، كريم .

(٣) كلف : مولع ، عاشق .

(٤) صيد : جمع أصيد، وهو الذي لا يلتفت من زهوه يميناً ولا شمالاً .



## حوار

[خواطر نفسية أدارها الشاعر في حوار بينه وبين روحه وعينه وقلبه. يقول الشيخ مصطفى الرفاعي شقيق الشاعر: إنه نظمها في أواخر أيامه].

بعينيكِ ما أضْمَى الفؤَادَ وما أَصْبَى  
وهجرُكَ ما أَحْسَسْتُهُ في جوانحي  
لياليٍّ من حولي فراغٌ ووحشةٌ  
وكنْتُ مع الأيامِ أحياءَ مُغرِّدا  
سوى هذهِ لَمْ أَلْقَ قبلكِ غادةً  
وأوليتها زهراً نما في خواطري  
لقيتكِ مجهولاً يعانقُ ناظري  
ويا ليتَ أني ما أبحتكِ مهجتي  
وحُبُّكَ ما أغرى بي الأملَ الجدبا  
لهيباً.. وما ألقاه في أضلعي كربا  
وبيداءٍ من شوقٍ ضللتُ بها الصُّحبا  
لغيرِ عروسِ الشعرِ لا أَسْلَمَ اللَّبَّاءُ  
عصرتُ شبابي في مرَاشِفِها ذوبا  
ومذخورَ تحنانٍ بعاطفتي شبا  
فُرحْتُ إلى المجهولِ أَقْتَحُمُ الحجبا  
وفرتُ<sup>(١)</sup> هناءَ النفسِ لو أعلم الغيبا

\* \* \* \* \*

وقلتُ لعيني يومَ غُصَّتْ بدمعها:  
أما رقصتُ في وجهها منك نظرةً  
وصورتُ لي من ذلكَ الحسنِ جنةً  
أشكوى، وهذا ما أمرت به القلباء؟!  
فكَلَفْتَنِي أمراً شقيئاً بهِ صعباً  
فكانَ عذاباً ما وعدت به عذبا؟

(١) وفرت : صنت.

فقالت: كلانا للجمالِ ضحيةٌ      ولكنْ جنى غيري فحملتني الذنبا  
مشى القلبُ في دربِ الهوى فصحبته      وما كنتُ إلا النورَ يكتنفُ الدربا  
وإن شئتُ أنْ تلقى دليلَ براءتي      فقمْ وأسألِ الأعمى ألا يعرفُ الحبا

\* . \* . \* . \*

## الشعر والحياة<sup>(١)</sup>

في ربوعِ ظلالها فتانهُ  
صادحُ الطيرِ في رُباها تُغني  
وجرى الماءُ بالحياةِ نماءً  
ونسيمُ مؤرخٍ قد تهادى  
بينَ تلكِ الرُّبا وهذي المغاني  
قد عرفتُ الوجودَ طفلاً بريئاً  
ورأيْتُ الدُّنا بعيني صبي  
يتبعُ الرفقةَ الصغارِ لِلْهُوِ  
وَيَجِدُونِ في اصطِياذِ فراشٍ  
ولكنمُ عرَبِدوا بَضْفَةَ نهرٍ  
وعلى الشاطئِ المقابلِ راعٍ  
وإذا ضَمَّهُ من التوتِ ظلٌّ  
لستُ أنسى انطلاقتهم في الليالي  
أزعجوا النائمينَ بالدربِ لهواً  
وَيَفْرُونَ في قرارٍ خفي  
ذكرياتُ تلوحُ للعينِ خطأً

يَسُطُّ السحرُ فوقها ألوانه  
وَشَدَا لِلخَمِيلَةِ الفينانه  
طرَّزَ العُشْبُ والنَّدَى غدرانَه  
في مُجونٍ يُداعِبُ السنديانَه  
والرؤى والمفاتِنِ العَريانَه  
حَظُّهُ مِنْهُ أَنْ يَمُصَّ بَنانَه  
لَمْ يَكُنْ بَعْدُ حَامِلاً أَحزانَه  
قَدْ أَعَدُّوا في بيدرِ مَيدانَه  
طافَ بالحقلِ مُسرِعاً طَيرانَه  
وتحدَّى سَبَّاحُهم خَلجانَه  
ساقٌ للعُشْبِ فوقَهُ قُطعانَه  
داعِبُ النايِ مُرسِلاً أَلحانَه  
يَوْمَ أدنى السرورِ مِنْهم دِنانَه  
صارخاً شقَّ للفضاءِ عَنانَه  
حينَ يَأْتِي الخَفِيرُ بالخِيزرانَه  
مِنْ سَنَى أَوْهَنِ الْأَسَى لَمعانَه

(١) نشرت بعنوان «صور وذكريات» في الديوان الذي طبع باسم الشاعر (ولعلها قيلت سنة ١٩٥٩). [المحقق].

لَمْ يَزَلْ خَالِطاً بِهَا خَفَقَانَهُ  
بِرَّةً عَشْتُهَا، وَسَلَّ رَمْضَانَهُ  
رَفٌّ فِي جُنْحِهِ الْإِخَاءَ وَزَانَهُ  
حَوْلَ شَيْخٍ مَرْتَلٍ قُرْآنَهُ<sup>(١)</sup>  
غَيْرَ هَمْسٍ: سُبْحَانَهُ سُبْحَانَهُ  
أَسْعَدَتْهُمْ دُمُوعُهَا الْهَيْئَانَهُ  
شَاعَرَ فِي النَّدَى أَعْلَوْا مَكَانَهُ<sup>(٢)</sup>  
لِ بِفَطْرِيَّ جَرَسَهَا رِنَانَهُ  
لِقَنَادِيلَ تَشْتَكِي الْإِسْتِكَانَهُ  
قَبْلَ أَنْ يُعْلَنَ الْإِمَامُ أَذَانَهُ  
أَمَلُّوا عِنْدَ رَبِّهِمْ غُفْرَانَهُ  
حِينَ أَطْلَقْتُ لِلْخِيَالِ عَنَانَهُ

\* . \* . \* . \* . \*

حَالِيَاتٍ بِبَشْرِهَا مُزْدَانَهُ  
بِأَسَاةٍ وَخَيْرِهِ دَوْرَانَهُ  
أَحْكَمَ الدَّهْرُ حَوْلَهُمْ قَضْبَانَهُ  
قَدْ قَضَوْا فِي نَضَالِهِمْ رَيْعَانَهُ  
عَرَفُوا الْحَبَّ وَاجْتَلَوْا تَحْنَانَهُ<sup>(٣)</sup>  
يَشْهَدُ الزَّهْرُ وَالْهَوَى مَهْرَجَانَهُ  
نَاشِراً مِنْ وَضَاعَةٍ طَيْلَسَانَهُ<sup>(٤)</sup>

أَبْعَدَ الدَّهْرُ عَهْدَهَا وَفُؤَادِي  
وَوَعَى الرِّيفُ صُورَةً مِنْ حَيَاتٍ  
أَمْسِيَاتٍ مِنَ الضِّيَاءِ وَلَيْلٍ  
سَاهَرٌ عِنْدَهُ تَجَمَّعَ قَوْمِي  
فِي خَشْوَعٍ لَا يَسْمَعُ الْمَرْءُ مِنْهُمْ  
الشَّمُوعُ الَّتِي بِأَيْدِي صِغَارٍ  
وَالْأَسَاطِيرُ عَنْ حُرُوبٍ رَوَاهَا  
وَطَبُولُ السَّحُورِ فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ  
وَالْتَرَاوِيحُ تَحْتَ خَفَقِ شُعَاعٍ  
وَالْتَسَايِيحُ كُلُّ مَطْلَعٍ فَجْرِ  
وَدَيْبُ الشُّيُوخِ نَحْوَ الْمَصَلَّى  
صُورَةً تَمَلُّ الْغَدَاةَ خِيَالِي

وَتَقْضَى الصَّبَا وَمَرَّتْ لَيَالٍ  
سَارَ بِالصَّبِيَةِ الزَّمَانُ وَوَالِي  
فَإِذَا الْإِنِّطْلَاقُ سَجْنُ كِفَاحٍ  
أَسْلَمَتْهُمْ حَيَاتُهُمْ لَشَبَابٍ  
مِنْ حَيْنٍ فِي صَوْتِ وَرْقَاءٍ تَشْدُو  
كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَيِّعٌ جَدِيدٌ  
وَعَنِ الْفَجْرِ حِينَ يَبْدُو كَبِيرًا

(١) الساهر : مكان السهر.

(٢) الندي : مكان اجتماع القوم للسمر أو مناقشة الأمور.

(٣) نشرت في الديوان السابق «واجتنوا» والأصل كما ورد هنا.

(٤) الطيلسان : الأعجمي ويقصد به البياض والضوء.

عَرَفُوا لَذَّةَ أَزْدَهَارِ الْأَمَانِي  
وَتَجِيشِ النُّفُوسِ بِالْأَمَلِ الـ  
الْأَيْنِ الْمَكْتُومِ فِي صَدْرِ كَهْلٍ  
فِي سَبِيلِ الْبَقَاءِ يَفْنَى وَيَشْقَى  
بِذِرَاعٍ مَعْرُوقَةٍ أَثْقَلَتْهَا  
يَتَوَلَّى زُرُوعَهُ كَصَغَارٍ  
لِلثَرَى عَاشَ ثُمَّ فِي ذَاتِ يَوْمٍ

\* . \* . \*

لَوْحَةً لَا تَزَالُ تَنْبُضُ بِالرَّيِّ  
تَدْفَعُ الْمَرَّةَ لِلْكَفَاحِ مَرِيرًا  
وَلَكُمْ أَضْرَمْتُ شَعُورَ أَدِيبٍ  
مَلَأَتْ صَدْرَهُ أَحَاسِيسُ شَتَّى  
وَسَمِعْنَا الْقَرِيضَ مِنْ فَمِ شَادٍ  
فَجَرَى كَالسَّهُولِ صَفْوًا أَوْ كَالزَّ  
لَفْظُهُ فِي صَلَابَةِ الْأَرْضِ نَسْجًا  
أَيُّهَا الْهَاتِفُونَ بِالشَّعْرِ حُرًّا  
قَدْ أَتَيْتُمْ لَهُ بِنَهْجٍ غَرِيبٍ  
وَهَجَرْتُمْ تَوَافِيهِ الْمَتَنَّبِيِّ  
وَتَشَدَّقْتُمْ بِزُخْرِفِ قَوْلٍ  
ثُمَّ قُلْتُمْ مِنَ الْحَيَاةِ كَلَامًا

فِ صِرَاعًا وَعِزَّةً وَأَمَانَهُ  
وَتَقَوَّى بِنَفْسِهِ إِيْمَانَهُ  
عَاشَ فِيهَا وَأَلْهَبَتْ وَجْدَانَهُ  
صَبَغَتْ بِالْأَسَى الْعَمِيقِ بَيَانَهُ  
أَنْطَقَتْ بِالْجَمِيلِ مِنْهُ لِسَانَهُ  
رَعِ نَمَاءً وَكَالطَّبَّاعِ رِزَانَهُ  
وَالْمَعَانِي فِي رَقَّةِ الْأَقْحَوَانَةِ (١)  
وَلَكُمْ دَعْوَةٌ بِهِ طَنَانَهُ  
يَعْرِضُ الْيَوْمَ بَيْنَكُمْ سُلْطَانَهُ  
وَأَبْتَتُمْ بِعِلْمِكُمْ نُقْصَانَهُ  
عَنْ مَفَاهِيمَ نَمَقَّتْهَا الرُّطَانَةُ (٢)  
وَمِنْ الْوَاقِعِ اسْتَمَدَّ كِيَانَهُ

(١) اللبانة : الحاجة .

(٢) الأقحوان : البابونج وهو نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر،  
والجمع أقاحي وأقاح .

(٣) الرُّطانة : بفتح الراء وكسرهما : الكلام بالأعجمية .

ليس شعراً وإنما هو شيء  
ذهب عنه روعة للحنون  
وخلا من أصالة وجلال  
إنه أبصر الحياة سقيماً  
أعيش الوليد والداء يمشي  
إنما الشعر ما تدفق عذباً  
أسمعونا إذا استطعتم قريضاً  
فإذا شقت القيود عليكم  
إنني ما رأيت في الروض يوماً  
فوقه الشعر رتبة ومكانه  
يرهف الدهر عندها آذانه<sup>(١)</sup>  
بهما أظهر الزمان افتتانه  
حاملاً في يمينه أكانه  
بين جنبه ناشراً سلطانه  
في بناء فأحكموا بنيانه  
لا خيالات جالس في حانه  
فدعوه لمن يصوغ جمانه<sup>(٢)</sup>  
ما، غراباً مزاحماً كروانه<sup>(٣)</sup>

\* \* \* \* \*

أمن الفن أن يساق كلام  
طالعوا النور في تراث القدامى  
سجلوا الواقع المراد ولكن  
رسموا صورة الحياة لديهم  
لا أنادي بأن تحاكوا زهيراً  
راح عهد الوقوف بالطلل البا  
سادج باسم نهضة شيطانه؟  
وانظروا كيف أبدعوا تيجانه  
جعلوا الفن عالياً ترجمانه  
في جلاء بريشة فنانه<sup>(٤)</sup>  
فيه أو أن تقلدوا حسانه<sup>(٥)</sup>  
كي فلا تذكروا به سكانه

(١) اللحن الخطأ في الإعراب.

(٢) الجمانة : حبة تعمل من الفضة كالدرة.

(٣) الكروان : طائر ، قيل هو الحباري له صوت جميل.

(٤) هذا البيت والأبيات الثلاثة التي سبقته لم أجدها في الأصل، وإنما وجدت سهماً في موضعها وكأنه يشير إلى وجود أبيات في موضعها ولا أدري أين وجدها ناشر الديوان الأستاذ حته.

(٥) زهير بن أبي سلمى من شعراء المعلقات في الجاهلية: عرف بحكمه وعنايته الشديدة لشعره.

حسان بن ثابت : شاعر الرسول - ﷺ - من الأنصار، له شعر في الجاهلية والإسلام، عاش طويلاً.

جَدُّوْا مَا اسْتَعْتُمْ فِي الْمَعَانِي  
لَيْسَتْ الْفِكْرَةُ الْجَدِيدَةُ تَأْبَى  
أَلْبَسُوهَا مِنَ الْقَوَافِي خُلُوداً  
لَا تَحِيطُوا تَرَاثِنَا بِلَهِيْبٍ  
كُلْ نَهْجٍ أَتَى لَيْسْتَ عَجْزاً  
رَبِّ إِنِّي عَلَى الْقَدِيمِ مُقِيمٌ

وَقِفُوا لَا تُحْطَمُوا أَوْزَانَهُ  
عُرْضَهَا فِي جِزَالَةٍ وَرِصَانَةٍ  
وَمِنَ الْوِزْنِ قُوَّةٌ وَمِثْلَانَهُ  
فِي غَدٍ تَكْرَهُ الْعَيُونَ دِخَانَهُ  
تَتَّقِيهِ وَتَزْدَرِي بُهْتَانَهُ  
وَأَعِدُّ الْخِلَاصَ مِنْهُ خِيَانَهُ

\* . \* . \* . \*





العَاطِفَةُ وَالْمَرْأَةُ



## آلام عاشق(\*)

[إلى التي شغلت قلبي البكر وأشعلت فيه جحيماً لا يطاق]

قفا حدّثاني هل أصابكما وجْدٌ      وهل أدقّتما نارَ الهوى ولهيئه  
وهل لم تكونا تعرفان من الهوى      فإن الهوى داءٌ إذا ملك الفتى  
خليلي رفقا لا تلوما فإنني      أبيت بليل لا أذوق منامه  
إذا مرّت النسمات خلّت عواصفاً      مصيري وربّي مثل قيس بن عامرٍ  
سأقتل نفسي إن أبث هي وصلها      وما للفتى ذنبٌ إذا هزّه الهوى  
سلامٌ على قلبي إذا طال هجرها

وهل أسهدت في الحبّ عينكما هند<sup>(١)</sup>      كما ذاقها صبّ أضرب به السُّهدُ  
سوى لفظه، بشرى فذاك هو السعد<sup>(٢)</sup>      أمسى وأضحى وما من قتله بدُّ  
جُننتُ بها حبّاً وأهلكني الصّدُّ      وأصحو فلا أدري إلى أيّها القصدُ<sup>(٣)</sup>  
وإن غرّد العصفور أحسبه الرعدُ      لما نأت ليلاه أهلكه البعدُ  
وإن هي جادت كان عيشي إذ أرغدُ      وأضناه من يهوى وأرهقه الوجدُ  
سيفني ويمضي حيث يجمعنا اللحدُ

(\*) أثبتت هذه القصيدة لتكون نموذجاً من شعره المبكر. يوضح تطور الشاعر ونبىء عن مواهبه المبكرة.

- (١) في نسيم السحر «وهل شغلت قلبيكما» دعد أم هند.
  - (٢) الببتان الثالث والرابع غير موجودين في مجموعة آهات شريفة.
  - (٣) هذا البيت وإلى ما قبل الأخير غير موجودة في مجموعة آهات شريفة.
- ٢٢ يناير - كانون ثاني - ١٩٤٩.

## غزل(\*)

يا إله الحبّ رفقاً      قد وهى خيطي ورقاً  
وسئمتُ السُّهد ليلاً      إنني بالسُّهدِ أشقى  
فسلامٌ من جريحٍ      قد قضى الأيامَ عشقا

\* . \* . \* . \*

يا إله الحبّ رفقاً      هدّني سكبُ الدموعِ  
وسئمتُ السُّهد ليلاً      والجوي بين الضلوعِ  
فسلامٌ من جريحٍ      لم يذقْ طعمَ الهجوعِ

\* . \* . \* . \*

يا إله الحبّ رفقاً      متُّ هجراناً وصداً  
وسئمتُ السُّهد ليلاً      والبكا حياً ووجداً  
فسلامٌ من جريحٍ      عاهد الأحرانَ عهداً

في غرامي كم أعاني!

إن سهدي قد براني!

لم ينل غير الهوان!

يا إله الحبّ رفقاً      قد وهى خيطي ورقاً<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

---

(\*) ٢٨ أغسطس - آب ١٩٤٩.

(١) بعد كل مقطع مما يأتي تعاد المقاطع الثلاثة السابقة.

إنني قد عِلَّ صبري  
والنسيم الرطب يسري  
قد ذوى وجداً لعمرى

\*

يا إله الحب رفقاً قد وهى خيطي ورقاً

\* . \* . \* . \*

إن غصني جفَّ زهره  
والندى ينهل قطره  
في غدٍ يحفر قبره

يا إله الحب رفقاً قد وهى خيطي ورقاً

\* . \* . \* . \*

يا إله الحب إنا قد بُلينا فاصطبرنا  
وبنار الحب بتنا في الهوى والقلب مُضنى  
فارو للعشاق عناً وترحم إن قبرنا  
يا إله الحب رفقاً قد وهى خيطي ورقاً  
وسمئت السهد ليلاً إنني بالسهد أشقى  
فسلام من جريح قد قضى الأيام عشقا

\* . \* . \* . \*

## لوحة وشجن (\*)

[ذكرى ليال من عهد الصبا]

لا تهجريه بحق من أولاك  
وأراه قد ملك الغرام زمامه  
أفلا رحمت من الهوى وسعيره  
صَبَّ أصاب فؤاده سهم الهوى  
ذاق الهوان، وما برحت خياله  
عَرَفَ السبيل إلى البكاء ولم يكن  
برحته وجداً، فبات مُسَهَّداً  
ويبوح بالسِرِّ الدفين لأنجم  
يا دُرَّةَ السحر الحلال وتاجه  
ماذا جنى حتى أراك تركته  
طول القطيعة ليس في شرع الهوى  
عرش الجمال، فإنه يهواك<sup>(١)</sup>  
ما عاد يرغب في الحياة سواك  
من بات من فرط الصبابة باكي<sup>(٢)</sup>  
فهوى وجف الغصن من مُضناك<sup>(٣)</sup>  
وبكى الدموع دماً ولن ينساک  
يدري السبيل إلى البكا لولاك  
يشكو الوجيع للذي أنشاك<sup>(٤)</sup>  
باتت لكربته بجفن باك  
رفقاً كفاك ما جفوت كفاك  
ظمان في دنيا الهوى للقاءك  
يا من هجرت وطال حبل نواك<sup>(٥)</sup>

(\*) ٤ نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٤٩.

(١) أولاك : أعطاك وأمرك.

(٢) الصبابة : شدة الشوق والحب. وكان يجب أن يقول باكياً.

(٣) مضني : من الضنى وهو المرض.

(٤) أنشاك: من أنشاك خفف، والمعنى للذي خلقك.

(٥) النوى : البعد.

ما بال باب الودّ قد أوصدته      ضناً به وفتحت باب جفاك<sup>(١)</sup>  
 أرضيت أن يُقضى عليه مُتيماً      لم يرتشف يوماً كؤوس رِضاك  
 ليلي: رَميت من العيون بأسهم      وجعلت من قلب الفتى مرماك  
 فمضى وأدركه الذبول مبكراً      ما كان ضرّك لو رحمت فتاك<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) الضن: من ضنّ بمعنى بخل.

(٢) من الملاحظ أن الشاعر يقلد أحمد شوقي في قصيدته المشهورة:  
 يا جارة الوادي طربي وعادني      ما يشبه الأحلام من ذكراك  
 فلا يضير شاعرنا أن يقلد سابقه وهو في هذه السن المبكرة.

## قلب ممزق(\*)

لي في الهوى قلبٌ حزين      قد بات يُدميه الأنينُ  
عصف الغرامُ به كما      عصفت رياحٌ بالسفينُ  
كُتِبَ الشَّقَاءُ له وكم      سعدت قلوب العاشقين  
قد قاضَ وجداً بينما      قلبُ الأحبة لا يلين<sup>(١)</sup>  
لا يشتكي ألمَ الهوى      قلبي بشكوته ضنين<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) فبراير - شباط / ١٩٥٠.

(١) زيادة في مجموعة «المنتخب من أشعاري» بينما بقية الأبيات في «آهات شريدة».

(٢) بشكوته : يريد الشاعر أن يقول بشكواه وخوفاً من الخروج عن الوزن خرج على قواعد النحو والصرف.



## دمع وحب (\*)

[سلام على الربيع السادس عشر . . . عهد الهناء وموطن الأحلام<sup>(١)</sup>]

يا حبيبي قمْ فهذي ربوة الليل الأمين  
عندها تاريخُ حبٍ خالدٍ رغمَ السنين  
كمْ مُحب قد رواها منه بالدمعِ السخين  
ومحب في جماها ذاقَ شهدَ عاشقين

\* . \* . \* . \* . \*

يا لها من ذكرياتٍ آهٍ من عهدِ هوانا  
كمْ كؤوسٍ مُترعاتٍ ها هنا الحبُّ سقانا  
فشربنا وطربنا وسخرنا من سوانا  
لا نُبالي بعذولٍ أو رقيبٍ قد رآنا

\* . \* . \* . \* . \*

ربِّ ليل يا حبيبي مرَّ كالحمِ الجميل  
فيه سِرنا ويميني لُفَّ بالخصر النحيل  
للهموى نتلو نشيداً بين زهر ونخيل  
يؤنسُ البدرُ علينا وحشةَ الليل الطويل

(\*) ٥ يونيه - حزيران ١٩٥١ .

(١) أي كان ذلك بمناسبة بلوغه سن السادسة عشرة من عمره .

آه منها أمسياتٍ      قد قضيناها سَوِيًّا  
نحتسي للحبِّ خمراً      يا لَكُمْ كان شهياً  
وقطفنا في هَنا      للهوى ثَمَراً جَنِيًّا  
وهَفَنَّا أنْ تَأْنِي      أيُّها الليل مليًّا

\* . \* . \* . \* . \*

أينَ حَبِّي وغرامي      في ربا الروض النضيرِ  
أينَ عِشْقِي وهيامي      في حمى البدر المنيرِ  
أينَ ضَحْكي وابتسامي      للهوى عند الغديرِ  
كلُّها طيفٌ تلاشى      في دجى الهجر المريرِ

\* . \* . \* . \* . \*

أيُّها الدَّوحُ سلاماً      لك من قلبٍ كئيبِ  
قد مضى كلُّ هَنا      لم يَعدْ غير النحيبِ  
وانقضتْ حُلماً جميلاً      لذَّةُ الماضي القريبِ  
فحبيبي قد طوته      ظُلْمة القبر الرهيبِ

\* . \* . \* . \* . \*

## أنشودة عاشق (\*)

ليالينا عندَ الخميّلةِ عودي      فقد أذبلَ الهجرانُ ناصِرَ عودي  
سقى الله عهداً قد قضيناهُ في الهوى      وما بيننا من عاذلٍ وحسودِ  
عشيّة لا قلبي عن اللّهُو مُقصرٌ      ولا سامعٌ في حبّها لوعيدِ  
وما أنسَ لا أنسَ الخروجَ لدى الدّجى      بها والحمى مستسلمٌ لهجودِ  
فما الروضُ غشاهُ الربيعُ فزانهُ      أريجُ زهورٍ أو تَضَوّعُ عودِ<sup>(١)</sup>  
بأجملَ من وادٍ يجمّعنا الهوى      على دارسٍ من عشبهِ وجديدِ<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

كَعَابٌ يسرُّ العينَ من حسنِ خطوها      تأوّدُ أعطافٍ ولينُ قيودِ<sup>(٣)</sup>  
كأنَّ بياضَ الوجهِ والفرعُ حولهُ      تبلّجُ بدرٍ في دجّةٍ بيدِ  
تُريكُ بساءَ الوردِ في وجناتها      وتبسّمُ عن مثلِ الأقاحِ نضيدِ<sup>(٤)</sup>  
تفوقُ المها في الحسنِ طُرفاً أو مقلّةً      وتحكي ظباءَ القاعِ لفتةً جيدِ<sup>(٥)</sup>  
من اللّاءِ يُشقيّنَ الخليّ بنظرةٍ      فيمسي بقلبٍ في الغرامِ عميدِ<sup>(٦)</sup>

(\*) فبراير - شباط - ١٩٥٣ .

هذه القصيدة في «آهات شريفة» فقط . [المحقق].

(١) الأرج والأريج : توهج ريح الطيب . تضوع : فاح .

(٢) العشب الدارس : العشب الذي عفا عليه الزمن .

(٣) الكعاب : الفتاة الذي برز ثدياها . التأود : التمايل .

(٤) أقاح : جمع أفحوان وهو نبات طيب له رائحة ، النضيد : لمرتب والمنظم .

(٥) المها : البقرة الوحشية . تحكي : تشبه . الظباء : أنثى الغزال .

(٦) الخليّ : الخالي من الحب والانشغال . العميد : المريض من لوعة الحب .

لَهُ مِنْ شَهِيدٍ رَاحَ إِثَرَ شَهِيدٍ  
وَزِينَةُ ذَاتِ الدَّلِّ صَدُوقٌ وَعَوْدُ  
لَهَا لَوْلَوْ يَنْسَابُ فَوْقَ وَرُودِ  
أَحَقًّا بِعَادِي عَنكَ غَيْرُ بَعِيدٍ؟!  
لَنَا فِي رَوَابِيهَا جَمِيلُ عَهْدٍ!  
أَسَارِعُ مِنْ وَجْدٍ إِلَيْكَ شَدِيدِ  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بِالْأَمْسِ مَرْتَعُ غَيْدِ  
أَطْلُتُ بِقُرْبِي مِنْكَ فِيهِ قَعُودِي  
فِيَا رَبِّ يَوْمِ طَابَ فِيكَ وَرُودِي<sup>(١)</sup>  
بِهِ ثَغْرُ بِيضَاءِ التَّرَائِبِ رُودِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَلْمَنَا بِالنَّحْسِ بَعْدَ سُعُودِ  
وَلَيْسَ عَلَى هَذَا الْأَسَى بِحَمِيدِ  
وَمَاتَ عَلَى ثَغْرِي الْغَدَاةَ نَشِيدِي<sup>(٣)</sup>  
وَلَا لِأَسَىٍّ مِنْ هَذَا قُوَّةٍ وَخُمُودِ

وَمِنْ عَجَبٍ فِي الْجَفْنِ سَقَمٌ بَدَا وَكَمْ  
مُصَدِّقَةٌ لَا تُخْلَفُ الْوَعْدَ مَرَّةً  
وَمَوْقِفُنَا يَوْمَ الْوَدَاعِ وَقَدْ بَدَا  
أَقُولُ لَهَا وَالْقَلْبُ يَقْطُرُ حَسْرَةً:  
وَأَنْ لَسْتُ مَرْتَادًا عَلَى النَّهْرِ رَوْضَةً  
أِنْ جِئْتُ وَادِينَا مَشُوقًا عَشِيَّةً  
أَرَاهُ بَدَا مِنْ بَهْجَةِ الْحُسْنِ مُقْفَرًا  
فَأَرْجِعُ مَكْلُومًا فَوَّادِي وَطَالَمَا  
لِعَمْرِي لَثْنٌ أَبْعَدْتُ عَنْ مَنَهْلِ اللَّمَى  
وَيَا طَوَّلَ لَيْلٍ قَدْ سَقَانِي مِنَ الْمَنَى  
جَرَى الدَّهْرُ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا  
وَكَانَ حَمِيدًا فِعْلُهُ فَإِذَا بِهِ  
فَصُوحَ أَزْهَارِي وَكَانَتْ نَدِيَّةً  
فَمَا لِفَوَادٍ بَعْدَهَا مِنْ مَسَرَّةٍ

\* . \* . \* . \* . \*

(١) اللّمي : سمره في الشفة.

(٢) رود: أي تسير الهويني، ببطء. الترائب: جمع تريبة وهي عظام الصدر (العنق).

(٣) صوح: أي ذبل.

## من أغنيات الربيع (\*)

|                               |                                         |
|-------------------------------|-----------------------------------------|
| مَنْ مَعِينُ لِبَائِسٍ        | مُوجِعِ الْقَلْبِ يَائِسٍ               |
| يَشْتَكِي لَفْحَةَ الْهَوَى   | مِنْ ظِبَاءِ كَوَانِسٍ <sup>(١)</sup>   |
| قَدْ تَبَدُّنَ فِي الرَّبَى   | كَالدُّمَى وَالْعَرَائِسِ               |
| وَتَخَطَّرْنَ بَيْنَهَا       | نَاعِمَاتِ الْمَلَامِسِ                 |
| آهٍ مِنْ مُقْلَةٍ الْمَهَا    | وَالْجَفَوْنَ النَّوَاعِسِ              |
| وَعِزَالٍ بِرُوضَةٍ           | نَاطِقِ الطَّرْفِ هَامِسِ               |
| قُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ      | يَا ضِيَاءَ الْحَنَادِسِ <sup>(٢)</sup> |
| أَنْتِ فِي الْحَسَنِ مَفْرَدٌ | لَا أَرَى مِنْ مُنَافِسِ                |
| هَلْ إِلَى الرُّومِ تَنْتَمِي | أَمْ إِلَى أَرْضِ فَارِسِ               |
| ضَمْنَا الْحُبَّ فِي حِمَى    | مَرَحٍ مِنْهُ آنَسِ                     |
| فَادُّنِي عَلَى الرِّضَا      | يَا مَثِيرَ الْهَوَاجِسِ                |
| وَارْحَمِ الْقَلْبَ إِنَّهُ   | فِي الْهَوَى جَمْرٌ قَابِسِ             |
| فَرْنَا هَامِسًا: أَلَمْ      | تَمْشِ شَتَرَ الدَّسَائِسِ              |
| إِنَّا الْيَوْمَ غَرَضَةٌ     | لِرَقِيبٍ مُخَالِسِ                     |

(\*) نشرت في جريدة «الزمان» ٩ أبريل - نيسان - ١٩٥٣ [الشاعر]

هذه القصيدة وردت في «آهات شريدة» فقط (المحقق).

(١) الظباء الكوانس: أي التي تدخل في بيوتها حيث الشجر ليكنن فيه ويستتر.

(٢) الحنادس: جمع حندس وهو الظلام.

|                                |                   |
|--------------------------------|-------------------|
| ليس عهدي بخائس                 | موعد الحب في غد   |
| لا تلن للوساوس                 | فتدانيئت هاتفاً   |
| رغم تلك المعاطس <sup>(١)</sup> | إن هذا ليومنا     |
| في الهوى خير حارس              | أيها الدوخ كن لنا |
| في بديع المجالس                | رب يوم قطعته      |
| بين خود أو أنس <sup>(٢)</sup>  | ساحباً بردة الصبا |
| ن رطيب ويبس                    | فوق عشب مطرز      |
| بالرُسوم الدوايس               | لم أكن مثل واقف   |
| حالك اللون دمس                 | في ظلام من الأسى  |
| غابر العهد طامس                | راح يبكي بمنزل    |

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) المعاطس : جمع معطس وهو الأنف.

(٢) الخود : الشابة الناعمة.

## غادة الريف(\*)

بكرت إلى النهر الوديع الحالم      كالزهر أينع بالربيع الباسم  
ومشت إليه يزينها برد الصبا      تختال كالرشأ الريب الناعم<sup>(١)</sup>  
بين الظباء الخود من أترابها      تحكي تتابعهن عقد الناظم<sup>(٢)</sup>  
المائسات لدى الشروق عواطفاً      كالبان داعبه رقيق نسائم<sup>(٣)</sup>  
المرسلات على الغدير غدائراً      الرانيات بمثل حد الصارم<sup>(٤)</sup>  
من كل فاتنة يصون جمالها      من أعين الحساد عقد تمائم<sup>(٥)</sup>  
ما إن ترى منهن أجمل رقة      إذ رعن فوق الماء سرب حمائم

\* . \* . \* . \* . \*

يا بنت ذا الريف الجميل لقد مضى      عهد ونحن على البعاد القائم  
ها قد أتيتك بعد نازح غربة      فتهيأي للقاء صب قادم

(\*) أبريل - نيسان - ١٩٥٣.

(١) الرشأ : الغزال . الريب : الصغير المدلل.

(٢) الظباء الخود: الظباء الناعمة الشابة. الأتراب: جمع ترب وهو المماثل في السن.

يحكي: يشبه.

(٣) المائسات : المائلات.

(٤) الغدائر : جمع غديرة وهي الذوائب.

الرانيات : من يرنو، الناظرات . الصارم : السيف.

(٥) تمائم : جمع تميمة، وهو ما يعلق في العنق أو الصدر لحماية صاحبه من الأذى

كما يعتقد الجاهل.

هل تذكرين على الضفاف مجالساً  
 أشكو إليك هوى وأشرح لوعة  
 ولرب بدر غاب ساطع نوره  
 قسماً بمشبوب الغرام وإنه  
 لم أخش يوماً في هواك وشاية  
 بنت الطبيعة إن أحب فؤادها  
 مرّت علينا مثل حلم النائم  
 وأبث أنات الحنين العارم  
 فظللث منك لدى ضياء دائم  
 للظى تأجج في الفؤاد الهائم<sup>(١)</sup>  
 أو خفت في لُقياك لومة لائم  
 تلق الحبيب على عفاف سالم

\* . \* . \* . \* . \*

(١) لا يجوز القسم بغير الله عز وجل لحديث رسول الله ﷺ «من كان حالفاً فليحلف بالله...».



## فتاة القرية(\*)

رويدك أيتها السائرة      على سندس الخصرة الناضرة  
أراك مررت بشط الغدير      كما مرّت النسمة العاطرة  
ومن مائه امتلأت جرة      رجعت بها ظبية نافره  
لمن ماؤك العذب إنّ الفؤاد      أحقّ بريك يا هاجره  
حملت القراح لريّ الظماء      فمن مطفىء الغلة الثائرة<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

أحبك رغم الأسى والدلال      وأهواك ناهية أمره  
ويشهدني النجغ في لوعة      أغصّ بعبرتي الساهره  
ويغلبني في هواك الحنين      فألثّم أطيفاك الزائره  
ولائي لأرضى بهذا البعاد      وأقنع بالنظرة العابره  
وما أنس لا أنس يوم اللقاء      بجانب ساقية دائره  
فما هي منك سوى نظرة      من العين في لفته ساحره  
وعدت أسير عيون المهابة      فواهاً لمقلتك القاهره!!  
عشقتك يا بنت مهد الجمال      ولست أظنك بي شاعره  
فحسب فؤادي ما ذاقه      شقياً بفتنتك السافره

\* . \* . \* . \* . \*

(\*) مجلة النهضة الأزهرية العدد الرابع ديسمبر كانون الأول ١٩٥٤ .

(١) أي حملت الماء العذب البارد لتسقي العطاش ومن الذي يطفىء الشوق العارم .

## في شم النسيم (\*)

وغلزال بروضة ناطق الطرف هامس  
 قُلْتُ لما رأيته يا ضياء الحنادس<sup>(١)</sup>  
 أنت في الحُسين مُفرد لا أرى من مُنافس  
 هل إلى الروم تنتمي أم إلى أرض فارس<sup>(٢)</sup>  
 ضَمْنَا الحب في حمى مَرْتَعٍ منه آنس  
 فادنُ مني على الرضى يا مثير الهواجس  
 وارحم القلب إنه فيا لهوى جمر قابس<sup>(٣)</sup>

\* . \* . \*

فرنا هامساً: ألم تخشى شر الدسائس  
 إننا اليوم عُرْضَةٌ لرقيبٍ مُخالس  
 موعد الحب في غدٍ ليس عهدي بخائس<sup>(٤)</sup>  
 ومشى أفتديه من ساحر الدل مائس<sup>(٥)</sup>  
 فتدانيث هاتفاً لا تَلُنْ للوساوس

(\*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٤ . [المحقق] .

(١) الحنادس : جمع حندس . وهو الظلام .

(٢) إشارة إلى جمال المرأة الذي يشبه جمال الروميات ذوات اللون الأبيض .

(٣) جمر قابس : جمر متقد يأخذ منه الناس النار .

(٤) خائس : متقض .

(٥) مائس : مائل .

|                                   |                       |
|-----------------------------------|-----------------------|
| رغمَ تلكَ المعاطسِ <sup>(١)</sup> | إنَّ هذا ليومُنا      |
| في بديعِ المجالسِ                 | ربُّ يومٍ قطعتهُ      |
| بينَ خودٍ أو أنسٍ <sup>(٢)</sup>  | ساحباً بردةَ الصُّبا  |
| منَ رطيبٍ ويابسِ                  | فوقَ عُشبٍ مُطرزِ     |
| بالرسومِ الدوارسِ                 | لَمْ أكنْ مثلاً واقفِ |
| حالكِ اللونِ دامسِ                | في ظلامٍ من الأسى     |
| غابرِ العهدِ طامسِ                | راحَ يبكي بمنزلِ      |

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) المعاطس : الأنوف.

(٢) الخود : الشابة الناعمة.

## فاتنة(\*)

ملء عينيك دعوةً للنزال  
لست أقوى عليهما لست أقوى  
قد دعوتِ الفؤاد حتى تردى  
بسمه الوجه في دجى الشعر تحكي  
ذلك الثغر باهتصارك يغري  
في قوام متى احتواه ذراعي  
وبجفنيك فاتك من نصال  
إنما أنت شعلة من جمال  
فأبنتِ الدلال كل الدلال  
ومضة الفجر في ظلام الليالي  
ذلك الصدر ملهّب للخيال  
وأطل الردى فلست أبالي

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) ننظمت في ١٣ أبريل ١٩٥٥ .

## راقصة(\*)

وجفنٍ كغمَدِ السيفِ، لا بل كحدِّه  
إذا سُلَّ أصمى<sup>(١)</sup> العابدَ المترهباً  
وجسمٍ كطيفِ النورِ ينضجُ فتنةً  
مشّت فيه نيرانُ الصبا فتلهبها  
عليه من الوشي الرقيقِ غلانةً  
أبانث لنا السحرَ الخفيّ المُحجبا  
وإنْ أنسَ لا أنساكِ ليلة جئتنا  
يزينك بُرادن: الملاحاة والصبا  
وفاض فتونٌ من جبينٍ معصَّبٍ  
فديثٌ بعينيّ الجبينِ المُعصبا  
وقبَّلَ ذو الناي المخضب نايه  
فأسمعنا لحناً شجياً وأطربا  
هنالك أرسلتِ اليدين فكانتا  
على فرعك<sup>(٢)</sup> المنشورِ تاجاً مذهباً  
وطافت بك الأنغام سكرى تأودت  
فهزت لنا ردفاً ونهداً مُدرباً

---

(\*) نظمت في يوليو ١٩٥٥.

(١) أصمى : قتل.

(٢) الفرع : الشعر.

وكشفت عن ساقٍ وكسرت حاجباً  
وثنت أعطافاً ورّقت منكبا  
وملت فمال الكون بي وأحالني  
خرجت من الإعياء أرجو المطببا

\* . \* . \* . \* . \*

## رماد فضيلة(\*)

[قال الشاعر هذه القصيدة في بعض فتيات الجامعة]

لا تمْدِّي لصيده أحبولة      من تثن ومقلّة مكحولة (١)  
 إنه ههنا أخٌ وزميلٌ      أنتِ أختٌ له وأنتِ زميلة  
 نحنُ في منهل العلومِ ولسنا      في مباراة فتنة مصقولة  
 فعلامُ الشفاهُ ترمي بنارٍ      خلّفت تحتها رمادَ الفضيلة (٢)  
 وفتاك الذي جلستِ إليه      جلساتٍ قصيرةً وطويلة  
 تافّةٌ في الشبابِ، حينَ نراهُ      لا نرى فيه ذرّةً من رجولة  
 من يظنُّ المجونَ خفةً ظلٍ      فهو يُيدي خلاعةً مرذولة  
 يطلقُ النكتةَ الخسيفةَ من فيه      ويزجي العبارةَ المعسولة  
 مُظهرًا نفسه بمظهرٍ صنيديٍّ لكي      تخلي عليه البطولة  
 بينما أنتِ تجلسينَ بساقٍ      فوقَ ساقٍ نراهُ ينشرُ طوله  
 ربما كنتِ تضحكين عليه      لا من النكتةِ العجوزِ الثقيلة  
 فليكنَ بيننا كشمشونَ عزمًا      ولتكوني بين النساءِ دليلاً  
 أنتِ لا شكَّ حرةٌ وهو حرٌّ      غيرَ أنَّ الحياةَ ليس رذيلةً  
 إنَّ هذا الذي نرى رقصاتٍ      فوقَ قبر الكرامةِ المقتولة  
 فإذا شئتِ أن تُرينا جمالاً      حسبك النَّفسُ حين تبدو جميلة

(\*) لعلها قيلت بعد سنة ١٩٥٧ [المحقق].

(١) الأحبولة : المصيدة.

(٢) إشارة إلى تزين الفتاة ووضع الأصباغ على الشفاه والوجه.

## حين (\*)

لستُ أنساك وإن لم نلتق  
ضمّ قلبين لنا قد خفقا  
نضربُ الماءَ بمجدافٍ له  
راقصٍ ينساب، إن مالَ بنا  
هامسٍ في سيره نسمعه  
وبدا البحرُ عميقاً صامتاً  
الرؤى من فوقه صدّاحة  
تسخرُ الأمواجُ في عريدة

مذُ تساقينا الهوى في زورقٍ  
وشراعاً قاتماً لم يخفق  
كجناحي طائرٍ.. منطلقٍ  
لاح في عينك ومضُ المشفقِ  
ينبئُ الوجَّ بسرٍ مغلقٍ  
كحنينٍ في فؤادي موري  
بترانيم الخلود المشرقِ  
من سكونِ الشاطئ المؤتلقِ

\* . \* . \* . \* . \*

وقطعناه أصيلاً شيقاً  
وأتى الليلُ على أعقابِهِ  
ثم ودعتُ وفي قلبي أسى  
ورثتُ لي الشمسُ في مغربها  
وتداعتُ أضلعي واحتترقتُ

قد تقضى في حديثٍ شيقٍ  
هائماً ينشرُ ثوبَ الغسقِ<sup>(١)</sup>  
كالذي يصبغُ وجهَ الأفقِ  
بسنٍّ من وجهها المغرورقِ  
أمنياتي في لهيبِ الشفقِ

\* . \* . \* . \* . \*

أترى الأيامَ أنستكِ لنا  
فتعالني يا حياتي إننا

موثقاً... أحيا لهذا الموثقِ  
لشقاءٍ بالهوى لم نخلقِ

(\*) نظمها الشاعر في صيف عام ١٩٥٨.

(١) الغسق : أول ظلمة الليل.



## كبرياء الحب (\*)

الْمُنَى ملء قلبه لا الصَّبَابَة      وهب المجد روحه وشبابه  
شاعرٌ يقطع الحياة انطلاقاً      والطموح الوثابٌ يحدو ركابه  
يخدعُ الناسَ إن تغزل يوماً      مبدعاً صورة الهوى وعذابه  
ولقد يرسلُ النسيبَ رقيقاً      نابضاً بالعواطفِ الوثابة  
فتخالونه سقيماً مُعْنَى      شفهُ الحبُّ طاغياً وأذابه  
وهو لم يُسلمِ العنانَ لأنثى      ذاتِ سحرٍ تُريه معنى الكآبة  
نفسه حرةٌ بها كبرياء      تعصمُ القلبَ أن يُضيعَ صوابه  
لم يكنْ دميةً بكفَّ فتاة      لا ولا عبدَ بسمه كذابة

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) نظمت في يوليو تموز ١٩٥٨ .

## بطولة حب

[أُلقيت في مهرجان الشعر بدار العلوم في ١٦ نوفمبر تشرين ثاني

[ ١٩٥٨ ]

تسائلُنِي: مَنِ الجاني      على قلبي ووجداني  
وَمَنْ مِثْلَا الذي أغف      لَ عن قصدي هوى الثاني  
سلوتَ ولستُ من تُج      زيك سُلواناً بسُلوان  
وأصفيتَ الهوى أخرى      فقلها : لستَ تهواني

\* . \* . \* . \* . \*

نسيكَ لقاءنا بالرو      ضِ يومَ زرعته حُبّاً  
وكنْتَ تصبُّ في أذني      حديثاً ساحراً عذاباً  
وتهمسُ بالأمني البي      ضِ شِعراً أيقظَ القلبِ  
فرُحْتُ أعانقُ الأزها      رَ والأنسامَ والعُشبا

\* . \* . \* . \* . \*

وبعدَ هناءِ قلبينا      وقصة حُبِّنا النامي..  
تلاشي عطفك المشبو      بٌ، ضاعتْ كلُّ أحلامي  
وماتتْ أغنياتُ تر      توي من نبعِ إلهامي  
وما طالعتني يوماً      بغير قصيدِكَ الدامي

\* . \* . \* . \* . \*

وعدت إذا التقينا لا  
وتجلس شارد النظرا  
يطل العطف من عيني  
أجبنني.. أين ميثا  
أنا يا غادتي الحسنات  
ظلمت هواي لم أعشق  
ولو فكرت في هجري  
وأبكيك الوجود معي

تجيب حنين أعماقي  
ت في صمت وإطراق  
ك ممزوجاً بإشفاق  
فك؟ إني صنت ميثاقي  
أطوي في الحشا جمرأ  
سواك وليس لي أخرى  
لعتش على سنا الذكرى  
وفجرت الأسى شعرا

\* . \* . \* . \* . \*

ولكنني رأيت القي  
وأغلاً تلف يدي  
وأفئدة تنادي الفج  
فصغت - كما رأيت - الشع

د قد أدمى لي القدا  
تعذبني، تسيل دما  
ر ثم تعانق الظلما  
ر ينضح لفظه ألماً

\* . \* . \* . \* . \*

فإن لم تسمعي مني  
ولم تجدي سوى أنا  
فلا تجري وراء الوه  
وكوني مثلاً عود

نشيداً حالم الغزل  
ت جرح غير مُندمل  
م وانتصري علي الممل  
تني مشبوبة الأمل

\* . \* . \* . \* . \*

أيرضي الحب أن نحيا  
أنبني عشنا في القي  
فلا تهني إذن بالحب

على هون إلى الأبد<sup>(١)</sup>  
د كي يستعبدوا ولدي  
بل شدي به عضدي<sup>(٢)</sup>

(١) الهون : الذل ، والحقارة ، والخزي .

(٢) تهني : تضعفي .

طوت ظلماتهم أمسي وأرجو أن أضيء غدي

\* . \* . \* . \* . \*

وعند تبليج الإصبا ح سوف نعود للروض<sup>(١)</sup>  
إذا انتصر السلام بنا على الشحناء والبغض  
ولم نر بعضنا في قسوة يعدو على البعض  
ويوم أحس أني سائد حقاً على أرضي

\*\* . \* . \* . \*

فأنت ترين أني لم أزد شراً بإنسان  
ولكن سطوت الباغي وأمالي وجرماني  
جميعاً ألفت نغماً حزيناً ساد ألعاني  
وليس الحب أن نرضى الهوان. فهل أنا الجاني؟<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) تبليج إشراق.

(٢) من الملاحظ أن الشاعر يشكو من الظلم والقهر، والخوف الذي ساد المجتمع وعبر  
عن هذا بهذا الحوار الرقيق.

## قصيدة غزل (\*) (١)

|                      |                                   |
|----------------------|-----------------------------------|
| قالت العينُ لي أجلُّ | ثمَّ أطرقتُ في خجلٍ               |
| أنتَ أحببتني ولمَّ   | أدعِ الحبَّ يَكتمل                |
| وتجاهلتُ عامداً      | لمَّ أكنُ بالذي جَهل              |
| لا تقولي: تدلُّ      | وغرورُ مِن الرَّجل                |
| أنافي الناسِ مثلهم   | لي فؤادُ، ولي أمل                 |
| كم تمنيتُ أن أحـ     | سَّ بقلبي قد اشتعل                |
| وبروحي وقد أتى       | هيكَل الحبِّ وابتَهل              |
| وبوجدانٍ شاعرٍ       | يصطفي مُلهمَ الغزل                |
| تلكَ آمالي التي      | كنتُ أرجو ولم تُنل <sup>(١)</sup> |
| أنا أرضى بمن لها     | سحرُ عينيكِ أو أقل                |
| حينَ لا يصبُحُ الغرا | مُ سبيلاً إلى الفشل               |
| أو تجاريبَ عابثٍ     | يدفعُ الضيقَ والمَلل              |
| أنتِ تلهينَ بالهوى   | ومِن اللّهُو ما قتل               |
| كنتُ أستطيعُ أنْ     | أمدُّ شباكاً من الحيل             |
| وأصبُ الخداعَ في     | لفظةٍ تنضجُ العسل                 |

(\*) ألفت بنادي الطلبة الشرقيين يوم ٢٤ مارس / آذار ١٩٥٩ .

(١) في الأصل : كنت أرجوها ولم تنل ولكن البيت يكسر . وفي الديوان المطبوع : ولم أنل .

كَمْ تَسَاءَلْتُ: مَنْ الَّذِي  
 أَتَّفَقَ الْوَقْتُ هَائِثاً  
 فِي لِقَاءِ مُحِبِّ  
 سَاخِراً مِنْ قُيُودِنَا  
 مِثْلَمَا تَعْرِفِينَ عَنْ  
 ثَمَّ أَنْسَلُ عَائِداً  
 ذَاكَ مَا يَسْتَطِيعُهُ  
 غَيْرَ أَنْ الْخَدَاعَ لَا  
 فَدْعِينِي، لِأَنْنِي  
 رَبُّ شَخْصٍ سِوَايَ لَوْ  
 يَمْنَعُ الْمَرْءَ لَوْ فَعَلَ  
 بِشَبَابِي عَلَى مَهَلٍ  
 وَنَعِيمٍ مِنْ الْقُبَلِ  
 وَالرَّقِيبِ الَّذِي غَفَلَ  
 قِصَصِ الذُّبِّ وَالْحَمَلِ  
 لَا أَبَالِي بِمَا حَصَلَ  
 كُلُّ مَنْ يَبْتَغِي الزَّلَلَ  
 يَهْبُ الْقَلْبَ مَا سَأَلَ  
 إِنْ بَدَأْنَا فَلَئِنْ نَصَلَ  
 مَسَحَ الْجُرْحَ لَانْدَمَلَ

\* . \* . \* . \* . \*

ذكريات إسلامية





## نهج البردة(\*)

[في مدح أشرف المرسلين]

- ﷺ -

هَبَّتْ رِيَّاحُ الصَّبَا فَاسْتَكْتَبَتْ قَلَمِي  
مَالِي وَلِلرَّسْلِ أَمْضِي فِي مَدَائِحِهِمْ  
شَوْقِي إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ أَظْمَأْنِي  
إِنِّي مَدَحْتُكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى طَمَعاً  
فَاعْظُفْ عَلَى عَاشَتِي أَضْنَاهُ حُبُّكُمْ  
يَا نَفْسُ دُنْيَاكَ يَوْمٌ وَاحِدٌ وَغَدٌ  
يَا نَفْسُ إِنَّ تَرْجِعِي فَاللَّهُ يَغْفِرُ لِي  
يَا نَفْسُ لَا تَبْتَغِي الشَّيْطَانَ وَاعْتَصِمِي  
وِيلِي مِنَ اللَّهِ كَمْ ذَنْبٍ أَتَيْتَ بِهِ  
لَكُنِّي أَلْتَمِسُ عَفْوَاً وَمَغْفِرَةً  
فَكُنْ شَفِيعِي رَسُولَ اللَّهِ، وَأَمَلِي!  
فَأَنْتَ مَنْ يَسْتَجِبُ رَبُّ الْعِبَادِ لَهُ

مَدَحَ الرَّسُولِ كَرِيمِ الْخُلُقِ وَالشَّيْمِ  
إِنَّ الرَّسُولَ رَفِيعُ الْقَدْرِ عَنْ كَلِمِي  
وَالْمَدْحُ يُطْفِي لَهَبَ الظَّامِءِ النَّهْمِ  
فِي أَنْ أُنَالَ الرَّضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ  
وَكُنْ رَحِيماً بِصَبِّ ذَابَ مِنْ أَلَمِ  
عِنْدَ الْإِلَهِ دَوَامُ الْخَيْرِ وَالنَّعَمِ  
وَإِنْ تَظَلِّي فَبَيْسَ الْمَرْتَعِ الْوَحِمِ<sup>(١)</sup>  
إِنَّ الشَّيَاطِينَ تُغْوِي الْمَرْءَ بِالْأَثَمِ  
جَلَّتْ ذُنُوبِي عَنِ الْقِرطَاسِ وَالْقَلَمِ  
مَنْ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَدَمِ  
وَاطْلُبْ مِنَ اللَّهِ سِتْراً لِي وَلِلْأَمَمِ  
أَنْتَ الْحَبِيبُ الْكَرِيمُ الْكَاشِفُ الْغَمَمِ

(\*) يبدو أن الشاعر كان معجباً بقصيدة نهج البردة وأراد أن ينظم على منوالها في «٢٠ أيلول ١٩٤٨».

(١) ينبغي أن تكون بالكسر (الوخيم) ولكن سياق الكلام يقتضي أن تكون (الوخم) وهذه الأخطاء غير مستغربة في هذه السن الصغيرة الذي قيلت فيه هذه القصيدة.

ما زلت ترقى سماءً بعد واحدةٍ  
 أردتَ خلَعَ نُعَيْلٍ كنتَ تلبسهُ  
 وقفت بين يدي ربِّ العبادِ فمن  
 إني سأسألُ بدرأٍ عن وقائعكم  
 وأهلُ مكةَ يومَ الفتحِ إذا بهتوا  
 دخلتَ في البيتِ كالليثِ الهصورِ فما  
 النورُ أشرقَ فوق البيتِ وابتهجت  
 يا ربَّ إنَّ العدا جاروا وقد ظلموا  
 إن العروبةَ في إبانٍ محنتها  
 هذا مديحي رسولَ اللهِ معترفاً  
 فإنَّ مثلي رسولَ اللهِ يعجزُ عن  
 صلَّى الإلهُ على خيرِ الوريِّ كرمًا  
 حتَّى وصلتَ لربِّ العرشِ والقلمِ  
 ناداك ربُّك لا تفعلْ ولنْ تُلَمَّ  
 يقصدُ حماكُ فبالإحسانِ يغتنمُ  
 وكيفَ فرَّ العدا في يومٍ مُزدحمِ  
 لما رأوا جيشهم بالعينِ ينهزمُ<sup>(١)</sup>  
 أبقيتَ من هُبَلٍ ثمَّ ولا صنمِ  
 ربوعُ مكةَ وانجابتْ دُجى الظلمِ  
 فارسلْ إليهم بطيرِ قاذِفِ الحممِ  
 فكنْ لطيفاً بنا يا ربَّ وانتقمِ  
 إن كنتَ لم أوفِ حقَّ القولِ والكلمِ  
 مديحِ ذاتِ سرتِ اللهِ في الظلمِ  
 محمدٌ أفضلُ الأعرابِ والعجمِ<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \*

[تم تأليف هذه القصيدة «نهج البرده» يوم الاثنين  
 الموافق ٢٠ سبتمبر - أيلول - عام ١٩٤٨]

(١) أبقيت على هذا البيت رغم أنه خالف في حركة الروي لأن المعنى يقتضي بقاءه.  
 (٢) حذفت من هذه القصيدة بيتين لاختلالهما ومخالفتهما لحركة الروي قد خصك الله  
 بالفضل اجزِيل

قد خصك الله بالفضل الجزيل ومن يسري به الله نال الفضل والكرم  
 وهو قبل البيت الذي يبدأ بـ (ما زلت ترقى سماء...)  
 وكذلك : كنت الأمين صغيراً ثم في كبر كنت الرسول فنعم الصغر والهرم  
 ومع ذلك فالقصيدة فيها عدد من الأخطاء التي تدل على ضعفه آنذاك.

## ميلاد الرسول

إنه عيد الأمة الإسلامية الأعظم فجدير بكل شخص أن يحتفل به<sup>(١)</sup>

|                                  |                                             |
|----------------------------------|---------------------------------------------|
| مدحُ الرسولِ اليومَ كلُّ مُرادي  | فمديحُه يُطفي لهيبَ الصّادي                 |
| طيفُ الرسولِ سرى فهزّ مشاعري     | والشوقُ ألهبَ مُهجتي وفؤادي                 |
| يا ناشِرَ الإسلامِ إنَّ قصائدي   | نالتَ بمدحك رِفعةَ الإنشادِ <sup>(٢)</sup>  |
| في عيدِ مَولِدِكَ السماءُ تزينتُ | بكواكبِ الأفراحِ والأعيادِ                  |
| والطيرُ في غُصنِ الهناءِ طروبةٌ  | سكّرى بخمرة ليلةِ الميلادِ <sup>(٣)</sup>   |
| والناسُ بينَ مُهلّلٍ ومكبّرٍ     | والكُلُّ يهتفُ قلبُه ويُنادي                |
| اللهُ أكبرُ أرسلَ الهادي لنا     | بالخيرِ بَشَرنا وبالإسعادِ                  |
| يا خيرَ خلقِ الله يا علمَ الهدى  | يا شافعاً للناسِ في الميعادِ <sup>(٤)</sup> |
| إضرعَ لربِّكَ أن يبيدَ عدونا     | ويكفَّ شرَّ أولئك الأوغادِ                  |
| صَلِّ عليك اللهُ يا خيرَ الورى   | ما زارَ قَبْرَكَ رائِحُ أو غادي             |

(١) يناير (كانون الثاني) ١٩٤٩ في السادس عشر منه.

(٢) «لن تفي حق المدح والإنشاد» في مجموعة نسيم السحر.

(٣) «والطير في كبد السماء طروبة سكّرى بخمر الذكر والميلاد»

في نسيم السحر:

(٤) «يا خير خلق الله يا هادي الورى يا ضامنا للناس في الميعاد»

في نسيم السحر.

## ميلاد الرسول(\*)

(ﷺ)

دع عنك خمرُك يا نديم الرَّاح  
 قدِ بَثْ نشواناً فهل شهدَ الملا  
 شهرَ الربيعِ حللتِ نُوراً ساطعاً  
 فرحَ الأنامِ أما رأيتِ قلوبَهُم  
 بالروضةِ الغنَّاءِ غرَّدَ بُلْبُلٌ  
 والكونُ يملؤه الضياءُ كأنه  
 للهدي بابٌ كان أغلقَ دوننا  
 حدَّثَ أيا شهرَ الربيعِ ، وصِفْ لنا  
 يوماً به ولدَ الهدى فضياؤه  
 يوماً على هامِ الزمانِ مُتَوَجِّجاً  
 هذا الذي قد جاءنا برسالةٍ  
 نَشَرَ الهداية في الجهالةِ فانطَوَّتْ  
 لم يُثْنِ عزمَ محمدٍ قولُ الملا  
 إني طربْتُ بخمرةِ الأفراحِ<sup>(١)</sup>  
 نشوانٌ لم يشرب من الأقداحِ  
 يجلو ظلامِ الكربِ والأتراحِ<sup>(٢)</sup>  
 سَعِدْتُ بنورِ جبينك الوضَّاحِ  
 فوقَ الغصونِ بصوتِهِ الصَّدَّاحِ  
 قد لُفَّ من نورِ الهدى بوشاحِ  
 والله أرسلَ فيكَ بالمفتاحِ  
 يوماً أهلٌ بعطرِهِ الفَوَّاحِ  
 قد عمَّ مَكَّةَ من رُباً وبطاحِ  
 فالكونُ فيه أنيرَ بالمصباحِ  
 تهدي وتُرشدُنَا سبيلَ فلاحِ  
 مثل الظلامِ طواه نورُ صباحِ  
 قد نالَه مَسٌّ من الأرواحِ<sup>(٣)</sup>

(\*) أُلقيت في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بإنشاص في ٣ ديسمبر - كانون أول -

١٩٤٩ وتم نظمها في ٥ ديسمبر ١٩٤٩ (المختارات).

(١) يستهل القصيدة بهذا المطلع الرمزي كما هي العادة عند المتصوفين.

(٢) يقصد به شهر ربيع الأول الذي ولد به رسول الله ﷺ.

(٣) إشارة إلى عرض قريش الملك والمال على رسول الله ﷺ، والتماس الطب إن كان

به مس من جنون أأذى من الجن.

أو يستكنّ لما رموه لجهلهم  
 لك يا ابن عبد الله عزمٌ مُشابر  
 لله أنتَ لقد أذكُ فأمعنوا  
 قد قاومتك عصابةٌ شريرةٌ  
 إذ قمتَ تبني للنارِ دعائماً  
 فأتوا بجمعٍ من شبابٍ طائشٍ  
 قالوا له اذهب فأتينٌ بأحمدٍ  
 لن يستطيعَ شبابُهُم نيلَ المُنَى  
 فسلّاحُهم غدرٌ وبغيٌ جهالةٌ  
 في جنةِ الرضوانِ قومٌ قد آووا  
 قد أشربوا كأسَ العذابِ فلم تَلِنَ  
 فحديثُ عمارٍ ومنٌ في الله قد  
 قد فاهَ بالتوحيدِ لم يشكُ الأسى  
 فهو الجديرُ بأن يكونَ مؤذناً  
 ألقتُ قريشُ، وأيقنتُ بهلاكها،  
 لما تقدّمتِ الكتائبُ نحوها

فأصيبَ من أحجارهم بجراح<sup>(١)</sup>  
 تدعو بجدي لم يُشبّ بمزاح  
 وجنّوا عليك بغدوةٍ وزواح  
 من كل باغٍ مشركٍ سفّاح  
 وتقيمُ ركنَ الهدي والإصلاح  
 قد دجّجوه بُعدةً وسلاح  
 فوقَ السيوفِ وفوقَ سنِّ رماح<sup>(٢)</sup>  
 قسماً برّبي فالقِ الإصباح  
 وسلّاحُه نصرٌ من الفتح  
 إلا الصمودَ أمامَ كلِّ رياح  
 منهم قنأةٌ عزيزةٌ يا صاح  
 ذاقَ العنا والظلمَ كابنِ رباح<sup>(٣)</sup>  
 إذ عذّبوه ولم يَفه بنواح<sup>(٤)</sup>  
 في يومٍ كلَّلَ سعيهم بنجاح  
 سيفَ الضلالةِ، دونَ أيّ نباح  
 ما بينَ تكبيرٍ وبينَ صياح

(١) إشارة إلى تعذيب المشركين وايدائهم لرسول الله ﷺ بالطائف.

(٢) إشارة إلى تأمر قريش على قتل الرسول ﷺ ليلة الهجرة.

(٣) عمار بن ياسر وبلال بن رباح. رضي الله عنهما.

(٤) وردت الأبيات في المختارات:

وبلال من كبلال قد ذاق العنا  
 ونطقت بالتوحيد لم تشك الأسى  
 فجزاء مثلك أن يكون مؤذناً  
 في الله قد عذبت يا ابن رباح؟  
 إذ عذبوك ولم تفه بنواح  
 في يومٍ كلل سعيكم بنجاح  
 ويشير في البيت إلى قول بلال: أحد أحد. كلما عذبه الطاغية أمية بن أبي  
 خلف. [المختارات]

جَزَعُ الْبُغَاةِ مِنَ الرَّسُولِ لِأَنَّهُمْ  
فَرِحُوا فَمَا فُؤُهُ أَهْلَ عداوَةٍ  
بَسَطَ السَّلَامُ عَلَى الرَّبُوعِ جَنَاحَهُ  
عَرَفُوا الطَّرِيقَ إِلَى الرَّشَادِ وَأَدْرَكُوا  
اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ أَعَزَّ جَنُودَهُ  
كَمْ أَتَبَعُوهُ بِشِدَّةٍ وَكِفَاحٍ  
بَلْ أَهْلَ مَغْفِرَةٍ وَأَهْلَ سَمَاحٍ  
لَمَّا أَضَاءَ الْكَوْنُ نَوْرَ الْمَاحِي  
بِالْهَدْيِ كُلِّ مُحَرَّمٍ وَمُبَاحٍ  
وَالْبَطْلُ قَدْ أَضْحَى بِغَيْرِ جَنَاحٍ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) كان الشاعر يضع الأفكار الرئيسية للأبيات إذ قسم القصيدة إلى ما يلي : الافتتاحية -  
بهجة الربيع - مناجاة - صبر السؤل وثابته - كيد المشركين له - ثبات أتباعه عليه  
السلام - عفوه - الخاتمة .  
كما ورد في إحدى المجموعات .

## وحي المولد(\*)

من مقلتيك يغيضُ اللؤلؤُ الرطبُ  
تقضي الليالي حزيناً بائساً قلقاً  
سُهدٌ ودمعٌ وأفكارٌ مُبعثرةٌ  
إن كنت تشكو أسيءُ أو تبكين هوى  
وكم أخا النجم في الأنحاءِ أفئدةٌ  
تبيتُ ولهى ولا تنفكُ قائلةٌ  
يا قائم الليل، ما للدمعِ ينسكبُ؟  
وقلبك الغضُّ في جنبك يضطربُ  
وأنجمٌ نحوها ترنو وترتقبُ  
فكلُّنا مُغرَمٌ والشوقُ مُلتَهَبُ  
إذا أتى ذكرُ طه هزَّها الطَّربُ  
في حبٍّ أحمدكم يستعذبُ النصبُ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

نفسٌ عن القلب أشجاناً تمزقه  
واذكر حديثَ الألى كانت شريعتهم  
عاثوا فساداً وبات الكلُّ قاطبةً  
جهلٌ ولا شيء غير الجهل رائدُهم  
خمرٌ وفسق وأصنامٌ مؤلَّهةٌ  
كانوا حيارى بليل مدَّ ظلمته  
وانشرمعي ما طوت من قبلنا الحقبُ<sup>(٢)</sup>  
سفك الدماء فكم سالت بها قُضبُ<sup>(٣)</sup>  
وبعضهم لحقوقِ البعضِ مُغتصبُ  
ظلمٌ ولا شيء غير الظلمِ مُنتصبُ  
ووأد نفسٍ ومالٌ بات يُنتهبُ  
فاشرقت شمسُ طه واهتدى العربُ

(\*) أُلقيت في الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف بإنشاص في ٢١ ديسمبر - كانون أول ١٩٥٠.

(١) النصب : التعب.

(٢) الحقب : السنون. أما حقب بضمّتين فهو الدهر.

(٣) القضب : السيوف.

في ذلك الحين والفتيان سادرة  
كان الأمين بحبل الهدى مُعْتَصِماً  
وسلّ خديجة لما راح يخطبها  
لكنّها أعرضت عنهم وما رضى  
وما الأمين سوى راعي تجارتها  
لكنّ أخلاقه فاقت شمائلهم  
وينظر الصادق الأحجار آلهة  
فينثني عن ضلال الشرك يدفعه  
أيصنع المرء أصناماً ويعبدها  
لا بدّ من منشيء للكون أبدعه  
وقام في الغار حتى جاءه ملك  
ونودي اقرأ تعالى الله قائلها<sup>(٦)</sup>  
وقام يدعو إلى الرحمن أفئدة  
وما استجاب له منهم سوى نفر  
باتوا وبات الردى منهم بمقرية  
ذاق الهوان على الرمضاء منبطح

في الغي لم يشهم لوم ولا عتب<sup>(١)</sup>  
لا يعرف الرجس بل واللهو يجتنب<sup>(٢)</sup>  
قوم بمكة فيها كلهم رغبوا  
غير الأمين لها زوجاً وإن عجبوا  
وكلهم أغنياء سادة نُجِب  
وطيب النفس للأخلاق يصطحب  
والقوم في مركب الخسران قد ركبوا  
رأي سديد<sup>(٣)</sup> وعقل زانه الأدب  
هذا هو الزور والبهتان والكذب  
خلقاً وما دونه شك ولا ريب<sup>(٤)</sup>  
وهزّه ثم حتى ناله التعب<sup>(٥)</sup>  
قد أشرق الهدى فانجابت به السحب  
لم يرضها قط للأوثان منقلب  
في الله ما عذبوا في الله ما ضربوا!!!  
ومن كؤوس العذاب المرمك شربوا!  
وهام ليلاً إلى الأقطار مغترب<sup>(٧)</sup>

(١) في إحدى النسخ (في الغي والبغي لا لوم ولا عتب).

(٢) إشارة إلى حياة الرسول ﷺ قبل البعثة وتجنبه اللهو وكل مفسد.

(٣) (رشيد) في نسخة «المختارات».

(٤) كل هذه الأبيات تشير إلى حياة رسول الله ﷺ قبل البعثة وتجنبه عبادة الأصنام وعمله بالتجارة، وزواجه من خديجة، وتفكره في أمر الكون.

(٥) يشير إلى تعبده في غار حراء وإلى نزول الوحي عليه.

(٦) هذا الشطر من نهج البردة للشاعر أحمد شوقي.

(٧) يشير إلى تعذيب قريش للمسلمين كياسر وبلال في الرمضاء، وهجرة بعضهم إلى الحبشة.



أوذوا فما فُتِنُوا والصبرُ رائدُهم  
جادوا بأموالهم طُرّاً وما بَخِلُوا  
وهل أُنَاكَ حديثُ القومِ إذ وقفوا  
فأوحى إخراجَ لُثْنٍ كادوا مَكِيدَتَهُم  
وراحَ للغارِ والصديقُ يَصْحَبُهُ  
وأقبلَ الصُّبحُ في طَيَّاتِهِ نَبَأُ  
لقد نجا أحمدٌ يا للشقاء!! فَمَنْ  
فجَدٌ في إثْرِهِ الفتِيانُ طامِعَةٌ  
فأيقنَ الطاهرُ الصديقُ تهلكةَ  
وقال للمُصطفى ماذا سنصنعهُ  
فصاحَ طهَ ونورُ الحقِّ يكلؤهُ:  
«لا تحزننَّ فإنَّ اللهَ ثالثُنا»<sup>(١)</sup>  
واستقبلتْ يثربُ الهادي وصاحبهُ  
أخى الرسولُ هناكَ القومَ قاطبةً  
وشيدَ المسجدَ الأعلى بساحتها  
وراحَ يغزو قريشاً والذينَ رضوا  
حتى أتى النصرُ خفاقاً برايتهِ  
ونالَ طهَ الذي يبغيه من وطيرِ

والمجدُ للدينِ بالأرواحِ قد كتبوا<sup>(٢)</sup>  
ومن نفيسِ الدماءِ الطَّهرِ كم وهبوا  
بالبابِ حتى إذا لاحَ الهدى وثبوا  
فاللهُ يعظمهم كيداً، لَهُ الغلبُ<sup>(٣)</sup>  
وفتيةُ القومِ أغشَّتْ عينهم حُجبُ<sup>(٤)</sup>  
هَزَّ الجميعَ فعمَّ السُّخْطُ والغضبُ  
يأتي بهِ فلهُ الأموالُ والذهبُ<sup>(٥)</sup>  
في المالِ حتى دنوا للغارِ واقتربوا  
وما رأى القومَ حتى راحَ يَتَحَبَّبُ  
والقومُ بالبَابِ والأسيافُ والعطبُ  
فيمَ النحيبُ؟ وفيمَ الخوفَ والرهبُ؟  
وليسَ من يرعهُ الرحمنُ يكتُتبُ  
بالبشرِ من بعد ما أضناهما السَّغبُ<sup>(٦)</sup>  
فالدِّينُ بينَ الجميعِ الوُدُّ والنَّسَبُ  
تُتلى بهِ الآيُ والأحكامُ والخُطْبُ  
بالشركِ مُعتنقاً، يا بشس ما ارتكبوا  
كما أشارتْ إليه الآيُ والكتُبُ  
طُرّاً وما فاتهُ قصدٌ ولا أَرُبُ

\* . \* . \* . \* . \*

(١) كناية عن تضحياتهم بالأرواح في سبيل الله، وثباتهم على هذا الدين ولو كلفهم ذلك حياتهم، كياسر وسمية رضوان الله عليهم.

(٢) خروجه ﷺ مهاجراً والقوم نائمون وبصحته أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(٣) وضع جائزة لمن يأتي بمحمد حياً أو ميتاً.

(٤) هذا الشطر لأحمد شوقي.

(٥) السغب : الجوع.

يا ربَّ أرسلتَه للعالمين هُدى      فإلطفْ لقد عَصفتْ من حولنا الثُّوب  
هذا الفسادُ الذي أبدى نواجِذهُ      نار لها اليومَ من إيماننا حَطَبُ  
فاعطفْ على أمةِ الإسلامِ قد رُضيت      بالذلِّ عيشاً وماتَ الجدُّ والدَّابُ  
واغفرْ لأجلِ إمامِ المرسلين لنا      في يومٍ لا تنفعُ الأموالُ والنشبُ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) النشب : المال والعقار.

## الذكرى العاطرة(\*)

أما العيونُ فطولُ الهجرِ يبيكها  
هَوْنٌ عليكِ فما تُجدي الدموعُ ولا  
ما أنتِ أولُ عانٍ في الغرامِ مضى  
كَمْ مغرمٍ ركبَ البيداءَ مِنْ وَلَهٍ  
القلبُ تضنيه أهوالُ يكابدها  
يا راكبَ البیدِ في الليلِ البهيمِ أما  
تمشي تحتَ الخطى والوجدُ مُستعرٌ  
ليلُ المحبينِ آهاتٌ يرددها  
فيا نديماً لنا ما زلتُ أذكرُهُ  
أيامَ عشنا وكانَ اللهو ديدننا  
هاتِ اسقينا سُلَافاً سائِغاً عطراً  
آهٍ لتلكَ الليالي كم مررتُ بها

والدمعُ يلمعُ درأً في مآقيها  
تقضي لُبانةَ قلبٍ باتَ يبغيها<sup>(١)</sup>  
يطوي الصحارى ويمشي في فياقيها  
تمشي مطبُتُهُ والشوقُ حادٍ بها  
والروحُ بالأملِ الخابي يمنيها  
طالَ السُرى يا غريباً في نواحيها  
والنفسُ فيها من الآلامِ ما فيها  
نأيُ الهوى، ولهيبُ الشوقِ يذكيها  
مُدُّ كانَ للكأسِ شأنٌ في لياليها  
تمضي الليالي أهزيجاً نغنيها  
فالنفسُ ظمأى وكأسُ الراحِ ترويه<sup>(٢)</sup>  
والبشرُ يعبقُ ريحاناً بناديهـا

(\*) أُلقيت في الليلة الختامية للاحتفال بذكرى ميلاد الرسول العظيم - ﷺ - في إنشاص يوم ١١ ديسمبر - كانون أول ١٩٥١ . وأعيد إلقاؤها في الحفل الذي أقيم بالمعهد الديني يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥١ بحضور سعادة مدير الشرقية «اللواء صادق الملا» وفضيلة شيخ المعهد «فضيلة الأستاذ إمام حسين» . وكبار رجال التعليم والبوليس وأساتذة المعهد وطلابه .

(١) اللبانة : الحاجة .

(٢) السلاف : ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر وتسمى الخمر سلافاً .

عهدُ الأحبة حَيْثُكَ المُنَى وسقى  
ماذا عن الصَّحْبِ في تلكِ البلادِ مضوا  
لي في ربوعِكَ يا أرضَ الحجاز وإن  
لقد ذكُرتُ بِكَ الأحبابَ فانبعثت

أَيامَكَ الغرَّ فيضُ مَنْ غواديها  
أَمْ لا يزالونَ سُمَّاراً بواديها؟  
شَطَّ المزارُ لباناتُ أَرْجِيها<sup>(١)</sup>  
ذكرى الرسولِ فقامت اليومَ أحبيها

\* . \* . \* . \* . \*

هذا هو الكونُ في ديجورِ ظلمتِهِ  
فذو العشيرةِ والأنصارِ ترهبُهُ  
يسطو على الحقِّ لا قانونَ يمنعهُ  
أما الضعيفُ فمغبونٌ وليس له  
والكلُّ يشربُ كأسَ الإثمِ في طربٍ  
كانتْ مآثمُهُمْ في عُرفهم مَرَحاً  
هذي مبادؤهم أَيامَ دولَّتِهِمْ  
حتى أضاءتْ بمولودٍ لآمنةٍ  
ومنْ تَبَعَ تاريخَ الهداةِ رأى  
ففي الطفولةِ يلقى ما يمجدها  
وخذَ حديثَ الألى في مكة احتكموا  
لما أتوا كعبةً بالبيتِ واجتمعوا  
وكلُّ طائفةٍ قدْ قالَ قائلها:  
وأوشكتُ أنْ تقومَ الحربُ بينهم  
فأرسلَ اللهُ حقناً للدماءِ فتى

يحكي ذئاباً وشاةً نامَ راعيها  
كلُّ البريةِ: قاصيها ودانيها  
ولا شريعةَ يخشى بأسَ قاضيها  
في الأرضِ عونٌ يقبِه شرَّ باغيها<sup>(٢)</sup>  
ويشني حينَ يأتي مُنكراً تها  
والقتلُ في شرعهم قد كان ترفيها  
الزورُ ينشرُها والإثمُ يُملِيها  
أرجاءُ مكة وانجابتْ دِياجيها  
فيه الجلالة في أسمى معانيها  
وفي الرجولةِ يلقى ما يُزكيها  
إلى الأمينِ قويِّ النفسِ عاليها  
كي يودِعوا الحجرَ الأزكى مبانيها  
أنْ ليسَ ترفعهُ إلا أياديها  
والويلُ للقومِ إنْ هبَّتْ سوافيها  
أنعمَ بحكمتهِ إذا كان يُبيديها<sup>(٣)</sup>

(١) لبانات : حاجات .

(٢) الأبيات السابقة تصور حالة العرب قبل الإسلام . مغبون : مظلوم والباغي : الظالم .

(٣) إشارة إلى احتكام قريش إلى رسول الله ﷺ قبل البعثة في وضع الحجر الأسود، ورضائهم بما حكم .

فما مضى عنه فردُّ كانَ مُكتتباً إلا مضى مُطمئن النفس راضياً

\* . \* . \* . \* . \*

من ذا الذي قد سعى ليلاً إلى جبلٍ      بطنِ مكة لما نامَ ساريها<sup>(١)</sup>  
وقرَّ في غارِهِ عيناً بوحدتهِ      يستلهمُ الله إرشاداً وتنبيها<sup>(٢)</sup>  
هذا الأمين رأى أن الضلالة قد      أعمت لحاضرها قلباً وباديا<sup>(٣)</sup>  
فراح ينشد في كهف الرشاد سنئ      من حكمة الله يُولي القلب توجيها  
حتى أتى الوحي بالإسعاد مُقترناً      يدعو الشعوب إلى التقوى ويهديها  
وجاءهُ الذكرُ تبياناً ومُعجزةً      منوهاً بجلالِ الله تنويها<sup>(٤)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

ما بال قومٍ بدارِ الندوة اجتمعوا      وجوههم شُوِّهت بالكفر تشويها<sup>(٥)</sup>  
يقولُ قائلهم - والغيط يقتله - :      يا قومٍ قد قام للأوثانِ مُخزيها<sup>(٦)</sup>  
يَسُب آباءنا جهراً ويلعنُها      ويوسعُ اللاتَ تقيحاً وتسفيها  
لا بدَّ من قتله في عُقرِ منزله      حتى يعودَ للذينِ العرب صابيا<sup>(٧)</sup>  
هم للشرعية كادوا كيدهم ونسوا      أن الإله من الآفاتِ حاميها  
الله أكبرُ قد شاء النجاة لها      لما نجا في ظلامِ الليل مُحيها

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) الساري : السائر ليلاً.

(٢) إشارة إلى تعبد رسول الله ﷺ في غار حراء قبل البعثة.

(٣) الحاضر : أهل الحضر الذين يسكنون البلدان والمدن. البادي : الذي يسكن البادية.

(٤) الذكر : القرآن الكريم.

(٥) إشارة إلى تأمر قريش على قتل رسول الله ﷺ.

(٦) مخزيها : أي يسفه الأصنام ويرفض عبادتها.

(٧) الصابئ : الذي خرج من دينه إلى دين آخر، وكان الجاهليون يقولون عن المسلمين «الصابئة».

مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ السِّيفُ قَوْلَهُ  
وَأَصْبَحْتُ دَوْلَةَ الْأَوْثَانِ عَاجِزَةً  
وَالْحَقُّ إِنْ صَنَّتَهُ بِالرَّمْحِ تَسْمَعُهُ  
حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ وَاکْتَسَبْتَ  
قَمَّ يَا بِلَالُ عَلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَقُلْ:  
أَدْنُ فَقَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَانْعَمَ لَنَا

\* . \* . \* . \* . \*

يَا رَبِّ أَرْسَلْتَ طَهَ بِالرِّشَادِ لَنَا  
وَجَاءَ لِلنَّاسِ وَالْأَفْهَامِ مُجْدِبَةٌ  
فَاخْذِلْ قَوِي الشَّرِّ، إِنْ الشَّرُّ مُضِيعَةٌ  
وَضَرْبَةٌ مِنْكَ خَيْرٌ فِي نَتَائِجِهَا

\* . \* . \* . \* . \*

يَا رَبِّ هَبْ مِنْ لَدُنْكَ الْخَيْرَ وَاقْضِ لَنَا  
إِنْ الْحَنِيفَةَ قَدْ بَاتَتْ مُهْدَدَةً  
فَاكْتُبْ لَنَا النَّصَرَ حَتَّى نَسْتَعِينَ بِهِ  
وَصَلِّ يَا رَبَّنَا أَزْكَى الصَّلَاةِ عَلَى  
مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ شَافِعِنَا

\* . \* . \* . \* . \*

بِرَحْمَةٍ مِنْكَ عِنْدَ الْبَأْسِ نُلْقِيهَا  
بِالْمَوْتِ صَبْرًا، وَعَظْفُكَ مِنْكَ يُنْجِيهَا  
فِي جَعَلٍ حَاضِرِهَا يَسْمُو كَمَاضِيهَا  
مَنْ جَاءَ بِالْحَقِّ لِلْآثَامِ يُرْدِيهَا  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ نَادَى مُنَادِيهَا

## عيد الهجرة(\*)

عيدٌ على الوادي أتى مختالاً  
هو يومٌ ذكرى من بصادقٍ عزمهم  
إنّا لنذكرُ «بالمحرّم» فتيةً  
خرجوا «ليثرب» هاربين بدينهم  
ولنصرة الحقّ الذي طلّعوا به  
ومن ابتغى الإصلاح في أرض الورى  
عامٌ قضيناه وأقبل بعده  
قد جاء يلقي النيل حراً بعدما  
كم مرّ والوادي جريحٌ حائرٌ  
فالنيلُ عبدٌ والكِنانةُ في أسى  
حتى أتى الجيشُ المظفرُ وانبرى  
لم تبلغِ المجدّ الأثيلَ كأمةٍ  
يحكي الربيعُ بشاشةً وجمالاً  
قهرُوا فساداً في الورى وضلالاً  
بكفاحهم ضربوا لنا الأمثالاً<sup>(١)</sup>  
قد فارقوا أحبابهم والآلا<sup>(٢)</sup>  
بذلوا النفوسَ وقدموا الآجالاً<sup>(٣)</sup>  
ركبَ الشدائدَ وامتطى الأهوالاً  
عيدٌ تبدي في السماءِ هلالاً  
رفعَ القيودَ وحطّمَ الأغلالاً  
يبكي علاهُ ويشتكى الإذلالاً  
والشعبُ يشكو الجوعَ والإقلالاً<sup>(٤)</sup>  
للظلم يجعل صرخةً أطلالاً  
نالت مقاليدَ الخلود نضالاً<sup>(٥)</sup>

(\*) سبتمبر - أيلول - ١٩٥٢ «القصيدة لم ترد في نسخة المختارات».

(١) إشارة إلى شهر المحرم وبدء السنة الهجرية وما يذكرنا به من هجرة الرسول ﷺ والمسلمين معه.

(٢) الآل : الأهل.

(٣) الآجال : جمع أجل وهو العمر.

(٤) الإقلال : القلة والفقر.

(٥) الأثيل : هنا بمعنى الأصيل. وأصل الكلمة من الأثل وهو شجر.

يا يومَ هجرةٍ خيرِ داعٍ للهدى      أحيا قدومك بيننا آمالا  
 ما أنتَ إلا رمزُ كلِّ قضيةٍ      فيها القويُّ سقى الضعيفَ نكالا<sup>(١)</sup>  
 يطغي عليه وبينما هو ساذرٌ      في الغيِّ يلقي مجدهُ قد دالا<sup>(٢)</sup>  
 ما أنتَ إلا عيدُ كلِّ مُعذبٍ      في الأرضِ قد ذاقَ العنا أشكالا<sup>(٣)</sup>  
 يُمسي ويُصبحُ في القيودِ مكبلاً      وقد ارتدى من بؤسه سربالا  
 فإذا به بعدَ المذلةِ سيدٌ      تعنو الجباهُ لمجدهِ إجلالا<sup>(٤)</sup>  
 كتب الإله لمصر ما ترجوه من      مجدٍ يعزُّ لدى الأنام منالا

\* \* \* \* \*

(١) النُّكل : القيد وجمعه نكال . ونكال : عبره لغيره .

(٢) السادر : المتجبر . دال : تغير وزال .

(٣) العنا : الخضوع والذل والأسر .

(٤) في البيت مبالغة قبيحة ، فالوجه لا تعنو إجلالاً إلا لله عز وجل .



## ذكرى المولد

[ألقيت في الليلة الختامية للاحتفال بذكرى ميلاد الرسول  
المعظم بإنشاص في ٣٠ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٢].

أديرا على سمعي اليراع المثقبا ولا تمنعاني أن ألد وأطربا<sup>(١)</sup>  
أأقضي حياتي بين همٍ وحيرة إذا رُمْتُ من دهري هناءً به أبا  
فواحسرتا إن لفني غيهُبُ البلى ولما أنل قصداً ولم أقضِ مأربا<sup>(٢)</sup>  
بكت فوق غصن الدوح ورقاءً هاجها إلى ألفها شوق أمضٍ وأتعبا<sup>(٣)</sup>  
عفا الله عما قد جنته فلنني ذكرتُ بها عهد الصبابة والصبا  
فبتُ وفي نفسي حينٌ ولهفةٌ إلى هاجرٍ قد آثر النأي واجتبي<sup>(٤)</sup>  
فديتُ بروحي شادناً راش جفنه وأطلقه للقلب سهماً مصوباً<sup>(٥)</sup>  
رمى إذ رنا قلبي بفاتك لحظه فأضرمَ في جنبي ناراً وألهبا  
ألم وما بي من شقاءٍ وحسرةٍ وغادرني أرجو لجرحي مُطيباً  
فحسبي عزاء أن ما سأل من دمي يُذكرني خداً له قد تخضبا

(١) اليراع : القصة التي ينفخ فيها، المثقب : الذي فيه ثقب وهو الناي .

(٢) الغيـب : الظلمة ، البلى : الموت .

(٣) الوراق : الحمامة .

(٤) النأي : البعد . اجتبي : اصطفى واختار .

(٥) الشادن : من شدن الغزال إذا دخل . وشادَنَ : قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه .

راش السهم : الصق عليه الريش .

أحاولُ كتماناً فيفضحني الأسى  
 ويعذلني في العشقِ قومٌ وإنني  
 فما أنصفوا الصبَّ الذي شفَّه الهوى  
 تُحطِّمُهُ الذكرى فتمسكُهُ المنى  
 سألتُهُم بالله رفقاءً ورحمة  
 نبئٍ فيه للعلياءِ صرْحٌ ممَّنْعُ  
 فأنبتَ فيه النورَ والحقَّ والسَّنا  
 أطلَّ بديجورِ الضلالةِ هادياً  
 وما زالَ يسعى بالهدايةِ جاهداً  
 إلى أن أضاءَ النورَ دامسَ جهلهم  
 فأصبحَ دينُ الله في الناسِ قائماً  
 أتى بكتابٍ فيه للخلقِ عزةٌ  
 عجبُ لهم إذ يركنونَ لغيِّهم  
 لقد حاربوا المختارَ فالبعضُ حاقداً  
 وكذبهُ الكفارُ إذ قامَ داعياً  
 وكم حاولوا في الأرضِ إطفاءَ نوره  
 يقولونَ داعٍ ينشدُ الملكَ والغنى  
 ولم يبتغِ الجاهَ العريضَ لدى الورى

ودمعُ على الخدينِ مني تصبياً  
 أرى العطفَ منهم لي إلى العدلِ أقرباً  
 ولا رَحِمُوا قلباً حزيناً معدَّباً<sup>(١)</sup>  
 ويأبى عليه الصبرُ أن يتشعباً<sup>(٢)</sup>  
 وبالمصطفى من قام للدينِ مُعرباً<sup>(٣)</sup>  
 وأمطرهُ غيثاً من الهديِ صَيِّباً<sup>(٤)</sup>  
 بعوةِ صدقٍ بعدما كان أجداً  
 ولاخَ بليلِ الإفكِ والزورِ كوكباً  
 إلى أمةٍ لم تعرفِ الحقَّ مذهباً  
 ورققَ طبعاً ساءَ منهم وهذباً  
 يعمُ سنأهُ الأرضِ شرقاً ومغرباً  
 فساءَ قريشاً ما أتاهُ وأغضباً  
 وأكثرُ مما قد أتوه التعجباً  
 عليه يثيرُ الناسَ والبعضُ قطباً  
 وقد كانَ ذا صدقٍ لديهم مُجرباً  
 فلا شمسُهُ غابتَ ولا ضوءُهُ خبا<sup>(٥)</sup>  
 لقد كذبوا، ما رامَ بالدينِ منصِباً<sup>(٦)</sup>  
 ولا شاءَ أن يحيا أميراً مُعصَباً

(١) شفَّه الهوى : أهزله الحب.

(٢) يتشعب : أي يفكر بغير حبيبه.

(٣) معرب : مبلغ وموضح.

(٤) السادر : المتحير . الغييب : الظلمة.

(٥) الصيب : السحاب ذو المطر.

(٦) خبا : انطفأ.

(٧) إشارة إلى عرض المال والملك على رسول الله ﷺ.

ولكنهُ يدعو إلى خيرٍ سَمَحَةٍ  
ولما أبث إلا الغواية مَكَّةَ  
فألقى بها نصراً وعزاً ورفعة  
ويمحو ضلالاً أفسد الناس أحقبا  
وأذاه من فيها تيمم «يثربا»  
وصدراً من الأنصار للدين أرحبا<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

ويومٌ بدرٍ جَنَدَ الشُّركِ جُنْدَهُ  
ونادى «أبو جهلٍ» أيا قومٍ شمروا  
أقيموا على بدرٍ ثلاثاً فمثلنا  
وجاء رسولُ الله في موكب الهدى  
يقولُ لَهُ سعدٌ: إذا خُضت لجة  
وينطقها المقدادُ قولةً مؤمنٍ  
إلى نصرةِ الإيمانِ لسنا كأمةٍ  
وجمَعَ أنصارَ الضلالِ وألبا<sup>(٢)</sup>  
لإضرارٍ حربٍ تجعلُ الطفلَ أشيا  
أخافَ جنودَ المسلمينَ وأرعبا<sup>(٣)</sup>  
يقودُ خميساً من قوى الحقِّ أغلبا  
من البحرِ خُضناها ولنْ نتهبها<sup>(٤)</sup>  
تري الصدقَ في عزمٍ له قد توثبا  
لموسى رأت عندَ النضالِ التهربا<sup>(٥)</sup>

\* . \* . \* . \*

ويلتحمُ الجيشانِ جيشٌ على هدىً  
هناكَ أمدُّ الله بالنصرِ جُنْدَهُ  
وجيشٌ لأوثانِ الضلالِ تعصبا<sup>(٦)</sup>  
وأخلفَ ظنَّ المشركينَ وخيِّبا

(١) يشير إلى هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة.

(٢) الب : اجتمع مع غيره على عداوته.

(٣) يشير إلى قول أبي جهل : والله لا نرجع حتى نرد بدرأ فنقيم عليها ثلاثاً، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابونا أبداً بعدها، فامضوا.

(٤) المقصود بسعد : سعد بن معاذ رضي الله عنه من زعماء الأنصار وما قاله لرسول الله ﷺ حينما استشار الناس في المضي لملاقاة قريش أو الرجوع للمدينة. انظر سيرة ابن هشام في غزوة بدر.

(٥) إشارة إلى قول اليهود لموسى عليه السلام: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون» وقول المقداد بن عمرو لرسول الله ﷺ في بدر: (لن نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى...).

(٦) جيش المسلمين، وجيش المشركين من قريش.

فما كَانَ لِلإِسْلَامِ أَنْ يُطْعَمَ الرَّدَى  
وَفَتِيَّةٌ صَدَقَ كَانَ فِي اللَّهِ عَزْمُهُمْ  
مِنَ الْكِرْمَاءِ الْغَرَّ لَمْ يَنْزِلِ الْهَوَى  
وَمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا هِمَامٌ أَخُو حِجَاً  
تَرَاهُ كَمِيّاً فِي النِّضَالِ مَدْرَعاً  
أَوْلَيْكَ قَوْمٌ طَهَّرَ اللَّهُ نَفْسَهُمْ  
تَزَلْزَلُ مُلْكُ الرُّومِ تَحْتَ سِيوفِهِمْ  
تَبَارَكَ رَحْمَنُ السَّمَاءِ فَإِنَّهُ  
رَأَى النَّاسَ فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ دَامِسٍ  
وَأَبْصَرَ وَادِيَ النَّيْلِ فِي الظُّلَمِ غَارِقاً  
وَقَامَ فَتًى مِنْ قَادَةِ الْجَيْشِ بَاسِلٌ  
فَقَوَّضَ عَرْشَ الْبَغِيِّ فِي مِصْرَ وَانْثَنَى  
وَكَمْ غُلٌّ فِي قَيْدٍ مِنَ الْأَسْرِ ظَالِماً  
لَقَدْ حَكَمْنَا حَقَبَةً لَمْ نَجِدْ سِوَى  
رَجُونَا بِهِمْ خَيْراً فَكُنَّا كِظَامِيٍّ  
وَبَانَ الَّذِي جَاءَهُ أَيَّامَ عَهْدِهِمْ  
سَأَلْتُ إِلَهَ الْعَرْشِ نَصراً لِفَتِيَّةٍ  
وَأَدْعُوهُ أَلَّا يَجْعَلَ الْخُلْفُ بَيْنَنَا

ولا كَانَ لِلطُّغْيَانِ أَنْ يَتَغَلَّبَا  
أَحَدٌ مِنَ الْأَسْيَافِ أَمْضَى مِنَ الطُّبَا<sup>(١)</sup>  
بِسَاحَتِهِمْ أَوْ يَأْخُذُوا اللَّهَ مَرْكَبَا  
أَبَى عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ أَنْ يَتَنَكَّبَا<sup>(٢)</sup>  
وَتَلَقَّاهُ لَيْلاً لِلْقِيَامِ تَاهِبَا<sup>(٣)</sup>  
فَمَا وَجَدُوا أَشْهَى مِنَ الْأَجْرِ مُطْلَبَا  
وَحَرَّتْ بِلَادُ الرُّومِ مِنْ وَطْأَةِ الشُّبَا<sup>(٤)</sup>  
يَشَاءُ لِهَذَا الْكُونِ عَيْشاً مُحِبَا  
فَأَرْسَلَ طَهً بِالْكِتَابِ مُؤَدِّبَا  
فَهَيْأَ دَاعٍ لِلْوُثُوبِ وَسَبِّبَا  
يَقْوُدُ إِلَى الْعِلْيَاءِ وَالنَّصْرِ مَوْكَبَا  
يُرِيدُ بَنَا مِنْ حَنْدَسِ الذِّلِّ مَهْرَبَا<sup>(٥)</sup>  
غَوِيّاً أَخَافَ الْأَبْرِيَاءَ وَأَرْهَبَا  
فَسَادَ قَدْ اسْتَشْرَى بِهَا وَتَسَرَّبَا  
مِنَ الْأَلِ فِي الصَّحْرَاءِ رِيّاً وَمُطْلَبَا<sup>(٦)</sup>  
خَدَاعاً وَبَرْقاً فِي السِّيَاسَةِ خُلْبَا<sup>(٧)</sup>  
بِهِمْ قَدْ وَقَى مِصْرَ الشَّرُورَ وَجَنَبَا  
وَأَنْ يَجْعَلَ الْعَهْدَ الَّذِي قَامَ طَيِّبَا<sup>(٨)</sup>

(١) يقصد بالطُّبَا : السيف أيضاً.

(٢) الحِجَا : العقل. التَّنَكُّبُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، تَرَكَ طَرِيقَ الْحَقِّ.

(٣) الْكَمِي : الشَّجَاع . مَدْرَعاً : يَلْبَسُ الدَّرْعَ.

(٤) الشُّبَا : ج شَبَاهُ وَهِيَ حَدُّ السَّيْفِ (هَنَا).

(٥) يَشِيرُ إِلَى مُحَمَّدٍ نَجِيبٍ وَإِطَاحَةِ الْجَيْشِ بِالْمَلِكِ فَارُوقِ.

(٦) الْأَل : السَّرَابِ.

(٧) الْبَرْقُ الْخُلْبُ : الَّذِي لَا مَطَرَ فِيهِ.

(٨) كَأَنَّمَا يَتَوَجَّسُ الشَّاعِرُ خَيفَةً مِنْ رِجَالِ الْجَيْشِ وَيَرْجُو أَنْ يَكُونَ عَهْدُهُمْ خَيْراً.

## ميلاد الرسول ﷺ (\*)

أعد ذكرأه في الكونِ شدواً مرناً  
وظفٌ بحديثٍ في فمِ الدهرِ عاطرٍ  
فما الكأسُ إذ تأتيك من يدِ كاعبٍ  
تدورُ بها والعينُ فاضت بمثلها  
بأطرب من ذكرِ الرسولِ إذا جرى  
فلله ما أحلاه ذكراً وأكرماً  
أضاء له وجهُ الوري وتبسماً  
مخضبة الأطرافِ معسولة اللّمي<sup>(١)</sup>  
فلم تدرِ أياً قد تصبّتك منهما  
وفاض فلم يترك فؤاداً ولا فما

\* . \* . \* . \* . \*

ألا ليت شعري أي نورٍ مقدسٍ  
أضاء ضياءَ الفجر، والفجرُ ساطعٌ  
وأني وليدٌ ذاك من أشرقت له  
أتى حاملاً للكونِ نوراً ورحمةً  
وقرّت به عينان: عينٌ لجده  
كذلك شاء الله أن الذي به  
بدا وظلامُ الليل قد كان أسحماً<sup>(٢)</sup>  
وفاض على البداء كالغيثِ إذ همي<sup>(٣)</sup>  
ربوعٌ عليها الجهلُ رانٌ وخيماً<sup>(٤)</sup>  
ففاض هناءً بعدما فاض مأثماً  
وعينٌ لأمٍ قد بكث زوجها دماً  
تردّت بقاعُ الكونِ للهدي معلماً

(\*) أُلقيت في الليلة الختامية للاحتفال بذكرى ميلاد الرسول العظيم ﷺ بانشخاص في

١٩ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٣ .

(١) الكاعب : الجارية التي ظهر ثدياها. مخضبة الأطراف: أي مصبوعة الأطراف  
بالحناء. معسولة اللمي: اللمي: سمرة في الشفاة. وهنا يصفها بأنها كالعسل في  
اللون والطعم.

(٢) اسحم : السحمة السوداء. الأسحم : الأسود.

(٣) هما : انهمر وسقط .

(٤) ران : غلب.

يَظُلُّ عَلَى الدُّنْيَا وَحِيداً بِلَا أَبٍ  
وَجَمَلُهُ الرَّحْمَنُ إِذْ كَانَ أَمْرُهُ  
فَمَا كَانَ بِالْإِثْمِ الَّذِي عَمَّ مَوْلِعاً  
وَجَاوَزَ إِغْرَاءَ الشَّبَابِ وَقَدْ أَبَى  
فَمَا ذَاقَ فِي طَوْرِ الطُّفُولَةِ لَيْتَهَا  
وَمَا ذَاكَ ضَنٌّْ بِالْهِنَاءِ عَلَى الْفَتَى  
وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ يُعَدُّ لِحَمْلِهِ  
لِهَذَا رَأَى الْقَوْمُ إِذْ قَامَ دَاعِياً

وَتَأْتِي بِهِ الْأَقْدَارُ طِفْلاً مَيْتَماً  
خَفِياً بظَهْرِ الْغَيْبِ لَمْ يَبْدُ، مِبْهَمًا<sup>(١)</sup>  
وَلَا كَانَ بِاللَّهْوِ الَّذِي شَاعَ مَغْرَمًا<sup>(٢)</sup>  
لَهُ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَصَانَ وَيُعَصَمَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَا عَاشَ فِي طَوْرِ الشَّبَابِ مَنْعَمًا  
فَمَا كَانَ مِنْ نِيلِ الْهِنَاءِ لِيُحْرَمًا<sup>(٤)</sup>  
صَغِيرًا، فَكَانَ الْهَدَى أَجْدَى وَأَحْزَمًا<sup>(٥)</sup>  
قَوِيًّا، صَبُورًا، مَا اشْتَكَى أَوْ تَبْرَمًا<sup>(٦)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

بِنَفْسِي مَنْ قَدْ قَامَ لِلدِّينِ بَانِيًا  
وَجَاءَ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ أَبْلَجُ  
يَقُومُ جَهَالًا، وَيَنْشُرُ رَحْمَةً  
وَفِي نُصْرَةِ الْإِيمَانِ لِمَا دَعَا لَهُ  
لَقَدْ بَاتَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ

وَكَشَفَ لِيلاً لِلْغَوَايَةِ مُظْلَمًا<sup>(٧)</sup>  
فَبَدَّدَ غَيْمًا لِلْجَهَالَةِ غَيْمًا<sup>(٨)</sup>  
وَيَرْفَعُ أَغْلَالًا، وَيُوقِظُ نُومًا  
تَكْبِدَ أَهْوَالِ الْأَذَى وَتَجَشَّمًا<sup>(٩)</sup>  
شَجًّا فِي حُلُوقِ الْقَوْمِ بَلْ كَانَ عُلْقَمًا<sup>(١٠)</sup>

(١) أي تعهده الله سبحانه وتعالى منذ صغره قبل أن يدري أحد بأنه رسول الله ﷺ إلى العالمين، وكان واضح الخلق مستقيم الطبع، قدوة للناس في كل فضيلة.

(٢) مولع : مغرم ومحِب.

(٣) لقد عصم الله نبينا محمداً ﷺ وصانه من كل المنكرات والخباثات قبل البعثة وبعدها.

(٤) ضن : بخل .

(٥) أجدى : أنفع، أحزم : أقوى وأفضل.

(٦) تبرما : مل وضجر.

(٧) كَشَفَ لِيلاً : أظهر ما كانت عليه الجاهلية من الشرك والضلال والفساد.

(٨) أبلج : من بلج بمعنى أشرق أي مشرق.

(٩) تكبد : وتجشم : قاسي وتحمل وتكلف على شدة الأمر.

(١٠) الشَّجَا : ما ينشب في الحلق من عظم وغيره فيعيق التنفس والبلع ويسبب الضيق.

فمَدَّ يدَ الإِرْهَابِ كُلِّ مُضِلٍّ  
يُرِيدُ لِدِينِ الْحَقِّ وَأَدَاءَ وَضِيعَةٍ  
عَقُولُ يُرِيهَا الْحَقُّ فِي الْهَدْيِ سُبَّةٌ  
قُلُوبٌ عَلَيْهَا لِلضَّلَالِ غِشَاوَةٌ  
أَتَى بِكِتَابِ اللَّهِ أَصْدَقَ آيَةٍ  
وَمَا اسْطَاعَ إِتِيَانًا بِأَقْصَرِ سُورَةٍ  
وَجَادَلَهُمْ كَيْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَهُمْ  
هُمْ قَدْ أَجَابُوا قَوْلَهُ وَدَعَاءَهُ  
وَقَالُوا فَقِيرٌ يَنْشُدُ الْجَاهَ وَالْغِنَى  
خُرَافَاتُ مَجْنُونٍ، وَأَوْهَامُ شَاعِرٍ  
هُمْ أَوْغَلُوا فِي إِفْكَهِمْ وَعِنَادِهِمْ  
فَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ أَنَّهُمْ سَمِعُوا لَهُ  
أَنَّهُمْ بَنُورِ اللَّهِ وَالصِّدْقِ وَالْهُدَى  
هُوَ الْحَقُّ لَكِنْ كَيْفَ يَهْدِي لَنُورِهِ

غويٍ بِأَحْضَانٍ، الشَّقَاءِ قَدْ ارْتَمَى  
أَلَا بُتِرَتْ يُمْنَاهُ كَفَاءً وَمَعَصَاً<sup>(١)</sup>  
وَيُمْلِي عَلَيْهَا أَنْ تَتَوَرَّ وَتَنْعَمَا<sup>(٢)</sup>  
فَأَنَّى لَهَا أَنْ تَسْتَجِيبَ وَتَفْهَمَا  
فَأَعْجَزَ أَرْبَابَ الْبَيَانِ وَأَفْحَمَا<sup>(٣)</sup>  
مِنَ الْمِثْلِ مَنْ قَدْ كَانَ فِي الْقَوْلِ مُلْهَمًا<sup>(٤)</sup>  
فَكَانَ كَذِي حِلْمٍ بَلِيلٌ تَوْهَمًا  
إِذَا كَانَ يَشْفِي الْآلَ مِنْ غِلَّةِ الظَّمَا<sup>(٥)</sup>  
وَمَهْمَلُ قَوْمٍ شَاءَ أَنْ يَتَزَعَّمَا  
بِهِ مِنْ رُئْيَى الْجَنِّ دَاءٌ تَحَكَّمَا  
وَكَانَ الَّذِي قَالُوهُ وَهْمًا مَرَّجَمًا<sup>(٦)</sup>  
وَمَا كَانَ فِي صَدَقِ الْحَدِيثِ مَذْمَمًا<sup>(٧)</sup>  
فَمَا بَالُ وَجْهِ الْكُفْرِ مِنْهُمْ تَجَهَّمَا<sup>(٨)</sup>  
وَإِنْ كَانَ مِثْلُ الشَّمْسِ مِنْ بَاتِ ذَاعَمَى

- (١) الوَاد : الدفن في القبر للحي .  
(٢) سَبَّة : عَارًا . تَنْعَمَا : بِمَعْنَى تَفْسُدُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .  
(٣) أَفْحَمَا : أَسْكَنَهُ فِي الْخُصُومَةِ .  
(٤) يُشِيرُ إِلَى تَحْدِي الْقُرْآنَ لِلْعَرَبِ فِي أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ آيَةٍ مِنْ آيَاتِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ الْبَقَرَةُ - ٢٣ .  
(٥) الْآل : السَّرَابُ الْخَادِعُ .  
(٦) إِشَارَةٌ إِلَى عَرْضِ قَرِيشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَالِ وَالْمَلِكِ وَالْجَاهِ وَالطَّبِّ إِذَا كَانَ يُرِيدُ بِمَا جَاءَ بِهِ الْمَلِكُ أَوْ الْمَالُ أَوْ كَانَ بِهِ مَسٌّ مِنَ الْجَنِّ وَالْحَادِثَةِ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ السِّيَرِ وَالتَّارِيخِ .  
(٧) مُذْمَمًا : مَذْمُومًا أَوْ مَطْعُونًا فِي صَدَقِهِ . وَقَدْ كَانُوا يَلْقَبُونَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِالْأَمِينِ وَالصَّادِقِ .  
(٨) تَجَهَّمُ : أَيِ اسْتَقْبَلُوا الْأَمْرَ بِوَجْهِ عَابِسٍ كَالْح .

أبى الكفر إلا شقوةً وسفاهةً  
وذو الحلم إن يغضب فغضبةٌ ثائرٍ  
ولما أراد الله نصرًا لدينه  
فأذن داعٍ للجهاد: أن انفروا  
فبادر نبالُ فراشٍ سهامه  
أجاب نداء الحق في الله إذ دعا  
وسلّ بفدرٍ للجهازِ بواترٍ  
على صفحة البیداءِ والسيف قائمٌ  
قد التحم الجيشان: جيش ضلالةٍ  
هنا وقف التاريخُ وقفه شاهدٍ  
وقام رسولُ الله، لله ضارعاً  
وراح إليه والقنا تضربُ القنا  
وجاء إلينا في عتادٍ وعدةٍ  
تباركت: إن تهلك لدينك عُصبةٌ  
فما هي إلا كربةٌ عاد بعدها

فبات امتشاقُ السيفِ أمراً محتماً<sup>(١)</sup>  
رأى العارَ في أن يستكين ويكظماً<sup>(٢)</sup>  
أهابَ بسيفِ الحقِّ أن يتكلّماً  
ألا فليُجب من كانَ لله مُسلماً  
وأسرَعَ قتالَ فجرَدٍ مَخْذَماً<sup>(٣)</sup>  
نفوسُ ترى الإيمانَ أن تتقدماً  
أبَتْ في سبيلِ الله أن تتثلماً<sup>(٤)</sup>  
تبدى مثارُ النقعِ كالليلِ أقتماً<sup>(٥)</sup>  
وجيشٌ على الإيمانِ بالحقِّ صمماً  
وقد أمسكت كفاهُ لوحاً ومرقماً<sup>(٦)</sup>  
يسألهُ الوعدَ الذي كانَ أبرماً  
يناديه: راشَ الكفرُ للدينِ أسهماً<sup>(٧)</sup>  
يريدُ لهذا الدينِ أن يتحطّماً  
فلنْ يعبدوا في الأرضِ رباً معظماً<sup>(٨)</sup>  
وقد أوردوا القومَ اللثامَ جهنماً

(١) امتشاق: من المشق: وهو السرعة في الطعن والضرب والأكل، امتشق الشيء من يده: اختلسه بسرعة.

(٢) يكظم: من كظم. بمعنى اجترع غيظه.

(٣) النبال: على وزن فعال (صيغة مبالغة) بمعنى رامي النبل أو صاحب التبل، والقتال: هو الذي يقتل، المخدماً: السيف القاطع. راش: وضع الريش للهمس قبل رميه.

(٤) بواتر: جمع باتر، وهو السيف القاطع، تثلم: من ثلّم: وهو الخلل، والثلم في السيف: هو انكسار في شفته شيء.

(٥) النقع: الغبار. أقتم: من القتام وهو الغبار، والأقتم: لون فيه غيره وحمرة.

(٦) مرقم: قلم.

(٧) راش: وضع الريش للسهم.

(٨) إشارة إلى قوله ﷺ في بدر وهو يناشد ربه: «اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد».



وقومها بالسيف والرُمح والقنا  
 فيا لك من جيشٍ حماه إلهه  
 فلم يرمهم رامٍ بنافذٍ سهمه  
 وحذت عن الفتح المبين وما بدا  
 ألم يُقبلُ الداعي الفقيرُ بجحفلٍ  
 بكل فتى أمضى من السيف عزمه  
 تراه إذا ما لفه الليلُ قانتاً  
 ألم يدخل البيتَ الممنع فاتحاً  
 فكم من إلهٍ تحت أقدام جنده  
 ألا سائلُ القوم الذين مشوا له  
 وصبوا عليه السوط - سوط عذابهم -  
 وإن كان ظلم الناس للمرء مؤلماً  
 أما جمعوا بالبيت من كل ناقمٍ  
 أما أطرقوا رأساً مخافة بأسه  
 أما قدرُوا أن يبطش البطشة التي  
 فمال إلى الصفح الجميل عن الأذى  
 ولكنه داعٍ إلى الخير، شأنه  
 أقام يتيماً البيد أركان دولة  
 هو الحق قد أرسى الإله بناءه

نفوساً أثبت باللين أن تتقوما  
 ودين رعاه الله أن يتهدما  
 ولكن رب الدين من فوقهم رمى<sup>(١)</sup>  
 لأم القرى لما إليها تيمما<sup>(٢)</sup>  
 يشق هضاب البيد سيلاً عرمرما  
 إذا ما بدت للحرب نارٌ تقحما  
 ويبدو إذا ما كرت الخيل ضيغما<sup>(٣)</sup>  
 وكان عليه البيت قبلاً محرماً  
 هم نصبوه قد وهى وتهشما  
 وساقوا إليه الكيد كالحقد مؤلماً  
 إلى أن رأى في هجرة الدار مغنماً  
 فقد كان ظلم الأهل أنكى وآلماً  
 إلى ذلك الغازي أساء وأجرماً  
 وقد شربوا كأس المذلة مفعماً  
 جنوها وهم كانوا أعق وأظلماً  
 ولو قد أتاها كان للعدل محكماً  
 إذا ما أسأؤوا أن يقبل ويرحماً<sup>(٤)</sup>  
 ووطئه في الأرض ديناً ودعماً  
 وأكمل القرآن نوراً وتمماً

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾.

(٢) يقصد بأم القرى مكة ويتحدث عن فتحها.

(٣) فالمسلمون كما وصفوا: «رهبان في الليل فرسان في النهار».

(٤) إشارة إلى اجتماع قريش عند رسول الله ﷺ أمام الكعبة بعد الفتح - وسؤاله ﷺ لهم - «ما تظنون أني فاعل بكم؟» فقالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «فأذهبوا فأنتم الطلقاء».

دعامتُهُ الشورى، وشِرعَتُهُ الهدى،  
لديه استوى من لم يُزنه نجاره  
فلا فضلَ إلا بالتقى ولو أنه  
لقد أخذَ الأميُّ يسعى بقومِهِ  
وقادَ رعاة الضأنِ شامخَ دولةٍ  
هُم ملكوا الدنيا فنالت بظلمهم  
وسارت على الأيامِ يزدادُ بأسُها  
فلما استقامَ الملكُ وانتظمَ الورى  
أضعفناه عن ضعفٍ وذليٍّ ولمْ نَقمْ  
فما عُرِفَ الإسلامُ من بعدهم سوى  
فعادَ عزيزُ الدينِ يندبُ عِزَّةً  
فيا ربَّ إن يُصبحَ بنا الغربُ هازئاً  
ندمنا على ما ضاعَ لو كانَ مُجدياً

به منَّ رحمن السماءِ وأنعمَا  
ومن لقريشٍ في الأنامِ قد انتمى<sup>(١)</sup>  
يكونُ لمنْ قد عاشَ بالفقرِ مُعدماً  
إلى ذروة العلياءِ حتى تسنمَّا  
كما لمْ يَقْدَ من قبلُ من كانَ قيماً  
عدالةً تشريعٍ، وحكماً مُنظماً  
وتصعدُ للعلياءِ والمجدِ سلماً  
وشارفَ في العلياءِ بالأفقِ أنجماً  
عليه وقد أودى جِداداً ومأنماً  
ذليلٍ عن الإسراعِ للمجدِ أحجماً  
ويلعقُ جرحاً في الفؤادِ مُكتماً  
فقد كانَ منا من غزاهُ وعلمَا  
لطالبِ مجدٍ ضاعَ أنْ يتندما

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) نجاره : نسبه .

## مولد النور(\*)

جيدُ الظُّبَا، والمقلَّةُ الحوراءُ  
ما زلتَ تلهو في شبَابِكَ عابثاً  
وكذاك سِحْرُ الغانياتِ عَلمَتُهُ  
كيفَ الوصولُ إلى التي قد ضَمَّها  
إِنِّي سعيْتُ لها بقلبٍ وإِلِه  
وخطوتُ مُجتازاً إليها ساحةً  
وهمستُ من تحتِ الدياجي باسمِها  
ورأيتُ تحتَ السُّجفِ بدرأً عندما  
ضربتُ بكفِ صدرِها وتعجَّبتُ  
فأجبتُها: لا تعجبي غَلَبَ الهوى  
ولقد سريْتُ بها نكثُم سِرِّنا

هذان يا قلبي هما الغُرماءُ<sup>(١)</sup>  
حتى رَمَتَكَ الغادةُ الحسناءُ  
ما للمصابِ بجرحهنَّ شفاء  
خِذِرُ تَظَلُّهُ القنا وَخِباءُ<sup>(٢)</sup>  
وعليَّ من نسجِ الظَّلامِ رِداء  
للقومِ حولَ خيامِها إغفاء  
وبدا لخطوي عِنْدَها إبطاء  
برزْتُ إليَّ يَلْفُها استحياءُ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ جُرأتِي ولَعِينِها إِيماء  
ضَحِكْتُ وقالتِ هكذا الشُّعراءُ<sup>(٤)</sup>  
ولنورِها بينَ الدُّجى إفشاء

(\*) أُلقيت في الليلة الختامية للإحتفال بذكرى ميلاد الرسول ﷺ - بأنشاص - يوم ٨ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٤ وأعيد ألقاؤها في الحفل الكبير الذي أقيم بجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالقازيق لسماع محاضرة شيخ المعهد يوم ١٥ نوفمبر - تشرين الثاني - ١٩٥٤ .

(١) الجيد : العنق، المقلَّة : العين، الغرماء : جمع غريم وهو الرجل الذي عليه الدين ويقصد هنا المعتدي .

(٢) الخدر الستر .

(٣) السُّجف : جمع سَجف وهو الستر .

(٤) يبدو تأثر شاعرنا بعمر بن أبي ربيعة .

فَتَقَنَعْتُ تُخْفِي الضِيَاءَ وَمَا لَهُ  
 نَادِيَتُهَا لَا تَحْجُبِيهِ فَإِنَّمَا  
 هَذَا كَنُورِ الْحَقِّ حِينَ بَدَأَ لَنَا  
 هَوْنُ نَفْحَةِ الرَّحْمَنِ لِلْكَوْنِ الَّذِي  
 قَدْ شَاءَ لَهُدَى النَّبُوَّةَ إِنَّهُ  
 لَمَّا تَأَذَّنَ بِالرَّسَالَةِ أَشْرَقَتْ  
 وَبَدَأَ عَلَى الصَّحْرَاءِ يَرْحِفُ مُشْرِقًا  
 هَذَا الْيَتِيمَ الْفَقْدُ مَا عَهَدْتُ لَهُ  
 سَبْحَانَ مُحْيِي الْبَيْدِ حَتَّى أَنَّهَا  
 أَمَّا الْوَلِيدُ: فَكَانَ مُنْقَذَ أُمَّةٍ  
 جَاءَ الضِّيَاءَ لِمَنْ مَضَوْا فِي غِيَّهِمْ  
 هَذَا النَّهَارُ تُطَاحُنُ وَتَشَاخُنُ  
 أَمَّا الْقُلُوبُ فَقَدْ تَنَافَرَ وَدُّهَا  
 وَنَفُوسُ قَوْمٍ مَا تَوَلَّدَ مِيلُهَا  
 اللَّهُ أَكْبَرُ إِذْ أَرَادَ شِفَاءَهَا  
 فَأَعَدَّ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدًا  
 مِنْ أُرْشَدِ السَّارِي إِلَى سُبُلِ الْهَدْيِ  
 عَهْدِي بِمَنْ قَدْ فَاضَ مَاءُ شَبَابِهِ

لَمَّا تَبَلَّجَ فَجْرُهُ إِخْفَاءَ  
 لِلشَّمْسِ مِنْ خَلْفِ الْغَمَامِ ضِيَاءَ  
 بِمُحَمَّدٍ مَا إِنَّ لَهُ إِطْفَاءَ  
 كَاثَتْ تَحِيْطُ بِأَهْلِهِ الظُّلْمَاءُ  
 يَضَعُ الْهَدْيَ وَالْمُلْكَ حَيْثُ يَشَاءُ  
 أَرْضُ وَضَاعَتْ بِالْعَبِيرِ سَمَاءُ<sup>(١)</sup>  
 فَجَرَّ لَهُ مِنْ فَوْقِهَا لَأْلَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْ مُشْبِهِ فِي وَصْفِهِ الْبِيدَاءُ  
 نَبَتْ عَلَيْهَا الزَّهْرَةُ الْفَيْحَاءُ  
 وَثَنِيَّةٌ لَعَبْتُ بِهَا الْأَهْوَاءُ  
 وَعَلَى الْعَيُونِ غِشَاوَةٌ سُودَاءُ  
 وَاللَّيْلُ كَأْسُ ثَرَّةٍ وَنِسَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى تَفَشَّتْ بَيْنَهَا الْبَغْضَاءُ  
 لِلْخَيْرِ لَمَّا ذَاعَتْ الْفَحْشَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 بِهِدْيٍ حَكِيمٍ دُونَهُ الْحُكْمَاءُ  
 إِنَّ الْعِظَائِمَ كَفَوْهَا الْعِظْمَاءُ  
 فَطَوَاهُ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ حِرَاءُ  
 يَقْظُ الْمَطَامِعَ لَفَّهُ الْإِغْوَاءُ

(١) ضاعت : فاحت بالعبير.

(٢) لألاء : لمعان.

(٣) يصف الشاعر حالة العرب عند مولده - ﷺ - من عبادة الأوثان. والضلال في التفكير والتخاصم والنزاع لآتفه الأسباب بين القبائل، ومعاقرة الخمر، وفعل الفواحش من زنا وغيره.

(٤) أي لم يتم أحد بمحاربة الفحشاء أو الظلم عندما فشا ذلك بين الناس في الجاهلية.

قَدْ كَانَ فِي شَرْخِ الشَّبَابِ فَمَالُهُ  
 مَا بَالُهُ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَوَ الَّذِي  
 تَرَكَ الْحَيَاةَ عَرِيضَةً مِنْ خَلْفِهِ  
 يَسْتَلْهُمُ الْعَقْلَ الطَّرِيقَ إِلَى الَّذِي  
 هَذِي الْبَسِيطَةُ قَدْ أَمَدَّ فِجَاجَهَا  
 هَذَا الْفَضَاءَ وَمَا بِهِ مِنْ كَوَكِبٍ  
 هَذِي الْحَيَاةُ وَمَا بِهَا مِنْ مُعْجِزٍ  
 هَذِي الزَّرْوُوعُ وَغَرَسُهَا حَبًّا لَهُ  
 هَذِي الْمِيَاهُ وَقَدْ تَفَجَّرَ نَبْعُهَا  
 وَاللَّيْلُ يَتَّبِعُهُ النَّهَارُ عَلَيْهِمَا  
 مَنْ سَخَّرَ الْأَرْيَاحَ تِلْكَ لَوَاقِحًا  
 لِمَنْ الْجَوَارِي الْمُنْشَثَاتُ مَوَاحِرًا  
 حَسْبُ الْعُقُولِ فَتِلْكَ صَنْعَةُ مُبْدِعٍ  
 لَا غَرَوَ إِنْ هَجَرَ الضَّلَالُ مُحَمَّدٌ  
 اللَّيْلُ مَعْتَكُرُ الْجَوَانِبِ سَاكِنٌ  
 سَكَنَتْ رُبُوعَ الْبَيْدِ إِلَّا مِنْ صَدْيٍ  
 وَهَنَاكَ فِي غَارِ الْهَدَايَةِ عَابِدٌ  
 مَا زَالَ يَضْرِبُ فِي اللَّيَالِي رَاجِيًا  
 حَتَّى سَرَى فِي الْبَيْدِ ذَاتَ عَشِيَّةٍ  
 إِقْرَأْ فَإِنَّ الْحَقَّ ضَاحٍ قَدْ بَدَا

لَا يَسْتَجِيبُ إِذَا دَعَا الْإِغْرَاءَ  
 يَلْهُو بِهِ مَنْ حَوَّلَهُ الْقُرْنَاءُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَضَى إِلَى الصَّلَوَاتِ وَهِيَ خَلَاءُ  
 فِي الْكَائِنَاتِ بَدَتْ لَهُ آلَاءُ  
 فَغَدَتْ عَلَيْهَا يَخْطُرُ الْأَحْيَاءُ  
 ضُرِبَتْ عَلَيْهِ الْقُبَّةُ الْعَلْيَاءُ  
 يَعْدُو عَلَيْهَا فِي الزَّمَانِ فَنَاءُ  
 فِي الْأَرْضِ، فَرُعَ بَاسِقٌ وَنَمَاءُ  
 حَتَّى تَدْفُقَ فِي الصَّخُورِ الْمَاءُ  
 يَتَعَاقَبُ الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ  
 سَارَتْ وَمِنْهَا عَاصِفٌ وَرُخَاءُ  
 يَجْرِي بِهَا فَوْقَ الْعُبَابِ هَوَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 ذَلِكَ عَلَيْهِ فَلَيْسَ فِيهِ خَفَاءُ  
 فَبِمَثَلِ هَذَا يَهْتَدِي الْعُقْلَاءُ  
 وَالسَّهْلُ قَفَرٌ وَالْحُزُونُ فُضَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ رَدَّدَتْ رَنَاتِهِ الْبَطْحَاءُ  
 قَدْ طَالَ مِنْهُ عَلَى الرَّمَالِ ثَوَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 لِلْحَقِّ حَتَّى جَاءَهُ الْإِيْحَاءُ  
 صَوْتُ لَهُ مِنْ فَوْقِهَا أَصْدَاءُ  
 لِلنَّاسِ مِنْ بَعْدِ الرَّدَى إِحْيَاءُ<sup>(٥)</sup>

(١) القرناء : الأصدقاء ومن في سنه من الشباب.

(٢) الجواري المنشثات : السفن.

(٣) الحزون : جمع حزين وهو ما غلظ في الأرض.

(٤) ثواء : مكوث.

(٥) ضاح : بارز.

وصحا الأنام على صياح مُبَشِّرٍ  
وغدا بمكة أهلها في كَرَبِهِم  
صوتٌ هو الإرشاد يَطْرُقُ سمعهم  
نورٌ كرابعةِ النهارِ بدا لهم  
والشمسُ إنْ بَهَرَ الأنامَ ضياؤها

هو للشرعية رنةٌ ونداءٌ  
يتخبطون وللنذيرِ دعاءٌ  
آذانهم عن رجعهِ صمًا  
أبصارهم عن فجرهِ عمياء  
أنى تراها مُقلَّةٌ عشواءُ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

عصيةٌ تُذكي أوارَ عنادهم  
ما صَيَّرَ الأوثانَ رباً كونها  
هم يعرفون الحقَّ إلا أنها  
قد أنكروا أن قامَ يدعوهم إلى  
السادةِ الأمجادُ كيف يقودهم  
تلكَ النبوةُ كيف تتركهم إلى  
لولا تَنَزَّلَ ذاكَ بينهم على  
اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ وحيه

وحميةٌ من باطلٍ وشقاء  
سجدتُ لها الأجدادُ والآباءُ  
إحنٌ لها في صدرهم بُرجاءُ<sup>(٢)</sup>  
دينٍ فقيرٌ حوله فُقراءُ  
فردٌ قد استمعتُ له الضعفاءُ  
هذا الفقيرُ وهم لها أكفاءُ  
رجلٌ له في القريتين ولائُ<sup>(٣)</sup>  
لكنهم في غيهم شركاءُ

\* . \* . \* . \* . \*

ومضى ابنُ عبدِ الله ينشرُ هديهُ  
وقَفُوا لَهُ مُتَكَتِّلِينَ يمسُّهُ  
ومشى ابنُ عبدِ الله يصرخُ حوله

ما ناله من كَيْدهم إعياءُ<sup>(٤)</sup>  
أنى تَوَجَّهَ بينهم إيذاءُ  
ويرنُ في أذنيه الاستهزاءُ

(١) عشواء : الناقة العشواء هي الناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء، ومنها استعملت هنا للمقلة التي لا تبصر.

(٢) إحن : حقد وأصغان والمفرد إحنه . بُرجاء شدة الأذى.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿وقالو لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف - ٣١ -].

(٤) إعياء : بمعنى التعب وهي من العي : خلاف البيان، وعدم الإهداء إلى القلوب.

لَمْ يُثْنِهِ مَا قَدَمُوهُ وَهَكَذَا بَيْنَ الْعَوَاصِفِ تَحْمِلُ الْأَعْبَاءُ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

|                                                 |                                                            |
|-------------------------------------------------|------------------------------------------------------------|
| ظَنُّوا بِهِ كُلَّ الظَّنِّ وَإِنَّهُ           | مَنْ كُلِّ هَاتِيكَ الظَّنِّ بَرَاءُ                       |
| زَعَمُوهُ لَمَّا أَنْ تَكَامَلَ حِقْدُهُمْ      | ذَا جِنَّةٍ يَطْفَى عَلَيْهِ الدَّاءُ                      |
| قَالُوا: حَسَوْدٌ قَدْ أَرَادَ سِيَادَةَ        | وَفَقِيرٌ قَوْمٍ هَمُّهُ الْإِثْرَاءُ <sup>(٢)</sup>       |
| طَوْرًا أَخُو سَحِرٍ وَطَوْرًا شَاعِرٌ          | يَا إِفْكٌ مَا نَادَتْ بِهِ السَّفَهَاءُ <sup>(٣)</sup>    |
| إِنْ كَانَ حَقًّا مَا أَتَوْهُ فَكَيْفَ لَمْ    | تَنْطِقْ بِمَثَلِ حَدِيثِهِ الْبُلْغَاءُ                   |
| قَدْ جَاءَ مَعْجَزَةُ النَّبِيِّ وَغَايَةُ      | فِي الْقَوْلِ يَكْبُو دُونَهَا الْفُصْحَاءُ <sup>(٤)</sup> |
| مَا بَالُ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ        | أَعْيَتْهُمْ تَرَاجُعُ الْفُصَحَاءِ                        |
| مَا أَدْرَكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا    | وَقُلُوبُهُمْ مِنْ غَيْظِهِمْ رَمُضَاءُ                    |
| أَنْ الْعَنَاءَةَ فِي السَّمَاءِ تَحْوِطُهُ     | وَمِنْ الْعَنَاءَةِ فِي الْخُطُوبِ وَقَاءُ <sup>(٥)</sup>  |
| سَلُّ مِنْ عَلَى بَابِ الرُّسُولِ تَرِبْصُوا    | وَالْبَيْتُ فِيهِ عَلِيُّ الْفَدَاءِ                       |
| هَلْ أَبْصَرُوهُ وَقَدْ تَخْطِي جَمْعُهُمْ      | وَمَضَى لَهُ تَحْتَ الدُّجَى إِسْرَاءُ                     |
| نَثَرَ التَّرَابَ عَلَى الْوُجُوهِ فَأَصْبَحُوا | حَتَّى كَأَنَّ عَيُونَهُمْ رُمْدَاءُ                       |
| وَمَشَى إِلَى الصَّدِيقِ يَصْحَبُهُ إِلَى       | وَطْنِ كَرِيمٍ أَهْلُهُ كُرْمَاءُ                          |
| مَا دَارَ فِي خَلْدِ اللَّثَامِ وَلَوْجُهُ      | فِي الْغَارِ لَمَّا بَاضَتْ الْوُرْقَاءُ <sup>(٦)</sup>    |

(١) إشارة إلى الاستهزاء برسول الله - ﷺ - وإيذاؤه من قبل قريش.

(٢) إشارة إلى قول كفار قريش: بأن محمداً يريد أن يكون ملكاً وغنى وعرضوا عليه ذلك.

(٣) إفك : كذب.

(٤) يقصد بمعجزة النبي ﷺ القرآن الكريم.

(٥) وقاء ووقاء ما وقيت به شيئاً.

(٦) هذا البيت والأبيات السابقة تشير إلى حادثة الهجرة، وخروج الرسول والقوم يحيطون

ببيته، ووضعوا التراب على رؤوسهم وهم نيام، وعناية الله برسوله ﷺ.

ولوجه : دخوله . الورقاء : الحمامة.

وبداخل النفق الأمين عليهما  
 ما من طعام يُرزقان به سوى  
 قف يا سراقاً حيث أنت فإنما  
 كيف الوصول إلى الرسول ودونه  
 تلك القوائم من جوادك ما لها  
 أتريد نيل محمدٍ، وبقاؤه  
 سارا وللصديق فيه بكاء  
 ذاك الذي جاءت به أسماء<sup>(١)</sup>  
 أدركته لو تدرك العنقاء<sup>(٢)</sup>  
 تأبى المسير كأنها شلاء<sup>(٣)</sup>  
 من رحمة الله القدير كساء  
 للحق والدين الحنيف بقاء

\* \* \* \* \*

حيًا الإله من المدينة معشراً  
 قوم هم الأنصار أما ذكرهم  
 الآخذين من الرسول موثقاً  
 والباذلين لمن إليهم هاجروا  
 والمشركين القوم في أموالهم  
 والمؤثرين على نفوسهم وإن  
 مدوا إليهم في مدينتهم يداً  
 جمعتهم في الله خير أخوة  
 آوؤه حين أرادته الأعداء  
 فني، وأما عهدهم فوفاء<sup>(٤)</sup>  
 سار الزمان وهم لها أمناء  
 إخلاص قلب ليس فيه رياء  
 - لا المشركين - ودينهم وضاء  
 نزلت بهم من حاجة ضراء  
 لما بدا في الأقربين جفاء  
 فالدين وذو بينهم وإخاء

\* \* \* \* \*

- 
- (١) أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، حيث كانت تأتي بالزاد لرسول الله ﷺ ولأبيها وهما في الغار وربطت الزاد بشق من نطاقها لذا سميت بذات النطاقين.
- (٢) سراقه بن مالك الذي لحق برسول الله ﷺ ليأخذ جائزة قریش بمن يأتي بمحمد. العنقاء : الداهية والأصل هو طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم وكناية عن عجز الإنسان عن إدراك ما يتمنى.
- (٣) إشارة إلى ما حصل لسراقه عندما ساخت قوائم فرسه في الأرض حتى دعا له رسول الله ﷺ وانطلقت. انظر إلى كل هذه الحوادث في سيرة ابن هشام أو غيرها عند حوادث الهجرة.
- (٤) ندي : جواد : أي هم أصحاب الجود والوفاء.



وأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَكِيلَ لِمَنْ بَغَا  
 وَمَضَتْ بِيَدِ الْقِتَالِ ضِيَاعٌ  
 بَكَرَتْ خِيُولٌ لِلوَغَى وَتَدَافَعَتْ  
 وَعَلَى رِمَالِ الْبَيْدِ شَبٌّ لَهِيْهَا  
 بَيْنَ الضَّلَالِ وَبَيْنَ حَقِّ مُشْرِقِ  
 الْفَتِيَّةِ الْأَبْرَارُ يَخْفُقُ فَوْقَهُمْ  
 هُمْ لِلشَّرِيعَةِ نَبْتُهَا إِنْ يُقْتَلُوا  
 يَا يَوْمَ بَدْرٍ قَدْ شَهِدْتَ لِقَاءَهُمْ  
 يَا يَوْمَ بَدْرٍ قَدْ رَأَيْتَ صِرَاعَهُمْ  
 كَيْفَ ارْتِدَادُ الْغِيِّ فِيكَ مُحْطَمًا  
 كَيْفَ انْدِحَارُ الشَّرِكِ يَلْعَقُ جُرْحَهُ  
 هَذَا أَبُو جَهْلٍ لَدَيْكَ مُجْنَدُلٌ  
 فَلَعَلَّهُ عَرَفَ الْحَقِيقَةَ مَيِّتًا  
 نَفْسَ الصَّوَاعِ وَلِلْمَسِيِّ جِزَاءٌ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ غُطِّيَتْ بِغَارِهَا الصَّحْرَاءُ  
 إِبِلٌ لَهَا عِنْدَ الرَّحِيلِ رُغَاءٌ<sup>(٢)</sup>  
 إِذْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْهَيْجَاءُ  
 قَامَ اصْطِدَامٌ عَارِمٌ وَلِقَاءُ  
 يَوْمِ الْكَرْيَةِ لِلرَّسُولِ لِقَاءُ  
 فَعَلَى الشَّرِيعَةِ فِي الْأَنَامِ عَفَاءٌ<sup>(٣)</sup>  
 إِذْ أَنْتَ فَصَلٌ بَيْنَهُمْ وَقَضَاءُ  
 وَعَرَفْتَ كَيْفَ تَنَاضَرُ الْأَشْلَاءُ  
 لَمَّا وَهَّتْهُ الْغَارَةُ الشَّعْوَاءُ  
 قَدْ صُبَّ فَوْقَ الرَّأْسِ فِيهِ بَلَاءُ  
 سَالَتْ عَلَى الْبَيْدَاءِ مِنْهُ دِمَاءُ  
 إِنَّ الْحَيَاةَ غِشَاوَةٌ وَغِطَاءُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \* \* \*

وَتَحَالَفَ الْأَعْدَاءُ فِيمَا بَيْنَهُمْ  
 عَزَمُوا عَلَى غَزْوِ الْمَدِينَةِ بِغَتَّةٍ  
 سَارَتْ إِلَى حَرْبِ الرَّسُولِ جُمُوعُهُمْ  
 وَهَنَّاكَ حَوْلَ الْخَنْدَقِ الْمَضْرُوبِ قَدْ  
 وَعَلَى الْمَكِيدَةِ أُرْمَعَ الْحُلَفَاءُ  
 تَجَمَّعَ الْجُهَاالُ وَالْغَوَّاءُ  
 فَجَرَّتْ بِمَا قَامُوا بِهِ الْأَنْبَاءُ  
 نَالَ الْجَمِيعَ شَقَاوَةٌ وَعَنَاءُ

(١) الصَّوَاعُ : لغة في الصَّاع : وهو إناء يشرب فيه وأتى هنا بمعنى المكيال أو الطريقة.

(٢) رُغَاءُ : صوت الإبل.

(٣) عَفَاءُ : العفاء : التراب.

(٤) إشارة إلى قول رسول الله ﷺ لقتلى بدر من المشركين : «يا أهل القليب، يا عتبة بن ربيعة، يا أبا جهل، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟» انظر سيرة ابن هشام (عزوة بدر).

جاءتهمُ الرِّيحُ العَقِيمُ فكمْ هَوَتْ عُمُدٌ وَأَكْفَأُ فِي الْخِيَامِ وَعَاءٌ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

وقضى الإلهُ بفتحِ مكةَ فأنبرى  
وتدفَّقَ الوادي بخيلِ فوقها  
مهلاً أبا سفيانَ ذاكَ مُحَمَّد  
طلعتُ عليكِ فوارسٌ لا تُتقى  
يا قائدَ الأشرارِ في أحدٍ ويا  
ماذا لقيتُ من الرسولِ وقد أتى  
ما كانَ ضرّاً محمداً لو أنه  
أنتم من أضطهدوه حتى أنه  
لو أنه صبَّ الجزاءُ مُضاعفاً  
أو ليسَ قد رَسَمَ الطريقَ إلى الهدى  
نظروا إليه ذليلاً أعناقهم  
ناداهمُ ماذا تروني فاعلاً:  
فأجابهمُ : إنِّي عفوتُ عن الذي

حادٍ له عندَ المسيرِ حداء  
أسدُ اللقاء أنوفها شَمَاء  
سُدَّتْ بخيلِ جنوده الأرجاء<sup>(٢)</sup>  
تكبيرُهم لحنٌ لهم وغناء  
من أشبهتهُ الحيَّةُ الرقطاء<sup>(٣)</sup>  
من بعدِ ما خرجتُ به الشُّحاء  
نالتكمُ من بطشه بأساء  
عن أرضِ مكةَ كانَ منه جلاء  
كانَ المصيبُ وما لكم شُفعاء  
فيكم فكان الصفحُ والإغضاء؟  
ملءُ العيونِ ضراعةً ورجاء  
قالوا له : ما يفعلُ الرُّحماء  
قدَّمتموه فأنتم الطُّلقاء<sup>(٤)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

يا سيّدَ الرُّسلِ الكرامِ ومنَ بهِ قد قامَ للدينِ العظيمِ بناء

---

(١) إشارة إلى ما فعلته الريح بخيام قريش وجيشها عندما كانوا يحاصرون المدينة في غزوة الخندق حتى أخزاهم الله سبحانه.

(٢) إشارة إلى لقاء أبي سفيان مع العباس رضي الله عنهم عند فتح مكة وكان أبو سفيان يستطلع خبر النيران التي رآها من بعيد حتى عرف أنه جيش رسول الله ﷺ (انظر فتح مكة) في سيرة ابن هشام.

(٣) الحية الرقطاء : نوع من الحيات المنقطة بالسواد والبياض وهي من أخبت الحيات.

(٤) إشارة إلى قوله ﷺ لأهل مكة «اذهبوا فأنتم الطلقاء» وعفا عنهم.

الْحَقُّ نَوْرٌ أَنْتَ مُظْهِرُ فَجْرِهِ  
 وَالْعَدْلُ أَنْتَ وَضَعْتَ ثَابِتَ رُكْنِهِ  
 وَالسَّلَامُ دَائِبُكَ مَا رَكِبْتَ كَرِيهَةً  
 لَوْلَا أَجْتَرَاءُ الزُّورِ لَمْ يُسْفَكْ دَمُ  
 الرَّائِدِ الْأُمِّيِّ عَلَّمَ قَوْمَهُ  
 نَظْمَ الْعَدَالَةِ مِنْ رِسَالَتِكَ الَّتِي  
 بِالسِّيفِ وَالْدَمِ قَدْ شَقَّقْتَ طَرِيقَهَا  
 مُهَجِّجٌ مِنَ الْأَبْطَالِ فِي يَوْمِ الْوَعَى  
 بَاعُوا نَفُوسَهُمْ بِجَنَّةِ رَبِّهِمْ  
 الْدِينُ وَادْنِيَا لَنَا جَمَعْتَهُمَا  
 لَمْ يَعْرِفِ الْجُهَّالُ قَدْرَكَ إِنَّمَا  
 إِنَّ الْمَرِيضَ وَإِنْ تَأَلَّمَ طَالَمَا  
 أَتَى الْغَدَاةَ مِنَ الصَّلَاةِ وَذَكَرَهَا  
 بَلْ أَتَى مِنْ نَوْرِ الْإِلَهِ وَهَدِيهِ  
 يَأْمُرُ سَلَاً بِالْحَقِّ يَحْمِلُ وَحْيَهُ  
 إِنَّ الْمُشْرِعَ قَدْوَةٌ فِي شَرْعِهِ  
 الْجَوْدُ عِنْدَكَ دِيدَنٌ وَغَرِيزَةٌ  
 وَالظُّلْمُ قَدْ أُخِذَتْ عَلَيْهِ سَبِيلُهُ  
 لَيْسَ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ بَسِيدٍ  
 أَمَّا الزَّكَاةُ فَتِلْكَ حَقٌّ ثَابِتٌ  
 وَالْمُسْلِمُونَ جَمِيعُهُمْ جَسَدٌ إِذَا

وَالشِّرْكُ لَيْلٌ أَنْتَ فِيهِ ذُكَاءٌ (١)  
 فَمَضَى عَلَى سَنَنِ لَهُ الْخُلَفَاءُ  
 حَتَّى بَدَأَ لِلْمُشْرِكِينَ عَدَاءُ  
 صُبِغَتْ بِحُمْرَةِ لَوْنِهِ الْحَصْبَاءُ  
 حَتَّى سَمَا مَجْدٌ لَهُمْ وَسَنَاءُ  
 لَا تَسْتَبِينَ بُهْدِيهَا أَخْطَاءُ  
 وَلِكُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ شَهْدَاءُ  
 سَأَلْتُ عَلَيْهَا فِي الزَّمَانِ ثَنَاءُ  
 فَالْبَذْلُ بَيْعٌ عِنْدَهُ وَشِرَاءُ  
 لَكَ شِرْعَةٌ قَدْسِيَّةٌ غَرَاءُ  
 نَادَيْتَ صُمًّا مَا لَهُمْ إِصْغَاءُ  
 عَافَ التَّجَرَّعَ إِذْ أَتَاهُ دَوَاءُ  
 بِالْبَيْتِ تَصَدِيقٌ لَهُمْ وَمُكَاءُ (٢)  
 ظَلَمَاتُ لَيْلٍ شَاءَهُ الْقُدَمَاءُ  
 فَجَرًّا لَدِينٍ لَيْسَ فِيهِ مِرَاءُ  
 إِنْ لَمْ يَكُنْهَا فَالْجَهْدُ هَبَاءُ  
 وَالصَّبْرُ مِنْكَ شَجَاعَةٌ وَإِبَاءُ  
 هَذَا الْهَدَايَةُ فَالْقُلُوبُ صَفَاءُ  
 فَهَمَّا أَمَامَ الْحَقِّ مِنْكَ سَوَاءُ  
 لَا يَعْتَرِي مِنْ يَتَغَيَّرُ حَيَاءُ  
 عَضُوُّ شَكَا سَهْرَتْ لَهُ الْأَعْضَاءُ

(١) ذكاء : الشمس .

(٢) التصديقة : التصفيق ، والمكاء : مصغر التصغير وهكذا كانت صلاة الجاهليين لقوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيقَةً﴾ .

كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ لَسْتَ أَمْلِكُ حَصْرَهَا      جَلَّتْ فَلَيْسَ يَضُمُّهَا إِحْصَاءُ  
يَا سَيِّدَ الشُّفْعَاءِ هَذِي مَدْحَتِي      مَنِي إِلَيْكَ فَرِيدَةُ عَصْمَاءِ  
اللَّهُ قَدْ أَثْنَى عَلَيْكَ فَهَلْ لِمَنْ      أَثْنَى عَلَيْهِ اللَّهُ إِطْرَاءُ  
فَاقْبَلْ تَحِيَّةَ شَاعِرٍ لَوْ أَنَّ مِنْ      مِثْلِي لَمِثْلُكَ يَجْمُلُ الْإِهْدَاءُ

\* . \* . \* . \* . \*

في الكَفاح الإسلامي

1

1

1

1

## فلسطين

[باكورة الشعر]

[عندما أقرت هيئة الأمم مشروع تقسيم فلسطين، تحركت في قلب كل عربي النخوة والشهامة لإنقاذ هذه الدولة - فنظمت هذه القصيدة حاثاً شباب العرب على التطوع والجهاد .. وهي أول قصيدة نظمها، والمقصود من ذكرها هنا التذكير فقط].

آنَ الجهاد فأقدمُ أيُّها البطلُ      وأمسكُ حُسامك واطعن قلب صهيونا<sup>(١)</sup>  
جاءوا يريدونَ تقسيماً فقلْ لَهُمْ      والسيفُ يشطرُهُم لَنْ نقبلَ الهونا  
قَدماً ملكنا زمامَ الأرضِ أجمعها      هنداً وتركاً كذا فُرساً ورومانا

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) سنّبت بعض الأبيات هنا مع وجود الأخطاء، واعتمدت فيها على النسخة التي صنعها الشاعر وأسمّاها «نسيم السحر» وقد صححت بعض الأخطاء كما صححها الشاعر في النسخة الثانية: «أهات شريدة» بعد أن اشتد عوده وازدادت خبرته في الشعر.

## محنة اليمن

[٢٢ مارس - آذار - ١٩٤٨]

[في إبان الفتنة العمياء التي اجتاحت الأمة اليمنية بعد مقتل إمامها والتي اكنوى بنارها الكثيرون كتبت أقول]:

انظر «لصنعا» اليوم والأرجاء  
تجد الحروب وقد تفاقم شرها  
كم من فتى كُتِلَ له في حاجة  
يا أيها اليمن الشقيق تحيتي  
ما بال أهلِكَ قد طغوا وتفرقوا  
إن الديار ديارهم وبلادهم  
يا أيها القوم الألى أعماكم  
إن العدو يريد غزو بلادكم  
بالأمس قد قتل الإمام مليكم  
تجد الدمار أقام في الأنحاء  
في الأرض حيث جرى دم الشهداء<sup>(١)</sup>  
ذهب الشهيد ضحية الأهواء  
أهديكها وإن تشأ فرثائي  
ما بين تخريب وسفك دماء<sup>(٢)</sup>  
ما الغزو للبلد الغريب النائي  
حب التملك أنصتوا لدعائي<sup>(٣)</sup>  
ليذلكم في صبحه ومساء<sup>(٤)</sup>  
واليوم قام بفتنة عمياء

(١) في نسيم السحر:

تجد الحروب تشبَّ الطفل الذي

(٢) أهلك في مجموعة آهات (قومك).

(٣) في آهات شريدة البيت كما يلي:

يا أيها القوم الذين أضرمهم

(٤) ليذيقكم منه كؤوس شقاء (في مجموعة آهات شريدة).

في المهد حين جرى دم الشهداء

داء التناحر أنصتوا لدعائي



إِنَّ التَّفَرَّقَ أَسُّ كُلِّ هَزِيمَةٍ      فَتَعَاوَنُوا لِنُفُوزٍ بِالْأَعْدَاءِ (١)  
وَلَنُلْجِقَنَّ بِهِمْ أَشَدَّ مَصِيبَةٍ      وَلَنَقْهَرَنَّ الْقَوْمَ فِي الْهَيْجَاءِ (٢)  
وَلَنُرْفَعَنَّ عِلْمَ الْعَرُوبَةِ عَالِيًّا      وَنَعِيشُ جَمْعًا فِي هَذَا وَصَفَاءِ

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) (إن التفرق) بدلاً منها (هذا التفرق) في مجموعة (آهات).  
(٢) البيتان الأخيران غير موجودين في مجموعة (آهات).

## تحية الشباب (\*)

حيّ الشباب العاملين  
 مَنْ شِيدُوا صَرْحَ الرُّشَا  
 مَنْ قَدْ أَبَوْا إِلَّا الْجِهَادَ  
 لَا يَعْمَلُونَ لِغَايَةٍ  
 جَاءُوا الْمَلَا بِرِسَالَةٍ  
 وَدَعَوْا إِلَى السَّيْرِ الْقَوِ  
 قَسَمَا لَهُمْ مَجْدٌ أَغْرُ  
 وَمَشَى الرُّكَّابُ بِذِكْرِهِمْ  
 أَنْشَاصُ يَا تَاجُ الْبِلَادِ  
 هَذَا الرِّدَاءُ مِنَ التَّكَا  
 إِنَّ كُلَّ عِزْمٍ لِلشُّيُوخِ  
 لَا تَجْزَعِي أَوْ تَيْأَسِي  
 يَا فَتْيَةَ الْإِرْشَادِ جُنْدَ  
 يَا فَخْرَ مَنْ حَمَلَ الْمِشَاعِلَ  
 سِيرُوا إِلَى الْعِلْيَاءِ لَا فَرَّ  
 وَاللَّهُ جَلَّ يَمْدُكُمْ

خَيْرَ الْكَتَائِبِ أَجْمَعِينَ  
 دِ لِيَرْفَعُوا اللَّهَ دِينَ  
 فَذَيْتُهُمْ مِنْ مُصْلِحِينَ  
 إِلَّا فَلَاحَ الْمُسْلِمِينَ  
 لِأَحَالٍ مِنْ وَحْيِ الْأَمِينِ  
 يَمِ عَلَى غِرَارِ السَّالْفِينَ  
 فَاقْ مَجْدَ الْخَالِدِينَ  
 نَدَا عَلَى مَرِّ السَّنِينِ<sup>(١)</sup>  
 وَدَرَّةَ الْعَرْشِ الْمَكِينِ  
 سُلِّ وَالْخُمُولِ سَتَخْلَعِينَ  
 وَبِالنَّجَاحِ لَهُمْ نَدِينُ  
 عِزْمُ الشُّبَّيْبَةِ لَا يَلِينُ  
 الْمَجْدِ مُصْبَاحَ الْيَقِينِ  
 لِلْهُدَى فِي الْعَالَمِينَ  
 تَ عَيُونُ الْحَاسِدِينَ  
 بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ الْمَيِّنِ

(\*) نظمت في ٢٢ يونيه - حزيران ١٩٥٠ وقال في مقدمتها: «إلى الشباب الفتى من طلبة إنشاص الذين قامت على أكتافهم «رابطة الطلبة» إنهم فتية آمنوا بربهم فزادهم رشداً.

(١) ند : الريح الطيب.

## الدستور الخالد (\*)

مَنْ مُقْلَتِي تَدْفَقْتُ عِبْرَاتِي      فَنَظَّمْتُ مِنْ حَبَّاتِهَا أَيْبَاتِي  
أَقْسَمْتُ لَا حَبًّا شَكُوتُ وَلَا هَوَى      يُدْمِي الْفُؤَادَ فَيُرْسِلُ الْآهَاتِ  
كَلَّا فَلَسْتُ مِنَ الَّذِينَ شَقَاؤُهُمْ      وَهَنَاؤُهُمْ بِمَشِيئَةِ لِفَتَاةٍ  
لَكِنِّي أَبْكِي وَحَقُّ لِي الْبُكَاءُ      مَجْدًا أَضْعُنَاهُ بِغَيْرِ أُنَاةٍ

\* . \* . \* . \* . \*

مَنْ لِي بِقَبْرِ ابْنِ الْوَلِيدِ أَبُتُّهُ      حُزْنِي وَأُسْمَعُهُ أَنْيْنَ شَكَاتِي<sup>(١)</sup>  
وَأَقُومُ مَنْ فَوْقَ الرِّفَاتِ مَنَادِيًّا:      فِي اللَّهِ مَا أَبْلَيْتَ مِنْ غَزَوَاتِ  
ذَهَبَ الَّذِي خَلَفْتَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ      عِزٍّ طَلَبْتَهَا بِضَرْبِ قَنَاةٍ  
وَالدِّينُ أَوْشَكَ أَنْ يَزُولَ ضِيَاؤُهُ      وَبَنُوهُ رَاحُوا فِي عَمِيقِ سُبَاتِ

\* . \* . \* . \* . \*

تَرَكُوا كِتَابًا لِلْإِلَهِ وَمَا حَوَى      مِنْ رَفْعَةٍ وَهَدَايَةٍ وَعِظَاتِ  
وَمَشَوْا وَرَاءَ الْغَرْبِ حَتَّى أَغْرَقُوا      فِي اللَّهْوِ وَالْآثَامِ وَالشَّهَوَاتِ  
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ بَاتَ يَشْكُو جُوعَهُ      ضَنَّ الْغَنِيِّ عَلَيْهِمْ بِزَكَاةِ  
وَمَضَى إِلَى الْأَذَاتِ يَجْرُعُ كَأْسَهَا      وَوَرَاءَهُ مَنْ يَجْرُعُ الْحَسَرَاتِ

\* . \* . \* . \* . \*

(\*) مجلة العالم الإسلامي «الثقافية» فبراير - شباط - ١٩٥١ [الشاعر].  
(١) يقصده به خالد بن الوليد رضي الله عنه، ويريد من ذكره استنهاض همم المسلمين للجهاد في سبيل الله عز وجل.

مَنْ ذَا يَعِيدُ إِلَى الْحَنِيفَةِ مَجْدَهَا      لِعِزِّ شَأْنِهَا كَالْعَدُوِّ الْآتِي  
أَيَّامَ كَانَ الْحَقُّ حَقًّا أَلْبَجَا      وَالْعَدْلُ عَدْلًا أَبْيَضَ الصَّفَحَاتِ  
لَيْسَ الْغَنِيُّ عَلَى الْفَقِيرِ بَسِيدَ      مَا لَمْ يَسُدَّهُ بِحُجَّةٍ وَصَلَاةٍ  
خَيْرُ الرُّعْيَةِ فِي صَلَاحِ رُعَاتِهَا      كَمْ مِنْ رَعِيَةٍ أَقْتَدَتْ بِرُعَاةِ

\* . \* . \* . \* . \*

صَدَقَ الرَّسُولُ وَمَنْ سِوَاهُ مُصَدِّقُ      إِذْ قَالَ حِينَ دَنَا مِنَ السُّكْرَاتِ  
إِنِّي تَرَكْتُ لَكُمْ كِتَابًا جَامِعًا      هُوَ خَيْرُ دَسْتُورٍ لَخَيْرِ قُضَاةِ<sup>(١)</sup>  
قِسْمًا بِرَبِّي لَنْ تَضِلُّوا طَالَمَا      هُوَ بَيْنَكُمْ بِمِثَابَةِ الْمِشْكَاةِ  
وَمَضَى الرَّسُولُ فَلَيْتَنَا مِنْ بَعْدِهِ      كُنَّا لِنُصَحِّحَ حَدِيثَهُ بِوُعَاةِ

\* . \* . \* . \* . \*

يَا قَوْمُ بَعْضًا مِنْ صَوَابِ إِنَّا      نَمْشِي بَلِيلَ حَالِكِ الْجَنَابَاتِ  
اللَّهُ أَنْزَلَهُ كِتَابًا خَالِدًا      فَخَذُوا بِهِ تَنْجُوا مِنَ الْعَثَرَاتِ  
لَيْسَتْ فَرَنْسَا حِينَ تَحْذُوا حَذُوهَا      فِي حُكْمِهَا الْخَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ<sup>(٢)</sup>  
بِأَجَلٍ مِنْ نُورِ الْإِلَهِ وَهَدِيهِ      شَتَّانَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ

\* . \* . \* . \* . \*

إِنَّ الْأَوَائِلَ حِينَما حَكَمُوا بِهِ      جَعَلَ الْأَوَائِلَ أَفْضَلَ السَّادَاتِ  
فَتَحُوا الْمَمَالِكَ وَالشُّعُوبَ وَأَخْضَعُوا      حَكَامَهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ عَاتٍ  
حَتَّى إِذَا رَاحُوا وَأَقْبَلَ بَعْدَهُمْ      خَلَفَ أَضَاعُوا مُحْكَمَ الْآيَاتِ  
هَانُوا وَلَوْ حَكَمُوا بِهِ مَا ذَلَّهِمْ      أَعْدَاؤُهُمْ وَقَتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ

\* . \* . \* . \* . \*

(١) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ: «... فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِن تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُتِي».... من خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع.

(٢) ذكر فرنسا لأن أكثر الدساتير الوضعية في الوطن العربي وغيره أخذت من الدستور الفرنسي.

## ثروة(\*)

هَاتِ الحَسَامَ وودِّعْ هذه الدَّارَا  
 واثَارُ لِنَفْسِكَ يَا ابْنَ المَجْدِ مقتحماً  
 بِالْأَمْسِ هَدَدْنَا بالسَّجَنِ وَ أَسْفَا  
 الْأَزْهَرُ الْفَرْدُ تِيَاهُ بِقُوَّتِهِ  
 جَيْشُ الْفَتْوَةِ وَالْإِيمَانِ تَكْلُؤُهُ  
 كَهْفُ الْعَدَالَةِ فِي دُنْيَاهُ مَا فَتِثَ  
 كَمْ بَثَّ فِي الْكُونِ هَدِيّاً مِنْ شَرِيعَتِهِ  
 وَقَادَ فِي مَصْرَ وَالْأَيَّامِ شَاهِدَةً  
 نُورُ النُّبُوَةِ يَجْرِي فِي مَفَارِقِهِمْ  
 الْحَكْمُ لِلَّهِ يَا مَنْ بَاعَ أُمَّتَهُ  
 هَذِي الْكِنَانَةُ لَنْ تَنْسَى لَكُمْ أَبَدًا  
 مَا لِلْفَرَنْجِ بِمَصْرٍ مِنْ مَآثِرِهَا  
 وَلَسْتُ أَنْسَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بَنَا  
 وَجِثْتُ فِي جِحْفَلٍ شَاكٍ بِيَارِقِهِ  
 يَا أَيُّهَا الْحَاكِمُ الطَّاعِي بِقُوَّتِهِ

فَالْخَطْبَ أَشْعَلَ فِي أَحْشَائِي النَّارَا  
 سَاحَ الْمَعَارِكِ وَامْحُ الذُّلَّ وَالْعَارَا  
 وَالْيَوْمَ حَاصِرَ بَغْيَا هَذِهِ الدَّارَا<sup>(١)</sup>  
 كَالسَّيْلِ يَقْتَحِمُ الْأَكَامَ هَذَا  
 عَيْنُ الْإِلَهِ، إِذَا مَا جَلَّ أَوْ سَارَا  
 يَدَاهُ تَوَلَّى الْوَرَى عِلْمًا وَأَسْرَارَا  
 وَفَاضَ كَالشَّمْسِ آلَاءُ وَأَنْوَارَا  
 كِتَابًا جَمَعَتْ لِلْبَاسِ أَحْرَارَا  
 نُبْلًا وَفَضْلًا وَإِقْدَامًا وَأَثَارَا<sup>(٢)</sup>  
 كَيْ يَأْخُذَ الْحَكَمَ مِنْ مَوْلَاهُ إِجْبَارَا  
 فِي حُكْمِكَ الْمَرُّ آثَامًا وَأَوْزَارَا  
 حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ بَيْنَ الْوَرَى دَارَا  
 لَوْنًا طَلَيْتَ لَنَا آفَاقَهُ قَارَا  
 حُمَرَاءُ تَحْمِلُ فِي عِيدَانِهَا الْعَارَا  
 لَا تُغْرِ بِالْأَزْهَرِ الْمَعْمُورِ أَشْرَارَا

(\*) أرجح أنها قيلت أواخر سنة ١٩٥٢، أو سنة ١٩٥٢.

(١) إشارة إلى محاضرة دار الشاعر من قبل رجال الأمن زمن الملك فاروق.

(٢) إشارة إلى كتاب الفدائيين من الشباب الإسلامي الذين اقضوا مضجع الجيش البريطاني.

إن كَانَ فِي طَوْعِكَ الْبُولِيسُ إِن لَنَا      يَوْمَ الْجِهَادِ قُلُوبًا تَلْقَفُ النَّارَ  
وإن فِي «مَصْحَفِ الْقُرْآنِ» خَيْرَ حِمَى      لِلْأَزْهَرِيِّينَ إِعْلَانًا وَإِسْرَارًا  
مَهْمَا عَلَوْتَ فَإِنَّ الطَّيْرَ مَرْتَفَعًا      عِنْدَ السَّقُوطِ يَذُوقُ الْمَوْتَ تَكَرَّارًا

\* . \* . \* . \* . \*

## الأسد السجين (\*)

محمد مصدق

يذُ تُطوى، ومكرمة تُعق      وحكمٌ فيه إحجافٌ وحمقٌ<sup>(١)</sup>  
ويدك أيُّها الراميةُ ظُلماً      لأنَّ بما أردتَ له أحقُّ  
هزبرٌ لم تُل منه الليالي      ولم يقعدْ به للشيبِ حقٌ<sup>(٢)</sup>  
ولم تثلْ له الأدواء عَزْماً      ولا للقلبِ قد أضناه خفقُ  
رأى إيرانَ قد أضحت بنيتها      تُساق إلى القيودِ وتُسترقُ  
فشاء لنيل عزَّتها بلوغاً      ولو كان الوصول لها يشقُ  
وصمَّ أن ينال المجد قسراً      ولو ملئتْ له بالموتِ طُرق

\* . \* . \* . \* . \*

بلادٌ قد جرى البترول فيها      فمنه لأهلها قوتٌ ورزق  
فكيف ينالُه فيهم غريبٌ      وينبض بينهم بالجوعِ عرق  
لهم بعدَ الذي يكفيه سُورٌ      أبين صنيعه والغصبِ فرق؟<sup>(٣)</sup>

(\*) ٢٤ ديسمبر - كانون أول - ١٩٥٣.

(١) وضع الشاعر أرقاماً بين أشطر الأبيات، ولعله كان يريد انتقاء هذه الأبيات من القصيدة لنشرها في إحدى المجلات والله أعلم.

(٢) الهزبر : الأسد.

(٣) السور : البقية، يلاحظ أن الشاعر ينسج على منوال إحدى قصائد شوقي في وصف دمشق وضرب الفرنسيين لها عام ١٩٤٥ ومطلعها:

سلام من صبا بردى أرقُ      ودمع لا يكتف يا دمشق

سَلِ الشَّيْخَ الَّذِي طَلَبَ الْمَعَالِي  
وَأَرْهَبَ جُنْدَ الْإِسْتِعْمَارِ حَتَّى  
أَفِي الْأَدْوَاءِ لِلْمَرْضَى سِلَاحٌ  
وَهْلٌ فِي الشَّيْبِ لِلْأَوْطَانِ مَجْدٌ  
أَخَافُ وَمِلْؤُهُ دَاءٌ وَسُقْمٌ  
وَمَا أَنْسَاهُ يَوْمَ عَلَيْهِ صَالُوا  
مِظَلَّاتِ الْجُنُودِ لَهَا هُبُوطٌ  
فَلَمْ يَكْ غَيْرَ ذِي عِزٍّ تَرَاءَى  
لَنْ لَمْ تَرْحَلُوا عَنَا سَيِّفِي  
فَفَرُوا عَنْهُ يَدْفَعُهُمْ هَوَانٌ  
وَلَمَّا أَنْ تَبَدَّى مِنْهُ شَهْمٌ  
أَتَوْا بِالْكِيدِ، إِنْ الْكِيدَ أَمْرٌ  
هُمْ دَخَلُوا الْعَرِينَ عَلَيْهِ لَيْلًا  
وَبَاتَ اللَّيْثُ مَقْهُورًا، وَأَعْطُوا  
وَزَائِفَ نَصْرِهِمْ مِنْهُ قِيودٌ  
دَسَائِسَ مَا جَنَّا مِنْهَا لَهَيْبٌ  
وَلِلْمُسْتَعْمَرِينَ بِكُلِّ قُطْرٍ  
فَلَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْأَحْدَاثِ غَرْبٌ  
فَفِي الْوَادِي لَهُمْ كَيْدٌ وَمُكْرٌ  
وَفِي مَرَاكِشٍ سَالَتْ دِمَاءٌ  
هَبَّوهُ أَتَى الَّذِي عَدُوهُ جُرْمًا

بِجَسْمٍ بَاتَ مِنْ دَاءٍ يَدْقُ<sup>(١)</sup>  
أَذَلَّتْ مِنْهُ فِي عِبْدَانِ عُتْقُ<sup>(٢)</sup>  
لَهُ فِي الْكَرْبِ نَقْعٌ لَا يُشَقُّ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا أَعْيَا الشَّبَابَ إِلَيْهِ سَبَقُ  
أَخَا جَيْشٍ لَهُ فِي الْحَرْبِ رَشَقُ  
وَلِلْإِرْهَابِ أَبْوَابٌ تُدَقُّ  
يَهْدِدُهُ وَلِلْأَسْطُولِ صَعَقُ  
وَفِي فَمِهِ مِنَ الْإِقْدَامِ نُطْقُ:  
بِكُمْ عِبْدَانِ إِتْلَافٌ وَحَرْقُ  
وَعِزٌّ مِنْ كَهَوْلَتِهِ أَرْقُ  
لَهُ فِي الْحَقِّ إِقْدَامٌ وَصَدَقُ  
لَهُمْ فِيهِ تَدَابِيرٌ وَنَسَقُ  
وَقَدْ سَكَنَ الدَّجَى وَاسْوَدَّ أَفْقُ  
زَمَامُ الْحَكْمِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ  
لِطُّلَابِ الْفَخَارِ وَفِيهِ رَقُ  
وَلَمْ يَرْتَقِ لَهَا فِي الْأَرْضِ فَتَقُ  
خَدَاعٌ عَدُوُّهُ فِي الصَّدْقِ خُلُقُ  
وَلَمْ يَأْمَنْ شُرُورُ الْقَوْمِ شَرْقُ  
وَفِي إِيْرَانٍ أَرْعَادٌ وَبَرْقُ  
بَكْتُ مَصْرُ لَهَا وَرَثْتُ دِمَشْقُ  
فَفِي مَاضِيهِ تَكْفِيرٌ وَعَتَقُ

(١) يدق : يضعف.

(٢) عبدان : اسم بلدة في إيران، تقع على الخليج العربي.

(٣) النقع : الغبار.



سلوا من أصدروا بالسجن حكماً      ألم يأخذهم بالشيخ رفق؟  
حكمتكم حكمكم فبكلِّ قلبٍ      كأمثالِ الحجارة لا ترق؟  
وللدنيا على الأحرار حُكمٌ      أتى للحقَّ قبلكم يُحق

\* . \* . \* . \* . \*

## دماء في السودان(\*)

كفى فتنةً فليغمدِ السيفَ صاحبه  
متى كان للإنسانِ من أهلِ داره  
أيصرعُ فينا البعضُ بعضاً كأننا  
وتنتظمُ الأهليْن حربٌ، فكم بها  
دهتنا الليالي الحالكاَت بغاصِبِ  
إذا جمعَ الوادي ائتلاف ووحدة  
ألا سائل الخروطومَ من ذا أثارها  
رمتها سيوفُ أرهف المكرُ نصلها  
فكم من صريعٍ بالدماءِ مُجلَّلِ  
لها الله من مكلومةٍ طلَعوا لها  
وصبَّحها بالمشرفيةِ والقنا  
أثارَ بيومِ الحفلِ مذبحةً إذا

فإنَّ أخاهُ اليوم من هو ضاربُه  
عدوٌ لدودُ بالسيوفِ يُوائبُه<sup>(١)</sup>  
فقدنا عدواً في البلادِ نحاربُه  
تهاوى قتيلاً ساكنُ العرقِ ناضبه  
دسائِسُه ما تنقضي ومصابِه  
مشت لاشتعال النارِ فيه تغالبُه<sup>(٢)</sup>  
فسال الدمُ المهرأقُ وانهلَ ساكبه  
ليُردى بكفِّ المرءِ فيها أقاربِه  
طواه الردى لما رمتَه معاطبُه  
بقاطعِ سيفٍ ليس تنبو مضاربُه<sup>(٣)</sup>  
أخو حسدٍ باغٍ تدبُّ عقاربُه<sup>(٤)</sup>  
رأها وليدُ المهدي شابت ذوائبُه<sup>(٥)</sup>

(\*) كان المقرر يوم الاثنين أول مارس - آذار - ١٩٥٤ أن يفتتح أول برلمان سوداني لولا تلك المذبحة الدامية التي دبرها الاستعمار وأعوانه.

(١) كان البيت في الأصل:

متى كان للإنسان من أهل داره  
عدواً لدوداً بالسيوفِ يُوائبُه

(٢) كناية عن المكر والمؤامرات التي تصنع للفرقة وإراقة الدماء.

(٣) تنبو: من نبا بمعنى تجافي وتباعد، ونبا السيف ينبو، إذا لم يعمل في الضربة ولم يقطع.

(٤) المشرفية: سيوف تنسب إلى قرى من أرض العرب تقرب من الريف.

(٥) الذوائب: جمع ذؤابة وهو مقدمة شعر الرأس.

فما راعها والبشرُ في مهرجانيها  
سوى الهولِ من جيش العبيد يلفها  
وما زال يسقي أهلها حامل الردى  
إلى أن تراءى الليلُ أسواناً قاتماً

تسيرُ بأرجاءِ البلادِ ركائبُهُ  
بأيمانِهِ أرمأحُهُ وقواضِيهِ<sup>(١)</sup>  
فيشربُ كأسَ الموتِ من هو شاربُهُ  
كأن حدادَ الثاكلاتِ عناهِبُهُ<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

أرى ذلك المحتلَّ أشعلَ نارها  
وباتَ لها المهديُّ يذكي أوارها  
صنيعةُ الاستعمارِ ما أنت بالذي  
أهجتَ لنا ناراً تلظى وفتنةً  
وما زلتَ للمحتلِّ حتى تحققتَ  
زحفتَ على الخرطومِ ، بالله نبني  
لعلَّ خداعَ القومِ أنساكَ نبشهم  
أبوكَ فتى الإقدام والعزم من إلى  
أولئك تدري أنهم - بعد موته -  
وباتَ هناك الرأس - رأس أبيك - في  
فإن تك يوماً حامل السيفِ فليكن  
ذكرتُ أباكَ القرم حين انبرى لهم  
وما كان من مجدٍ له بالغِ الذرى  
ظنناكَ تمضي في تتبُعِ خطوهِ

وأنَّ يد الأنصارِ فيها مخالِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
على الحقدِ إذ ضاقتْ عليه مذاهبُهُ  
على ذلك الجرمِ الشنيعِ تعاتبُهُ  
لها الظفرُ لا ينفكُ في العنقِ ناشبُهُ  
بحدَّ الطُّبا أطماعُهُ ومآربه  
أكان بها «غوردون» جئتَ تحاسبُهُ<sup>(٤)</sup>  
لقبرِ أبٍ حرٍ تسامتَ مراتبُهُ  
سماءُ العُلا والمجدِ سارت مواكبُهُ  
قد امتهنوا قبراً سقته سحائبُهُ  
متاحفهم بالذمِّ يرميه عائبُهُ  
من القومِ هذا الثأرُ ما أنت طالِبُهُ  
وحين دهتهم في البلادِ كتابُهُ<sup>(٥)</sup>  
تليدٍ فإنَّ السيفَ بالدمِ كاتبُهُ  
ولكنَّهُ مجدٌ نأى عنك ذاهبُهُ

(١) قواضب : جمع قاضب . وهو السيف القاطع .

(٢) أسوان : بمعنى حزين .

(٣) الأنصار : هم جماعة الأنصار التي كان يرأسها المهدي في السودان .

(٤) غوردون : اسم المندوب السامي البريطاني والقائد العسكري في مصر والسودان .

(٥) القرم : السيد المبجل . وأصل معناه للبعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة .

وكنّت على الأهلين حرباً طحونةً  
تُحالفُ أعداءً وتقصي عشيرةً  
ركبت لهذا الأمر أخطر مَرَكَبَ  
رأى فيكَ الاستعمارَ روحاً وضِيعَةً  
فأصبحت للمحتلّ كفأً وساعداً  
فكان له ما شاءهُ من دسائسٍ  
ومصدر شرٍ ليس يُؤمّنُ جانبهُ  
إذا قد تولّى عنك في الفكر ثاقبهُ  
على أنه لم تخفَ عنك عواقبهُ  
تعاونُهُ حتى تَمَّ رغائبُهُ  
لينعَبَ فينا بالمكيدهِ ناعبهُ  
تُدبّرُها أهواؤُهُ ومشاربهُ

\* . \* . \* . \* . \*

إلا إنّ الاستعمار قد كانَ باغياً  
وكلُّ الذي آوى إليه نعدُّهُ  
وسوف يرى الشعبُ الذي هبَ ثائراً  
علينا، وإن الحقَ لا شكَّ غالبهُ  
عدواً لنا بينَ البلادِ نُجائبُهُ  
أخا ثورةً حتى تُجابَ مطالبهُ

\* . \* . \* . \* . \*

فإن كانَ يا ابن النِيلِ رمحك ظامئاً  
ولا تُلقِ بالاً للوَعْدِ فإنَّهُ  
ولن يتركَ الشطرينِ عن طيبِ خاطرٍ  
فأوردُهُ محتلاً توالثَ نوائبهُ  
كعهْدِكَ فيه مخلفُ الوعدِ كاذبهُ  
لأهلهمَا أو يتركِ الضرعَ حالبهُ

\* . \* . \* . \* . \*

## شرق وغرب(\*)

أيقظ الشرق وهزَّ العربَا      فبريقُ المجدِ في الشرقِ خبا  
علَّ مَنْ عاشوا على الماضي الذي      بدُّ في نيل الفخارِ المغرِبَا  
يَسْتَعِيدُونَ سَنَا مُلْكٍ لَهُمْ      قَدْ تَوَانَوْا عَنْهُ حَتَّى ذَهَبَا

\* . \* . \* . \* . \*

قفَّ على بغدادَ - واندبَ مَنْ بها      رَفَعُوا لِلشَّرقِ ذِكْرًا طَيِّبَا  
وابكِ في الأيامِ مَنْ قالَ وقد      أَبْصَرَ الغَيْمَ تَهَادَى صَيِّبَا  
سِرِّ يَمِينًا أَوْ يَسَارًا إِنْ لِي      خَرَجَ هَذَا الْمَاءِ أَنِّي سَكْبَا<sup>(١)</sup>  
ودمشقُ الأَمْسِ سَلْهَا عَنْ فَتَى      رَكِبَ الْأَمْوَاجَ فِيمَا رَكِبَا  
أَمْوِيٍّ مِنْ بَنِيهَا بَاسِلُ      ذَاكَ مِنْ شَقِّ الْعِبَابِ اللَّجْبَا  
ومضى للشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ مَا      قَدَّرَ الْمَقْدَامُ أَنْ يَنْقَلِبَا<sup>(٢)</sup>  
تِلْكَ أَسَدُ شَيْدَتِ أَمْجَادَهَا      بِقَنَاقَةٍ أَعْمَلُوهَا وَظَبَا<sup>(٣)</sup>  
سَبَقُوا النَّاسَ بِمَا قَدْ أَبْدَعُوا      وَأَنَارُوا لِلْأَنَامِ الْحُقُبَا  
وورثنا بعدهم مُلْكًا سَمَا      عِزَّةً، عِلْمًا، سَنَاءً، أَدْبَا  
فَأَضْعَنَا كُلَّ مَا قَدْ جَمَعُوا      وَهَدَمْنَا مَا بَنَوْا.. وَاحْرَبَا

(\*) سبتمبر - أيلول - ١٩٥٤.

(١) يشير إلى هارون الرشيد حيث خاطب السحابة قائلاً: (اذهي حيث شئت فسيأتيني خراجك)  
(٢) إشارة إلى عبد الرحمن الداخل الذي هرب من العباسيين حتى وصل إلى الأندلس وبنى دولة أموية  
ظلت مئات السنين.

(٣) القناة: يعني بها الرماح، والظبي: السيوف.

لا تقولوا: نحن عُربٌ إِنَّا لَهُمْ لا نستحقُّ التَّسْبَا

\* . \* . \* . \* . \*

|                                              |                                                      |
|----------------------------------------------|------------------------------------------------------|
| كَانَ هَذَا الشَّرْقُ فِي الدَّهْرِ فَتًى    | حِينَ كَانَ الْغَرْبُ طِفْلاً مَا حَبَا              |
| وَقَدِيمًا كَانَ خَصْبًا مُثْمَرًا           | وَأَرَاهُ الْيَوْمَ أَمْسَى مُجْدِبًا <sup>(١)</sup> |
| عَادَذَتْ الْأَذْنَابُ رَأْسًا لِلْوَرَى     | وَعَدَا الرَّأْسُ لَدِيهِمْ ذَنْبًا <sup>(٢)</sup>   |
| أَيْنَ نَحْنُ الْيَوْمَ مِنْ رَكْبِ الْأَلَى | وَطَّدُوا لِلْعِلْمِ هَذَا الطُّنْبَا <sup>(٣)</sup> |
| سَخَّرُوا الذَّرَّةَ، بَلْ قَدْ أَوْشَكُوا   | أَنْ يَنَالُوا فِي السَّمَاءِ الْكَوْكَبَا           |
| بَلَّغُوا لِلْبَحْرِ قَاعًا وَانْتَنَوْا     | فِي فَخَارٍ يَرْكَبُونَ السُّحْبَا                   |
| وَأَضَاءَ الْكَوْنِ مَا جَاؤُوا بِهِ         | مِنْ فُنُونٍ قَدْ أَثَارَتْ عَجَبَا                  |
| أَحْرَزُوا قَصَبَ السَّبْقِ وَمَا            | بَيْنَنَا مَنْ يُحَرِّزُونَ الْقَصْبَا               |
| سَارَ مِنْ سَارَ إِلَى الْعِلْيَاءِ لَمْ     | يَأْخُذِ اللَّهُوَ إِلَيْهَا مَرْكَبَا               |
| وَمَضَى فِي الْغَرْبِ أَبْطَالٌ إِلَى        | مَجْدِهِمْ لَا يَعْرِفُونَ اللَّعْبَا                |
| فَلْنَا الْأَمْسَ. وَهَذَا يَوْمُهُمْ        | مَا أَرَى الْآيَامَ إِلَّا قُلْبَا                   |
| دُولُ الْغَرْبِ إِلَى غَايَاتِهَا            | أَسْرَعَتْ حَتَّى تَنَالَ الْمَآرَبَا                |
| كُلُّ شَعْبٍ رَاحَ يَسْعَى جَاهِدًا          | كَيْ يُرَى فِي الْأَرْضِ لَيْثًا أَغْلَبَا           |
| صَنَعَ الْقُوَّةَ حَتَّى أَنَّهُ             | أَنْبَتَ الْأَرْضَ عَنَادًا وَشَبَا <sup>(٤)</sup>   |
| إِنَّمَا الدُّوَلَاتُ فِي أَحْوَالِهَا       | حَمَلٌ عَانٍ وَذَنْبٌ وَثَبَا <sup>(٥)</sup>         |
| وَأَرَى الشَّرْقَ سَيَبْدُو دَائِمًا         | مُسْتَذَلًّا فِي الْوَرَى أَوْ يَرْهَبَا             |

(١) المجذب : الذي لا نبات فيه ويقصد الشاعر أن أمسنا كان مليئاً بالمفاخر . واليوم تملكنا الأزمات والضعف من كل جانب .

(٢) يتحدث عن ظاهرة امتلاك زمام الأمور لمن لا يملك الأهلية . بينما يحارب الصالحون .

(٣) الطنب : جبل الخباء والجمع أطناب ، وأطب .

(٤) شبا : جمع والمفرد شباه ، وهي حد الشيء وطره والقصد هنا السيوف .

(٥) هذه صورة العصر الحديث حيث يتحكم القوي بالمادة ويسوق الناس كالأنعام ، وهذه سمة الحضارة الأوربية وحوش تفتش الشعوب دون أن تروي ظمأها .

ها هو العالمُ في إعصارِهِ  
جرَّهُ نحو الرّدى قادتُهُ  
ويَحهم من قادهِ إني أرى  
قادهُ في نيلِ أطماعِ لهم  
شامهم يومُ الرّدى فاندفعوا  
وكأنّي بالنّسور انطلقتُ  
وبدتُ للحوتِ في لُجّتهِ  
إن تكنُ في الغربِ شئتُ غارةُ  
وإذا حربٌ بدتُ أخطأها  
أترانا قد أخذنا حذرنا  
لا أرى فيهم صناديدَ الوغى

كهشيمٍ كاذ أن يَلتهبا  
أتراهم يَعشقون النّوبا  
شركَ الموتِ بهم قد نصبا  
نشروا الرّعبَ به والرّهبا  
في جنونٍ يُرهبون القُضا<sup>(١)</sup>  
في متونِ الجوّ ترمي العُطا<sup>(٢)</sup>  
سُفنٌ سَدّتْ عليه المَسرّبا  
سيكنُ الشرقُ فيها الحطّبا  
فإلينا سَهْمُها قد صُوبا  
وركبنا للنّضالِ الدّأبا  
من أراهم يُحسنون الخطبا

\* . \* . \* . \*

ما لهذا تَوّاقٍ إلى  
قد مضى نحو الرّدى لم يكفه  
سائلِ الانقاصِ من ذا دكّها  
من أخافَ الطفلِ في رقدتهِ  
من بغى بالنارِ... من هذا الذي  
من مضى في الجوّ يسري ركبهُ  
رُبُّ طفلٍ تحتَ طيّاتِ الدّجى  
وغلامٍ قد مضى عائِلُهُ  
ونساءٍ والهاتِ في أسى  
فكفى العالمُ ما قد ذاقهُ

أن يرانا عالماً مُكتئباً  
من وراءِ الحربِ ما قد خرباً  
وأحالَ الصّرخَ قَفراً مُرعباً؟  
فبكى في مَهديه واضطرباً؟  
أفزعتُ أهوالهُ قلبَ الطّبا؟  
يُمطرُ الأرضَ بليلِ شُهبا؟  
فقد الأمُّ رضيعاً والأبا  
في لظاها كاذ يقضي سغباً  
هائماتٍ يَلتمسن المَهْرَباً  
دُمهُ من عِرْقِهِ قد نَضَباً

(١) القُضب السيوف القاطعة.

(٢) العطب : الهلاك.

مَنْ لِهَذَا الْكَوْنِ بِالْعَقْلِ الَّذِي  
خَيَّمُ الْهَوْلُ عَلَى أَرْجَائِهِ  
خَدَعُوهُ مَنْ رَعَوْا سَلَاماً لَهُ  
غَرَّروا فِي مَجْلَسِ الْأَمْنِ بِهِ  
لَيْتَهُمْ فِي الْخَيْرِ يَسْعُونَ إِذَا

إِنْ دَعَى الدَّاعِيَ إِلَى الْحَرْبِ أَبِي  
فَتَرَأَى بِجَبِينِ قُطْبَا  
فَرَأَى فِي السَّلَامِ بَرْقاً خُلْباً (١)  
وَبَادَ الْحَقُّ لَدَيْهِمْ كَذِبَا  
لَغْدَا فِي الْخَيْرِ سَعِيّاً مُخْصِبَا

\* . \* . \* . \*

طُرُقُ الْمَجْدِ تَرَاءَتْ جَمَّةً  
وَأَرَى الْيَوْمَ عَلَى مَفْرِقِهَا  
ضَيَّعُوا الْأَمْسَ، وَهَذَا غَدُهُمْ  
قَدْ غَدَا الْعَرَبُ إِذَا مَا ضُرِبُوا  
وَإِذَا سَيَّمُوا بِيَوْمٍ خُطَّةً  
وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ صَارُوا إِلَى  
أَصْبَحُوا لِقَمَّةِ أَعْدَاءِ لَهُمْ  
فَفِلَسْطِينَ أَضَيَّعَتْ وَغَدَتْ  
جَاءَهَا كُلُّ يَهُودِيٍّ بَدَا  
فَأَقَامُوا شَوْكَةً فِي أَرْضِهَا  
هَ لَيْسَ مَنْ نَالَ الْأَمَانِي مُشْبِهَا  
لَا رَعَى الرَّحْمَنُ يَوْمًا مَنْ بِهَا

سَارَتْ الدُّوَلَاتُ فِيهَا خَبِيًّا (٢)  
سَادَةً كَانُوا كِرَاماً نُجْبَا (٣)  
مَجْدُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَا طُلِبَا  
لَا يَهْبُونَ إِلَى مَنْ ضَرَبَا  
فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَثِيرُ الْغَضَا  
ذِلَّةٌ مَدَّتْ عَلَيْهِمْ غَيْهَبَا  
كَدَجَاغَاتٍ تَبِيضُ الذَّهَبَا  
يَنْدُبُ الْيَوْمَ بِهَا مَنْ نَدَبَا  
هَائِماً بَيْنَ الْوَرَى مُعْتَرِبَا  
ذَلِكَ الرُّقُّ بِهَا قَدْ نَكَبَا  
مَنْ عَلَى أَمْرٍ لَهُ قَدْ غُلِبَا  
فِي انْدِحَارِ الْعَرَبِ كَانُوا السَّبَا

\* . \* . \* . \*

وَاسْتُذِلَّ الْقَوْمَ فِي مَرَاكَشٍ وَبِهِمْ ظَفُرُ الْعَوَادِي نَشْبَا

(١) البرق الخلب : الذي لا مطر وراءه .

(٢) الخبب : نوع من العدو، وخبب الفرس، هو عدوه حين يراوح بين يديه ورجليه .

(٣) المَفْرِقُ : بكسر الراء وفتحها : وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر، ومفرق الطريق : مكان تشعبه .



ضَرَبَ الْبُؤْسُ قِبَاباً فَوْقَهُمْ  
 وَشَعُوبُ الْعُرَبِ فِي صَمْتٍ إِلَى  
 وَكَأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَعْنِيهِمْ  
 يَا بَنِي الْإِسْلَامِ هُبُّوا وَانْهَضُوا  
 وَاذْكُرُوا عَهْداً سَمَّتْ أَمْجَادُكُمْ  
 رَبِّ سَيْفٍ صَارِمٍ ذِي نَبْوَةٍ  
 وَرَمَاهُمْ مَنْ رَمَى مُغْتَصِبَا  
 أَنْ ظَنَّنَّا مَجْدَهُمْ مَا سُلِّبَا  
 أَتُرَى الذِّلُّ إِلَيْهِمْ حَبِّبَا؟  
 لَا تَنَامُوا، بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى  
 فِيهِ حِيناً إِذَا سَمَوْتُمْ رُبَا  
 وَجَوَادٍ سَابِقٍ يَوْمًا كَبَا

\* . \* . \* . \* . \*

## رسالة في ليلة التنفيذ(\*)

أَبْتَاهُ، ماذا قد يخطُّ بناني  
هذا الكتاب إليك من زنانية  
لم تَبَقْ إلا ليلةً أحيا بها  
ستمرُّ يا أبتاه - لستُ أشكُ في  
والحبْلُ والجلادُ منتظرانِ  
مقرورة<sup>(١)</sup> صخرية الجدران  
وأحسُّ أن ظلامها أكفاني  
هذا - وتحملُ بعدها جُثماني

\* . \* . \* . \*

الليلُ من حولي هدوءٌ قاتلٌ  
ويهدُّني ألمي، فأنشُدُ راحتي  
والنفسُ بين جوانحي شفافةٌ  
قد عشتُ أومنُ بالآلهِ ولم أذُقْ  
شكراً لهم، أنا لا أريدُ طعامهم  
هذا الطعامُ المرُّ ما صنعته لي  
كلا، ولم يشهده يا أبتى معي  
مَدُّوا إليَّ به يداً مصبوغةً  
والذكرياتُ تمورُ في وجداني  
في بضعِ آياتٍ من القرآن  
دَبَّ الخشوعُ بها فهزَّ كياني  
إلا أخيراً لذة الإيمان  
فليرفعوه، فلسْتُ بالجوعان  
أمي، ولا وضعوه فوقُ خُوان<sup>(٢)</sup>  
أخوانٍ لي جاءاه يستبقان  
بدمي، وهذي غاية الإحسان

(\*) كتبت هذه القصيدة في آذار-مارس-١٩٥٥ ولها بقية طويلة في ديوان «جراح مصر» للشاعر. وكان ناشر المجموعة الأولى من شعر الرفاعي (محمد كامل حته) قد وضع لها مقدمة يوحى بها أن القصيدة كتبت سنة ١٩٥٨ وأنها قيلت بمناسبة أحداث العراق زمن عبد الكريم قاسم. . ولكن أصول هذه القصيدة توضح أن كاتبها كانت سنة ١٩٥٥.

(١) مقرورة : باردة.

(٢) الخوان : بضم الخاء وكسرهما: منضدة الطعام.

والصمْتُ يقطعُهُ رنينُ سلاسلٍ  
 ما بين آونةٍ تَمُرُّ... وأختها  
 من كَوَّةٍ بالبابِ يرقُبُ صيدهُ  
 أنا لا أحسُّ بأيِّ حقدٍ نحوهُ  
 هو طيِّبُ الأخلاقِ مثلكَ يا أبي  
 لكُنْه إنْ نامَ عني لحظةً  
 فلربما وهو المروُّعُ سَحَنَةٌ<sup>(١)</sup>  
 أو عاد - من يدري ؟ - إلى أولاده  
 وعلى الجدارِ الصُّلبِ نافذةٌ بها  
 قد طالما شارفتُها<sup>(٢)</sup> متأملاً  
 فأرى وجوماً كالضبابِ مصوراً  
 نفسُ الشعورِ لدى الجميعِ وإنْ همُ  
 ويدورُ همسٌ في الجوانحِ ما الذي  
 أو لَمْ يكنْ خيراً لنفسِي أنْ أرى  
 ما ضُرَّني لو قد سكُتُ، وكلما  
 هذا دمي سيسيلُ، يجري مطفئاً  
 وفؤادي الموارُ في نبضاتِهِ  
 والظلمُ باقٍ، لَنْ يحطَمَ قيدهُ  
 ويسيرُ ركبُ البغي ليسَ يصيرُهُ

عبثتُ بهنَّ أصابعُ السَّجانِ  
 يرنو إليَّ بمقلتيَّ شيطانِ  
 ويعودُ في أَمْنٍ إلى الدورانِ  
 ماذا جنى؟ فتمسَّه أضغاني  
 لم يبدُ في ظمأٍ إلى العدوانِ  
 ذاقَ العيالُ مرارةَ الحرمانِ  
 لو كان مثلي شاعراً لَرثاني  
 يوماً ودُكِّرَ صورتِي لبكاني  
 معنى الحياةِ غليظةُ القضبانِ  
 في الثائرين على الأسى اليقظانِ  
 ما في قلوبِ الناسِ من غَليانِ  
 كتموا، وكانَ الموتُ في إعلانِ  
 بالثورةِ الحمقاءِ قد أغراني؟  
 مثلَ الجميعِ أسيرُ في إذعانِ؟  
 غلبَ الأسى بالغثِ في الكتمانِ  
 ما ثار في جنبيَّ من نيرانِ  
 سيكفُ في غده عن الخفقانِ<sup>(٣)</sup>  
 مَوْتِي، ولن يودي به قرباني<sup>(٤)</sup>  
 شاةٌ إذا اجْتُثَّتْ من القطعانِ

\* . \* . \* . \*

(١) السحنة: يسكون الحاء وفتحها: الهيئة، اللون.

(٢) شارف المكان: علاه. شارف الشيء: اطلع عليه من فوق، قاربه ودنا منه.

(٣) الموار: السريع.

(٤) يودي: يزيل ويذهب، قرباني: تضحيتي.

هذا حديث النفس حين تشقُّ عن  
وتقولُ لي: إِنَّ الحَيَاةَ لِغَايَةٍ  
أَنفَاسُكَ الحَرَّى وَإِنْ هِيَ أَخمدت  
وقروحُ جِسْمِكَ وهو تحتَ سِياطِهِم  
دمعُ السجينِ هناكَ في أغلالِهِ  
حتى إذا ما أَفعمتَ بِهِمَا الرُّبَا  
وَمِنَ العَوَاصِفِ ما يَكُونُ هبُوبُهَا  
إِنَّ احتدامَ النَّارِ في جوفِ الثرى  
وتتأبُعُ القطراتُ ينزلُ بعده  
فيموجُ . . يقتلعُ الطغاةُ مزمجرًا  
أنا لست أدري، هل ستُذكرُ قصتي  
أو أنني سأكونُ في تاريخنا  
كل الذي أدريه أن تجرُّعي  
لو لم أكن في ثورتي متطلبًا  
أهوى الحياة كريمةً لا قيدَ، لا  
فإذا سقطتُ سقطتُ أحملُ عزتي

\* . \* . \* . \*

بَشَرِيَّتِي . . وتمورُ بعد ثوانٍ  
أسمى من التصفيقِ للطغيانِ  
ستظلُّ تغمرُ أَفْقَهُمُ بدخانِ  
قسماتُ صبحٍ يتقيه الجاني<sup>(١)</sup>  
ودمُ الشهيد هنا سيلتقيانِ  
لَمْ يبقَ غيرَ تمرُّدِ الفيضانِ  
بعد الهدوءِ وراحةِ الرُّبانِ  
أمرٌ يثيرُ حفيظةَ البركانِ  
سيلُ يليه تدفقُ الطوفانِ  
أقوى من الجبروتِ والسلطانِ  
أم سوف يعروها دجى النسيانِ؟  
متآمرًا أم هادمُ الأوثانِ؟  
كأسُ المذلةِ ليس في إمكاني  
غير الضياءِ لأمتي لكفاني  
إرهابَ ، لا استخفافَ بالإنسانِ  
يغلي دمُ الأحرارِ في شرياني

أبتاهُ، إِنَّ طَلَعَ الصَّبَاحُ على الدُّنْيَا  
واستقبلَ العصفورُ بين غصونِهِ  
وسمعتُ أنغامَ التفاؤلِ ثرَّةً  
وأتى يدقُ - كما تعودُ - بابنا

وأضاءَ نورُ الشمسِ كلَّ مكانِ<sup>(٢)</sup>  
يومًا جديدًا مشرقَ الألوانِ  
تجري على فمِ بائعِ الألبانِ<sup>(٣)</sup>  
سيدقُ بابَ السجنِ جلاَّدان!

(١) القروح : الجروح جمع قرح .

(٢) الدنى : جمع الدنيا .

(٣) ثرَّة : كثيرة .

وأكون بعدَ هنيهةٍ متأرجحاً  
لِيَكُنْ عزاؤُك أنَّ هذا الحبلَ ما  
نسجوهُ في بلدٍ يَشُعُّ حضارةً  
أو هكذا زعموا، وجيءَ بهِ إلى  
أنا لا أريدُكَ أنْ تعيشَ محطّماً  
إنَّ ابْنَكَ المصفودَ في أغلاله  
فاذكرْ حكاياتِ بأيامِ الصبا  
وإذا سمعتَ نشيجَ أُمِّي في الدجى  
وتكتمَ الحشراتِ في أعماقها  
فاطلبِ إليها الصّفحَ عني، إنني  
ما زال في سمعي رنينٌ حديثها  
أُبَيِّ : إنني قد غدتُ عليلَةً  
فأذِقْ فؤادي فرحةً بالبحثِ عن  
كانت لها أُمِّيَّةٌ . . ريانةً  
غزلتْ خيوطَ السعدِ مخضلاً ولم  
والآنَ لا أدري بأيِّ جوانحِ

في الحبلِ مشدوداً إلى العيدان  
صنعتُهُ في هذي الربوعِ يدان  
وتُضَاءُ منه مشاعلُ العِرفان  
بلدي الجريحِ على يدِ الأعوان  
في زحمةِ الآلامِ والأشجان  
قد سبق نحو الموتِ غيرِ مدان  
قد قُلتها لي عن هوى الأوطانِ  
تبكي شاباً ضاع في الرِيعان<sup>(١)</sup>  
ألماً تواريه عن الجيران  
لا ابتغي منها سوى الغفران  
ومقالها في رحمة وحنان  
لم يبق لي جلدٌ على الأحزان  
بنتُ الحلالِ ودَعَكَ من عصياني  
يا حُسْنَ آمالٍ لها وأمان!  
يكن انتقاضُ الغزلِ في الحُسان<sup>(٢)</sup>  
ستيبثُ بعدي أم بأي جنان<sup>(٣)</sup>

\* . \* . \*

بعض الذي يجري بفكرٍ عان  
بيدِ الجموعِ شريعةُ القُرْصان<sup>(٤)</sup>  
مَنْ كان في بلدي حليفَ هوان  
قدسية الأحكامِ والميزان

هذا الذي سَطَرْتُهُ لَكَ يا أبني  
لكنْ إذا انتصر الضيَاءُ ومُرِّقَتْ  
فلسوف يذكّرني ويكبرُ همّتي  
وإلى لقاء تحت ظلِ عدالةٍ

(١) النشيج : غصة البكاء.

(٢) المخضّل : الناعم.

(٣) الجوانح : الضلوع الجنان : القلب.

(٤) القرصان : لصووس البحر.

## جزار الغرب

[ألقاها بندوة الشباب برابطة موظفي الحكومة مساء ٥ ديسمبر /  
كانون أول / سنة ١٩٥٧].

سنا أمل ملء الربا والمعالم  
تأملت في هذي الحياة فلم أجد  
وآمال قلب ينشد الخير تلتقي  
وذي قوة قد راح يسطو بمخلب  
جرى على من يستكين بجنده  
حياة من الغاب استعارت شريعة  
ومن ضم في جنبه قلب نعامه  
وأشلاء ليل غالة الصبح قاتم  
سوى ذلّ مظلوم وطغيان ظالم  
إذا أشرقت يوماً بأطماع جارم<sup>(١)</sup>  
وناب على شعب وديع مسالم  
جبان لدى القرم القوي المقاوم<sup>(٢)</sup>  
فلا يلتقي فيها الضعيف براحم  
فلا ينتظر إلا وثوب الضراغم

\* . \* . \* . \* . \*

ففي الشرق لحن البعث يهدر نائراً  
ويتفض العِملاق، ينضو<sup>(٣)</sup> قيوده  
ويجلو من الماضي جوانب لوحة  
وما هو بالباغي على الحق مورياً  
فيودي بكابوس من الضعف جاثم  
ويمحو دجى ذل على الناس قائم  
فتشرق من خلف الثرى المتراكم  
زناد أسي أو ناشراً للمظالم

(١) جارم : بمعنى مجرم.  
(٢) القرم : السيد المحترم والمقدم بين الناس وأصل الكلمة للبعير الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ويترك للفحلة.  
(٣) ينضو : ينزع.

وليسَ بمن يسعى إلى بعثِ فتنةٍ  
ولكنَّهُ يبغى الحياةَ تَزَاحُماً  
وفي الغربِ جزائرُ تسعى غربُ نصلهِ (١)  
وعربدَ في الأفاقِ، ليسَ بمنتَه  
يعتقُ خمراً من دمَاءِ أباحها  
يداهُ: يدٌ تدني إلى الكونِ حتفَهُ  
وأخرى تُنِيلُ المُعوزينَ معوفةً  
يؤرِّقُهُ أنْ يَبْنِي الشرقُ عزَّةً  
ويسكبُ في الأسماعِ لفظاً مُنمقاً  
ونصحو على قصفِ المدافعِ ناعياً  
هو الشرُّ يا ابنَ الشرقِ ما فيه خِسَّةٌ  
ولكنَّ سوطَ الظلمِ ينضجُ قسوةً  
تراكُ عيونُ الجانِبينَ فريسةً  
فإنْ سلبوكَ الحقَّ في المجدِ فاحتكمُ  
متى تنتظرُ من دولةٍ أو جماعةٍ  
فكلهمُ في الخزيِ غربٌ، وتحتهمُ  
ذئابٌ إذا أبدوا خلافاً رأيَهمُ  
وإنْ أطفئُوا ناراً تشبُّ فمأوهمُ  
وإنْ لَوَّحُوا بالسلمِ للناسِ فارتقبُ

تذيبُ الورى في شرها المتفاقم  
ولا يرتضي في حقِّه من مُساوم  
بأسودَ قتالٍ من الحقدِ فاحم  
عن البغي، أو مصغٍ إلى صوتِ لائم  
ويصنعُ كأساً من عظامِ الجماجم  
فتشحدُ أمضى شفرةً للجرائم  
تُشابُّ إذا سِيقَت بِسُمِّ الأرقامِ (٢)  
فيهرعُ مذعوراً بمعولٍ هادم  
لنسبحَ في حلمٍ من الأمنِ واهم  
إلينا مواثيقَ العدوِ المهاجم  
لمنهزمٍ، أو فيه فخرٌ لهازم  
على جسدِ المصفودِ (٣) في يدِ آثم  
فلستُ - وإنْ شئتُ الحيادَ - بسالم  
إلى مدفعِ عاتٍ، إلى حدٍّ صارم  
مؤازرةً، تُمسكُ بأوهامِ حالم  
يعالجُ محكومٌ سلاسلَ حاكم  
قد اختلفوا حولَ اقتسامِ الغنائم  
دموعُ الثكالى في الأسى المتلاطم  
جنازةُ شعبٍ، أو قيامُ المآثم

\* . \* . \* . \* . \*

(١) غرب نصله: حده.

(٢) الأرقام: جمع أرقم وهو نوع من الثعابين المشهورة بسمها.

(٣) المصفود: المقيّد.

## الجزائر الثائرة

[أُقيمت في حفل نادي الطلبة الشرقيين بالقاهرة لتأييد كفاح  
الجزائريين، يوم ٢٨ سبتمبر/ أيلول/ ١٩٥٨، ونالت جائزة  
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب].

بهواك، وبالدم فوق تُربك يا جزائرُ  
يجري وينبُع من حُشاشة<sup>(١)</sup> كل نائر  
بشهيدك الملقى على سفح المجازر  
بالسخط يغلي في القلوب وفي الحناجر

بالرابضين على القمم  
الشائرين على الظلم  
سنفجرُ الأضواء في تلك الدياجر<sup>(٢)</sup>  
وتسيلُ أفراح الحياة على المقابر

\* . \* . \* . \*

لن نستكين لبطش جزاري فرنسا  
لن نعرف الآمال في الأضلاع يأسا  
والصبح نبذره على الأكام بأسا

---

(١) الحشاشة: بقية الروح.

(٢) الدياجر: جمع ديجور، وهو الظلمة.



والحتف<sup>(١)</sup> بين الصخر لا نألوهُ غرسا<sup>(٢)</sup>

حتى تعودَ ذُرى الهضاب  
حمراء.. تَنبُثُ بالرقاب  
ونرى الحصى يطفو على أشلاءٍ غادر  
جاءت لتلقى الموت، موعدهُ الجزائر

\* . \* . \* . \*

السفحُ متقد الجوانبِ بالرصاصِ  
فيه الدُمُ المسفوحُ يصرخُ بالقصاصِ  
كمعالمٍ حمراء في طرقِ الخلاصِ  
والموتُ في كهفٍ يحذقُ من خصاص<sup>(٣)</sup>

يده تمزقُ قنبلة  
فوق الحشودِ المقبلة  
ويخلّفُ الطرقاتِ مخضوبَ الأظافرُ  
يمشي على هامات أعداء الجزائر

\* . \* . \* . \*

هذا المُدل<sup>(٤)</sup> ببأسِهِ فوقَ التلالِ  
ساغَتْ على فَمِهِ مرارةُ الاحتلالِ  
علقت بجهته انطباعاتُ النُّعالِ  
من وطأة الألمانِ، من بأسِ الرجالِ

باريسُ تحني صاغرة

---

(١) الحتف: الموت.

(٢) أي لا نخشى تقديم الضحايا والفداء بالنفوس في سبيل طرد الكفرة والمستعمرين.

(٣) الخصاص: الفرجة في الباب وغيره.

(٤) المدل: المفتخر.

رأس المجون الداعرة  
وترن في أعناقها أغلال قاهر  
تلك التي تعدو على شعب الجزائر

\* . \* . \* . \*

القرية الملقاة في أحضان غاب  
كانت تطوف بها أغاريذ الشباب  
ما راعها إلا (طواير) الذئاب  
مجنونة الأظفار تحطم كل باب

وتضيع خلف القافلة  
شمس السلام الآفلة  
وعلى الثرى غصن من الزيتون ناضر  
سقطت حمامة به فوق الجزائر

\* . \* . \* . \*

الطفل ملقى تحت أرجل مجرمه  
والرمل يحسّر ما تدفق من دمه  
قتلوا أناشيد الرجاء على فمه  
وخبا على الصحراء نور تبسمه

وقد انحث فوق الجراح  
أم تعض على السلاح  
شقوا بجانب لحده لحد الضمائر  
منزوعة من جنب جلاد الجزائر

\* . \* . \* . \*

هذي القلاع القائمة على الجبل  
ورصاصها المدعور في صدر البطل

لن توصد الأبواب في وجه الأمل  
فالبعث يزحف نحوها زحف الأجل

ويقص أجنحة الدمار  
العاديات على القفار  
وغداً سيخفق صوتها دق البشائر  
يملي على الدنيا انتصارات الجزائر

\* . \* . \* . \*

ستعود ألحان المني .. للراية  
نشوى بأصباغ الحياة الزاهية  
ويرن في الوادي نشيد الراية  
يروى الملاحم عن حروب دامية

روت ثرى التلّ الجديب  
وأثت على المرعى الخصيب  
وغدت وقائعها حكاية كلّ سامر  
من بعد أن دارت على أرض الجزائر

\* . \* . \* . \*

## رسالة من افريقية

[جنود الإستعمار يتساقطون في كل مكان، وهذا واحد منهم،  
يكتب من إفريقية رسالة إلى فتاته. ألقاها الشاعر في ندوة  
رابطة موظفي الحكومة مساء ٩ / أكتوبر / تشرين أول /  
١٩٥٨.]

الغابةُ السمرَاءُ من حولي يغلفُها الضبابُ  
تَهَبُ السيادةُ للقويِّ وَمَنْ له ظَفَرٌ ونابُ  
وأنا وراءَ الغَيْلِ<sup>(١)</sup> تطلبني الأسنةُ والحربُ  
مترقبٌ للهولِ، يَرعْشُ في يدي هذا الكتابُ

فمَنْ البقاعِ النائيةُ  
خلفَ السهولِ الداميةِ  
أزجي إليك الشوقَ دفاقاً وأبعثُ بالحنينِ  
متمنياً أن يرجعَ الماضي الجميل... أتذكرين؟

\* . \* . \* . \* . \*

كانتْ لنا دنيا تُجَمِّلُها الوداعةُ والسكينةُ  
الريفُ والمرعى النضيرُ وربوةُ الحبِّ الأمانةُ  
وسرورُنا الوثابُ في يومِ الذَّهابِ إلى المدينةِ  
والآنَ حيثُ خناجرُ الثوارِ تلمعُ بالضعفِ

---

(١) الغيل الشجر الكثير الملتف.

أحيا لتقتيلِ الشيوخ  
في كلِّ زاويةٍ وكوخ  
ويداي تغمسُ كلَّ يومٍ في دمِ المستضعفينَ  
الثائرينَ على القيودِ وسطوةِ المتجبرينَ

\* . \* . \* . \* . \*

ومع المساءِ تزلزلُ الأحراشُ دقاتُ الطبولِ  
وترنُّ أنغامُ الدمارِ على الروابي والسهولِ  
ومراجلُ الأحقادِ تغلي في المراعي والحقولِ  
وأمامَ حشدِ الزاحفينَ تفرُّ أسرابُ الوعولِ

حتى إذا صرخَ.. النذيرُ  
ودنوا من السورِ الكبيرِ  
جُنَّتْ بنادقُنا، وخاضوا نارها متقحمينَ  
فلإذا النصالُ من الشمالِ تلفُّنا ومن اليمينِ

\* . \* . \* . \*

اليومَ كنْتُ مع الجنودِ أسيرُ في المستعمرةِ  
شاكي السلاحِ وكلُّ شبرٍ تحت رجلِي مقبرةُ  
فتدفقوا من جوف أكواخٍ هناك مبعثرةُ  
طلعوا علينا في مناجلهم وكانت مجزرةُ

دوى بها صوتُ الرصاصِ  
وتعذرتُ سُبُلُ الخلاصِ  
وودتُ لو ظفروا بقائدي الشهمِ الأمينِ  
ذاك الذي أَلِفَ الثاؤبِ خلفَ مكتبهِ الحصينِ

\* . \* . \* . \*

ورجعتُ محمومَ الفؤادِ وقد تأجلَ مصري

وذراعي الدامي تجلّد ثم ناء<sup>(١)</sup> بمدفعي  
وفقدت في الميدان صورتك التي كانت معي  
وفقدت إحساساً جميلاً كان يملأ أضلعي

أحسستُ أنني صرتُ وحشاً  
أو لا أقصّرُ عنه بطشاً  
والفرقُ أن الذئبَ لا يُودي بذئبٍ في كمين  
وأنا.. أنا الإنسانُ أقتلُ إخوتي في كل حين

\* \* \* \* \*

ويسيلُ فيضُ الذكرياتِ إذا جلسنا للسمرِ  
هذا يحدثنا عن العشاقِ في ضوء القمرِ  
وسواه يسخرُ من أسي الدنيا وأطماعِ البشرِ  
وأنا أحنُّ إلى ليلينا وما قبلَ السفرِ

وتدفقِ الأملِ الحبيبِ  
في نُصرةِ الوادي الخصبِ  
وتدورُ عيني تسألُ الأصحابَ في صمتِ حزين  
عن غايةٍ جئنا لندركها قساةً معتدين

\* \* \* \* \*

أو ليسَ يكفينَا لكي نحيا نتاجُ المزرعةِ  
حتى أصبَّ على أخي سَوَطَ العذابِ لأخضعه  
ويَقْضُ حيناً مضجعي وأَقْضُ حيناً مضجعه  
وأعيشُ مغترباً هنا بين الرماحِ المشرعةِ

يأتي الطعامُ إلى فمي  
مُرّاً تَلَوْتُ بالدمِ

---

(١) ناء : سقط .

وأصوغُ منْ آلامِ قومٍ جنةً للمترفين  
الحالمينَ، ثورةَ البركانِ تهدرُ منْ سنينِ

\* . \* . \* . \*

فإلى متى يستعذبونَ البغيَ في ليلِ الجراحِ  
قولي لهم: لا تغمضوا الأبصارَ عن ضوءِ الصباحِ  
لا توصلدوا الأذانَ قد دَوَّتْ أناشيدُ الكفاحِ  
لنْ نُسكَّتْ الصوتَ القويَّ بما لدينا من سلاحِ

وأنا إذا عادَ الجنودُ  
سأعودُ، أرجو أنْ أعودُ  
ولربما تأتيك أنباءٌ عن المتمردين  
من يقرأون ويسمعونَ: «الموتُ للمستعمرين»

\* . \* . \* . \*

## أغنية صومالية

[ألقاها الشاعر في حفل الصوماليين بنادي الطلبة الشرقيين  
مساء ١٢ / أكتوبر / تشرين أول سنة ١٩٥٨].

أبدأ لن تخنق آمالي لن تبقى في وطني الغالي  
سأحطم يوماً أغلالِي سيهزك بركان نضالي

حتى يرجع لي صومالي

\* . \* . \* . \*

ستعود الأشلاء الخمس<sup>(١)</sup> جسداً لا يطويه اليأس  
وجحيماً سَعَرهُ البأس تُذكيهِ نفوسُ الأبطالِ

ينونَ مفاخر صومالي

\* . \* . \* . \*

صومالي ما كان صيباً لتكونَ على الأرضِ وصيا  
وتكبل بالقيدِ يديا وتبارك قتلي وقتالي

---

(١) الصومال قطر إفريقي يكافح في سبيل الحرية والوحدة. مزقه الإستعمار خمسة أشلاء...  
اقتسمتها فرنسا وبريطانيا وإيطاليا والحبشة وكينيا - وكانت مستعمرة بريطانية - وبعد تصفية  
المستعمرات الإيطالية عقب الحرب العالمية الثانية. قررت الأمم المتحدة وضع الجزء الذي  
اغتصبته إيطاليا تحت الوصاية الدولية، على أن يتولى الصوماليون شؤون بلدهم بعد عشر  
سنوات، وذلك في يولييه سنة ١٩٦٠، وقد استشهد في سبيل استقلال الصومال المرحوم كمال  
الدين صلاح عضو الوصاية الدولية. اغتالته يد أئمة من صنائع الإستعمار.



فإلام تُمزقُ صومالي

الغابةُ قد مُلئت ناراً والوادي يهتاجُ شراراً  
والسفحُ تدفقَ أحراراً أفنوا أياماً وليالي  
يبغون تحرراً صومالي

\* . \* . \* . \*

الليلُ تركناه صباحاً والحقُ حملناه سلاحاً  
والمجدُ لبسناه وشاحاً نُهديه غداً للأجيالِ  
أجيالِ تبني صومالي

\* . \* . \* . \*

لي وحدي تقريرُ مصيري وبوحي شعوري وضميري  
وإلى معركة التحرير سأسيرُ تدمدمُ أهوالي  
وتروغك وثبةُ صومالي

\* . \* . \* . \*

(مقديشو) يملؤها الفجرُ أضواءُ فجرها النصرُ  
قد ظلَّلها علمُ حر بدمي، بيقيني، وبمالي  
أفديه وأفدي صومالي

\* . \* . \* . \*

قد عشتُ سجيناً محترقاً وعرفتُ الظلمةَ والرَّما  
وبنيْتُ نعيماً مؤتلقاً من قُوتي، من قوت عيالي  
فاليومَ أحرُّ صومالي

\* . \* . \* . \*

ستراني في كلِّ طريقٍ أسحقُ من حاولَ تمزيقي  
فهتافُ البعثِ الإفريقي دوي في قلبِ الأدغالِ  
فصحتُ لأنقذَ صومالي

فسلاماً إن شئت سلامي      أو ناراً في غدنا الدامي  
سأنضرُ بعدك أيامي      وأمدُ يميني وشمالي  
لأدعمَ نهضة صومالي

\* . \* . \* . \* . \*

## دين وعروبة

[نظم الشاعر هذه القصيدة في ١٢ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٥٨]

أيها السائرُ بينَ الغِيْهبِ      عاثرَ الخطوِ جليَّ التعبِ<sup>(١)</sup>  
ضارباً في لجةٍ غامضةٍ      من محيطِ العالمِ المضطربِ  
لا تقفْ حيرانَ مشوبَ الأسى      هكذا نهياً لشتى الرِّيبِ<sup>(٢)</sup>  
ذلكَ الدُّربُ سلكناهُ معاً      من قديمٍ لستَ بالمغتربِ  
أنتَ في الدنيا نماءً هائلُ      مشرقُ الماضي عريقُ النَّسبِ  
أنتَ لا تعرفُ منْ أنتَ وَلَمْ      تقرأِ التاريخَ يا ابنَ العربِ

\* . \* . \* . \*

عُدْ لتاريخِكَ وانشُدْ قَبْساً      من سناً بددَ ليلَ الحُقْبِ<sup>(٣)</sup>  
تلمسُ العلةَ تشكو بأسها      ثم لا تدري لها من سببِ  
أنا أنبيكَ عن الداءِ وعن      طَبِّهِ المهجورِ ملءَ الكُتُبِ  
يا ترى، عندكَ ألقى خبراً      عن أناسِ بصعيدِ مُجْدِبِ؟  
مِنْ رُعاةِ الشاءِ عاشوا زمناً      لم يسيروا للعلا في موكبِ  
أدركوا الذلةَ ذاقوا مُرَّها      عرفوا بطشَ القويِّ الأجنبيِ

(١) الغيب : الظلمة والجمع غياهب.

(٢) الريب : الشكوك، الظنون.

(٣) الحُقْب : بضم الحاء والقاف، وهو الدهر، وجمعه أحقاب أما الحُقْب : بتسكين القاف وهو

ثمانون سنة وقيل أكثر من ذلك وجمعه حقاب

جاءهم بالمجد والنور نبي  
 مَنْ أجابوه ومنْ لم يُجب  
 كم أسىً قد حطَّه عن مَنكَبٍ<sup>(١)</sup>  
 سادةً تحت ظلالِ القُضْبِ<sup>(٢)</sup>  
 أفعَمَتْ آيأتهُ بالعَجَبِ  
 قوَّضَ الرومانَ بالرمحِ أبي  
 فَتَكَّةَ الإِعمارِ عندَ الغُضْبِ  
 لجةُ البحرِ تُجاءَ المغربِ<sup>(٣)</sup>  
 لفتاناً في صحافِ الذهبِ  
 هذهِ الأضواءُ مثلُ الشُّهبِ  
 هذهِ الأمجادُ فوقَ الكوكبِ  
 بحروفٍ من سناً، من لَهَبِ  
 ثابتَ الركنِ قويُّ الطُّنبِ<sup>(٤)</sup>  
 حاقداً يلبسُ جلدَ الثُّعلبِ  
 ما الذي يحملُ لمغتصبِ  
 يشهدُ الليلُ ديبَ العقربِ  
 عاصمٍ كالدينِ عندَ الثُّوبِ<sup>(٥)</sup>  
 أهلكَ السارينَ ليلُ العطبِ

ثم في يومٍ أبى مشرقٍ  
 فسما في ظلٍّ ما جاء به  
 كم رقابٍ فكَّها من صَفَدٍ  
 ومشى في ساحةِ المجدِ بهم  
 عرفَ العالمُ عنهم نبأً  
 لم يزل في خاطري أن الذي  
 كيف لا أذكرُ أجداداً لهم  
 وجواداً قَبَّلْتُ حافرَهُ  
 وملوكُ الصينِ تهدي تربها  
 أيُّ روحٍ من هُداها انبَجَسَتْ  
 أيُّ إشراقِ نفسٍ رفعت  
 إنها قصةٌ بعثتُ كُتِبَتْ  
 نهضةً بالدينِ شادوا صرحها  
 أعرفتُ الآنَ معنى أن ترى  
 عَرَفَ الإسلامَ، ما غايتهُ،  
 فمشى بالكأسِ مسموماً وكم  
 همُّهُ أن يُصبحَ العربِ بلا  
 همُّهُ المصباحُ، لو أطفأهُ

(١) الصَّفَدُ: ما يوثق به الأسير من قيد وغل.

(٢) القُضْبُ: السيوف.

(٣) يشير إلى ماروي منسوباً إلى القائد المسلم عقبة بن نافع الفهري إذ خاض بقوائم فرسه شاطئ  
 الأطلسي بعد فتوح المغرب وهو يقول: «اللهم لو أني أعلم أن وراء هذا البحرِ يابسة لأقتحمت  
 هذا الهول المائج لأنشر اسمك العظيم في أقصى بقاع الدنيا».

(٤) الطُّنبُ: حبل الخباء.

(٥) الثوب: المصائب.

واختلفنا في الورى ألسنةً      يجهلُ المصريُّ لفظَ الحلبي (١)  
وافترقنا بينهم أفئدةً      جُمعت حول التراثِ الطيبِ  
وابتعدنا كلُّنا عن هدفٍ      بات يُذنيه اتحادُ المشربِ  
أمةُ العربِ بخيرٍ طالما      هي في إسلامها لم تُكَبِّ

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) الحلبي : نسبة إلى مدينة حلب وهي مدينة كبيرة في شمالي سورية وكانت عاصمة سيف الدولة الحمداني .

## وصية لاجيء

[ألقاها الشاعر في ندوة الشبان المسلمين لنصرة قضية فلسطين  
مساء ١٨ / نوفمبر / تشرين ثاني ١٩٥٨ / ونالت جائزة  
المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب].

أنا يا بُنيَّ غداً سيطويني العَسَقُ  
لَمْ يبقَ من ظِلِّ الحياةِ سوى رَمَقِ  
وحطامِ قلبٍ عاشَ مشبوبَ القلقِ  
قدْ أشرقَ المصباحُ يوماً واحترقَ  
جفَّتْ بهِ آماله حتى اختنقَ

فإذا نفضتَ غبارَ قبري عن يدِكَ  
ومضيتَ تلتمس الطريق إلى غدِكَ  
فاذكُرْ وصيةَ لاجيءٍ تحتَ الترابِ  
سلبوهُ آمالَ الكهولةِ والشبابِ

\* . \* . \* . \*

مأسأتنا مأساةُ ناسٍ أبرياءِ  
وحكايةُ يغلي بأسطرها الشقاء  
حملتُ إلى الآفاقِ رائحةَ الدماءِ  
وجريمتي كانتْ محاولةَ البقاءِ  
أنا لم اعتديتُ ولا ادخرتُك لاعتداءِ

لكن لئار نبعه دام .. هُنا  
بين الضلوع جعلته كل المنى  
وصبغت أحلامي به فوق الهضاب  
وظمئت عمري .. ثم متّ بلا شراب

\* \* \* \*

كانت لنا دار، وكان لنا وطن  
ألقى به أيدي الخيانة للمحن  
وبذلت في إنقاذه أغلى ثمن  
بيدي دفنت أخاك فيه بلا كف  
إلا الدماء، وما ألمّ بي الوهن

إن كنت يوماً قد سكبّت الأدمع  
فلانني حملت فقدتهما .. معاً  
جرجان في جنبي: تكلّ واغتراب  
ولد أضيع .. وبلدة رهن العذاب

\* \* \* \*

تلك الربوع هناك قد عرفتكَ طفلاً  
يجني السنا والزهر حين يجوب حقلاً  
فاضت عليك رياضها ماء وظلاً  
واليوم قد دهمت لك الأحداث أهلاً  
ومرؤجك الخضراء تحني الهام ذلاً

هم أخرجوك فعد إلى من أخرجوك  
فهناك أرض كان يزرعها أبوك  
قد ذقت من أثمارها الشهد المذاب  
فإلام تتركها لآلسنة الحراب؟

إن جئتها يوماً وفي يدك السلاح  
وظلعت بين ربوعها مثل الصباح  
فاهتف على سمع الروابي والبطاح  
إني أنا الأمس الذي ضمد الجراح  
ليبك يا وطني العزيز المستباح

أو لست تذكرني؟ أنا ذاك الغلام  
من أحرقوا مأواه في جنح الظلام  
بلهيب نار حولها رقص الذئاب  
لفت حياتي بالدخان وبالضباب

\* . \* . \* . \*

لا تبكين، فما بك عین الجناه  
هي قصة الطغيان من فجر الحياه  
فارجع إلى بلد كنوز أبي حصاه  
قد كنت أرجو أن أموت على ثراه  
أملٌ ذوي، ما كان لي أملٌ سواه

فإذا نفضت غبار قبري عن يدك  
ومضيت تلتمس الطريق إلى غدك  
فاذكر وصية لاجيء تحت التراب  
سلبوه آمال الكهولة والشباب

\* . \* . \* . \*



## أضواء من السماء

[نظمت هذه القصيدة أول ديسمبر كانون أول ١٩٥٨]

ليلٌ، وليسَ هناكَ غيرُ شعاعٍ  
ما زالَ وضَاءَ السَّنَا في أمةٍ  
سالتُ على الصَّحراءِ من عهدٍ مضى  
يا للمنارِ السَّمَحِ، قد غَشَى الدُّجَى  
دينُ بنى الإنسانَ، كَرَّمَ شأنُهُ  
وإذا تَقَنَّتِ الحَقَائِقُ كُلُّهَا

لم يَنْعَهُ للمُدْلِجِينَ النَاعِي  
وضَلَّ القطيعُ بها وضِ الراعي  
أضواؤه ومشتُ إلى الأَصْغَاعِ  
متكاملَ البنيانِ في إبداعِ  
وأقامَ ركنَ هنائِهِ المتداعي  
برزتُ حقيقَتُهُ بغيرِ قِنَاعِ

\* . \* . \* . \* . \*

في آسِيا وعلى جديبِ رِمَالِها  
نبَتَ الهدى والحقُّ في جَنَبَاتِها  
وكما يسيلُ الفجرُ سَالَ النورُ من  
ومشتُ مواكبُهُ وفي أَقْمَانِها  
منَ كُلِّ صَنديدٍ تضمُ ضلوعُهُ  
وإذا الضلالُ طغى على صوتِ الهدى

شهدَ الورى ميلادَ شعبٍ واعٍ  
وجرى الضياءُ على لسانِ الداعي  
هَدَى السَّمَاءِ على رُبَاً وبقاعٍ  
آيُ تُبَلِّغُها إلى الأَسْمَاعِ  
إحساسَ قديسٍ وقلبَ شجاعٍ  
فالسيفُ بعضُ وسائلِ الإقناعِ

\* . \* . \* . \* . \*

وكسا الضياءُ الأرضَ في إفريقيَا  
بَسَطَتْ ذِرَاعَيْها لِيَحْتَضِنَ السَّنَا

ما بينَ غاباتٍ بها... ومراعٍ  
طَبًّا يخلُصُها منَ الأوجاعِ

عَرَفْتُهُ فَتَحاً لِلْبِنَاءِ وَلِلْعُلَا  
وَتَسَمَّتْ رِيحُ الْمَنَى فِي زَحْفِهِ  
فَإِذَا الْوَجْوهُ السُّمْرُ مِنْ أَبْنَائِهَا  
وَتَدُكُ خَلْفَ الْمَاءِ عَرْشَ مُحَكَّمٍ  
قَدْ جَاءَ، لَا لِمَجْرَدِ الْإِخْضَاعِ  
مِنْ بَعْدِ حَالِكِ هَوْنِهَا اللَّذَاعِ  
تَطْوِي خَضَمَ الْبَحْرِ فَوْقَ شِرَاعِ  
فِي النَّاسِ أَوْ مَلِكٍ هُنَاكَ مُطَاعِ

\* . \* . \* . \*

يَا مَنْهَلاً عَذْباً، وَكَمْ مِنْ ظَامِيٍّ  
أَيُّ الشَّرَائِعِ قَدْ حَمَلَتْ لِعَالَمٍ  
إِنْ كَانَ هُمُّهُمْ السَّلَامُ وَأَمْرُهُ  
فَلْيَأْخُذُوا مِمَّا لَدَيْكَ إِنْ ابْتَغَوْا  
أَوْ قَامَ مِنْهُمْ بِالْإِخَاءِ مُطَالِبٌ  
لَيْسَ الْإِخَاءُ شَرِيعَةً تُمْلَى وَلَا  
لَكِنَّهُ - وَكَمَا رَسَمْتَ خُطُوطَهُ -  
وَعِلَاقَةٌ يَسْمُو بِهَا الْإِنْسَانُ لَا  
وَالْمَاءُ يَجْرِي مِنْهُ قَيْدٌ<sup>(١)</sup> ذِرَاعٍ  
مُتَارِجِجَ الْقَانُونِ وَالْأَوْضَاعِ  
وَسَعَى إِلَى نَادِيهِ مِنْهُمْ سَاعٍ  
إِقْرَارَ سَلَمٍ فِي الْحَيَاةِ مُضَاعٍ  
فَحَدِيثُهُ لِلنَّاسِ مُحَضُّ خِدَاعٍ  
عَهْداً يُدَبِّجُ نَصُّهُ بِيرَاعٍ  
شَيْءٌ نَحِشُ صَدَاهُ فِي الْأَضْلَاعِ  
كَعِلَاقَةِ السَّادَاتِ وَالْأَتْبَاعِ

\* . \* . \* . \*

هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ لَا شَرْقٌ وَلَا  
وَاللَّهِ مَا اخْتَلَفُوا لِمَصْلَحَةِ الْوَرَى  
فَإِذَا رَأَوْا حَقّاً ضِعَافاً أَهْلُهُ  
وَالضَّعْفُ لَا يَحْيَا بِأَيَّةِ أَمَةٍ  
غَرْبٌ يَعْرِضُنَا لِكُلِّ صِرَاعٍ  
لَكِنَّهُ خُلِفْتُ عَلَى الْأَطْمَاعِ  
جَاءُوهُ فَانْتَهَبُوهُ بِالْإِجْمَاعِ  
قَدْ حُصِّنَتْ مِنْ دِينِهَا بِقِلَاعِ

\* . \* . \* . \*

(١) قيد: بفتح فسكون، وبكسر أوله: قدر.

## شباب الإسلام

[ألقاها الشاعر في ندوة أقيمت بجمعية الشبان المسلمين مساء ٩ / فبراير شباط / سنة ١٩٥٩ لمناقشة انحراف الشباب، وأبان الشاعر في هذه القصيدة عن خصائص شباب الإسلام].

مَلَكْنَا هَذِهِ الدُّنْيَا قُرُونًا      وَأَخْضَعَهَا جَدُودٌ خَالِدُونَ  
وَسَطَرْنَا صَحَائِفَ مِنْ ضِيَاءٍ      فَمَا نَسِيَ الزَّمَانُ وَلَا نَسِينَا  
حَمَلْنَاهَا سَيْوْفًا لَامِعَاتٍ      غَدَاةَ الرُّوعِ<sup>(١)</sup> تَابَى أَنْ تَلِينَا  
إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الْأَعْمَادِ يَوْمًا      رَأَيْتَ الْهَوْلَ وَالْفَتْحَ الْمَبِينَا  
وَكُنَّا حِينَ يَرْمِينَا أَنْاسٌ      نُؤَدُّ بِهِمْ أَبَاءَ قَادِرِينَا  
وَكُنَّا حِينَ يَأْخُذْنَا وَلِي      بَطْغِيَانٍ تَدُوسُ لَهُ الْجَبِينَا  
تَفِيضُ قُلُوبُنَا بِالْهَدْيِ بَأْسًا      فَمَا نُغْضِي عَنْ الظُّلْمِ الْجُفُونَا  
وَمَا فَتَى الزَّمَانُ يَدُورُ حَتَّى      مَضَى بِالْمَجْدِ قَوْمٌ آخِرُونَا  
وَأَصْبَحَ لَا يُرَى فِي الرِّكَبِ قَوْمِي      وَقَدْ عَاشُوا أَيْمَتَهُ سَنِينَا  
وَأَلْمَنِي وَأَلَمَ كُلُّ حَرٍ      سَوَّالُ الدَّهْرِ: أَيْنَ الْمُسْلِمُونَا؟

\* . \* . \* . \*

تُرَى هَلْ يَرْجِعُ الْمَاضِي؟ فَإِنِّي      أَذُوبُ لِذَلِكَ الْمَاضِي حِينَا  
بَنَيْنَا حُقْبَةً فِي الْأَرْضِ مُلْكًا      يَدْعُمُهُ شَبَابٌ طَامِحُونَا

(١) الروع : الحرب.

شَبَابٌ ذَلَّلُوا سُبُلَ الْمَعَالِي  
تَعَهَّدَهُمْ فَأَنْبَتَهُمْ نَبَاتاً  
هُمْ وَرَدُوا الْحِيَاضَ مَبَارِكَاتٍ  
إِذَا شَهِدُوا الْوَعَى كَانُوا كُفَّاءً  
وَإِنْ جَنَّ<sup>(١)</sup> الْمَسَاءُ فَلَا تَرَاهُمْ  
شَبَابٌ لَمْ تُحْطَمْهُ اللَّيَالِي  
وَلَمْ تَشْهَدْهُمْ الْأَقْدَاخَ يَوْماً  
وَمَا عَرَفُوا الْأَغَانِي مَائِعَاتٍ  
وَقَدْ دَانُوا بِأَعْظَمِهِمْ نِضَالاً  
فِيَتَّحِدُونَ أَخْلَاقاً عِذَاباً  
فَمَا عَرَفَ الْخَلَاعَةَ فِي بَنَاتٍ  
وَلَمْ يَتَشَدَّقُوا بِقَشُورِ عِلْمٍ  
وَلَمْ يَتَبَجَّحُوا فِي كُلِّ أَمْرٍ

\* . \* . \* . \*

وَمَا عَرَفُوا سِوَى الْإِسْلَامِ دِيناً  
كَرِيماً طَابَ فِي الدُّنْيَا غَصُونَا  
فَسَالَتْ عَنْدَهُمْ مَاءً مَعِينَا  
يَدْكُونَ الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونَا  
مِنَ الْإِشْفَاقِ إِلَّا سَاجِدِينَا  
وَلَمْ يُسَلِّمْ إِلَى الْخَصْمِ الْعَرِينَا  
وَقَدْ مَلَأُوا نَوَادِيهِمْ مُجُونَا  
وَلَكِنَّ الْعُلَا صِيغَتْ لُحُونَا  
وَعِلْمَاءُ، لَا بِأَجْرِهِمْ عِيُونَا!  
وَيَاتَلْفُونَ مُجْتَمِعاً رَزِينَا  
وَلَا عَرَفَ التَّخَنُّثَ فِي بَنِينَا  
وَلَمْ يَتَقَيَّبُوا فِي الْمُلْحَدِينَا  
خَطِيرٍ كَيْ يَقَالَ مَثْقَفُونَا

كَذَلِكَ أَخْرَجَ الْإِسْلَامُ قَوْمِي  
وَعَلَّمَهُ الْكَرَامَةَ كَيْفَ تُبْنَى  
دَعَوْنِي مِنْ أَمَانٍ كَاذِبَاتٍ  
وَهَاتُوا لِي مِنَ الْإِيمَانِ نُوراً  
أَمْدُ يَدِي فَأَنْتَزِعُ الرُّوَاسِي

شَبَاباً مُخْلِصاً حَرّاً أَمِينَا  
فِيَأْبَى أَنْ يُقَيَّدَ أَوْ يَهُونَا  
فَلَمْ أَجِدِ الْمُنَى إِلَّا ظُنُونَا  
وَقَوُوا بَيْنَ جَنْبِيَّ الْيَقِينَا  
وَابْنِ الْمَجْدِ مُؤْتَلَقاً مَكِينَا

\* . \* . \* . \*

(١) جن الليل : أظلم .

## أغنية أم . . . . .

[محنة الإسلاميين في مصر، ومحنة العراق كله، ومحنة المسلمين في كل مكان يصورها الشاعر في أغنية أم لوليدها الذي أعدم أبوه، ويتبع أسلوب التورية خوفاً من بطش الطغاة، فيتظاهر أنه يتحدث عن محنة العراق سنة ١٩٥٩].  
[نظمت هذه القصيدة في ١٩ مارس آذار

نَمْ يا صغيري، إِنَّ هذا المهد يجرسُهُ الرجاءُ  
مَنْ مُقْلَةٍ سَهَرَتْ لآلامٍ تَتَوَّرُ مَعَ المساءِ  
فأصوَّغُهَا لِحناً مَقَاطِعُهُ تَأْجِجُ في الدماءِ  
أشدُّو بِأغْنِيَتِي الحزِينَةِ، ثُمَّ يغلبني البكاءُ  
وَأَمْدٌ كَفِي لِلسَّاءِ لِأَسْتَحِثَّ خُطَا السَّاءِ

نَمْ، لا تُشَارِكْنِي المرارةَ والمِحْنَ  
فَلَسَوْفَ أَرْضَعُكَ الجِرَاحَ مَعَ اللَّبَنِ  
حَتَّى أَنَالَ عَلَى يَدَيْكَ مُنًى وَهَبْتُ لَهَا الحَيَاةَ  
يَا مَنْ رَأَى الدُّنْيَا، وَلَكِنْ لَنْ يَرَى فِيهَا أَبَاهُ

\* . \* . \* . \*

سَتَمُرُّ أَعْوَامٌ طَوَالاً فِي الْأَنْبِيَنِ وَفِي الْعَذَابِ  
وَأَرَاكَ يَا وَلَدِي قَوِيَّ الْخَطْوِ مَوْفُورَ الشَّبَابِ

تأوي إلى أمّ محطمةٍ مغضّنةٍ (١) الإهاب (٢)  
وهناك تسألني كثيراً عن أبيك وكيف غاب  
هذا سؤال يا صغيري قد أعدّ له الجواب

فلئن حييت فسوف أسردهُ عليك  
أو متّ فانظر من يُسرُّ به إليك  
فإذا عرفت جريمةَ الجاني وما أقرّفت يده  
فانثر على قبري وقبرِ أبيك شيئاً من دماه

غذك الذي كنا نوّمل أن يُصاغ من الورود  
نسجوه من نارٍ ومن ظلمٍ تدجج بالحديد  
فلكلّ مولودٍ مكانٌ بين أسراب العبيد  
المسلمين ظهورهم للسوط في أيدي الجنود  
والزاعمين أنوفهم بالتربّ من طول السجود

فلقد وُلدت لكي ترى إذلال أمه  
غفلت فعاشت في دياجير ألمّهم  
مات الأبى بها ولم نسمع بصوتٍ قد بكاه  
وسعوا إلى الشكي الحزين فألجموا بالرعبِ فاه (٣)

\* . \* . \* . \*

أما حكايتنا فمن لون الحكايات القديمة  
تلك التي يمضي بها التاريخ داميةً أليمةً  
الحاكم الجبار، والبطش المسلح، والجريمة  
وشريعة لم تعترف بالرأي أو شرف الخصومه  
ماعاد في تنورها لحضارة الإنسان قيمه

(١) مغضنة : مجعدة .

(٢) الإهاب : الجلد .

(٣) لعله يشير إلى إعدام قادة الإخوان المسلمين والتنكيل بهم .

الحرُّ يعرفُ ما تريدُ المحكمة  
وقضائهُ سلفاً قد ارتشفوا دمه  
لا ترتجي دفعاً لبهتانٍ رماه به الطغاه  
المجرمونَ الجالسونَ على كراسيِّ القضاء

حكموا بما شاءوا وسبقَ أبوك في أصفاده  
قد كان يرجو رحمةً للناس من جلّاده  
ما كان - يرحمه الإله - يخونُ حبَّ بلاده  
لكنه كيدُ المدلِّ بجنده .. وعتاده  
المشتهي سفك الدماء على ثرى بغداده

كذبوا وقالوا عن بطولته خيانه  
وأمامنا التقريرُ ينطقُ بالإدانه  
هذا الذي قالوه عنه .. غداً يُرددُ عن سواه  
ما دمْتُ أبحثُ عن أبي في البلاد ولا أراه

\* \* \* \* \*

هو مشهدٌ من قصّةٍ حمراء في أرضٍ خصيبة  
كُتبت وقائعُها على جُدُرٍ مضرّجةٍ رهيبه  
قد شادها الطُغيانُ أكفاناً لعزتنا السليبه  
مشتِ الكتيبةُ تنشرُ الأهوالَ في إثرِ الكتيبه  
والناسُ في صمتٍ وقد عقدتْ لسانهم المصيبة

حتى صدى الهمسات غشاها الوهن  
لا تنطقوا، إن الجدارَ له أذن  
وتخاذلوا، والظالمونَ نعالهم فوق الجباه  
كشياه جزائرٍ، وهل تستنكرُ الذبحَ الشياه؟

\* \* \* \* \*

لا تُصغِ يا ولدي إلى ما لَفَّقوه ورَدَدوه  
من أنهم قاموا إلى الوطنِ الذليلِ فحرروه  
لو كَانَ حقاً ذاك ما جاروا عليه وكَبَلوه  
ولما رموا بالحَرِّ في كهفِ العذابِ ليقتلوه  
ولما مشوا للحق في وهجِ السلاحِ فأخرسوه

هذا الذي كَتَبُوهُ مسمومُ المذاقِ  
لم يبقَ مسموعاً سوى صوتُ النفاقِ  
صوتُ الذين يُقدسونَ الفردَ من دونِ الإلهِ  
ويسبِّحونَ بحمدهِ ويقدمونَ لَهُ الصلاةَ

\* \* \* \* \*

لا ترَحِمِ الجاني إذا ظفرتَ به يوماً يداكَ  
فهو الذي جلبَ الشقاءَ لنا، ولم يرحمِ أباكُ  
كَمْ كان يهوى أن يعيشَ لكَي يُظَلَّلَ في حماكَ  
فاطلبِ عدوكَ، لا يفتُكْ، تُرحِ فؤاداً قد رعاكَ  
هذي مُنَاي وأمنياتُ أبيك فاجعلها مُناكَ

فإذا بطشتَ به فذاك هو الثَّمنُ  
ثمنُ الجراحاتِ المشوبةِ باللَّبنِ  
وهناكَ أدركُ يا صغيري ما وهبتُ لَهُ الحياهِ  
وأقولُ هذا ابني، ولم يرَ في طفولتِهِ أباهِ

\* \* \* \* \*



## غرام لاجيء

[قصيدة لم تكتمل، تحدث فيها الشاعر بلسان لاجيء يصور  
غرامه، ويناجي وطنه السليب].

يا بنت عمي مرت الأعوامُ      وتفتحت عن زهرها الأكمَامُ  
ولبست أثوابَ الشبابِ قشيبَةً      ونما كأعوادِ الربيعِ غرامُ  
قلبانِ مغتربانِ أينعت أُلْمِي      بهما، ورَفَتْ للهوى أحلامُ  
أملٌ يُراودنا ودونَ بلوغِهِ      نارٌ، ويومٌ، هائلٌ، وصدامُ  
إنَّا نُعدُّ له.. فلا تترقبِي      أنْ تشهدَ العرسَ البهيجَ خيامُ  
فهناكَ في وطنٍ سليبٍ، في غدٍ      أفراحُنا، بربوعِهِ ستقامُ  
وطنٌ يعيشُ، ، هواهُ ملءُ جوانحي      لي في رباهُ رضاءَةٌ وفِطامُ

\* . \* . \* . \*

قد باركَ الليمونُ يوماً مولدي      فيه ورفرفَ بالسلامِ حَمَامُ  
واليومَ حينَ تعودُني أطيافُهُ      يهتاجُ في قلبي أَسَى وِقْتَامُ  
دُعِرَ الحمامُ على الغصونِ فلم يعد      يشدو ولم يشرقْ عليه سلامُ  
وحداتُكُ الأعنابِ حولَ بُيوتنا      لم أدرِ ما فعلتْ بها الأيامُ  
قد كانَ آخرُ عهدِهِ بمروجه      يوماً تمرُّ بهولِهِ الأعوامُ  
لم أدرِ ساعتها لماذا أسرعْتَ      أُمي لتحملنا ونحنُ نيامُ

\* . \* . \* . \*



جَرَّاحُ مِصْرَ  
الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ



مصر . . . .

## بين احتلالين

[أكتوبر / تشرين أول / ١٩٥٤]

قالوا الجلاء.. فقلت حلم خيال  
ليس الجلاء رحيل جيش غاصب  
إن يترك الوادي الدخيل فإننا  
نحيا بمصر فريسة الإذلال  
ما كان هذا الأجنبي ببالغ  
في البطش مبلغ سالم وجمال<sup>(٢)</sup>

\* \* \* \* \*

يا نيل إن السيل قد بلغ الزبي  
وغدت بلادك دمية الأطفال<sup>(٣)</sup>  
الشعب مشدود الإِسار مُكَمَّم  
يشكو القيود، وما له من وال  
ولقد ظننا أننا في عهدهم  
سنزيح عنا مُرهق الأثقال  
حتى تكشف للبلاد خداعهم  
هيهات للظمان ريُّ الآل<sup>(٤)</sup>

(١) كان ذلك بعد عقد اتفاقية الجلاء عن قناة السويس وقبول شروط بريطانيا بعودة القوات البريطانية إليها إذا وقع اعتداء على تركيا وغيرها من حلفاء بريطانيا آنذاك.

(٢) جمال عبد الناصر، وصالح سالم.

(٣) لأن البلاد كانت تمر بفترة مضطربة ووقعت فريسة لنزوات الضباط وصراعاتهم، (وبلغ السيل الزبي) مثل مشهور. الزبي: الرُّبى.

(٤) الآل: السراب ويعبر عن خيبة أمل الشعب بهذه الثورة.

طعنوا جَبَابِرَةَ الكفاحِ وألصقوا  
ورَمَوْا بخنجرٍ كيديهم مَنْ قَدَمُوا  
هَمَّ أخرسوا الأصواتَ حتى أنها  
هَمَّ حَطَمُوا الأَقْلَامَ... وما تركوا لنا  
بَثُّوا عيونَ البغي فينا، واشتروا  
واشتدَّ لَفْحُ الرعبِ حتى أحمَدوا  
وهوتْ منابرنا... فَرُبُّ صحيفَةٍ  
كانتْ أشدَّ من السُّهَامِ مرارةً  
حتى إذا انتظَمَ الكنانةَ غيَيبُ  
فعدا عليها الظالمون وحطَمُوا

عارَ الخُثُونِ بجبهةِ الأبطال<sup>(١)</sup>  
زهرَ الشبابِ لمذبحِ الأمالِ  
باتَتْ تُكتم رنةُ الإِعوَالِ  
غَيرَ النفاقِ بغِيبِ الهُطالِ  
بعضَ النفوسِ حقيرةً بالمالِ  
حريةَ الآراءِ والأقوالِ  
أدمتْ جنوبَ عدونا بنِصالِ  
إنْ أرهفتْ أعلامها لنضالِ  
قامتْ تكشفُ ليلَهُ بمقالِ  
منها الصروح... وإنها لَعُوال<sup>(٢)</sup>

\* \* \* \* \*

ما عدتِ يا أرضُ الكنانةِ موطناً  
قَدْ حُورِبَ الأحرارُ في أرزاقِهِمْ  
لا تَغضبي إنْ فرَّ منك مهاجرُ  
ما عادَ قولُ الحقِّ غيرَ جريمةٍ  
عُدْ يا جمالُ بما تشاءُ مُظفراً  
واظلمْ كما تهوى.. فظلمُك سائغٌ  
وارمِ البلادَ لكي تظلَّ تسومنا

للحرِّ... بل قَدِ صِرَتْ دارُ نكالِ  
من ظالمٍ في الظلمِ ليس يبالِ  
حرُّ، عَنِ الإقدامِ ليسَ بسالِ  
تأتي لكلِّ مواطنٍ بوبالِ  
إنَّ الطغاةَ قصيرةَ الأجلِ  
لا تستكنْ لبوادرِ الزلزالِ  
خسفاً، بمثلِ مكيدةِ العمالِ<sup>(\*)</sup>

(١) يقصد بهم الفدائيين الذين أقضوا مضجع الانكليز في القناة وهم من الشباب المسلم الغيور.

(٢) غوال : أي ثمينه.

المحاكمات معروفة إذ تصدر الأحكام قبل الإتهام.

وقتل مئات منهم تحت التعذيب.

(\*) القلاقل التي أثارها العمال عقب صدور قرارات ٥ مارس - آذار - ١٩٥٤، من إضرابات

ومظاهرات تهدف إلى إبقاء جمال وعصابته في الحكم [الشاعر].

لم يعرف الباستيل يوماً بعضَ ما      في سجنك الحربيِّ مِنْ أهوالٍ<sup>(١)</sup>  
 مَنْ كَانَ يخشاهُ فمصرٌ قد غدت      سجناً كبيراً مُحكَمَ الأقفال  
 ما أخطأتك رصاصةٌ من بغضنا      إذ أخطأتك رصاصةُ المُغتال<sup>(٢)</sup>  
 فاغنم من اللذاتِ حظاً وافراً      قد أذنتُ شمسٌ لكم بزوال  
 ومدى الحياة... وفي القبور... عليكم

ستظلُّ تهْمِي لَعَنَةُ الأجيال

\* \* \* \* \*

يا أيُّها الشعبُ الدُّليَّةُ رَوْحُهُ      هذا هوائكَ مضربُ الأمثال  
 فيمَ التطلُّعُ للكرامةِ والعُلا      هلْ تعرفُ الهيجاءَ ذاتَ حِجال<sup>(٣)</sup>  
 في مصرَ والذلَّ الرهيْبُ يلفُّها      عشنا.. ولكنْ ليسَ عيشَ رجال

\* \* \* \* \*

---

(١) السجن الحربي : وهو السجن الذي جرت فيه أفظع صور التعذيب بمصر للإخوان المسلمين وغيرهم .

(٢) يشير إلى الرصاصات التي انطلقت ضد جمال عبد الناصر وجرت بعدها اعتقالات الإخوان المسلمين والتي أظهرت كثير من الحقائق أنها كانت مسرحية لإعدام قادة الإخوان وشبابهم (أنظر مذكرات حسن عشناوي) التي تنشر في مجلة روز اليوسف .

(٣) ذات الحجال : هي المرأة .

## جلاد الكنانة (\*)

[مارس - آذار - ١٩٥٥]

أنزل بهذا الشعب كل هوان  
واقتل به ما استعطت كل كرامة  
أطلق زبانية الجحيم عليه من  
واصنع به ما شئت غير مُحاسب  
وأعد عهد الرق للأذهان  
وافرض عليه شريعة القرصان  
بوليسك الحربي والأعوان  
فالقيد لم يخلق لغير جبان

\* . \* . \* . \* . \*

يا باعث الوادي أما من جنة  
هدمت صرح فسادِه لكن على  
ما بين محكمة تُقام، وأختها  
الشعب يلعنُها، وتُقرنُ باسمه (\*)  
للمتقين بجانب النيران؟  
حريّة الأرواح والأبدان!  
مُني الضمير بغفوة التّعسان  
أرأيت كيف تبجح البهتان؟  
لعادلة مختلة الميزان<sup>(١)</sup>  
فيها القضاة هم الخصوم، وإنها

\* . \* . \* . \* . \*

هَبني خُدعتُ بكل ما زيفته عَنْ سادة الأحزاب والإخوان<sup>(٢)</sup>

(\*) إشارة إلى تسميتها بمحكمة الشعب. [الشاعر].

(١) لأن رجال الثورة هم الخصوم وهم القضاة، وأصبحت تلك المحاكمات معروفة إذ تصدر الأحكام قبل الاتهام.

(٢) وهي المؤامرة على الإخوان المسلمين التي ذهب ضحيتها عدد كبير من قادتهم وشبابهم.



هَلْ خَانَ قَائِدُنَا «نَجِيبٌ» عَهْدَنَا  
لَمْ يَرْضَ بِالْحُكْمِ انْفِرَاداً غَادِراً  
أَوْكُلُ شَهْمٍ لَا يَطِيقُ خِدَاعَكُمْ  
إِنْ الشَّهِيدَ قَتَلَكُمْ - وَطَرِيدَكُمْ  
كَفَلُوا لِكُلِّ مَوَاطِنٍ حَرِيَّةً  
مَنْ ذَا الَّذِي يَخْشَى الْكَلَامَ وَهَاهُمْ  
هَذِي الصَّحَافَةُ حُرَّةٌ أَقْلَامُهَا  
لَمْ تَخْشَ بِأَسْ رِقَابَةٍ - مِنْ بَعْدِ أَنْ  
أَمَّا الْإِذَاعَةُ فَهِيَ بَوْقُ دَعَايَةٍ  
مُلْتَتْ بِكُلِّ مُخَدَّرٍ . . . وَمُضِلِّ

أَمْ رَاحَ نَهَبَ الْحَقْدِ وَالْأَضْغَانِ  
بَعْدَ الْعَهْدِ وَبِيعَةِ الرِّضْوَانِ<sup>(١)</sup>  
أَضْحَى لَدَيْكُمْ خَائِنَ الْأَوْطَانِ؟  
حُرٌّ . . . وَلَيْسَ سَجِينُكُمْ بِمُدَانٍ  
فِي الرَّأْيِ . . . إِنَّ أَثْنَى عَلَى الطَّغْيَانِ  
قَدْ أَطْلَقُوا لِلزُّورِ كُلِّ لِسَانٍ  
فِي جَوْفِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْجِدْرَانِ  
أَلْقَوْا بِهَا فِي ظَلْمَةِ الْقَضْبَانِ  
عَادَتْ بِدَاءِ الْوَقْرِ لِلْأَذَانِ<sup>(٢)</sup>  
مِنْ مَائِعِ الْأَخْبَارِ وَالْأَلْحَانِ

\* . \* . \* . \* . \*

زَعَمُوهُ عَهْدَ تَقَدُّمٍ نَحْوَ الْعُلَا  
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَرِيدُ مَجْدَ بِلَادِهِ  
جَلَبُوا الشَّقَاءَ لَنَا - فَأَيُّ نَقِيصَةٍ  
وَصَفُوا الدَّوَاءَ لِرَشْوَةٍ مَذْمُومَةٍ  
وَتَظَاهَرُوا بِفَنَاءٍ مُحَسَّوِيَةٍ  
وَدَعَوْهُ عَهْدَ تَحَرُّرٍ مِنْ قَيْدِنَا  
فَرَأَيْتُ شَعْباً مُسْتَذِلاً صَاغِراً  
يَسْتَعْمَلُ الْأَشْرَارَ فِي تَعْذِيهِ  
الرَّفَقُ بِالْحَيَوَانِ أَصْبَحَ وَاجِباً

جَعَلَ الْمَوَاطِنَ صَاحِبَ السُّلْطَانِ  
مَنْ رَاحَ يَطْبَعُهَا عَلَى الْخِذْلَانِ  
لَمْ تَنْتَشِرْ يَوْمًا بِكُلِّ مَكَانٍ  
فَإِذَا بِهَا أَنْكَى مِنْ السَّرْطَانِ  
وَشِيعُوهَا مَا احْتِاجَ لِلْبَرْهَانِ  
لَبَسُوا مَسُوحاً فِيهِ لِلرَّهْبَانِ  
نَحْوَ السَّجُونِ يُسَاقُ كَالْقَطْعَانِ  
مَا فَاقَ كُلَّ وَسَائِلِ الشَّيْطَانِ  
أَفَلَا نَنَالُ الرَّفَقَ بِالْإِنْسَانِ

(١) يقصد بذلك محمد نجيب الذي كان يريد الرجوع للحياة النيابية ولم يرض بالانفراد بالحكم حيث كان عبد الناصر يحكيك المؤامرات للانفراد به .  
(٢) الوقْر: الثقل في السمع . وكانت الإذاعة وسيلة مهمة يعتمد عليها عبد الناصر للتأثير على الناس وتزييف الحقائق وإثارة المشاكل في البلاد العربية الأخرى .

قالوا: اقضاء عى الفوارق بيننا  
 أي الثمار أصاب بعد زوالها  
 قد أبدل الباشا القديم بسيد  
 كم جائع قد خاف جلاداً له  
 ومعذب سمع الدجى أناته  
 مارد جوعاً... أو كسا عرياً بدا  
 المال قد أفنوه كي يتظاهروا  
 ماذا أفاد النيل من كورنيشه  
 إن السجين إذا ارتدى من سندس  
 وإزالة الألقاب مقترنان  
 من بات يجرع سابق الحرمان  
 والشعب بينهما المريض العاني  
 فأسر بالشكوى إلى عريان  
 متعللاً بالصبر والإيمان  
 تحديدهم ملكية الأطيان<sup>(١)</sup>  
 بتتابع التشييد والعمران  
 إن كان يشكو ذلّة ويعاني  
 في القيد لا يرتاح للسجان

\* . \* . \* . \*

شغل الكماة الغر كل وظيفة  
 حتى كأن بمصر كل كفاءة  
 وأرى العدو ببابنا متربصاً  
 كم شن عند حدودنا من غارة  
 والجيش مشغول بإذلال الحمى  
 يكفيه عرض الجند في حفلاته  
 لن ندرك النصر المراد إذا التقى  
 أتريد من جيش هزيل قاده  
 وتسلموا في النيل كل عنان  
 قصرت على أبطالها الفرسان<sup>(٢)</sup>  
 ويكاد أن ينقض كالعقبان  
 قد قوبلت بالصفح والغفران  
 هل خوض معركتين بالإمكان؟  
 والكشف عن فيه من شجعان  
 يوماً بإسرائيل في ميدان  
 «صاغ» دفاعاً ساعة العدوان<sup>(٣)</sup>

\* . \* . \* . \*

جلاد مصر!! ويا كبير بغاتها مهلاً - فأيام الخلاص دواني

(١) المقصود بالأطيان : الأرض الصالحة للزراعة.

(٢) استغلال السلطة ، وتقلد الضباط لكل المناصب السياسية والفنية مما أدى إلى تأخر البلاد وإشاعة الفوضى في كثير من القطاعات.

(٣) وتحقق ذلك سنة ١٩٥٦ م عندما احتلت إسرائيل سيناء ثم في سنة ١٩٦٧ م ، وما حل بالجيش من هزيمة منكرة.

من أي غابٍ قد أتيت بشرعةٍ  
وبأي قانونٍ حكمتَ فلم تدع  
أبرأيكم ؟! والله يشهد أنه  
أم ذاك رأي الشعب وهو مكبل  
قد بات مثل الزوج مخدوعاً متى  
لو كان عهدك قبل عهد محمد

\* \* \* \* \*

في ظل فترة الانتقال بنا إلى  
هجر القضاء الحر مجلس دولة  
وأضيع دستور البلاد وحقوقها  
نيرون لو قيس بكم أفعاله  
يا رب مغلوب ينأى على الأذى  
لا يُغريكموا بضرب رقابنا  
ومن العواصف ما يكون هبوبها  
إن احتدام النار في جوف الثرى  
وتتابع القطرات ينزل بعده  
كم من قوي ظالم قد ناله  
فتشت لم أر مستبداً ناجياً  
عرف «الشيشكلي» قبلكم في سوريا  
فاروق لم يكن الخيال يراه في  
ما كان فينا حالم بنزوله  
لكنه ظلم الطغاة شعوبها

دار البقاء ورحمة الديان  
قد نام ملء العين والأجفان  
في برلمان ثابت الأركان  
سيكون رب الخير والإحسان  
لكن بمقلة ساهر يقظان  
هذا السكون فإنه لأوان  
بعد الهدوء وراحة الربان  
أمر يُشير حفيظة البركان  
سيل يليه تدفق الطوفان<sup>(١)</sup>  
من شعبه ما ليس في الحسان  
دمع الضحايا فاحش الأثمان  
ماذا وراء الصمت والإذعان  
يوم الخروج يُجر في الأحزان  
عن عرشه في لحظة وثوان  
جعل الحياة تدب في الجثمان

(١) هذه الأبيات الثلاثة من (ومن العواصف) إلى هذا البيت من قصيدة (رسالة في ليلة التنفيذ بل هاتان القصيدتان قصيدة واحدة، ولكن لم يستطع الشاعر إذاعة إلا تلك الأبيات.

## في الربيع

[ابريل - نيسان - ١٩٥٥]

ربيعٌ أظلَّتْهُ العيونُ السودُ  
فلا النيلُ بَسَّامٌ بيومٍ وروده  
بنا من زُكامِ الرعبِ ما ليس عنده  
وعادتْ أناشيئُ البلبَلِ صرخةً  
وأصبحَ تحنانُ الأغاريدِ آهةً  
ذكرتُ بمصفرِّ الورودِ مُعذِّباً  
وأحمرُّ من زهرِ الرياضِ كأنه  
وساقيةٌ باتتْ تئنُّ فخلَّتْها  
بدا ماؤها ينسابُ حتى ظننتُها  
يدورُ بها أعمى كليلٌ كشعبنا

\* \* \* . \* \*

أخي إن في مصرِ المراحلَ جمَّةً  
ونَدتْ عن الدلتا من الظلمِ صرخةً  
وحين بدا أن التجبُّرَ زائلٌ  
رمونا بما قد دبَّروا من مكيدةٍ  
وثارَ من العمالِ كُلِّ أخِي هوى

تُفجِّرُ أسوانَ بها ورشيءُ  
فردَّها في أرضِ مصرَ صعيدُ  
وكادتْ بهم أرضُ البلادِ تَمِيدُ  
لها بُذِلَتْ تحتَ الظلامِ جهودُ  
لتخلَّدَ فينا للشقاءِ عهدُ

إرادة شعبٍ قد أذلت وحطمت كذلك نحيا: سادة وعبيد

\* . \* . \* . \* . \*

ألا ليت شعري هل نعيشن مرةً  
وهل ندرك اليوم الذي نرتقي به  
نريد لمصر العيش حراً - وإنه  
ونأمل أن نحيا بمنأى عن الأسى  
أفي مصر نحيا اليوم أم في جهنم  
ثلاثة أعوام رأينا خلالها  
وذقنا من الإرهاب ما لا يذوقه  
ولو كان ذل ينتهي لاحتملته  
سقيناهمونا الوداد مجيئاً  
سنغسل عنا العار يوماً بغضبة  
وليس لبطش الحاكمين وجود  
ولم يبد منا للطغاة سُجود  
عن الشعب مُذْأَلَفَ الخضوع بعيد  
فينزل من فيض الشقاء مزيد  
فقد نضجت منا الغداة جلود  
من الهول ما لا قد رأت ثمود  
ولو مرةً عند الحدود يهود  
ولكنه لم يبد منه حدود  
فطالعا لؤم لهم وجحود  
لها من دماء الثائرين وقود

\* . \* . \* . \* . \*

## زفـرة.....

[أبريل - نيسان - ١٩٥٥]

أنا يا أخـي في النيل.. والظلم المخيم والجراح  
في ظلمة الإرهاب أحياء.. تحت تهديد السلاح  
مُتلهفاً للفجر.. فجر النور.. أحلم بالصباح  
والشعب مجروح الإباء... يُمضه وخز الرماح  
دامي الفؤاد من التعسف.. من جمال.. من صلاح<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

أنا يا أخـي في مصر أرسف في السلاسل والقيود  
بالنار يحكمني الطغاة.. وبالمشائقي والحديد  
والغل.. غل الظالمين.. مضى يطوق كل جيد  
لم نرتضي هذا الهوان بنا.. ولسنا بالعبيد  
قد ضقت ذرعاً يا أخـي بالمجد، والعهد الجديد

\* . \* . \* . \*

أأظـل أمضي في الحياة بلا لسانٍ أو فـمٍ  
أبكي على حُرِّيَّتِي.. بالدمع يقطر والدم

---

(١) جمال : هو جمال عبد الناصر.

صلاح : صلاح سالم.

وأعيشُ عيشَ الدُّلِّ .. عيشَ العبدِ .. عيشَ الأبكم  
ألقى الهوانَ وأنحني .. للمُستبدِّ المُجرمِ  
وأرى البلادَ ذليلةً، وأقولُ يا مصرُ اسلمي  
السيفُ في كفِّ الطغاةِ مُخضَّبُ بدمٍ مُراقٍ  
ويقابِلونَ إذا مشوا فينا بمعمولِ العناقِ  
أما الصحافةُ فالذي كتَبتهُ مَسْمومُ المذاقِ  
أنا يا أخي في لجةِ التضليلِ أحياءُ .. والنِّفاقِ  
في موكبِ الزورِ المُهينِ أسيَرُ مشدودَ الوثاقِ

\* \* \* \* \*

إني كُفرتُ بمصرَ .. بالأهرامِ .. بالنيلِ الحبيبِ  
في أرضِ آبائي أعيشُ وليتَ لي عزُّ الغريبِ<sup>(١)</sup>  
أصبحتُ من يومِ الخلاصِ أعيشُ في شكٍ مُريبِ  
والشمسُ .. شمسُ عزيمةِ الأحرارِ تَجَنَّحُ للغروبِ  
قد لَفَّها شَفَقُ الدماءِ، وُحْمرةُ الدمعِ الصَّيبِ

\* \* \* \* \*

سأظلُّ أذكرُ صرخةَ المحزونِ والمستنجدِ  
وهناك في فصلِ الشتاءِ القُرِّ .. حولَ الموقدِ<sup>(٢)</sup>  
أروي لأولادي الصغارِ حديثَ حكمِ أسودِ  
مَلَأْتُ مرارتُهُ فمي .. وطوتُ سلاسلهُ يدي  
كي يَأمنوا بطشاً لطاغٍ مُستبدِّ في الغدِ

---

(١) اعتاد الحكم إثارة القلاقل في الدولة العربية عن طريق الدسائس والمؤامرات والحرب الإذاعية ويؤدي هذا إلى مشاغبات وصراعات يخرج على أثرها كثير من الناس هاربين خوفاً من الاعتقال، وكانوا يجدون مأوى في ظل عبد الناصر فيمنحهم حق اللجوء السياسي، ويغدق عليهم الأموال ويستخدمهم للتآمر على شعوبهم وحكوماتهم.

(٢) القر : البارد - البرد.

## جمال . . .

### يعود من «باندونغ»

[مايو - أيار - ١٩٥٥]

قومي!! علامَ تُهَلَّلونَ علامَا؟  
ولأَيِّ عيدٍ قدْ أقمتُم موكباً  
هلْ صارَ وادي النيلِ حرّاً بعدَ أنْ  
هلْ عادَ دُستورُ البلادِ يُظَلِّها  
هلْ قامَ مِنْ بعدِ التجبُّرِ نائبٌ  
قدْ خلَّتْ<sup>(١)</sup> في دَقِّ البشائرِ أنَّهُم  
وظننْتُ أنَّ هتافَ مَنْ هتفوا على  
بَشَرتُموني بالخلاصِ.. ومَنْ يذُق  
يا أمةً مُنيثَ بأفدحِ نكبةٍ

ولمَنْ نَصَبْتُم هذهِ الأعلامَا؟  
أبصرتُ فيه حرارةً وزحاماً  
عَرَفَ الحياةَ تعسُفاً وظلاماً؟  
مَنْ بعدَ أنْ ذُقنا الأسى أعواماً..؟  
في البرلمانِ يحاسبُ الحكامَا؟  
نزعوا القيودَ وحرَّروا الأعلامَا  
أنقاضِ سجنِ فارقوه حطاماً  
مُرَّ الحقيقةِ يَأْلُفُ الأحلامَا  
زادتْ شقيَّ حَيَاتِها آلامَا

\* . \* . \* . \*

مَنْ ذلِكَ الصنديدُ رَدَّدَتِ اسمُهُ  
أَوْ لَيْسَ مَنْ فاقَ الطغاةَ ضراوةً

هذي الألوفُ وقلَّدتُهُ وسامَا؟  
وأحبلَ مِنْ حُرِّ الدَّماءِ حرامَا

---

(١) خلَّتْ : ظننت .



أَوْ لَيْسَ مِنْ صَبِّ الْبَلَاءِ مُضَاعَفًا  
 أَوْ لَيْسَ مُنْكَرَ كُلِّ حَقٍّ حَوْلَهُ  
 قَدْ كَانَ أَوْلَى بِالْبِلَادِ لَوْ أَنَّهَا  
 هَلْ عَادَ مَنْ بَانْدُونَجَ يَا قَوْمِي سَوَى  
 قَدْ رَاحَ يُعْلَنُ فِي الْمَجَامِعِ رَأْيُهُ  
 وَيَصِيحُ مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرِ صِيحَةً  
 أَيْرِيدُ أَمِنْ النَّاسِ مَنْ فِي أَرْضِهِ  
 عَجَبًا لَتِلْكَ صَفَاقَةٌ... بَقِيودِنَا  
 الْكُلُّ يَعْرِفُ مَا بَنَا... فَإِلَى مَتَى  
 وَأَثَارَ لِلرَّعْبِ الْبَغِيضِ قَتَامَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَوْ اسْتَطَاعَ لِأَنْكَرِ الْإِسْلَامَا؟  
 مِنْ حُزْنِهَا خَفَضَتْ لَذَاكَ الْهَامَا  
 مَنْ سَامَنَا الْإِذْلَالَ وَالْإِيلَامَا  
 وَيَخْطُ لِلْسَّلَمِ الْمَضَاعِ نِظَامَا  
 لَمْ تَعُدْ يَوْمًا أَنْ تَكُونَ.. كَلَامَا  
 مَا شَاءَ عَدْلًا. أَوْ أَقَامَ سَلَامَا  
 عَلَّمَ الْجَمِيعَ وَلَمْ يَزَلْ يَتَعَامَى  
 يُخْفُونَ وَجْهًا فِي الرَّمَالِ.. نَعَامَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \* \*

«نَهْرُو» رِعَاكَ اللَّهُ ثَائِرَ أُمَّةٍ  
 هَوْنَتْ مِنْ شَأْنِ الْبَطُولَةِ حِينَمَا  
 قَدْ كَانَ مُؤْتَمَرًا يَضُمُّ مَنْ ابْتَغُوا  
 فَبَائِي حَقٍّ قَدْ دَعَوْتُ إِلَيْهِ مَنْ  
 أَجْلَسْتُ فِي صَفِّ الرِّجَالِ غُلَامَا<sup>(٣)</sup>  
 أَنْزَلْتُهُ لِلْمَخْلَصِينَ مَقَامَا  
 بِلَادِهِمْ خَيْرًا... يَضُمُّ كِرَامَا  
 لَمْ يَرَعْ لِلشَّعْبِ الْكَرِيمِ ذِمَامَا

\* \* \* \*

مَا ذَقْتُ يَا مِصْرَ التَّحَرَّرَ مَرَّةً  
 النَّيْلُ يَشْكُو.. وَالْقُلُوبُ مَرَاغِلُ  
 وَالسَّجَنُ يَفْغَرُ فَاهُ لَاسْتِقْبَالِنَا  
 هُوَ لَعْنَةُ نَزَلَتْ عَلَى قَوْمِي.. وَمَا  
 أَعْفِيهِ مِنْ كُلِّ الْمَلَامِ فَإِنَّهُ  
 أَعْلَيْكَ قَدْ كَانَ الْعَذَابُ لِيَامَا  
 وَالشَّعْبُ مَمْتَلِئُ النُّفُوسِ ضَرَامَا  
 وَالسُّوْطُ فَوْقَ ظَهْرِنَا أَحْكَامَا  
 زَالُوا عَلَى رَغْمِ الْهَوَانِ نِيَامَا  
 ذُتِبَ رَأْيُ فِي جَوْعِهِ أَغْنَامَا

(١) القَتَامُ : الغبار.

(٢) أي يخفون وجوههم كالنعامة.

(٣) لم يكن نهر وأقل من عبد الناصر ظلماً وطغياناً حيث ذاق المسلمون على يديه الأمرين في الهند، ولكن شاعرنا لم يكن لديه ذلك الوعي السياسي ليدرك ارتباط الطواغيت ببعضهم.

## مع الثورة

### في ربقة القيد

[أغسطس - آب - ١٩٥٥]

هو الظلم يا ابن النيل بالنيل نازل  
صباحك ديجور. . وحقك ضائع  
عهدتك لا تستعذب الضيم مشربا  
اضر بك الكيد المدبر والأذى  
خداع ومكر واعتداء وفتنة  
أرى كل يوم للطغاة مكيدة  
سجون قد اكتظت بمن نزلوا بها  
وقد نصب فوق الرؤوس مشانق  
يقولون: عهد الانتقال ورفعة  
لئن كان حقاً ما يقال. . فما لهم  
مهازل ما زلنا نقاسي جحيمها  
بلا أي قانون سوى شرعة الهوى  
تمر بك الأعوام والليل شامل  
وعهدك مخفور فما أنت فاعل؟  
وإن أحكمت حول اليدين السلاسل  
وناء بما حملته اليوم كاهل  
تموج بها أرض، ويطفح ساحل  
فلا الحق موضوع ولا الجوز زائل  
ومعتلات أفعمتها الجحافل  
لمن يتغي دفعا لهم أو يحاول  
سيعقبه حكم من الشعب كامل  
على غير ما قالوا تدل الدلائل؟<sup>(١)</sup>  
وقد كثرت فيما أتوه المهازل  
نسير ولا تنفك ترى الغوائل

(١) هكذا ادعى عبد الناصر ورجال الجيش، حتى استبد بالحكم إلى أن قبضه الله إليه، وهكذا يدعي كل من ينجح في تدبير انقلاب لاستلام السلطة.

وَأَنى مَشَوْا فِي كُلِّ وادٍ... فَحَوْلَهُمْ  
عَلَيْهِمْ سِيَاجُ الْجَنْدِ يُضْرَبُ... إِنَّهُمْ  
فَلَا يَأْمَنُ الْبَطْشَ الْمَدْبَرَ جَائِزٌ  
فَكَيْفَ وَلَمْ يُغْضِ الْجَفُونَ عَلَى الْقَذَى  
وَلَا مَصْرَ قَدْ نَامَتْ عَلَى مَا أَصَابَهَا  
وَلَا هُمْ عَنِ الْغِيِّ الَّذِي عَمَّ أَقْصَرُوا  
فَلَا يَسْتَطِيعُ الْجَيْشُ كِبَحَ جَمَاحِهَا  
كَأَنِّي بِهَذَا الشَّعْبِ قَدْ ثَارَ ثَوْرَةٌ  
سَيُعْلِنُهَا النَّاقُوسُ يَوْمًا... وَعِنْدَهَا  
فَلَا عَهْدَهُمْ قَدْ كَانَ خَيْرًا كَمَا أَدْعُوا  
فَذَلِكَ عَهْدٌ بِالْهَوَانِ مُسَمَّمٌ  
وَمَا بَيْنَهُمْ - لَوْ يَصْدُقُ الظَّنُّ فِيهِمْ -  
أَمَا قَدْ تَدَاعَتْ وَحْدَةٌ عَرَبِيَّةٌ  
سَلَّ الْقَوْمَ بِالسُّودَانِ... أَيْنَ نَدَاؤُهُمْ  
وَأَيْنَ الَّذِي قَدْ رَاحَ يَرْقُصُ عَنْدَهُمْ  
عَلَى دِبْلُومَاسِيٍّ الْعَرُوبَةِ رَحْمَةً  
لَّئِنْ أَسْكَنْتُنَا بِالْمَشَانِقِ مَرَّةً  
فَمَنْ مُسَكَّتِ السُّودَانِ؟ أَوْ مَنْ يَسُومُهُ

يُصَفَّقُ مَاجُورٌ وَيَهْتَفُ جَاهِلٌ  
يُؤَرِّقُهُمْ طَيْفٌ مِنَ الْخَوْفِ مَائِلٌ  
وَلَيْسَ يَخَافُ النَّاسَ إِنْ سَارَ عَادِلٌ  
أَخُو تِرَّةٍ أُوْدِي بِأَهْلِيهِ قَاتِلٌ<sup>(١)</sup>  
وَلَا الشَّعْبُ قَدْ شُلَّتْ لَدَيْهِ الْأَنَامِلُ  
فِي سَكْتٍ مُوتَوْرٍ وَيَهْدَأُ ثَاكِلٌ  
يَدُكَ لَدَيْهَا حَصَنَهُمْ وَالْمَعَاقِلُ  
وَلَيْسَتْ عَلَى الْإِخْمَادِ تَقْوَى الْقَنَابِلُ<sup>(٢)</sup>  
يُحْسُ أَخُو نَوْمٍ وَيَشْعُرُ ذَاهِلٌ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا عَذُبَتْ عِنْدَ الْوَرُودِ الْمَنَاهِلُ<sup>(٤)</sup>  
وَذَلِكَ حَكْمٌ بِالْإِسَاءَةِ حَافِلٌ  
وَبَيْنَ الرَّدَى إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ  
وَلَمْ يَبْدُ فِي الْحَلْفِ الثَّلَاثِي طَائِلُ<sup>(٥)</sup>  
بِوَحْدَةِ وَادِي النِّيلِ... فَالْخَطْبُ هَائِلُ  
وِدَادًا قَدْ التَّقَّتْ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ؟<sup>(٦)</sup>  
فَقَدْ لَفِظَتْهُ كَالنَّوَاةِ الْمَحَافِلُ  
وَبِالسَّجَنِ أُخْرَى - لَيْسَ يَنْطِقُ قَائِلُ  
مِنَ الْقَوْمِ خَسْفًا كَالَّذِي هُوَ حَاصِلُ

(١) أخوترة : صاحب الثأر الذي قتل له قتيلا .

(٢) تقوى : تستطيع .

(٣) الذاهل عن الشيء : الغافل والناسي له .

(٤) الورود : الحضور ، المناهل : جمع منهل وهو النبع .

(٥) يقصد بذلك وحدة مصر والسودان .

(٦) يقصد به الصاغ صلاح سالم .

ولست أرى السودانَ لقمةَ جائعٍ      كمصرَ التي ساغتْ لمنْ هو آكلُ  
أكانوا أرادوهُ احتلالاً مقنعاً      عليه من الودِّ الرخيصِ غلائلُ  
فهيئات - ما كلُّ البلادِ كنانةُ      ولا شعبُهُم كالشعبِ في مصرَ غافلُ

\* . \* . \* . \*

## سقوط ركن من أركان الطغيان

### الصاغ صلاح سالم

[سبتمبر - أيلول - ١٩٥٤]

أبى الله إلا أن تُذلَّ وتخضع  
ويا طول ما أوجعت في مصر آمناً  
وفارقت دست الحكم والأنف راغم  
هو الكأس قد ذُقناه فاشربه علقماً  
هوى غير مأسوفٍ عليه - فلم يدع  
وكان سقوط الفرد مصدر فرحة  
تخذتم من الجند الكثيف حصونكم  
وشاركت في نشر الظلام فتبني  
وثبتتم . . فقلنا: وثبة الحق والهدى  
وجرتم علينا مرة بعد مرة  
أدزتم جهاز الحكم وفق هواكم  
ومالت بكم فلك السياسة بينما  
أرى مصر والسودان من بعد وحدة  
فعدوانكم قد ألبس النيل فرقة  
وما نال أقطار العروبة غير أن

وشاء لركن البغي أن يتصدعا  
فبت مثل من قد بات بالأس موجعا  
فمُت بالأسى أو عِش ذليلاً مُضيّعا  
وعُد بمرير الخزي منا مُشيّعا  
بأي فؤادٍ للترحم موضعاً  
فكيف يكون الأمر لو سقطوا معاً؟  
وكانت قلوب الشعب أقوى وأمنعا  
أما كان حكم النور أجدى وأنفعا  
فكتتم وبالأ ما أشد وأفطعا  
وجرتمونا الكأس بالهون مُترعا  
ولم ترتضوا منا سواكم مُشرعا  
أشار أخو رأي فلم يلق مسمعا  
تفرق من شمليهما ما تجمعا  
وأسخطموا منه مصبا ومنبعا  
تقطّع من ميثاقهم ما تقطعا

تقاضيتموا منا جزاء وثوقنا      بكم يوم أن جئتم دماءً وأدمعاً  
وأشعلتموا ناراً رأينا لهيها      رعى من بني مصر العزيزة ما رعى  
وقد فرغنا منا.. فأنتم وقودها      ولا بُدُّ أن يلقى أخو البغي مصرعاً

\* . \* . \*

## ذكريات عام ضائع

[أبريل - نيسان - ١٩٥٦]

خيالٌ تمرُّ عليه الصورُ  
ويضربُ في لججِ الذكرياتِ  
تصوُّرها عينُه حيَّةٌ  
ويحملني اليومَ عبرَ السنينِ  
أطالعُ في سفرِ أيامِه  
حياةً بأيامها ما يسوءُ  
يعيدُ من الدهرِ ما قد عبُرُ  
فترجعُ مائلةً للنَّظرِ  
كَأَنَّ عهودي بها لم تمرُ  
لماضٍ بأحداثِه قد دُخِرُ  
حياتي وأنقلُ فيها البصرُ  
على أن في بعضها ما يُسرُ

\* \* \* \*

سُقيتُ الهزيمةَ من كَفِّها  
ومرَّ بي اليأسُ مثلَ الظَّلامِ  
بلوتُ بها خلقَ الأصدقاءِ  
وما خنتُ عهداً لمن قد وفى  
وقد يُعيدُ الدهرُ عني الصديقَ  
فأذكرُ أيامنا في الصِّبا  
وأحلامنا في هدوءِ الحياةِ  
مُنَى لو نظرتُ إلى حاضري  
وذقتُ بها نشوةَ المُتَّصِرِ  
وأذنتُ لي الأملَ المُزدَهِرِ  
فكم كنتُ مستخلصاً للعِبرِ  
ولا صُنتُ ودّاً لمن قد غدرُ  
وتنأى به الدارُ والمستقرُ  
وأذكرُ أعمامنا في الصَّغرِ  
وآمالنا في الشبابِ النَّضِرِ  
لألفيتها زهرةً تنتثرُ

\* \* \* \*

عَرَفْتُ اللَّيَالِي وَإِقْبَالَهَا  
وَعَشْتُ بِهَا حَظَباً لِلْهَمُومِ  
خَبَرْتُ الْأَسَى كَيْفَ يَدْمِي الْقُلُوبُ  
تَجَارِيْبُ مَا أَدْرَكْتُهَا الشُّيُوخُ  
لَيَالِي الْكَفَاحِ، أَمَا قَدْ شَهِدَتْ  
يَهْمٌ فَلَا يَنْشَنِي لِلْوَعِيدِ  
وَيُؤْمِنُ بِالرَّأْيِ حَرّاً يُذَاعُ  
أَمَا تَذَكِّرِينَ لَهُ وَقْفَةً  
فَلَمْ تَكُ مِنْهُ سَوَى صِيحَةٍ

\* . \* . \* . \*

وَجُرْعَتْ إِدْبَارُهَا كَالصَّبْرِ  
وَقَضَيْتُهَا فِي شَهْيِ السَّمْرِ  
وَيَعَصِرُهَا قَبْلَ أَنْ يَنْحَسِرَ  
مَرَرْتُ بِهَا فِي رِيْعِ الْعُمُرِ  
فَتَى لَا يَدْبُ إِلَيْهِ الْخَوَرُ  
وَلَمْ تُغْنِ يَوْماً لَدَيْهِ التُّذْرُ  
وَأِنْ كَانَ فِيهِ وَلَوْجُ الْخَطَرِ  
تَحْدِي بِهَا الْجَوْرُ فِي الْمُؤْتَمَرِ  
وَكَانَ صَدَاها اِنْدِلَاعُ الشَّرِّ

مَنْ الْفَتِيَّةُ الصَّيْدُ شَقَّ الْفَضَاءُ  
غَضَابٌ وَقَدْ رَضِيَتْ مَصْرَعَا  
وَأَيَقَظُهُمْ مَا أَنْامَ الْجَمِيعُ  
هِيَ الثَّوْرَةُ اِنْدَلَعَتْ فِي الْعَرِينِ  
وَأَنَّ الْعِقَابَ أَثَارَ الْغَضَابِ

\* . \* . \* . \*

وَيَا لَيْلَةً فِي الشِّتَاءِ الْكَثِيبِ  
شَدْتُ أَمْ كَلْثُومَ فِي حَفْلِهَا  
وَنَمْتُ عَلَى نَغَمٍ حَالِمٍ  
أَتَى يَطْرُقُ الْبَابَ فِي لَهْفَةٍ  
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا سَجُونٌ طَغَى  
بِمُغْتَنِمٍ فَرَصَةً لِلْفِرَارِ  
وَلَكِنَّهَا النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ

عَوَى رِيحُهَا فَاسْتَقَرَّ الشَّجَرُ  
وَهَزَّ الْخَلِيَّ رَنِينُ الْوَتَرِ  
فَأَيَقَظُنِي صَوْتُ شَيْخِ الْخَفَرِ  
فَأَحْسَسْتُ بِالْخَطَرِ الْمُتَنَظَّرِ  
بِهَا الْبَطْشُ فِي قَسْوَةِ بَلْ فُجُرُ  
فَأَغْفِي الْجَفُونَ إِذَا قِيلَ فَرُ  
مَنْ الْجَوْرِ لَوَاحَةٌ لِلْبَشْرِ

(١) يشير الشاعر إلى ثورته على الظلم والقيود في المعهد الديني، مما أدى إلى إبعاده.



نجوتُ بنفسِي من شرِّها  
خرجتُ وجلبَابُ نومي يذيقُ  
وما هدا القلبُ حتى نعمتُ  
فلَمْ أدِرْ، والسهدُ داءُ المَطَارِدِ  
ودلُّ على الفجرِ لآلؤه  
أسأِلُ نفسي عن الصبحِ كيف  
إلى أينَ سيقوا، وهلَ يَرْجَعُونَ  
مَصِيرُ يُحِيطُ بمجهولِهِ  
فلستُ أرى بعدَ أَنْ أُنْتَحَرَ  
عظامي من البردِ لدغِ الإبرِ  
بدفءِ الفراشِ وأمنِ المَقَرِ  
هلَ طالَ بي الليلُ أمَ قَدْ قَصُرَ  
فأصبحتُ في قلبي مُسْتَمِرُ  
قَضُوا لِيْلَهُمْ في رَطِيبِ الجُدُرِ  
أمِ الظُّلُمُ يُلقِي بِهِمْ في سَقَرِ  
عذابِ زبانيةٍ مُبتَكِرِ

\* \* \* \* \*

وفتيانُ صدقٍ بإيمانِهِمْ  
تَنَادَوْا ببذلِ أشقِّ الجُهوْدِ  
وما هو هزلٌ.. ولكِنَّهُ  
تراهمُ وعاصمةُ النيلِ قَدْ  
يسِرونَ في يَدِهِمْ للولاءِ  
فَسَلْ رمضانَ الكسولَ الخمولِ  
حقائبُ قَدْ أُولَعَتْ بالسَّفَرِ  
لرفعِ القرارِ الذي قَدْ صَدَرَ<sup>(١)</sup>  
فناء... ومستقبلُ يَحْتَضِرُ  
تراختُ ضحىً بعدَ طولِ السَّهرِ  
مذكِرةٌ لَمْ تدعُ أو تَذَرُ<sup>(٢)</sup>  
عن السعيِ في قيظِهِ المُتَسَعِرِ

\* \* \* \* \*

يُدمِّرُنَا عطشٌ قاتِلُ  
إدارتُنَا مروءةً والصِّفَا  
نُهرولُ بينهما في الهجيرِ  
ونسأَلُ في الأمرِ مَنْ يستجيبُ  
وإنَّا لَهُ لكرامُ صُبرِ  
وزيرُ إلى عونهِ نفتقرُ  
بما زادَ عن سَبْعِهِ المُعْتَمِرِ<sup>(٣)</sup>  
ومن خدُّهُ كَلِفٌ بالصَّعَرِ

(١) يشير إلى مطالبة زملائه وأصدقائه باعادته إلى المعهد.

(٢) إشارة إلى المذكرة المقدمة من الطلبة إلى المسؤولين بشأن عودة الشاعد إلى المعهد.

(٣) إشارة إلى السعي بين الصفا والمروة أثناء العمرة والحج وما ترمز إليه من طاعة الله والبحث عن ماء الحياة، وهنا يصور كثرة ترددهم على المسؤولين والوزير بشأن فصل الشاعر من المعهد.

نروح ونغدو وأجسادنا تنوء بعبئين صوم وحر  
ونشهد تقويض آمالنا فلا يضعف الجهد منا الضجر

\* \* \* \* \*

زقاق السباعي كم فيك من حملنا لك الذكريات العذاب  
أذكر عزة شهر الصيام تضاعف أشجاننا فرحة  
وليس الشجي كم قلبه فمننا الذي قد دعاه الخلاق  
أذكر إفطارنا إذ أعدّ تضم بأفواهنا بارداً  
وما زاد بقيه حتى السحور وإن ضاق بالقول جوف الوعاء  
وخبز الرفاق لذيذ المذاق ومطبخهم كامل عامر  
وربّ مذكّرة قد سهرت وتأبى صحافتنا أن تمدّ  
ونذهب نحملها في الصباح وضج الثرى تحت أقدامنا  
ورحنا إلى النيل نبغي العزاء نبث أبا مصر ما نالنا

ليال لنا طيبات الثمر يمر الزمان ولا تندثر  
ونحن به غرباء الأسر لمن حولنا بالهلال الأغر  
خلي ولا الصفو مثل الكدر فصام، ومنا الذي قد فطر  
على سرعة من شهى الخضر إلى ساخن لا نخاف الضرر  
فأكل من قوتنا المدخر فآنية الشاي لا تعتذر  
أتينا عليه بيوم عسر ومسكنهم حافل بالسُرر<sup>(١)</sup>  
أدبج أشطرها في السحر يديها وتؤثر فينا الحذر<sup>(٢)</sup>  
لأشائنا والجهت الأخذر من السير حتى احتوانا الثهر  
على زورق حالم قد عبر فيدي حنان الرحيم الأبر

(١) السرر: جمع سرير.

(٢) يشير إلى سكوت الصحافة وعدم تحدثها عن مشكلة الطلبة المفصولين وكان ذلك خوفاً من السلطة.

وَنُلْقِي إِلَيْهِ بِكُلِّ الْأَسَى      فَيَغْرُقُ فِي مَائِهِ الْمُنْحَدِرُ  
وَيَبْعَثُ آمَالَنَا فِي الصُّدُورِ      كَأَن لَّمْ تُبْكَرْ إِلَيْهَا الْغَيْرُ  
وَأَنْشَدْتُهُ الشَّعْرَ فِي الظَّالِمِينَ      مَرِيرًا فَمَا بَاخَ يَوْمًا بَسْرُ

\* . \* . \* . \*

كَذَاكَ وَقَدْ ضَيَّعُوا عَامَنَا      يَضِيعُ بِأَوْطَانِهِ كُلُّ حَرٍ  
وَعَدْنَا فَوَا عَجَبًا لِلزَّمَانِ      بِبِسْمَتِهِ جَزْمُهُ يُغْتَفَرُ  
وَقَدْ تَشْرِقُ الشَّمْسُ بَعْدَ الْغَمَامِ      وَيَعْتَدِلُ الْجَوُّ بَعْدَ الْمَطَرِ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

---

(١) هذه القصيدة تدل دلالة واضحة أن الشاعر تعرض للفصل من معهد الزقازيق في عهد عبد الناصر وظل كذلك حتى عام ١٩٥٦ ، بينما أدعى محمد كامل حته في الديوان الذي نشره باسم الشاعر أن فصل الشاعر من المعهد كان في زمن فاروق ، وأن الثورة أعادته .  
وكذلك تؤكد مذكراته ما جاء في هذه القصيدة ، وكانت عودته بعد اتصال الشاعر بالوزير كمال الدين حسين آنذاك وهذه القصيدة التي ضمها إلى ديوانه [جراح مصر] كانت تصويراً للجانب من جوانب الظلم ، مع العلم أن هذا الديوان - ذا القصائد العشر - كان الشاعر قد أخفاه عن الأنظار ولم يعرف به إلا المقربون .

## جمال . . . رئيس الجمهورية

[يولييه - تموز - ١٩٥٦]

لا مصرُ دارِي . . ولا هذي الربا بلدي  
أمسي نفاقً، ويومي ملؤه كذبٌ  
قد أغمضَ القومُ أجفاناً مُقرَّحةً  
شعبٌ تلذُّ له أسيافُ قاتِلِه  
وقد أراهُ وسوطَ الذلِّ يُلْهيه  
إني من الحقِّ فيها قد نفضتُ يدي  
فما أوْمُلُ من خيرٍ صباحٍ غدي  
على الهوانِ، وإن كانوا ذوي عددٍ  
حُمراً، وتطربُّه ترنيمةُ الصَّفَدِ<sup>(١)</sup>  
فلا يُحسُّ، ولا يَرى لمضطهدٍ

\* . \* . \* . \*

وقالَ جلاذه يوماً . . يداعبه  
رئاستي إن تُردها أنتَ كانَ بها  
وسيقَ قومي إلى تأييدِ سيدهمُ  
كأنَّه لم يَلغُ<sup>(٢)</sup> بالأمسِ في دمهم  
ولم يَرِ النيلَ شطًى حَسرةٍ وأسى  
اخترَ رئيسَكَ لا ترهبُ أذى أحدٍ  
ولا سوايَ لها إن أنتَ لم تُردِ  
يلفُ أعناقَهُم حبلٌ من المَسَدِ  
بلا قصاصٍ . . بلا ثأرٍ . . بلا قودٍ<sup>(٣)</sup>  
ظمانَ للنورِ يُعطي الماءَ وهو صدي !!  
وَقاتِلُ لي - ينهاني وينصُحني:

\* . \* . \* . \*

السجنُ باتَ قريباً منك فابتعد

(١) ترنيمة : الصغد : صوت القيد.

(٢) يَلغ : من ولغ يَلغ وهي بمعنى شرب، والمقصود هنا سفك الدماء.

(٣) القود : القصاص.

إِنْ كُنْتَ ذَا شَمَمٍ فِي مَعْشَرٍ جَنَحُوا      لِلذَّلِّ فَاجْنَحْ لَهُ .. تَرَكْنُ إِلَى رَشَدِ  
فَقُلْتُ: فَكْرِي، إِحْسَاسِي ... أَأَقْتُلُهُ؟      هَذَا الَّذِي لَمْ يَدُرْ يَاقَوْمُ فِي خَلْدِي  
لَنْ يَحْبِسُوا الرُّوحَ عَنْ سِحْرِ انْطِلَاقَتِهَا      إِنْ يَسْجَنُونِي .. وَلَنْ يَشْقَى سِوَى جَسَدِي  
نَطَقْتُ بِالشَّعْرِ آلَاماً ... مُصَوَّرَةً      وَعَدْتُ أَضْرِبُ فِي يَأْسٍ يَدًا بِيَدِ

\* . \* . \* . \*

## نواب الأمة

[يوليو - تموز - ١٩٥٧]

لا يفتحونَ بغيرِ ما تهوى فما  
ليُصفقوا إنْ شئتَ أنْ تتكلما  
هتفوا بأنْ تحيا لمصرَ وتسلما  
ما تشتهي، ويكبروا لكُ كلما  
منهم لتحقيقِ المطامعِ سلّما  
فالآنَ تَسطو لا تخافُ اللّوما

ها هم كما تهوى - فحرّكهم - دُمى  
إنّا لنعلمُ أنّهم قد جُمعوا  
وهمُ الذين إذا صَبِيتَ لنا الأسى  
لَمْ تَلَقْ خيراً منهمْ ليشرّعوا  
قد كنتَ مكشوفَ النوايا فاتخذُ  
وسطوتَ قبلَ اليومِ تحذُرُ لائماً

\* . \* . \* . \* . \*

إحكامِ تدبيرِ المكيدهِ مُلهما  
بشرٌ، وجئتُ بها خِداعاً مُبرما  
صرخاتِ ذئبٍ في إهابك قد نما  
وإذا جلاها الذوقُ كانتُ عُلقما  
للشعبِ.. يلمسُها الغداةَ جهنما  
تنفكُ - إنْ ذُكرَ العِدا مُتهكما  
حرٍ.. فصدقنا وقلنا.. ربّما  
بك في الثّعومةِ والضراوةِ أَرْقما<sup>(١)</sup>  
سُقتمُ إليه «موافقين» ونُوما

أيُّ الشياطينِ احتباكُ فكنتَ في  
كَمْ رَوْعتنا لا يجيءُ بمثلِها  
كلماتك الجوفاء كان طنينُها  
تنسابُ في آذاننا معسولةً  
وظللتَ تنسجُ جنّةً من أحرفٍ  
غررّتنا يومَ القنالِ وكنتَ لا  
ودعوتنا لنقيمَ مجلسَ أمةٍ  
فأبيتَ إلا أنْ تكونَ كعهدنا  
وفجعتَ أمتنا بمجلسِها الذي

(١) الأرقم : الثعبان.

مُتَفَرِّقَاتِ وَصُورٍ مِنَ الطُّفُولَةِ وَالصِّبَا





## أحزان(\*)

[ليس هناك أليق بهذه القطعة إلا هذا العنوان.. فهي في الواقع  
أحزان.. وأية أحزان].

|                                   |                                               |
|-----------------------------------|-----------------------------------------------|
| عيدٌ بأيّة حالٍ عدتَ يا عيدُ      | بما مضي أمٍ لأمرٍ فيك تجديدُ <sup>(١)</sup>   |
| أتيت للنّاسِ لا لي إنني تَعِسُ    | قَسْتُ عليه صروفُ الدهرِ ياعيدُ               |
| وكيفَ أفرحُ والأحداثُ قد تركتُ    | بالقلبِ حزنَ وبالعينينِ تسهيدُ <sup>(٢)</sup> |
| قد كنتُ أفرحُ يومَ العيدِ من زمنٍ | واليومَ لا فرحُ فالحظُّ منكودُ                |
| اليومَ أبكي لخطبٍ قد مُنيتُ به    | والجسمُ صارَ من الأحزانِ مجهودُ               |
| مالي وللعيدِ هيّا يا زمانُ بنا    | فالعيدُ ليس لأقوامٍ مناكيدُ <sup>(٣)</sup>    |
| أسرعُ وإنّي سأحدو كي يمرَّ بنا    | عامُ فأنجحَ كي تشدو أغاريدُ                   |
| إذ ذاكَ أمرحُ والأفراحُ تغمرني    | هذا هو العيدُ حقاً إنّه عيدُ                  |

\* . \* . \* . \*

(\*) يبدو أن الأبيات في أواخر ١٩٤٨.

(١) واضح من هذا المطلع تأثر شاعرنا بالمتنبي ومحاولة تقليده حيث ابتدأ بيت له وهناك مجموعة مختارات للشاعر من شعر المتنبي.

(٢) وقع الشاعر بخطأ بالإعراب يقتضي نصب حزن وتسهيد.

(٣) يقتضي السياق كسر مناكيد. وخطأ الشاعر في تلك الفترة المبكرة من عمره.

## ملل وضجر

[هذه أبيات كتبتها في أيام... أيام لا أرجعها الله من سفر]

مَلَلْتُ الحَيَاةَ أَيَا صَاحِبِي      كَأَنِّي نَزَلْتُ خَرِيفَ العُمُرِ  
وَكَيْفَ يَوَدُّ الحَيَاةَ امْرُؤٌ      مَهِيضُ الجَنَاحِ طَرِيدُ القَدَرِ

ومنها:

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَرُونَ القَضَا      ءَ ذُنُوباً كِبَائِرَ لَا تُغْفَرُ  
وهَذَا قَضَاءُ الإِلَهِ وَمَا مِنْ      قَضَاءِ الإِلَهِ هُنَاكَ مَفَرُ

## تحية

[بيت كتبه في مدح الأخ جودة عبد الله]

يَا جُودَةً جَادَ الزَّمَانُ لِنَابِهَا      لِيَكُونَ مِنْهُ الجُودُ والإِحْسَانُ

«لَا تَسْقِنِي مَاءَ المَلَامِ فَإِنِّي»      عَذِبْتُ مِنْ ظَلَمِ الحَبِيبِ النَّائِي  
وَهَجَرْتُ مَاءَ الكَأْسِ إِنِّي فِي الهَوَى      «صَبَّ قَدْ اسْتَعَذِبْتُ مَاءَ بَكَائِي»<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

---

(١) زيادة عن مجموعة «نسيم السحر» ورواية القصيدة من مجموعة «آهات شريفة».

## هـجاء

[أراد الأَخ «جودة عبد الله مصطفى» أن يصحح بعض أبيات من قصيدتي «يوم النصر» و«آلام عاشق» ويبدلها بأبيات محطمة ذات ألفاظ ما سمعنا بها في آبائنا الأولين، فكتبت إليه مازحاً هذه القطعة]:

|                                           |                                                       |
|-------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| أَمْثَلُكَ يَبْتَغِي تَصْحِيحَ شِعْرِي    | وَأَنْتَ جَهْلٌ عَصْرَكَ وَالْأَوَانِ                 |
| سَمَوْتُ مَكَانَةً وَعَلَوْتُ قَدْرًا     | عَنِ الْأَخْطَاءِ حَتَّى فِي الْبَيَانِ               |
| أَتَجَرُّوْا يَا أَقْلَ النَّاسِ عِلْمًا  | عَلَى نَقْدِ الْأَدِيبِ أَبِي الْمَعَانِي             |
| لَقَدْ دَنْتِ الْقِيَامَةَ إِذَا تَخَطَّى | حُدُودَ الشَّعْرِ أَذْنَابُ الزَّمَانِ <sup>(١)</sup> |

[١٩ مارس - آذار - ١٩٤٩]

\* . \* . \* . \*

---

(١) نلاحظ اعتداد الشاعر بنفسه ومبالغاته في الفخر، وإذا دل هذا على شيء فإنما يدل على ثقته بنفسه وقوة شخصيته.

## ليلة الفرح (\*)

ما لي أرى الكون بالأعلام مُزدانا  
أمن بشيرٍ أتى باليمنِ بَشَرنا  
أم من هناءِ دنا أم فرحة شملت  
أرى السعادة قد فاضت جداولها  
والبشرُ شاهدتُ قد بانث طلائعُه  
في يومِ عرسك يا مَنْ نلت مكرمةً  
والكلُّ باتَ وفيضُ النورِ يغمره  
أروضةً هذه أم حفلُ اجتمعث  
هذي الوجوه أرى بشراً يصافحها  
تَترى أدامَ الله بهجتها  
فكانَ تَشريفهم سيما مودتهم  
يا مصطفى في الورى عمّت فضائله  
إن قلتُ إنك بحرٌ في معارفه  
أو قلتُ إنك فردٌ لن وجودُ لنا  
فقولتي رغم من قد بات يحسدكم

وما لنورِ الصفا قد بات يغشانا؟!  
فالقلبُ قد بات من بُشراه فرحانا  
كلُّ الأحبة إخواناً وجيرانا  
تروي بماءِ المني مَنْ كان ظمّانا  
تُضفي علينا من الإسعادِ ألوانا  
قد غرّد الطيرُ فوق الغصنِ ألحانا  
شيخاً وكهلاً وأطفالاً وشباناً  
به الأراهيرُ حتى صارَ بُستاناً  
والبشرُ ساحاتُه الأفراحُ  
تُزجي التهاني زرافاتٍ ووحدانا  
وكانَ تَشريفهم للودِّ إعلاناً  
نبلاً وبرّاً وإصلاحاً وإحساناً  
فليس قولي إذا ما قلتُ بهتاناً<sup>(١)</sup>  
بمثله الدهرُ أحقاباً وأزماناً<sup>(١)</sup>  
حقٌ وما أرتضي للحقِّ كتماناً

(\*) فبراير - شباط - ١٩٥٠. نظمت لتلقى في ليلة زفاف أحد الإخوان، ولكن

الظروف حالت دون ذلك.

(١) ترى المبالغة في مدح صديقه.

في السعي نحو العلاقد نلت منزلةً      وفُقت في المجد إخواناً وأقراناً  
يا منبع الصدق والإخلاص ها أنذا      لصادق الحب قد قدمتُ برهاناً  
لا زلت يا مصطفى للعلم مَفخرةً      وللجليل من الأعمال عنواناً

\* . \* . \* . \*

## هزيمة المعهد (\*)

جلَّ المُصَابُ وضاعَ المجدُّ والأملُ      وانهارَ صرْحُ العُلا واستنوقَ الجملُ<sup>(١)</sup>  
يا معهداً كانَ بالأَمْسِ القريبِ فتىً      يبطشه بالأعادي يُضربُ المثلُ  
أضحى جنودُكَ بعدَ العزِّ في ضِعةٍ      وأصبحوا وعليهم من أسيِّ حُلُ  
لو أنهم باتحادٍ لَمْ شعْئهمُ      ما كانَ يُضربُ آسادَ الشرى حملُ

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) فبراير - شباط - ١٩٥٠ - نظمت على إثر حادثة حدثت في هذا التاريخ وألقيت أمام  
طلبة الفرقة بحضور مدرّس الأدب.

(١) استنوق الجمل: أي صار ناقة - يضرب للرجل يكون في حديث أو صفة شيء ثم  
يخلطه بغيره - وينتقل إليه - وأصله أن طرفة ابن العبد كان عند بعض الملوك  
والمسيب بن علس ينشده شعراً في وصف جمل ثم حوله إلى وصف ناقة، فقال  
طرفة: قد استنوق الجمل.

## مأساة يتيم (\*)

سجلت قصّتك التي مثّلتها      لما خشنا عنك سهو الذاكرة<sup>(١)</sup>  
إن كنت ودّعت الحياة وأهلها      فلسوف تجمّعنا الديار الآخرة  
فاسعد جوار الله واهناً قربّه      وامرح بجنان الورود الناضرة

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) قصة غلام بائس من أصدقاء الطفولة ذهبت به القسوة وقضى عليه الإهمال «غير موجودة في المختارات» ولعلها قيلت سنة ١٩٥٠. [المحقق].

(١) ورد هذا البيت في مجموعة «نسيم السحر» كما يلي:  
سجلت قصّتك التي مثّلتها      لتكون ذكرى يا وحيد وتذكّرة

## عيد الأمومة<sup>(١)</sup>

عيد الأمومة والربيعُ تجمعا  
كسيا الوجود محبةً ونضارةً  
هذا يسطرُ للحنانِ صحائفاً  
وأطلَّ عيدُ الأم يغدقُ رحمةً  
عيدان قد طلعا على الدنيا معا  
لله ما أبهى الوجودَ وأبدعا  
بيضاً وذاك العطرُ فيه تضيوعاً  
سالت على زهر الربيعِ فأينعا

\* . \* . \* . \*

هذي الرياضُ قد ارتدت في عيدها  
لبست قشياً للحبيبةِ وازدهت  
وإذا الربيعُ أتى بثغرٍ باسمٍ  
لكنما الأمُ المجيدةُ ترتقي  
ثوباً من الوردِ الجميلِ مرصعا  
من بعد أن كانت ثياباً بلقعا  
سنراه يوماً للرياضِ مودعا  
في قلبنا عرشاً مُقيماً أرفعا

\* . \* . \* . \*

أمي غرستِ الحبَّ في أحنائنا  
أمي وقد علّمت كلَّ حميدةٍ  
فإذا فرحنا تُظهرين بشاشةً  
لو أن غيرَ الله يُعبد بيننا  
وملأتِ بالمُثلِ الرفيعةَ أضلعا  
وهدي شربناه غذاءَ مُرضعا  
وإذا مرضنا تذرّفين الأدمعا  
لوجدتِ أقواماً أمامك رُكعا  
تهدين كأساً للحنانِ مُشعشعا  
يا مَنْ سهرتِ الليلَ في تريضنا

(١) من البدع التي قلدنا بها الغربيين الذين قطعوا صلة الأرحام، وتفككت الأسرة وأصبحت حياتهم مادة، لذلك اصطنعوا هذا العيد ليذكروا الأمهات فيه.



أمي العزيزة أنت بيتُ قصيدنا      إن نحنُ أنشدناه، زنتِ المطلعا  
حفوا بغارِ رأسٍ مَنْ قَدْ قَدَّمت      روحاً وقلباً بالمشاعر مُترعاً  
إنَّ الفؤادَ لقد أضاءَ بحبِّها      وروابطُ الإخلاص لن تتقطَّعا

\* . \* . \* . \*

### منشورات

فيا قلّمي تكلم لا تبالي      بشيء لا عليك ولن تضارا

\* . \* . \* . \*

طف بالمدينة خاشعاً متذللاً      واخشع ملياً عند ذاك الوادي  
قبر الرسول محمد مع صحبه      والآل والأحباب والأولاد

\* . \* . \* . \*

## تهنئة(\*)

قرأتُ بديعَ شعرك في «الزمان»      فقلتُ لأنَّ معجزةَ الزمان  
بربكُ نبني هلْ من نُصارٍ      تصوغُ عقودَه أم من جُمان؟<sup>(١)</sup>  
قصيد يتركُ الألبابَ نشوى      وإنْ لم تُسق من خمرِ الدَّنان<sup>(٢)</sup>  
وسحرٌ خلطَ هاروتاً أتانا      به لكُنهُ سحرُ المعاني<sup>(٣)</sup>  
لقد زادَ القريضُ بك انتعاشاً      كما فعلَ الندى بالأقحوان<sup>(٤)</sup>  
أزفُ إليكَ تقديراً عميقاً      وأهديكَ التحيةَ والتهاني

\* . \* . \* . \*

(\*) أهديت للزميل الشاعر محمد عادل سليمان . على إثر نشر قصيدته «الربيع» بجريدة

«الزمان» مايو - أيار - ١٩٥٢ .

(١) النصار: الذهب. الجمانة: حبة تعمل من الفضة كالدرة وجمعه جمان.

(٢) الدنان : ج دن وهي الحباب.

(٣) هاروت: اسم أحد الملائكة، ورد في الآية: ﴿وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت﴾، وقال بعض المفسرين: اسما شيطانيين من الإنس أو الجن، وجعلهما نصباً بدلاً من قوله تعالى: ﴿ولكن الشياطين﴾ ..

(٤) الأقحوان : البابونج ، وهو نبت طيب الرائحة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر وجمعه أقاحي وأقاح.

## دعابات

[دعاني، وصديقي الأستاذ أحمد علي. الزميل الكريم غنيمي  
سكران، لتناول طعام الغداء ظهر السبت ٢٤ مايو - أيار -  
١٩٥٢. وعندما مدت «المائدة المستديرة» تبخرت الآمال التي كنا  
نمني أنفسنا بها، إذ حضر غنيمي الطعام مكوناً من الفطير واللفت  
والجبن، فاهتزت قريحتي لهذا الخطب الفادح، وأنشأت أقول على  
نمط قصيدة امرئ القيس التي مطلعها: «سما بك شوق بعد ما  
كان أقصراً... الخ»]

أتانا «غنيمي» بالفطير وأحضرا      وكنا حسبناه دجاجاً مُحَمَّراً  
بكي أحمدٌ لما رأى اللفتَ دونه      وأيقنَ أن الجوعَ كان مقدراً  
فقلتُ له لا تبكِ عينك إنما      سنأكلُ لِفْتاً أو نموتَ فنُقْبِراً<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \* . \*

---

(١) يعارض فيه امرئ القيس في أبياته:

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه      وأيقن أنا لا حقان بقيصرا  
فقلت له لا تبكِ عينك إنما      نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

## يوم الامتحان

[والخميس أول مايو ١٩٥٢ الامتحان التحريري، قد بقي على موعده يوم الأحد. والقلوب راجفة، والنفوس واجفة، كأنها في موقف الآخرة، تظن أن يفعل بها فاقرة، وفي ظلام ذلك الرعب وليل هذا الفزع، ينطلق القلم ليسجل بعض ما يجيش في النفس من الخواطر].

|                   |                               |
|-------------------|-------------------------------|
| قد جاءنا التحريري | بالويل والثبور <sup>(١)</sup> |
| الفقه لا أذاكره   | والنحو لست أذكره              |
| يا صاح ماذا نصنع  | نغش أم نصنع                   |
| سنفتح الكتابا     | إن لم نجد جوابا               |
| ونضرب المراقبا    | لنأخذ المطالبا                |

\* . \* . \* . \*

---

(١) أي الامتحان الكتابي.

## مناسبات ودعابات

وقلت في مناسبة:

خليلي هذا منزلُ البؤسِ فارحلا      ولا تنشدا فيه الهناءَ منزلا  
فإنا فطرنا فيه فولاً مدمساً      وإنا تسحرنا خياراً مُخللاً

\* . \* . \* . \*

وفي مناسبة أخرى:

لعمرك إني قد برمتُ بحُرمةٍ      إذا جثتُ يوماً أطلبُ القرشَ تردح  
وإن قلتُ هاتي أفطريني رأيتها      تقول: حَدَاكَ العيشُ والجبنُ فاطفح

\* . \* . \* . \*

[الصادق الأستاذ أحمد حجر يمتاز بروح مرحة ودعابة فكهة،  
وقد جمعنا الظروف في مسكن واحد أثناء تأدية امتحان السنة  
الثانية الثانوية. وفي إحدى الجلسات داعبته بالبيتين الآتين،  
بناء على طلب الاخوان]:

يا أحمداً هلا أخذتَ بداعي      فلأنت في نشرِ الرذيلةِ ساعي  
أدعو إلهي يبتليك ببلوةٍ      يا سيدة نُضراه، مدد يا رفاعي<sup>(١)</sup>  
وفي مناسبة ضاحكة:

داري حمارك أم عيدٍ داري      لا تكشفني سترأ من الأستارِ  
إني أراه بدا لنا مُتقلصاً      ومُعضمأ من قلةِ الأ...ر

---

(١) هذا مما يقوله الصوفية، بالاستعانة بشيوخهم من دون الله - استغفر الله -

## زارع الخيار (\*)

[كنا نذهب مع عصر كل يوم من أيام رمضان للسمر تحت  
ظلال الشجر على رأس حقل الزميل محمد علي مصطفى ولم  
نك ندري أن بداخل الحقل الذي زرع قطناً ناحية غرس فيها  
«الخيار» إلى أن اكتشف ذلك أحد زملاء فكتبت إلى الزميل  
صاحب الحقل أقول:

يا زارعاً بالحقلِ رُكْنَ خيارٍ      في القطنِ كيّ يخفى عن الأنظارِ  
قسماً لئنْ لمْ تأتني بزيارةٍ      لأقولُ فيكَ قصيدةً من نارِ

\* . \* . \* . \* . \*

---

(\*) يونيه - حزيران - ١٩٥٢ .

## يوم القيامة(\*)

|                                  |                     |
|----------------------------------|---------------------|
| يا سيدي يا «بدوي» <sup>(١)</sup> | بكره امتحانُ الشفوي |
| إن جئتُ بناجي                    | لستُ من «البلتاجي»  |
| هَلَكْتُ في يديه                 | متى تَرُدُّ عليه    |
| يَسْلُخُ في القرآنِ              | وشيخُنَا «الفرجاني» |
| فحظُّهُ الرسوبُ                  | إنَّ جاءهُ منكوبُ   |
| فاضربه بالمركوبِ                 | وإنَّ لقيت «الهوبي» |
| كالأفعوانِ ساهي                  | فإنَّهُ والله       |
| إن شفتموه فاجروا                 | «عبدُ السميعِ بشرُ» |
| بشكلهِ المروءِ                   | فإنَّهُ كالْبُعبعِ  |
| مُصِيبَةٌ إذا أتى                | «والأزهريُّ» يا فتى |
| فالخيرُ منه لا يُرى              | بدا لنا مُكشَّراً   |
| فمدَّنَا بالعونِ <sup>(٢)</sup>  | أدعوكَ ربَّ الكونِ  |
| من هذه القيامة                   | نسألكَ السَّلامَ    |

(\*) في امتحان النقل من السنة الثانية الثانوية، وفي اليوم الذي يسبق الامتحان الشفوي كتبت هذه الأرجوزة الساخرة، انتقاماً من بعض الأساتذة الذين يشتدون في امتحاناتهم الشفوية. [الشاعر].

(١) هذه من الضلالات التي شاعت في المجتمعات المعاصرة، وهي مناداة الأموات والاستعانة بهم. وهو شرك.

(٢) الكلمات الموضوعة داخل الأقواس « » هي أسماء الأساتذة الذين كانوا يدرّسونه. ولعلها قيلت سنة ١٩٥٢. [المحقق].

## زيارة(\*)

وأَمْسِيَّةٌ عِنْدَ شَاهِيْنٍ قَدْ  
قَصِدْتُ إِلَيْهِ إِلَى سَيِّدٍ  
فَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ لِي مَجْلِساً  
إِذَا قَامَ فِي مَحْفَلٍ مَنَشِداً  
أَدَارَ عَلَيْنَا حَدِيثاً لَهُ  
فَمَنْ حَكَمَ خَالِدَاتٍ إِلَى  
وَمَنْ نَبَأَ مِنْهُ عَنْ رَحْلَةٍ  
إِلَى سَاحِرٍ مِنْ دُعَابَاتِهِ  
وَرَبِّ قَصِيدٍ لَهُ صَاغِهِ  
تَلَاهُ عَلَيْنَا فَرَحْنَا بِهِ  
وَحَمَرَاءَ فِي لَوْنٍ يَاقُوتَةٍ  
فَلَوْ ذَاقَهَا شَارِبٌ مَرَّةً  
فَمَا نَلَتْ مِنْهَا سِوَى قِطْعَةٍ  
فِيَا زُورَةً لِي عَلَى طَوْلِهَا  
أَمَا مِنْ سَبِيلٍ إِلَى عَوْدَةٍ  
لَمَسْتُ بِهَا نُبْلَهُ عَنْ كَثْبِ  
جَمِيلِ الْمَلَاقَاةِ لَا يَحْتَجِبُ  
بِدَارِ أَدِيبٍ سَمَا كَالشُّهْبِ  
رَأَيْتُ «زِيَاداً» يَسُوقُ الْعَرَبَ<sup>(١)</sup>  
يَفُوقُ حَدِيثاً بِيْطَنِ الْكُتُبِ  
طَرَائِفَ مَأْثُورُهَا مِنْ ذَهَبِ  
عَلَى النِّيلِ مَجْبُوبَةٍ مِنْ عَجَبِ  
لِإِخْوَانِ صَدَقِ كِرَامٍ نُجَبِ  
كَعَقْدٍ مِنَ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَخَبِ  
نَحَلَّقُ فِي قِمَةٍ مِنْ طَرَبِ  
أَتَانَا بِهَا مِنْ بَنَاتِ الرُّطَبِ  
لَأَنْسَتُهُ طَعِماً لَبَنَتِ الْعَنْبِ  
وَأَلْهَيْتُ عَنْهَا بِحَسَنِ الْأَدَبِ  
تَقَضَّتْ كَوْمَضٌ خِلَالَ السُّحُبِ  
وَهَلْ مِنْ طَرِيقٍ وَهَلْ مِنْ سَبَبِ؟

(\*) مهداة إلى فضيلة الأستاذ الشاعر «محمد شاهين» المدرّس بالمعهد - ذكرى ليلة جمعتنا فأحسنّت. مارس - آذار - ١٩٥٣ .

(١) إشارة إلى زياد بن أبيه الذي عرف ببراعته في الخطابة، وحزمه في الحكم.



## تحية(\*)

اعتلى القُمريُّ غصناً      وشدا في الكون لحناً<sup>(١)</sup>  
ومضى يتلو نشيداً      ساحراً عذباً علينا  
فسألت الطيرَ ماذا      سرّه حتى تغنى  
قال: قَم هنيءٌ أديباً      قدّ حباه الله فنا  
إنَّ «بدرًا» تاج مجدٍ      زادنا قدراً وشأنا  
كلُّنا نهديك بدرًا      أعمقَ التقديرِ منا  
عشت فخراً للقوافي      دمت للأزجال حصناً<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \*

---

(\*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٣. أهديت للأزجال «بدر مصطفى يوسف». [المحقق].

(١) القمري : منسوب إلى طير قمر، والأنثى قمرية.

(٢) القوافي: يصد به الشعر الموزن، الأزجال جمع زجل وهو لون من الشعر الشعبي.

## عودة المتصرين (\*)

رجع الكمي إلى الحمى وأغار  
فقفوا له يا قوم وقفةً باسلٍ  
قد كان في دنيا الرياضة مجدنا  
عرفت لنا أرض الملاعب فتيةً  
صيّد، بواسل، ما رموا بهزيمةٍ  
حتى إذا راحوا رأينا بعدهم  
في عامنا الماضي على أيديكم  
ولئن نسيتم يومه فهناك من  
كم عابسٍ قد كان يرجو نصركم  
فإذا أردتم بعث أمجادٍ لنا  
فإن انتصرتُم توجت هاماتكم  
أو كانت الأخرى صفعت وجوهكم  
كالصّابِ طعماً، والسّهام مرارةً  
من كان في يوم السباقٍ مُقصرّاً  
لن يمنع التائب إن حاقت بكم  
فتأهبوا للنصر واسعوا إنني

متحدياً، يُبدي بنا استهتارا  
يحمي لمعدنا العريق ذمارا  
بسمو عليهم عزّة وفخارا  
شغلوا الأكف ومتعوا الأنظاراً<sup>(١)</sup>  
لا يلحقون إذا أتوا مضمارا  
صرح الرياضة عندنا مُنهارا  
نلنا المهانة منهم والعارا  
لم ينس يوماً أسحماً ونهارا  
قد شقّ من هول المصاب إزارا  
كونوا أسوداً يُدركون الثارا  
مني بمنضود القصائد غارا  
وتلوّنها بين الورى أشعارا  
تكسوا الفريق مَذلةً وشنارا  
عند الهزيمة يظلم الأقدار  
أن تخلّقوا وتقدّموا الأعذار  
أعذرتكم وبعثتها إنذارا

(\*) مهداة إلى فريق المعهد بكرة القدم بمناسبة عودة فريق كلية اللغة لمباراته ٦ يناير -

كانون ثاني - ٩٥٤ .

(١) كناية عن التصفيق للفريق والتمتع بمشاهدة لعبة الجيد.

## آخر خيبة(\*)

قفوا هذا الفريقَ غداةَ خابا  
فريقٌ لو عِدِمنا لاعبيه  
هُم نالوا «الخيابة» بامتيازٍ  
إذا ذهبوا إلى النادي نَراهم  
يظلُّ هنالك المحروسُ منهم  
ويبرُعُ في «الهيافة» كُلَّ «خَلْقٍ»  
ولا يُنيبكُ عن سرِّ المخازي  
«شبينُ الكوم» تهزُمنا «وطنطا»  
وفي «الإسكندرية» جاءَ منها  
لنا «المنصورة» اكتسحت وعادت  
«فلوس» من جِرايتنا عليه  
وفي «الهاف تايم» يطفحُ برتقالاً  
ولو في الأمرِ كانَ لنا اختيارٌ  
أريحونا فلنأَ قد شَبِعنا  
عليكم بالشوارعِ و«الحواري»

طويلاً إن لي معه حسابا  
إذن واللهِ قد فعلوا صوابا  
وأعطوا كُلَّ «دلدولٍ» منابا  
على خوفٍ بهم بلُّوا الثَّيابا  
«يبرطعُ» مثلَ عجلٍ فيه «سابا»  
يُعرَّشُ حجرةً ويسدُّ بابا  
كمن في جوزهٍ شربَ «الهبابا»  
يقصِّرُ يومها منا الرقابا  
وقد ملأتْ هزيمتهُ «جِرابا»  
وقد مسحَتْ بسمُعتنا التُّرابا  
لوجهِ اللهِ نصرُفها احتسابا  
شروهُ له بأموالِ «الغلابة»  
لقدَمنا بلاغاً للنيابة  
كُسوفاً واكسبوا فينا ثوابا  
وفيها فالعبوا كرةً «شرابا»

\* . \* . \* . \*

(\*) مارس - آذار - ١٩٥٤ - الهزائم المنكرة تتوالى محيطة بفريق المعهد لكرة القدم في موسمه الرياضي.

## أيام الطفولة(\*)

أتذكر سحرَ أيَّامِ الطُّفولةِ  
غداً تعبٌ مِنْ صفوِّ متاحٍ  
وحولك صبيةٌ غرٌّ لِداتُ  
إذا ما جنَّ ليلُكمُ اجتمعتمُ  
وحينَ يجيئُكمُ يسعى رفيقُ  
إلى أنْ تَقطعوا في اللهوِ شطراً  
فيقصدُ ذاكَ منزلهُ وحيداً  
ولهوك تحت أفنانِ الخميَّةِ  
ويُشرِّ قُلٌّ أنْ تلقى مثيله  
يُشاطرُ بعضُكم بعضاً مِولَه  
وقد بَسَطَ الهناءَ لكم سبيله  
يُشمِّرُ عندَ رؤيتكمُ ذِولَه  
مِنَ الليلِ الذي أرخى سُدولَه  
وذاكَ يعودُ مُصطحباً زميله

\* . \* . \* . \*

لقد مرَّتْ عهدُ ماضياتُ  
فهذا الشاطئُ المهجورُ كمَ ذا  
أما - والشمسُ يطويها مَغيبٌ -  
ألسْتُ به الذي قد كانَ يعدو  
صبيُّ يرقُبُ الأحداثَ تجري  
وكمَ قد طالَ لهوكُ في مساءٍ  
أتنسى الجَدَّةَ الشمطاءَ ليلاً  
وتجلسُ في حِماها مُستكيناً  
رعاها الله كمَ كانتَ جَميلة  
وثبَّتْ عليه ساعات طويَلة  
علوتُ بذلكَ الوادي نَحيلَه  
وراءَ فراشةٍ عبرتُ حُقُولَه  
عليه وما روى فيها فُضُولَه  
وعندَ العودِ ما أَعَيْتَكَ حِيلَه  
تقصُّ حديثها فتخافُ غُولَه؟  
تري صدقاً خرافاتِ الكُهولة

\* . \* . \* . \*

(\*) أغسطس - آب - ١٩٥٤.

وَتَصْحَوِ والضياءُ بدا خطوطاً  
 وَنَحَوِ المكتبِ الممقوتِ تمضي  
 أَمَامَ الشيخِ تجلسُ في خشوعٍ  
 وَيَنْفُتُ إنْ ثَاءَبَ أَوْ تَمَطَّى  
 وَحِينَ يَرَاكَ لَمْ تَحْفَظْ دروساً  
 فَتَفْرُكُ نَاهِضاً عَيْناً كَلِيلَهُ  
 لَتَقْضِي فِيهِ أَوْقَاتِ ثَقِيلَهُ  
 فَلَا تُجَدِّيكِ تُكَ الدَّلِيلَهُ  
 عَلَيْكَ وَأَنْتِ فِي فِزَعِ خُمُولِهِ  
 تَدَاعِبُ مِنْكِيكِ عَصاً نَحِيلَهُ

\* . \* . \* . \*

هِيَ الْأَيَّامُ لَا تُبْقِي عَزِيزاً  
 إِذَا نَشَرَ الضياءُ عَلَيْكَ نَجْمَ  
 وَسَاعَاتُ السُرُورِ بِهَا قَلِيلَهُ  
 وَأَشْرَقَ فَارْتَقَبْ يَوْماً أَفُولَهُ

\* . \* . \* . \*

## شم النسيم (\*)

أطلّ على ضفاف النهـ ر صباحاً موكبُ النورِ  
وطارَ بهِ إلى الدنيا بشيراً كل عُصفورِ  
ولم يترك نسيم الروض زهراً غيرَ مخمورِ  
ورقرق للندى حباً كُدرٍ فيه مَنثورِ

\* . \* . \* . \*

هنالك في ربوع الـ ف حيثُ منازلُ الأهلِ  
وحيثُ خمائلُ الصفصا ف والجميز والنخلِ  
وحيثُ يظلُ ممتداً بساطُ الشبِ والظلِ  
وحيثُ القومُ قد عاشوا بلا حقد ولا ختل<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

بَكَرْتُ إلى الرُّبا أبغي شذا جناتِها الخضرِ  
على دراجةٍ والشمـ س لم تبرز من الخدرِ  
وقدْ ذبّت بأوصالي عُقاراً نسمةُ الفجرِ<sup>(٢)</sup>  
تسلل دفؤها في نشـ وة يسعى إلى الصدرِ

\* . \* . \* . \*

(\*) نظمت في أول يونيو - حزيران - ١٩٥٥ .

(١) ختل : خداع .

(٢) العقار : الخمر .

|                      |                     |
|----------------------|---------------------|
| وأطفالاً على الطرقات | ت في ثوب الصبا الغض |
| تخالهم وقد ساروا     | ملائكة على الأرض    |
| بأيديهم مناديل الم   | نى والخبز والبيض    |
| يسر الدهر بعضهم      | وقد يقسو على البعض  |
| ذكرت بهم عهداً من    | سناً في فجر أيامي   |
| أروني صورة الماضي    | مجسمة لأحلامي       |
| تماماً قد لهوت كما   | لهوا في ظل أوهامي   |
| وأدركت الشباب فما    | شعرت بغير آلامي     |

\* . \* . \* . \*

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| قطعتك يا ربيع العم | ر مهموماً بأتراحي |
| ولم أملاً كغيري من | نعيم العيش أقداحي |
| نهارى متعب شاك     | وليلي قائم صاح    |
| كتابي في يدي يغفو  | على أنات مصباحي   |

\* . \* . \* . \*

|                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| قضيتك يا ربيع العم | ر لم أعرف بك الحبا |
| فلا أسعدت لي روحاً | ولا أحييت لي قلباً |
| مضى العشاق في فرح  | ولم أدرك لهم ركبا  |
| وما ذاق الهوى قلبي | وغيري عبه عباً     |

\* . \* . \* . \*

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| ألا ليت الصبا طالت | له في الدهر أزمان |
| وليت العمر نقطعه   | ونحن لديه صبيان   |
| بقلب ما أمضته      | من الآلام ألوان   |
| ولم تنزل بساحته    | على الأيام أحزان  |

\* . \* . \* . \*

## أسوان

[كان الشاعر في رحلة إلى أسوان مع زملائه طلبة معهد  
الزقايق الديني في الفترة من ٢٨ / يناير إلى أول فبراير /  
شباط ١٩٥٦، وفي هذه القصيدة سجل مشاهدته ومشاعره].

سلامٌ في شماليكِ صيغَ لحناً  
وشوقٌ ليس يعدُّ له اشتياقُ  
نزلتُ ربَّكِ يسبقني خيالي  
فهم ظلموكِ إذ زعموكِ منفي  
إلى واديكِ يا أسوانِ مِنَّا  
لجناتٍ لديكِ تُخالُ عدنا  
وقد ملئوه تزييفاً وميئناً  
وجارَ عليكِ مَنْ يدعوكِ سجننا

\* . \* . \* . \*

تعالى الله باريُّ كلِّ حُسنٍ  
وشقَّ خلالَ صخرِكِ أيَّ نهرٍ  
إذا ما الصخرُ سدَّ له طريقاً  
لقد تركتُ رويوعكِ ذكرياتٍ  
لقد ملأَ الجزيرةَ فيكِ حسناً  
يفيضُ نضارةً ويسيلُ يُمناً  
تحوّلَ ساخراً يمشي الهوئي  
بقلبي من نعيمِ العيشِ أهنا

\* . \* . \* . \*

وداعٍ للرحيلِ دعا فجننا..  
وزادي ما استرحتُ إليه حتى  
عرفتُ الجوعَ يفسدُ كلَّ بشرٍ  
وسارَ بنا القطارُ فليس يهفو  
وقد طربَ الفؤادُ له وغنى  
ملأتُ حقيقتي حلوى وجبنا  
فأعددتُ الشطائرَ منه حصناً  
لسهلٍ أو يخافُ الأرضَ حزننا  
ونافذةً بجانبها أراني  
خلعتُ ملابسي ولزمتُ ركننا



إليها قد جلستُ فَخَلْتُ أَنَا      إلى دارِ الخيالةِ قدُ جَلَسْنَا  
تمرُّ بنا المشاهدُ في تَوَالٍ      تجددُ روعةً أبهى وأَسْنَى

\* . \* . \* . \*

مَشِينَا نَلْتَقِي بِالنِيلِ طَوْرًا      وطوراً قدُ نأى مجراهُ عَنَّا  
ويخضرُ البساطُ بصفتيهِ      ونرقبهُ على البیداءِ يَفْنَى  
وَجَنَّ اللَّيْلُ بَيْنَ مُنَى وَلَهْوٍ      فما نمنا إذا ما اللَّيْلُ جَنَّا  
وكيفَ ينامُ مَنْ معه رفاقُ      رأوا في النومِ مضیعةً ووهنا

\* . \* . \* . \*

ووقفُنا على أمجادِ ماضٍ      ملكنا العالمينَ بهِ وسُدْنَا  
بنينا صَرَحَها والدهرُ غُضُّ      فشابَ ولمْ يشبْ ما قد بنينا  
بدتْ بالأقصرِ الآثارُ تروي      حديثَ خلودِها حِساءً ومعنى  
فقفْ بالكرنكِ المرفوعِ واشهدْ      صخوراً سجلتْ علماً وفنا  
وربَّ مَسْلةٍ شهرتْ سلاحاً      تصونُ تراثنا قرناً فَقَرْنَا<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

وفي أسوانَ طابَ لنا مقامُ      وآوانا على الصحراءِ مَبْنَى  
تضيّقُ بنا القبابُ فلا نبالي      كذلكْ ينشدُ المقرورُ قُرْنَا  
فأكثرُ ليلنا سمرُ شهَيٍّ      يدورُ فلا يزورُ النومُ جَفْنَا  
وموسيقا تُرددُها الفيافي      متى طلعَ النهارُ لها طربنا

\* . \* . \* . \*

---

(١) المسلة بالفتح والكسر: مفرد المسال وهي الابر العظام . وأصبحت تدل على نصب  
تذكاري من الحجر الصلد أو غيره يكتب عليه معلومات عن الآثار التي أقيمت  
عندها .

## ليالي الزقازيق

[قضى الشاعر بالزقازيق، في معهدها الدُّيني، من سنة ١٩٤٧ إلى سنة ١٩٥٦، وفي هذه القصيدة يصور الشاعر ذكرياته، ويودع معهدَه وموطنَ صباه].

|                               |                               |
|-------------------------------|-------------------------------|
| ربوعٌ قد صحبتُ بها الشبابَا   | وعشتُ بواكرَ العُسرِ اغترابَا |
| وَرَدْتُ حياضَ معهدِها صبيّاً | يدقُّ بكفِّه للنورِ بابَا     |
| به نزلوا المدينةَ ذاتَ يومٍ   | فأبصر في شوارعِها العُجابَا   |
| تنازَعَتِ المشاهدُ مُقتَبيه   | فقلَّبَ طَرفه فيها اقتضابَا   |
| وعادوا بعد أن تركوه يبكي      | حزيناً لا يود لهم إيابَا      |

\* . \* . \* . \*

|                              |                                          |
|------------------------------|------------------------------------------|
| وظلَّ هناك يغلبه حنينٌ       | وشوق يؤلم القلبَ انتيابَا                |
| فما شغلَّتْهُ أضواءُ الليالي | بها عن قريةٍ خصبَتُ جنابَا               |
| بعيدٌ عن ديار الأهلِ ناءٍ    | يذوب ليوم عودته ارتقابَا                 |
| يؤرِّقُ جفَنه ذكرى لداتٍ     | إليهم شاء في البعد الذهابَا              |
| وسار به الزمان يطيب حيناً    | وحيناً يملأ الأقداح صابَا                |
| إلى أن صار يعشقها فتياً      | ولذَّ له المقام بها وطابَا               |
| رعاها الله أياماً قضاها      | بصحبة رائدٍ <sup>(١)</sup> يهدي الصوابَا |

(١) الأستاذ مصطفى الرفاعي الأخ الأكبر للشاعر. كان أول طالب أزهري من أنشاص، ثم توالى بعده الطلبة على معهد الزقازيق، وأقاموا معه في مسكن واحد، فكان كبيرهم ورائدهم، وكان يأخذهم بكثير من الجد والحزم.

وإنَّ العيش يحلو في رفاق  
فلا يخشاهُ في شيء بريء  
فتلك عهود غرسٍ قد تقصّت  
إذا خافوا لراعيهم حسابا  
ولا يألوا أخا ذنبٍ عقابا  
وما عرفوا بها إلا الكتابا

\* . \* . \* . \*

ومجلسُ فتيةٍ جُمعوا بليلٍ  
دعابةٌ مازحٍ ، وضجيجٌ لاهٍ  
وكم كانت أحاديث الأمانى  
وكم أملٍ جميلٍ أمّله  
وما فتىء الزمان يدور حتى  
تفرق شملهم بعد اجتماع  
فدار حديثهم شهداً مذابا  
وصوتٌ مهرجٌ يشدو غرابا  
تلذّ لهم - على ظمياً - شرابا  
فما وجدوا المنى إلا سرابا  
أعاد بشاشة الوجه اكتسابا  
وعامرٌ أنسهم أضحى خرابا

\* . \* . \* . \*

وساعات الأصيل على مؤنسٍ<sup>(١)</sup>  
يدغدغ صفحةً للماء فيه  
ويختال النسيم بشاطئيه  
إذا ما أقبلت تمشي كعابٍ  
فَطَوَّراً قد أثار الشَّعرَ لثماً  
وقد جمع الأحبة والصحابا  
جناحا زورقٍ شقَّ العبابا  
ندياً ينعشُ النفس انسيابا  
يداعبُ فوق ضفته الكعابا  
وطوراً أرهق الثوب اجتذابا

\* . \* . \* . \*

ورُبُّ لظىٍ لأيام امتحانٍ  
تريك جلودنا، والصيف وارٍ<sup>(٢)</sup>  
تمر بنا الليالي حاملاتٍ  
ولا ننسى لنا في اللهو قسطاً  
لبسنا للشقاء بها ثيابا  
يكاد الحرُّ ينضحها التهابا  
لهولٍ إن رآه الطفلُ شابا  
وغُلٌّ<sup>(٣)</sup> نضالنا يدمي الرقابا

(١) موسى : بحر موسى ، ترعة بالزقازيق .

(٢) وار : انطلقت ناره .

(٣) الغل طوق من الحديد أو الجلد يجعل في اليد أو العنق .

فكنتُ أصوغه شعراً ضحوكاً      نبدد للغناء به ضباباً  
عهد من جحيم غير أنا      نذوق إذا قطعناها الرضاباً  
وبعد السير في بيد الليالي      أشقُّ السهل منها والهضاباً  
وقفْتُ مودعاً طيب المغاني      وداراً تنبت العلم اللباباً  
سأذكر ما حيثُ بها هناء      وأطرحُ المتاعب والصعاباً  
فسقياً للعهد البيض ... مرت      علينا - رغم ما نلقى - عذاباً

\* . \* . \* . \*

## نشيد الوادي

للموسيقار محمد عبد الوهاب(\*)

أُنشودةٌ عَطَّرَتْ أَرْجَاءَ وادِيكَ      شَدَا بِهَا فِي الْوَرَى يَا مِصْرُ شَادِيكَ  
لَمَّا تَرَنَّمْ مِنْ مِزْمَارِهِ غَرِدْ      يَدْعُو لِنَيْلِ الْعُلَا أَبْنَاءَ وادِيكَ  
تَأَقَّتْ نَفُوسٌ لَنَا بَيْنَ الضُّلُوعِ إِلَى      يَوْمِ الْوَعَى حِينَ يَعْلُو صَوْتُ دَاعِيكَ  
كَمْ صِيحَةٍ صَاغَهَا لِلنَّيْلِ بُلْبُلُهُ      لَحْنًا يَهْزُ الْحَنَايَا فِي نَوَاحِيكَ

(\*) لعلها قيلت قبل سنة ١٩٥٦. [المحقق]

## نشيد الجامعة

فِي فَمِي الْحَانَ مَجْدٍ رَائِعَةٍ      وَفَوَادِي مَفْعَمٌ بِالْأَمَلِ  
أَنَا مِنْ مِصْرٍ. أَنَا ابْنُ الْجَامِعَةِ      غُدَّةُ الْأَهْرَامِ لِلْمُسْتَقْبَلِ<sup>(١)</sup>

\* . \* . \* . \*

كُلُّ مَا تَرْجُوهُ أَرْضِي الْخَالِدَةَ      مِنْ أَمَانٍ مَلَأَ هَذَا الْحَرَمَ  
وَمَصَابِيحُ الْجُمُوعِ الصَّاعِدَةَ      مَبْضَعِي أَوْ مَعْمَلِي أَوْ قَلَمِي

\* . \* . \* . \*

لِلْعَلَا أَمْضِي فَإِنْ جَاءَ غَدِي      وَرَأَيْتُ الزَّهْرَ وَضَّاحَ الرِّوَاءِ  
سَوْفَ أَزْهَوُ إِنَّهُ غَرَسَ يَدِي      وَيَمِينِي شِيدَتْ هَذَا الْبِنَاءِ

(\*) نظم الشاعر هذا النشيد وكان لما يزل يعيش في الحدود الضيقة لوطنه الصغير.

فهو «ابن مصر» وهو «عدة الأهرام» ولكنه سرعان ما تخلص من مشاعره الضيقة،

وانطلق يشدو ويحدو في آفاق الوطن العربي الكبير والعالم الإسلامي الواحد.

(١) موضوع القصيدة يوحي أنها قيلت ما بعد ١٩٥٦ والله أعلم. [المحقق].

## شكر . . . . (\*)

[فريال ونبيلة وفائزة، من زميلات الشاعر بكلية دار العلوم، أرسلن إليه مهنثات بفوزه بجائزة الشعر في مسابقة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، فكتب إلى كل منهن - شاكراً - هذه الأبيات].

### — ١ —

شُكري إليك يسوقهُ قلبي ولا يجدي لساني فيه يا فريال؟<sup>(١)</sup>  
لي أُمْنِيَاتُ كَانَ فوزي واحداً منها فهل تَحَقُّقُ الآمالُ؟<sup>(١)</sup>

### — ٢ —

هكذا فليكنْ شعورُ الزميلة لفتةً حلوة وروحٌ جميلة  
إنَّ هذا الإحساسَ كان رقيقاً ونبيلاً فأنْتِ حقاً «نبيلة»

### — ٣ —

إذا فازَ في دارنا فائزٌ فإنك من قبله «فائزة»  
وإنَّ تحياتك العاطراتِ لأحسنُ عندي من الجائزة

---

(\*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٧.

(١) كان الشاعر قد تقدم لخطبة هذه الفتاة، ولم تكتمل رغبته هذه، ويبدو تلميح الشاعر في رده لها وتبادلها العاطفة معها، بينما لا يبدو ذلك في بقية الأبيات.

## الغاية المعذبة (\*)

فاتنة مهذبة      من نشوة مُرَّكبه  
توسدت أناملي      واستسلمت مُلتَهبه  
وعرِبت على فمي      أنفاسها المضطربة

\* . \* . \* . \*

تظل وهي في يدي      مُبعدةً مُقربه  
وكلما أدنيتها      للَحظةِ المُستعذبة  
تحمّر من حيائها      وجتُّها المخضبة

\* . \* . \* . \*

وهبتُها لصاحبي      فلم يردّ الموهَّبه<sup>(١)</sup>  
وراح يعلو ثغرها      يشفّة مُرحَّبه  
ولم يكن بآثمٍ      ولم تكن بآثمة

\* . \* . \* . \*

أحبُّها فضيَّة الرد      أء أو مُذهَّبه  
تذوب كي تُمُدني      بالمتعة المرتقبة  
مشغولة يقبلتي      عن روحها المغتصبة

(\*) لعلها قيلت سنة ١٩٥٨ . [المحقق].

(١) الموهبة : العطية، أو الشئ الموهوب.

في كلِّ حينٍ أصبحتُ رفيقَةً مُصطَحِبَه  
أمتصُّها حتى إذا قضى الفؤادُ أَرْبَه  
أدوسُها بقدمي ذليلةً مُكْتَبَه

\* . \* . \* . \*

فهلُ عرفتَ هذِهِ الغانية المعذِّبة؟  
إياكَ والظنَّ الذي يمدُّ حولي رِيبَه<sup>(١)</sup>  
ولا تلمُ فإنَّها «سِجَارَتِي» المحبِّبه<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \* . \*

---

(١) الريب : جمع ريبة وهي الشك والتهمة.

(٢) الشاعر يصف (السجارة) هذا الوصف المحبب، ويصوغ هذه القصيدة بأسلوب قصصي مع لغز في آخرها، ولكن هذا ينبغي أن لا ينسينا خطر السجارة على الصحة والعقل، ولهذا فإن كثيراً من علماء المسلمين إن لم يحرمها يجعل قضية شربها مكروهاً كراهية تحريرية.



## القِسْمُ الثَّانِي

الزَّجَلُ وَالشَّعْرُ الْفُكَاهِي



## نشيد الأم

وحياتك عندي يا ماما      إن أنتي عزيزة عليه  
تستاهلي ألف سلامة      دي غلاوتك أدعيه

طول عمرك على خدمتنا      أيمه وبالليل سهرانه  
وتشوفي تمللي راحتنا      ولا يوم بتأولي تعبانه

يا سلام على طيبة ألبك      عشتي يا غاليه يا أميره  
دا شوية إن ألت باحبك      وجمايلك والله كثيره

واليوم دا ايه يوم عيدك      عملوا الأفراح أصناف  
راح أبوس لما ارجع ايديك      علشان تدعي لعفاف

[مدرسة إنشاص الابتدائية]

\* . \* . \* . \* . \*

## يكفي بقى هدم في مبانيه<sup>(١)</sup>

|                       |       |     |       |
|-----------------------|-------|-----|-------|
| وطني العزيز غالي عليه | أفديه | با  | الروح |
| أنا بت على حالته دهيه | عيان  |     | مطروح |
| وبكيت عليه لما عينيه  | من    | كثر | النوح |
| دبلت وشاف قلبي أسيه   | وصبح  |     | مجروح |

\* . \* . \* . \*

|                         |      |     |       |
|-------------------------|------|-----|-------|
| شفت الفضايح في السима   | منها | راح | انجن  |
| ما بقاش كرامة ولا قيمة  | أبدأ |     | لفن   |
| والعاقبة راح تبقى وخيمة | ولا  | حد  | يحن   |
| علشان أشوف حاجة عظيمة   | صوتي |     | مدبوح |
| وبكيت كثير لما عينيه    | من   | كثر | النوح |
| دبلت وشاف قلبي أسيه     | وصبح |     | مجروح |

\* . \* . \* . \*

|                            |        |     |           |
|----------------------------|--------|-----|-----------|
| وشفت خمره بتنباع فيه       | بقى    | دا  | اسمه كلام |
| دا شي يا ناس ما أمرناش بيه | دين    |     | الإسلام   |
| يكفي هدم في مبانيه         | دا،    | دا  | كله حرام  |
| لأوا الفساد دايماً بلاقيه  | ماأطرح |     | ما أروح   |
| حتى بكيت لما عينيه         | من     | كثر | النوح     |

(١) تم التأليف يوم ١٦ يناير - كانون الثاني - ١٩٥٠ .

|                             |        |           |
|-----------------------------|--------|-----------|
| دبلت وشاف قلبي أسّيه        | وصبح   | مجروح     |
| والشباب يا مصر تمايع        | بقي    | دلوّعه    |
| يقضي وقته ما فيش مانع       | مع     | جربوعه    |
| أفعال جنابه لو طاوّع        | مش     | مبلوعه    |
| ما تقول لي ليه ما انتش نافع | ما ترد | يا لوح    |
| وبكيت عليه لما عينيه        | من     | كتر النوح |
| دبلت وشاف قلبي أسّيه        | وصبح   | مجروح     |

\* . \* . \* . \*

|                         |        |         |
|-------------------------|--------|---------|
| أما البنات حا تولعها    | وتنفوخ | فيها    |
| مش لاقيه حد بيرجعها     | من     | أهليها  |
| تفضل مع «روميو» بتاعها  | طول    | لياليها |
| لحد ما النار تلسعها     | وترد   | الروح   |
| ترجع وتقول كنت ضحيه     | وتبكي  | وتنوح   |
| من دي الأمور لاقى أسّيه | قلبي   | المجروح |

\* . \* . \* . \*

|                          |                 |
|--------------------------|-----------------|
| أحسن مجلة حاجيها لك      | خد شوف فيه إيه  |
| صور الفجور ناشرينها لك   | ما أعرفش دا ليه |
| وإن قلت عيب ما انتش سالك | من سيدنا التيه  |
| وحاجات كثير لو أقولها لك | بالسر           |
| خلتني أبكي وعينيه        | من              |
| دبلت وشاف قلبي أسّيه     | كتر النوح       |
|                          | وصبح            |
|                          | مجروح           |

\* . \* . \* . \*

## زجالي الإسكندرية

[أنشأه معهد الزقازيق ٢٥ مارس - آذار - ١٩٥٠]

فكري:

منفوخ على إيه وعاملي أديب وبتفهم في التأليف  
عمرك ما نظمت زجل بالذمة في يوم ما كنتش سخيف  
وواخدها بفتحة صدرك لكن فنك لسه ضعيف  
تستاهل شارة كبيرة تعرف إيه «دبلوم تخريف»  
عقل:

من قلة عقلك دائماً بادعي وأقول ألطف يا لطيف  
فتحت يا واد من أمّتي ومدة عمرك وأنت كفيف  
راح أدلك ع اللي يناسب قدر جنابك شوف يا خفيف  
من بكره قوام في الحاره لف وقول «يخلق برغيف»  
كمشوش:

يا كمشمش اختم واشهد أنك صاحب فن نظيف  
وتلمي كلامك غالي لأنك غالي وذوق وظريف  
دا جواب القلب إليك يا أمير أزجالنا بدون تحريف  
أما الباقيين ينقصهم فكر وعقل غير التعريف

\* . \* . \*

## بقك دا راح أقفله

لساني يا فكري، حذرتك، لسان ماضي  
وليه يا فكري في فن الزجل ماضي  
تلقاني في الارتفاع دائماً أنا ماضي  
واكتب على الحقيقة ما اختشي من لوم  
لوحتي فيها «طره» وباسمي أروح ماضي  
كان اتفاقنا ما فيش شتمة ولا سبه  
رجعت ليه يا غبي زودتها حبه  
يا للي على آخر الزمان جيت للزجل نكبه  
نقضت ليه العهود جنيت على روحك  
بقك دا راح أقفله واكسر لك الضبه  
صبرك شويه لبعء اللخمة دي ما تفور  
واخلص من الامتحان وارجع كده مسرور  
ح أهزل مقامكم صحيح يا زجالين بالزور  
واظهر عيوبكم وأبين ضعف أزجالكم  
ما دام ما حدّش رضي يخلي الطبق مستور

\* . \* . \* . \*

إلى فكري :

بالقلب راضين وبيننا القلب مش راضي  
تتحدى ليه من جديد باين عليك فاضي

جيت لك يا فكري «الميدان» حامل سلاح ماضي  
قرّرت أحمل عليك أوعى بقى لنفسك  
حانكون خصوم في الميدان والمفتي بيه قاضي  
لما أنت مش مالي عينك في البلد زجال  
وقعت في المعركة يا فكري ليه أمال  
شمّت كل الأعادي فيك مع العذال  
حكمه عظيمه من اللي قبلنا قالوا  
أوعى الغرور يركبك أصل الغرور بطّال

\* . \* . \*

### المرأة والانتخاب

في يوم مسكت الجريدة والتقى مكتوب      إن الهوانم بتطلب حق كان منهوب  
والستت دول ضروري تنتخب وتنوب      ويكون لها حق في .....

\* . \*



## حامي الاستعمار

[زجل نظمه الشاعر في ٩ فبراير - شباط - ١٩٥٢، وكان الاستعمار البريطاني قد فقد صوابه، فراح يصب نغمته على المواطنين العزل، ويتنكر للشعب الذي آزره في أيامه السوداء].

كُلُّ الشعوبُ تلعنك يا حامي الإستعمار  
يا باغي عَ الحقِّ دائماً بالحديد والنار  
أسمك صبح من تاريخه للندالة شعار  
بكرة الزمن راح يسجل في صحيفه السود  
أفعالك اللي حتنطق بالهوان والعار  
أشهد إنك يا مستر<sup>(١)</sup> في السفالة زعيم  
خاين لإنك بتتنكّر لشعب كريم  
فضله عليك قبل غيرك يا خواجه عميم  
وان كنت ناسي جنابك زنقة العلمين  
يفكرك «مونتجمري» اللي بيومها عليم<sup>(٢)</sup>

---

(١) مستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا الأسبق.

(٢) واقعة العلمين، إحدى الوقائع الفاصلة في الحرب العالمية الثانية بين الانجليز وقوات المحور، تحول فيها انتصار قوات رومل وزحفها الساحق لضرب القوات البريطانية في مصر إلى هزيمة، وكان من أهم انتصار القوات البريطانية بقيادة مونتجمري، تعاون مصر التي سرت المواصلات ومواد التموين للقوات البريطانية، وحمت ظهورها وهي تواجه عدوها الغلاب، في معركة يائسة عند العلمين.

يُوم ما بكيت بالدموع يا عاهل الطغيان  
وقلث يا مصرُ ساعدي العاجزَ الغلبان  
باسم الصداقةَ حَمينا زهركم يا جبان  
ولا نابنا بعدين خلافَ الهَمِّ يا ريتنا  
سُبناك تَوَطَّى وتلطَّعَ جزمَة الألمان  
كان فين «إرسكين»<sup>(١)</sup> بتاعكم قاتل الأطفال  
وأنتم فـ«دنكر»<sup>(٢)</sup> شايفين العذاب أشكال  
وقفت تخطب نهارها وتشكي سوء الحال  
وتقول ما عنديش خلاف الدمع<sup>(٣)</sup> دلوقتي  
داهيه تسمُ البعيد الخائن البطال  
قضيتُ على دولتك بأمورك الخايبه  
وفاهم انك سياسي.. غور جاتك نايه  
وفي الختام يا زعيم انجلترا الشايه  
أهدي إليك لعنة من أبطال بلاد النيل  
اللي حيقضوا عليك بسهامهم الصايه  
\* . \* . \* . \*

- 
- (١) إرسكين قائد القوات البريطانية في منطقة القناة، في الفترة التي اشتدت فيها وطأة الفدائيين على معسكرات الاحتلال. ارتكب عدة جرائم وحشية ضد المدنيين، وقام بحملات إنتقامية.. فهدم الدور ونسف المقابر وقتل النساء والأطفال.  
(٢) دنكر: ميناء فرنسي اتخذته القوات البريطانية قاعدةً للانسحاب من شمالي فرنسا، بعد أن هوت فرنسا تحت أقدام الألمان. وكانت الطائرات الألمانية المنقضة تضرب المياه وتطارد القوافل البحرية الهاربة إلى الشاطئ البريطاني.  
(٣) كلمة تشرشل المشهورة بعد هزيمة فرنسا، وخوف بريطانيا من الغزو الألماني.. قالها لقومه: لم يبق لكم إلا العرق والدموع والدم...

## أيام هواك . . . .

[أغنية تنبض بالأسى واللوعة، نظمها الشاعر في ٢٤ سبتمبر - أيلول ١٩٥٣]

أيامُ هواك كانت أحلامَ      يا ريتها طالت أحلامه  
دامتَ لمين في الهوى أيام      لَمَّا تدوم لنا أيامه!  
كانت لنا دُنيَّةُ أفراح      فيها الأملُ، فيها النشوةُ  
كُتُفَ هنا والبالُ مُرتاح      أيامًا نقضيها ف غنوه  
ما فضلش منها غير ذكرى

فيها الألم، فيها الحسرة  
كانَ كلُّ دا كانَ أوْهام      والقلب تكثر أوْهامه  
دمتَ لمين في الهوى أيام      لَمَّا تدوم لنا أيامه  
يا ما ليالي علينا كثير      فانت وكنت قريب مَتي  
تَشْكي الهوى من قلب أسير      ودموعي تشْكي لك عني  
راحث وراح      أملي فيها

ما بقيتش أفرح يومَ بيها  
ماتت على عودي الأنغام      وياما رَنت أنغامه  
دامتَ لمين في الهوى أيام      لَمَّا تدوم لنا أيامه  
لو كان زمانك تاني يعود      أفرح بقربك واتهنا  
لكن الزمان عمره ما بيجود      ويرجع الي يروح منا  
أمل .. وضاع ويأ حبيبي

وَقَلَّ فِي الْحُبِّ نَصِيبِي  
وَالْقَلْبُ أَصْبَحَ كُلَّهُ أَلَامٌ      وَطَالَ عَلَيْهِ لَيْلُ آلَامِهِ  
دَامَتْ لَمِينٌ فِي الْهَوَىٰ أَيَّامٌ      لَمَّا تَدَوَّمْ لَنَا أَيَّامُهُ

\* . \* . \* . \* . \*

## هزيمة

[كانت الهزائم تتوالى على الفرق الرياضية بمعهد الزقازيق الديني.. انهزم فريق كرة السلة، وانهزم فريق كرة القدم.. فنظم الشاعر هذه القصيدة في ٢٣ / ديسمبر / كانون أول / ١٩٥٣].

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| فدُمُك بيننا أضحي حلالاً     | «تعالى» يا فريقُ هنا «تعالى»    |
| أأهديها «حبيباً» أم «هلالاً» | لمن أهدي القصيدة؟ لستُ أدري     |
| فما ساوت لدى اللعب العيالا   | كلا البطلينِ فرقتُهُ تبارت      |
| يحاكي في ضخامته البغالا      | لنا في «الباسكت» اختاروا فريقاً |
| عِراضاً في مَلاعِبها طوالاً  | وفي «الفوتبول» أفرادٌ تبدّوا    |
| لخيبة أمرهم طلعتُ شمالاً     | إذا ما صوبوا كرةً يميناً        |
| خَدُّها بالتلامّة والرّذالا  | وليس لهم بها عِلْمٌ ولكن        |
| إذا ما سار تحسبه الجبالا     | أصلحُ للرياضة فيلُ قومٍ         |
| ويحسب نفسه فينا غزالا        | يحرّك جسمه المكتظّ لحماً        |
| سأفتل كي تجرُّهم الحبالا     | إلى المحرّاث شدُّوهم وإني       |

\* . \* . \* . \*

## ليلة الفرخ

[ ٣١ ديسمبر / كانون الأول / ١٩٥٣ ]

ليه يا ليالي الفرخ من العمر تبقى قليل؟  
وليه يكون انتظارنا ليوم لقاكي طويل؟  
دي بهجتك الفؤاد مالها من شبه ومثيل  
غنّت بفتنة جمالك وأنت عارفاني  
شاعر يحب الجمال ويميل لكل جميل

ما أحلى ليالي الهنى لما لنا بتعود  
ونسمة اللحن بسحر من كمانجه وعود  
والفرخ يسقينا كأسه من صفا وسعود  
سألت فين الهنا قالوا بتسأل ليه؟  
الفرخ مش بعرفه دا الفرخ للمعود

والسعد وعد ونصيبك غيره ما تلاقى  
والطيب اللي عملته في دنيتك باقي  
لا تقول بمالي عليك لكن بأخلاقي  
أمانه لو دُرْتُ يوم بالسعد تسقي الناس

لتفوت على حيننا وتسقيننا يا ساقى  
ليه يا ليالى الهنا طال الغياب عَنَّا  
والقلب يا ما انتظر رؤياكي واستنى  
نفسى أزور الحبايب مره واتهنى  
ولما أشوفهم كده فى ساحة الفرح قاعدين  
ندرين على لأرش المسك والجَنه

هاتوا الودع واسألوه يمكن يطمّنى  
فين الحبيب اللي أغلى عندي م التّنى  
جدع حليوه صغير كفّه مجنّنى  
وهاتوه لى حالاً ادي انتو عرفتو أوصافه  
بدّي أرباك له ليه الدُّخله وأغنى

منسوب لعيله لها رفعه ومقام عالي  
همّه الحبايب وفيهم مدحي بحلالى  
مبروك عليك يا صديق الكلّ يا غالى  
يا لى تركت الأعادي قلبها قليان  
وكل واحد يقول: يا ربّ عُقبالى

فرحت قلبي مع قلوب اللّلى بحبوك  
والكلّ حولك يهتّو بعض ويهتّوك  
إدعى إلهك يطوّل لك فى عمر أبوك  
لما يشوفك كده فى المركز العالى  
ويفتخر بك وأهلك فى العين يشيلوك

دي الليلة ليلية المُنَى أما النهار دي  
نور السعادة يزِينُ الحفلة والنادي  
نادي الحبايب يجوا لنا يشرفوا نادي  
وغنّي لحن الهنا من قلب كله سرور  
دي الليلة الّلي لها طال انتظارنا، دي

عمري ما حَنَسى جمالها يوم من الأيام  
قيموا الرايات يا حبايب وانصبوا الأعلام  
وهاتوا ياللا الورق وابروله الأقلام  
عَلَّشان تحيُّوا حبيبنا في ليلة الفرحة  
حقيقه دي واللاً أنا في حلم مِ الأحلام؟

الفرح بات جَنِينا والخير بقى فريحنا  
إحنا الّلي لينا المُنَى وزيادة وفراحنا  
فاقث عن المسك في ليلة الزفاف ريحنا  
ولما نادى بشير السَّعدِ والأفراح  
سعدتْ نفوسنا وغنى القلب وفرحنا

يا عم الّلي ملاك البشر غنى وعيد  
أصلّ الليله دي لها في القلب فرحة وعيد  
والسَّعد وافى وحالنا كله في المواعيد  
وشربنا كاس الصِّفا والبِشِرِ قدامنا  
واليَمَن من خَلَقنا روح ياعذولنا بعيد



عندي جواز القريبه بالقرب مطلوب  
تصفى ما بينهم على العيشه نفوس وقلوب  
والعرق داس وبعد الخلق فيها عيوب  
وع العموم دا نصيب أصل الجواز قسمه  
وشيء مقدّر، ومين يهرب من المكتوب؟

أصبح جواز الغريبه شغله ومحاولة  
وكله تعذيب وأخذ ورد ومداولة  
والحكم بعد استشارة مجلس الدولة  
على أية قرف أو تعب أو ما هو المثل يقول  
جحا في سالف زمانه بلحم طوره أولى

قالوا الأصل للأصيلة تزينه ويزينها  
ودة بنت عمه عروسته مش غريب عنها  
تاج الطهارة يحلّي جبينه وجبينها  
والرك على الأصل دولة عيله لها أمجاد  
والطرح في الشجرة ياخذ سكره منها

الشمس للبدر مش عايزة كلام ثاني  
واديّني للبدر مش طاقتي قلت أوزاني  
وإن كنت قصرت برضة البركة في إخواني  
لو عمري طال لما تجي ليلة تشبه دي  
لأقول زيادة وأهدي زهر بستانني

## أنشاص

[ ١٥ / يوليه / تموز / ١٩٥٤ ].

عاوز أقول كلمتين بس اسمعوا يلا  
واللي عليّ أعمله والحق راح قوله  
عاوز أقول كلمتين غندي ما فيش غيرهم  
واللي حايز عل يلاقي البحر قدامه  
اللي أعرفه راح أقوله حاجه ع المكشوف  
لا مؤاخذه يا أهل البلد إن كنت راح أصرح  
مش راح أجامل ولا أظلم حد أرواح أكش  
واكمنكم أهل يعني أمدحكم  
يا ما كان في نفسي أمجد وأكتب الأزجال  
لكن أعمل أيه داحنا دافينه سوا واللي  
خيتك يا انشاص ، يا بلدي خيبة مش على حد  
لو كان حدا يا هدوم غير دي لشقيتها  
الأوله ليه كده فيكي الغني مفجوع  
يستخسر القرش وانتي شايفه بعنيكي  
اللي فلوسه كثيرة وحاجه ما لها حساب  
وان رحنا نطلب تبرع منه للإصلاح

يرتاح ضميري واخلص ذمتي من الله  
أهو والسلام منها فايده ومنها نتسلى  
عن أهل بلدي وعن حالهم وعن سيرهم  
يشرب ويشبع . . وطبعاً كله من خيرهم  
واللي يقول الحقيقة ليه يكون مكشوف  
وأكشف عيوبنا كدة قدام جماعة ضيوف  
وأكون منافق كبير كداب بستين وش  
واخلق لكم لحمه ضاني من البصل والمش  
وأقول بلدنا عظيمة وحاجة عال العادل  
من بنت عمه اختشي ما يجيش منها عيال  
واجني ليه ما انتة عارفه الحاله مش ولا بد  
نفسى أعيط وخايف لتقولولي سد  
كرشه اتملا والفقرير رايح يموت م الجوع  
لا نادي نافع ولا جمعية ولا مشروع  
من بخله دايماً على نفسه يسك الباب  
يفتح لنا حلقة ويخلي عيشتنا هباب

والثانية ليه كلمنا كلمتنا مش واحدة  
واكمننا ناس أقول إيه مش بني آدمين  
«سلمنت» جارتنا نفعتها أهاليها  
وادي احنا لا كلنا لا أبيض ولا أسود  
والثالثة حاجة سخيفة بعيد عن السامعين  
وان ربنا قدر الطلبة وعملوا لهم  
وناس كتير رأس مالها التريقة والفشر  
مركب النقص مستولي على عقولهم  
والرابغة داء مايشوفوش يارب كل حبيب  
ولوف يوم زي دا واحد وقف يخطب  
جاهل ما يعرفش من فن الأدب حاجه  
لا هو بيعمل ولا بيكسب ولو جيت له  
يكفي بقى دول بلاش الخمسة والسته  
لكن صحيح ليه في حفلة زي دي ماتجوش  
نهايته قصر الكلام ادخل في موضوعنا  
طبعاً عرفنا المخيم والغرض منه  
ونادي يعمل لنا جمعية للإصلاح  
ودي حاجة طبعاً عظيمة بس عايزالها  
مش راح يتم العمل إلا إن تبرعنا  
وكل واحد يجود باللي عليه يقدر  
حان نصف الحطة وتركب لنا الفوانيس  
وتعلمك ياللي ما بتقراني ولا بتكتب

متفرقين والبلاد حولينا متحدة  
ضاع مننا النادي والمستشفى والوحدة  
«وميت معلا» خلاص الوحدة جت منها<sup>(١)</sup>  
وعن قريب راح نجيب عاليها في واطيها  
دايماً بشوف إننا في بعض غير واثقين  
جماعة بتقول عليهم دول عيال فاضيين  
يادوب بتصفي الحقيقة في مزعهم ع العشر  
وبحشر وانفسهم في كل مجلس حشر  
ليه الغبي، والنبي يعمل ذكي وأديب  
يفضل يالس عليه ويقول عامللي خطيب  
وعنده دايماً برود ما تقول تلاجه  
تقول له عيب راح يهاجمك دوغري بسماجه  
ما فيش لزوم للكلام داحنا ولا دحته  
وإن انعدتيم في ختمه تجروا ع الفتة  
قلة عملنا وكذلك ضيعنا  
وإنه في الأصل جاي علشان يشجعنا  
يلاقي فيها الموظف فايدة والفلاح  
ناس يعملوا والتعاون أصل كل نجاح  
وحا تساعدنا الحكومة زي ما سمعنا  
والقرش ع القرش يبقى كتير وينفعنا  
وتخلي إنشاص جميلة أحلى من باريس  
يا رب وفقنا وابعد عنا إبليس

(١) سلمنت : قرية قريبة من أنشاص، وكذلك «ميت معلا».

وفي الختام أهدي ألفين شكر وزيادة      لضيوفنا اللي ملونا بِشر وسعادة  
عقبال ما بيجو يزورونا بالسنة الجاية      ما هي خلاص دي بإذن الله بقت عادة

\* . \* . \* . \* . \* . \*

## عريس المستقبل

[صور للحياة الزوجية كما يراها الشاعر . نشر هذا الزجل بمجلة  
البعكوكة في ١٠ / يوليه / تموز / ١٩٥٥].

|                          |                                   |
|--------------------------|-----------------------------------|
| يا كريمة أنا جيت اتقدم   | أكون عريس المستقبل                |
| واديني شاب ومتعلم        | وللنجاح دائماً بعمل               |
| عزيمتي يا عروسة قوية     | وقلبي كله أمل وطموح               |
| وفي الشهادة الثانوية     | وطريقي قدامي مفتوح                |
| طيب.. ومن عيلة أصيلة     | غاوي الهدوء مش غلباوي             |
| وخصالي محبوبة جميلة      | يشهد عليّ الشرقاوي                |
| ما نيش غني.. لكن يعني    | الحالة عال مش بطالة               |
| وتطلبي إيه غير إني       | على أهلي مش عايش عالة             |
| جانبي عش جميل وسعيد      | أساسه حبي وحنانك                  |
| وكل يوم الود يزيد        | يملا عواطفني ووجدانك              |
| وفي غرام روميو وجولييت   | نقضي الحياة الزوجية               |
| ومدام حانقي سوا في البيت | ما فيش معارك زجلية <sup>(١)</sup> |
| حاكون أنا أمر ناھي       | والكلمة راح تبقى بتاعي            |

---

(١) معارك كانت تثيرها مجلة البعكوكة بين الزجالين .

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| أراضيكى لكن والله            | لو تطمعي.. عندي عصايتي          |
| فيه لسه حاجة حاقلها لك       | ولو انها يعني خطيرة             |
| لو كنت حاططولي بالك          | حا تبقى بالحب جديره             |
| أنا ضد إعطاء الستات          | شيء مِ الحقوق السياسية          |
| لا فِ برلمان ولا فِ انتخابات | كافر بدعوة درّية <sup>(١)</sup> |
| بيتك وبس دا مملكتك           | والشعب جوزك وعيالك              |
| ربيهم أنتي ف مدرستك          | يبقى اتفقنا على ذلك..؟..        |

\* . \* . \* . \*

---

(١) درية شفيق.. وكانت الدعوة إلى حقوق المرأة إذ ذاك، كغيرها من الدعوات المزيفة المنحرفة.

## في المعركة الزجلية (\*)

يا عم الحاج أنا آسف  
وأصلي من زمان عارف  
صحيح أنا قلت بلساني  
واديدي با عتذر تاني  
لأن النعل لو ينزل  
ومش ممكن أنا أقبل  
كتابتك للغباوة مثال  
وجاي تعمل لنا رجال  
مشبعنا كلام فاضي  
زمانك راح مع الماضي  
كلام داروين صحيح معقول  
لكن لو شافك أنت يقول  
حا تفضل خيبة طول عمرك  
وتكتب يومها على قبرك  
معاك أنا أصلي بتساهل  
لو أنك يعني «تيس» تاهل  
لكن حا ارجع أقول لك ليه  
لأنني غلطت في حقك  
وساخة أو لعدي بقك  
إهانتك بالوطا لازمه  
لكن مش لك .. دا للجزمه  
على صداغك ح يتوسخ  
يروح في الوحله ويلخ  
وخيبتك عندنا تقيله  
يا شيخ قفل.. جتك نيله  
وعامل في الميدان ده أمير  
وليه ما خدوكش في التطهير؟  
وبنلاقي عليه برهان  
بأن القرد كان إنسان  
وحا تموت م البالغ مهري  
هنا العرة هنا فكري  
وأقول راجل كبير معذور  
و«مع ذلك» جبان مغرور  
وأنا عاملك صاحب ليه

(\*) نشر في العدد السابع من مجلة البعكوكه تاريخ ١٩ يونيو/ حزيران ١٩٥٥.

|                        |                     |
|------------------------|---------------------|
| وتستعجل وترفض ليه      | تتر وتعترف بيه      |
| وبعد أنصحك على خيبتك   | وخيبة زجالين بلدك   |
| أقول اللي نتف شيبتك    | ومن فن الزجل طردك   |
| وأخشي أموت يا شرقاوي   | يا ناس كُـل إخوانك  |
| على زيارتك أنا ناوي    | بسرعة ابت لي عنوانك |
| أمانة لو تلاقي حمار    | في ٩ شارع الليثي    |
| هاتولي أما اركبه مشوار | وأعميه العمى الحيثي |

\* . \* . \* . \* . \*



## الفول أكلي ما حييت (\*)

الفقرُ يملأ بالمذلةِ كاسي  
لا الجيبُ يعمرُ بالنقودِ ولا يدي  
أصبحتُ باطي والنجوم<sup>(١)</sup> ولا أرى  
الفولُ أكلي ما حييت . . وإنني  
قد كدتُ يا قومي أصيخُ منهقاً  
البطنُ خالٍ - كالجيوب - وأشتهي  
وإذا مشيتُ فإنني متهالك  
وأمرُ بالحاتي فأهتفُ قائلاً:  
قد بعثُ مهري<sup>(٢)</sup> الهدوم وفي غد  
وإذا ذهبتُ لحفلةٍ أشدو بلا  
فهنالك من يأتي يهدد صائحاً:  
فألمُ أبياتِ القصيدِ وأنثني  
ويظلُّ ينخلعُ الحذاء على الثرى  
لو كان هذا الفقرُ شخصاً بيننا

إنني سأشهر في الوري إفلاسي  
فيها فلوسُ زيَّ كلِّ الناس  
أحدٌ يُخففُ كُرتي ويواسي  
متحرِّقُ شوقاً إلى القلقاس<sup>(٢)</sup>  
وتخلعت من أكله أضراسي  
ما في المساميط من لحومِ الراس  
وأكادُ ألفظُ جائعاً أنفاسي  
كم ذا يكابدُ مفلسٌ ويقاسي  
سأبيع حتماً للعبادِ نُحاسي  
أجر، كعبدِ الحيِّ أو حوَّاس<sup>(٤)</sup>  
أجلسُ لحاكِ الله من هلاس  
أمشي على الطرقاتِ كالمُحتاس  
فمقاسُ صاحبه خلافُ مقاسي  
لقطعتُ حالاً رأسه بالفاس

(\*) نشرت بمجلة البعكوكة في ٢٤ يولييه تموز سنة ١٩٥٥.

(١) يقال: باطه والنجم - مثل عامي يضرب للإفلاس. يعني ليس بين إبطه والنجم حائل . . إن ذراعة عارية، ويده خاوية.

(٢) القلقاس: البطاطا المسلوقة.

(٣) مهري أصله مهروء: اللحم الذي زاد نضجه حتى سقط عنه العظم، شبه به ملابسه البالية.

(٤) أسماء مغنين مشهورين بمصر آنذاك.

## بلدي (\*)

على ترعة الإسماعيلية  
عملوها مدينة سياحية  
على شط الترعة الحلوة  
دا جمال الدنيا في غنوة  
النار في القلب أهى والعة  
طفيها يا شائلة الزلعة<sup>(١)</sup>  
بلدي روضة من الجنة  
والقلب فرح واتهنا  
جناينها فتنة وزينة  
والخير بقي ملو ايدينا  
كم مرة يعدي علينا  
نعطش ونشوف بعينينا  
مطبوع في ذهني مناظر  
والخير كان يا خدة الناظر  
دلوقت بقت حاجة تانيه  
دره في جبين الوادي  
لجمال الجو الهادي  
امشي اتمخطري يا صبية  
منك ساعة الصبحية  
م الحسن صبحت في حيرة  
دي المية معاكي كتيرة  
لجمالها البال بيروق  
من يوم ما طردنا فاروق  
حرمونا كتير من نورها  
ويوماً لي على الله بزورها  
شم نسيم ما نعتبها  
ميتنا ولا نشربها  
من أيام التفتيش  
والي زارعيه ما فيش  
شمت بالثورة نفسها

---

(\*) ٢٤ / يولييه / تموز / ١٩٥٥ .

(١) الزلعة : جرة الماء تصنع من الفخار.

دایماً بالخیر والتقوی والود عاشت ملیانة  
وکفایة ان احنه شرافوه بالجود الناس عرفانه  
یا ما شفتي کثیر یا بلدنا أقول إيه وأعید إيه یا أنشاص  
دا احنا أحسن من أجددنا ما انزاح الظلم خلاص

\* . \* . \* . \*

## حديث أم علي صباح العيد

[صورة ريفية أصيلة الملامح صادقة التعبير، نشرت بمجلة  
البعكوكة في ٣١ يوليه / تموز / ١٩٥٥].

عيدنا الكبيرُ جانا يتمُّ الفرحة  
فين يا خديجة شبشبك والطَّرحة  
أحسن عريسك جاي لنا حايزورنا  
ويزيد هنانا في البلد وسرورنا  
صحي أخوكي على قَوامٍ من نُومه  
الميه سَخنة وجهزي له هدومُه  
هاتي المَداس أحسن أبوكي طالع  
يا ربَّ آدي أنت أهَّ شاييني وسامع  
المندره نصفيه تملِّلِّي وحلوة  
أنا خايقة لَيَطْبُوا الضيوف على سهوة  
رياحة القرافة يا بنتي قبل الزحمة  
وأديني جهزت الحَلَل للحمّة  
قوم يا علي هُوَّ أنت لَسَّه صغيرُ  
مِ الفجرِ والنوم من دماغي مطير  
جزار بلدنا من زمانُ داعيينُه  
يا حاجِّ قوم الفجر شقشق واصحّي  
ياللا البسي واتجهّزي يا عروسة  
ويقول على ميعاد الفرح ويشورنا  
ونخلي حسادنا تبات مفروسة  
ماله كدّه وادني ليه مِنْ يومه  
علشان يقوم من فرشته يتشَطَّف  
رايح يصلي العيد هناك في الجامع  
عيده على الإسلام بخير واتلَطَّف  
والسكر اشتريناه وبنَّ القهوة  
ما تشوفي شُغلك ياللاليه اللَّبْخَة  
أطلع على خالك حسن بالرحمة  
إبقي انتِ بسْ ارمي الحطب للطبخه  
قوم يا بني قوم ياللاستحمه وغير  
والشمس طلعت وانتِ برصُك نايم  
دلوقتِ راح يجي لنا بسكاكينه

وخروفتنا من رجب اللي فات شاريينه  
لما الصلا تخلص أبوك حاشوفك  
اصرف على نفسك وحيّ ضيوفك  
واعمل حسابك راح تروح وتعيد  
البحش عندك في الزريه مقيد  
يا ربّ خيرك على الغلابه دايم  
بوس إيده يذكّك قوام مصروفك  
أولاد خالاتك يا علي حايجولك  
على ست أبوك اختك وجوزها سيّد  
يا رب يا بني يبلغك مأمولك

\* . \* . \* . \* . \*

## صديق في ضيق

[للشاعر صديق كثيراً ما كان يورطه كرمه وحيائه في مغارم  
تخلف له الضيق والحاجة، وقد نشر الشاعر هذه القصيدة في  
١٥ / ديسمبر كانون أول / ١٩٥٥ يداعب صديقه على أثر  
ورطة ذهبت بمصروفه الشهري...].

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| ما بين بؤسٍ وضيقٍ   | عش حائراً يا صديقي     |
| ضيوفك اليوم جاءوا   | من كل فج عميق          |
| وليس يأتون إلا      | في كل ظرف دقيق         |
| «السينما» والمقاهي  | صحبتهم.. كالغريق       |
| ولست تملك قرشاً     | في جيبك المخروق        |
| ضيعت «مصرف» شهر     | فيما لهم من حقوق       |
| فداؤك اليوم نفسي    | من حاتمي عريق          |
| كم استلفت نقوداً    | من «هيكِل» المزنوق (*) |
| راحت جميعاً عليهم   | يا للشعور الرقيق       |
| قد غادروك لغلِبِ    | مُرٍّ وتنشيف ريق       |
| «فتوح» يصرخ: مالي   | ومالهم، في زعيق (*)    |
| و«عابد» بات يهذي    | في غضبة المفلوق (*)    |
| والشيخ «هيكِل» جفت  | دماؤه في العُروق (*)   |
| فتم بكل غروب        | ولا تقم في الشروق      |
| واهرب ولا تبد يوماً | لِزائرٍ في طريق        |

(\*) أسماء الذين كان يستدين منهم صديق الشاعر من أصحاب المحلات والأصدقاء.

## من وحي الرحلة

[كان الشاعر في رحلة لطلبة معهد الزقازيق إلى الأقصر  
وأسوان، وفي حفلة سمر أقيمت بمعسكر الشباب بأسوان مساء  
يوم ٣٠ يناير كانون الثاني ١٩٥٦ ألقى هذه القصيدة...]

|                                            |                                           |
|--------------------------------------------|-------------------------------------------|
| أَجْرُّ أذْيَالِ كَاكُولِي                 | أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الرِّحْلَةِ         |
| فَلَمْ تَنْجُ رَأْسِي مِنْ عِمَّتِي        | وَقِيلَ لِي: الزَّيُّ لَا تَنْسَهُ        |
| مِنْ الْبَنْطُلُونِ إِلَى الْبَدْلَةِ      | وَقَدْ لَبَسَ الْكُلُّ مَا عِنْدَهُمْ     |
| تُ حَزِينًا.. بِهَاتِيكُمُ الْبَلُوَّةُ    | وَهَأُنَذَا بَيْنَكُمْ قَدْ ظَهَرَ        |
| مُ أَوْقَعَ الْكُلُّ فِي وَرْطَةٍ          | وَمَا أَنْسَ لَا أَنْسَ أَمَرَ الطَّعَامِ |
| تُ وَعِيشِي تَضِيقُ بِهِ شَنْطِي           | غَمُوسِي أَكْثَرَ مَا قَدْ حَمَلِ         |
| وَقَدْ كَانَ يَوْضَعُ فِي قَفَّةِ          | وَمَا يَنْفَعُ الْخَبْزُ فِي شَنْطَةٍ     |
| وَمَا «لَا يَمُونَا» عَلَى الْفَكَّةِ      | لَقَدْ قَتَرُوا فِي مَصَارِفِنَا          |
| يَقُولُونَ: هَلْ نَحْنُ فِي خْتَمَةٍ؟      | إِذَا قُلْتُ هَاتُوا لَنَا مَأْكَلًا      |
| سَوَى الْعِشْرِ وَالْمَلْحِ وَالْجَبْنَةِ  | وَمَا نَحْنُ لَمْ نَلْقَ زَادًا لَنَا     |
| يَحْتَسِنَا الْيَوْمَ بِالْفَرْخَةِ        | و«شَاهِينَ» جَاءَ لَنَا عَامِدًا          |
| وَيَبْلُغُ مَا طَابَ مِنْ لَحْمَةٍ         | وَرَاخٍ يَقْطَعُهَا بَيْنَنَا             |
| وَقَدْ كُنْتُ نَفْسِي فِي حَتَّةِ          | وَمَا قَالَ: هَاشِمٌ.. خَذْ حَتَّةَ       |
| لَحُومًا مِنَ الْغَدِ بِالْأُقَّةِ         | فَأَقْسِمُ إِنْ لَمْ يَجِئُوا لَنَا       |
| طَّ وَنَغْرُقُ فِي الدَّهْنِ وَالْفَتْنَةِ | وَيَحْصُلُ طَبْخٌ وَلَهْطٌ وَشَفْ         |
| وَكَمْ أَشْعَلَ الْجَوْعُ مِنْ ثَوْرَةٍ    | سَنَعْلُهَا ثَوْرَةً لَا تَلِينُ          |

## ذكرى (\*)

على باب حارتنا الفرحة جايه ورايحه  
حارة الأمانة ياللي زي الجنة  
قبل الصيام ادي احنا أهه حانعيد  
ولا كل فرح يتم زي فرحنا  
ادعوا حباينا وجيرة الجيرة  
قابلني يا أمة وكنت شايله الزلعة  
بانشر غسيلتي يا أمة في الشمسية  
جيتي يا أمه دي الجدد جيتي  
يا مقسم الأفراح وناسي نصيبي  
والله إن قابلته في الطريق لاندلهه

وازاي يا قلبي راح تساع الفرحة  
ندرن عليه لافرشك بالحنه  
عيدنا الكبير يوم(.....)  
إحنا اللي فيكم يا عواذل إحنا  
بس ادعوا الحسن نيكووا م الغيرة  
خلا الفؤاد من حبه زي الولعة  
خطي السطوح وجه قعد ويايه  
والحب باق في عينيه ما جنيته  
دا مسيري يوم افرح بقرب حبيبي  
واطلب رضاه واخده واطير من أهله

\* . \* . \* . \*

---

(\*) أول ابريل / نيسان / ١٩٥٥ الواحدة صباحاً.



## أمير الهههه

إزميل أزهرى التحق بكلية دار العلوم، فتبدلت حالة وتبدل في  
مسلكه. نظم الشاعر فيه هذه القصيدة الساخرة. تاريخ  
القصيدة/ ١١ يناير/ كانون ثانى/ ١٩٥٧].

زينُ الشباب الجامعي التابعيُّ التابعي  
الضاحكُ المرحُ الطروب العاطفي اللوذعي  
«الدون جوان» الفدُّ من تهوَاهُ ذاتُ البرقع  
الغيدُ قد دلَّعنه أفديه من متدلّع<sup>(١)</sup>  
قد كان يبدو الأزهرى لهنَّ مثل البُعبُع  
حتى أتى هذا فقوبلَ بالفؤادِ المولعِ  
يا صاحٍ : يا ملكَ الفكاهة.. يا أمير الهههه<sup>(٢)</sup>  
أصبحت تجتذبُ القلوبَ بمشية المتقمع<sup>(٣)</sup>  
ويشارُ نحوك إن مررت على الحسان بإصبعِ  
أنسيَت ما حوتِ المتونُ وما رواه الأصمعي  
أنسيَت يوم تخرَّقت عيناك من جخلنجع<sup>(٤)</sup>

---

(١) المدلّع : الناشيء في العز والنعمة. وهو من كلام المولدن.

(٢) الهههه : اسم صوت من هع .. هع.

(٣) المتقمع : المتحير. ولكن هذا اللفظ في معناه الشائع الذي يقصده. الشاعر يطلق على  
المختال.

(٤) جخلنجع : إشارة إلى الألفاظ الحوشية الغربية.

الآن تأنس بالفتاة ولا تقول افرنقي<sup>(١)</sup>  
فإذا استعطت خداعهن فإننا لم نخدع  
إني أرى أثر العمامة في جبين المجدع

\* . \* . \*

---

(١) افرنقي : تنجي ، ابتعدي .

## مشي الهلافت

لا بالملام ولا بالنصح تنتفع  
 رأيك ذقنك مثل الصوف شايبة  
 كيف مرمطة.. حريف شعبة  
 وأنت مش عيل حتى يليق به  
 قضيت خمسين عاماً كلها قرف  
 عار عليك، إذا أصبحت منحياً  
 وقد بدا رغم «مكياج» تراوله  
 قطعت عمرك في هزل ومسخرة  
 فكم سهرت بكازينو تبعزق في  
 وإن رأيت «لهاليو»<sup>(٢)</sup> لك ابتسمت  
 لك انبساط وتهيص وفرفشة  
 وحين تطلب شيئاً منك تطبخه  
 اسمع كلامي يا هذا وكن رجلاً

متى أراك عن التهليس<sup>(١)</sup> تمتنع  
 ولست عن سيرك البطل تنقطع  
 من غير لخبطة للطيش تندفع  
 هذا الهزار وهذا اللهو والدلع  
 حتى كبرت وعاد الضرس ينخلع  
 وفيك كل صنوف الهلس، والبدع  
 في رأسك الأبيضان: الشيب والصلع  
 وعندك البؤس بالتشيح يجتمع  
 مصروف بيتك والأولاد ما شبعوا  
 تطب في جها كالعجل إذ يقع  
 وللولية<sup>(٣)</sup> هم القلب والوجع  
 أراك تخلق أعذاراً وتخترع  
 مشي الهلافت مشي ليس ينبلع

\* . \* . \* . \*

(١) التهليس: من الهلس وهو داء يسلب العقل، وهو في العامة قريب من هذا المعنى.

(٢) لهاليو: من الأسماء التنكيرية أو الساخرة للراقصات.

(٣) الولية: كناية عن الزوجة.

## هل تعرف أساتذتك؟

[ثمانية من أساتذة الشاعر بكلية دار العلوم، وصف كلا منهم  
بمسيه ثم تسأل من يكون؟].

بالثبل معروف ودي مش حاجة من عندي  
وكلنا نشيله في العين دي وف العين دي  
ملاك على الأرض ماشي، واما بنقابله  
في رحمة الأب ياخذ مِننا ويدي  
دا يبقى مين؟<sup>(١)</sup>

أستاذ ما يرضاش عن اللي يمشي بالمقلوب  
طلع كلام سيويه في النحو كله عيوب  
وتناقشه ف محاضراته تضرب معاك لخمه  
وان كنت غالب.. تمللي يقعدك مغلوب  
دا يبقى مين؟<sup>(٢)</sup>

محاضراته في الغزل أحلى من التوفي  
كتب في أنواعه: كن ليه نسي الصوفي

---

(١) الأستاذ علي الجندي عميد كلية دار العلوم (سابقاً).

(٢) الدكتور عبد الرحمن محمد أيوب.

أسلوبه أسلوب جميل لكنّ بتحفّظ فيه  
نصوص كثيره.. يا خوفي منها يا خوفي  
دا يبقى مين؟<sup>(١)</sup>

النقد بيدرسه بطريقة عال العال  
لكن احنا ما فهمناهاش.. والحق راح ينقال  
وعلشان ما يظهرش منا الجهل قدامه  
كنا بنسكت ولا نسألش أي سؤال  
دا يبقى مين؟<sup>(٢)</sup>

شرقاوي طيّب، وقلبه أبيض من النيكل  
شاعر، وف محاضرتة أسرع من الديزل  
تعبت علشان أجيب القافيه على اسمه  
ما لقيتش إسم يساويه في الوزن غير فيصل  
دا يبقى مين؟<sup>(٣)</sup>

باحث وعقله كبير فعلاً، ودا مش فشر  
ومعلوماته عظيمة تستحق النشر  
جّه السنا دي جديد وادانا في التطبيق  
حاجات كثيره ذاكرنا منها بيجي العشر  
دا يبقى مين؟<sup>(٤)</sup>

عالم متين، وان سألته سؤال يروح زهقان  
إدانا في الفقه مقلّب مستوي ملبان

---

(١) الدكتور أحمد الحوفي.

(٢) الدكتور محمد غنيمي هلال.

(٣) لدكتور أحمد هيكل.

(٤) الدكتور كمال محمد بشر.

وَجَابَ لَنَا أَسْئَلَةً صَعْبَةً مَا حَلَّهَا ش  
وَتَقَابَلَهُ يَضْحَكُ.. كَأَنَّ الَّذِي جَرَى مَا كَانَ  
دَا يَبْقَى مِينَ؟<sup>(١)</sup>

دِينَمُو فِي دَارِ الْعُلُومِ مِلْيَانُ حَاجَاتٍ تَنْفَعُ  
لِكُلِّ فِكْرَةٍ جَمِيلَةٍ يُعْتَبَرُ مَنَبْعُ  
آرَاؤِهِ دَائِمًا سَدِيدَةً، بَسْ فِي الْجَامِعَةِ  
رَوَّيْنِ مَعْقُد.. وَمِينَ يَقْرَأُ وَمِينَ يَسْمَعُ  
دَا يَبْقَى مِينَ؟<sup>(٢)</sup>

\* . \* . \*

---

(١) الأستاذ بدران أبو العينين بدران.

(٢) الدكتور عبد الحكيم بلبع.

## في المعركة الزجلية

[ أنشاص ]

|                              |                  |
|------------------------------|------------------|
| شو فوله مركوب وأدوله         | دم في طوله       |
| وهاتوا كوديه ودقوله          | يمكن ملبوس       |
| الراجل الندل الخايب          | أبو ديل شايب     |
| من غير لجام تلقاه سايب       | علشان منحوس      |
| الفن من أمثاله بريء          | واطي ودنيء       |
| وان كان ما يسمعش التهزيء     | يصبح عيان        |
| شلق، سفيه، جاهل عرّه         | إطلع بره         |
| ما لكش مطرح بالمرة           | جوه الميدان      |
| قدرت تشتمني.. يا ويلك        | يا سواد ليلك     |
| ولسه بتهزف ديلك              | لكن على مين      |
| يا للي المرة أحسن منك        | لازم أرنك        |
| دا مستحيل أبداً إنك          | م البني آدمين    |
| كل اللي يشوفك على طول        | يرمي لك فول      |
| وادي احنا أهو من غير ما نقول | عارفينك دون      |
| في العطارين لما يقابلوك      | يمشوا يزفوك      |
| ودغري على وشك يكفوك          | يا أبو داء ملعون |

|                          |        |            |
|--------------------------|--------|------------|
| خلينا نضحك على جهلك      | يلعن   | أه... .    |
| حاسب لتغرق على مهلك      | يا     | خروف نطاح  |
| بلاش بقى تصب تلامتك      | وحياة  | ما         |
| مالك كمشت كده... سلامتك  | رد     | يا مشكاح   |
| رذالة ما تقولش مزين      | راح    | تتلين      |
| نهارك أسود ومطين         | قول    | انشا الله  |
| طب لا أنت زجال ولا حاجه  | أمّا   | سماجه      |
| إيه البرود ده يا تلاجه   | فيك    | حاتسله     |
| حلفت يا فكري لادشك       | واكشف  | غشك        |
| الكل حا (... ) في وشك    | يا     | زميل إبليس |
| عالفن جي بتتطفل          | ليه    | يا مغفل    |
| قفل دا جهلك بان... قفل   | وبلاش  | تهليس      |
| أبعد بعيد لتنجسني        | لو     | تلمسني     |
| عجوز زغبى واللى فارسني   | كونك   | مغرور      |
| خليك يا حاج بقى في حالك  | ربي    | عيالك      |
| صعبان عليّ اللي جرى لك   | بزيادة | يا طور     |
| حاكسب ثواب لو ربيتك      | يا     | خراب بيتك  |
| ما ابقاش أنا إن ما سقيتك | مش     | بدوره      |
| يا زجالين آدي كلامي      | صعب    | وحامي      |
| واللي حايطهر قدامي       | حامحي  | وجوده      |
| وإن جيتو يا إسكندرانيه   | تشتمو  | فيه        |
| حاخلي أثنخكو وليّه       | يا     | بتوع أيوّه |
| اديّني علناً باتحدى      | وكله   | من ده      |
| والله أشوفه هايتعدى      | حالعن  | له أبوه    |



## القِسْمُ الثَّالِثُ

مَسْرَحِيَّةُ شَهِيدِ بَنِي عَذْرَةَ



## تعريف بالقصة(\*)

[هو عروة بن حزام بن مالك بن ضبة بن عبد بن عذرة، شاعر  
لييب حاذق، متمكن في العشق، قيل إنه أول عاشق مات  
بالحجر من المخضرمين أو من العذريين، ولشدة مقاساته في  
العشق ضرب به المثل بين العرب والمولسدين].

قال المجنون:

عجبتُ لعروّة العذريّ أمسى      أحاديثاً لقومٍ بعدَ قومٍ  
وعروّة ماتَ موتاً مستريحاً      وها أنذا أموتُ كلَّ يومٍ

وقال قيسُ لبني:

وفي عروّة العذريّ إنْ مِتُّ أسوءَ      وعمرو بنِ عجلانَ الذي قتلْتُ هندُ  
وبي مثلُ ما قد نابَهُ غيرَ أنني      إلى أجلٍ لَمْ يأتني وقته بعدُ

وقال جرير:

هل أنتِ شافيةٌ قلباً يهيمُ بكم      لم يلقَ عروّةٌ من عفرَاءٍ ما وَجدا  
ما في فؤادي من داءٍ يخامرهِ      إلا التي لو رآها راهبٌ سجدا

وقال أبو عيينة:

فما وجد النهديّ إذ مات حسرةً      عشيةً بانت من جباله هندُ

(\*) داود الأنطاكي : في كتاب «تزيين الأسواق».

ولا عروۃ العذريٰ إذ طال وجدهُ      بعفراء حتى شَفَّ مهجته الوجدُ  
كوجدِي غداةَ البينِ عندَ التفاتِها      وقد طَارَ عنها بين أترابِها البردُ  
إلى غير ذلك.

وعفراء هي بنت هصر أخي حزام، كلاهما ابنا مالك، من بطن من العذريين يقال له «نهد» قال في تسريح النواظر: إنَّ سبب عشقه لها أنَّ أباه حزاماً توفي ولعروة من العمر أربع سنين، وكفله هصر أبو عفراء فانتشأ جميعاً، فكان يألّفها وتألّفه، فلما بلغ الحلم سأل عروة عمه تزويجها فوعده ذلك ثم أخرجها إلى الشام ببيعٍ له، وجاء ابن أخ له يقال له أثالة بن سعيد بن مالك يريد الحج فنزل بعمه هصر، فبينما هو جالس يوماً تجاه البيت إذ خرجت عفراء حاسرة عن وجهها ومعصمها تحمل جداوة سمن وعليها إزار خز أخضر، فلما رآها وقعت من قلبه بمكانة عظيمة. فخطبها من عمه فزوجه بها. وإن عروة أقبل مع العير وقد حمل أثالة عفراء على جمل أحمر، فعرفها من البعد وأخبر أصحابه، فلما التقيا وعرف الأمر بهت لا يحير جواباً حتى افترق القوم فأنشد:

ولاني لتعروني لذكراك رعدةً      لها بين جلدي والعظامِ ديبُ  
فما هوَ إلا أن رآها فجأةً      فأبهت حتى ما يكاد يجيبُ

وحين وصل الحي أخذته الهذيان والقلق وأقام أياماً لا يتناول قوتاً حتى شفت عظامه ولم يخبر بسرّه أحداً. وكان باليمامة عراف يقال له رياح بن راشد فحملوه إليه فلما رآه أخذ يعالجه بأنواع العلاج والرقي فلما لم ينجع ذلك أخبرهم أن ما به ليس إلا من العشق. فلما أحس عروة باليأس أنشد:

فقلْتُ لعرافِ اليمامةِ داوِني      فإنك إن أبرأتني لطيبُ  
فما بي من حُمى ولا مسٍّ جنةٍ      ولكنَّ عمي الحميريُّ كذوبُ

بنا من جوى الأحزانِ والبعدِ لوعةً      تكادُ لها نفسُ الشفيقِ تذوبُ  
وما عجبي موتُ المحبينَ في الهوى      ولكنْ بقاءَ العاشقينَ عجيْبُ

وحُمِلَ إلى عرافٍ آخر بنجد ففعل به مثل ذلك فأنشد في نونيته:

جعلتُ لعرَّافِ اليمامةِ حكمةً      وعرَّافِ نجدٍ إنَّهما شفياني  
فما تركا من رُقِيَةٍ يعلِّمانِها      ولا سلوةٍ إلا وقد سقياني  
وما شفيا الداءَ الذي بي كلُّهُ      ولا ادخرَ نصحاً ولا ألواني  
فقالا شفاكَ اللهُ، واللهِ ما لنا      بما حملتُ منك الضلوعُ يدانِ

ولما أيس من الشفاء تمرض بين أهله زماناً حتى شاع انتحاله في العرب مثلاً وأن ابن أبي عتيق مرَّ به يوماً فرأى أمه تلاطف غلاماً كالخيال فسألها عن شأنه فقالت: هو عروة، فسألها نضو الغطاء عنه، فلما شاهده قضى عجباً، ثم استنشدته فأنشدته: «جعلتُ لعراف اليمامة.. الأبيات». ولما علم الضجر من أهله قال لهم احتملونني إلى اللقاء فإنني أرجو الشفاء. فلما حل بها وجعل يسارق عفراء النظر في مظان مرورها عاودته الصحة، فأقام كذلك إلى أن لقيه شخص من عذرة فسلم عليه فلما أمسى دخل على زوج عفراء فقال له: متى قدم هذا الكلب عليكم فقد فضحكم بكثرة ما يتشبب بكم. فقال: من؟ قال عروة، قال: أنت أحق بما وصفته به، والله ما علمت بقدومه. وكان زوج عفراء موصوفاً بالسيادة ومحاسن الأخلاق في قومه، فلما أصبح جعل يتصفح الأمكنة حتى لقي عروة فعاتبه وأقسم بالمحرجات أنه لا ينزل إلا عنده، فوعده ذلك فذهب مطمئناً وأن عروة عزم ألا يبيت الليل وقد علم به فخرج فعاوده المرض فتوفي بوادي القرى دون منازل قومه.

ولما بلغ عفراء وفاته قالت لزوجها: قد تعلم ما بينك وبين الرجل من الرحم وما عنده من الوجد، وأن ذلك على الحسن الجميل، فهل تأذن

لي أن أخرج إلى قبره فأندبه فقد بلغني أنه قضى؟ قال: ذلك إليك..  
فخرجت حتى أتت قبره فتمرغت عليه وبكت طويلاً ثم أنشدت:

ألا أيها الركبُ المحثون ويحكم      بحقّ نعيتمُ عروةَ بن حزام  
فإن كان حقاً ما تقولون فاعلموا      بأنّ قد نعيتمُ بدر كلّ ظلام  
فلا لقي الفتيانُ بعدك راحةً      ولا رجعوا من غيبةٍ بسلام

ولما فرغت من شعرها ألقت نفسها على القبر فحركت فوجدت ميتة.  
ولما قضت دفنت إلى جانبه فنبّت من القبرين شجرتان حتى إذا صارتا  
على حد قامة التفتّاء، فكانت المارة تنظر إليهما ولا يعرفان من أي ضرب من  
النبات.

وكثيراً ما أنشدت فيهما الناس. فمن ذلك قول الشهاب محمود:

بالله يا سرحةً الوادي إذا خطرُ      تلك المعاطفُ حيثُ الرند والغار  
فعانقيهم عن الصبِّ الكئيبِ فما      على معانقة الأغصان إنكار

وتوفي عروة بن حزام على ما ذكره الذهبي في تاريخه في خلافة  
عثمان سنة ثلاثين من الهجرة.

\* \* \* \*

## أشخاص المسرحية

عروة بن حزام : عاشق عفراء وابن أخي هصر.  
هصر بن مالك : من شيوخ بني عذرة ووالد عفراء.  
عفراء : محبوبة عروة.  
أثالة بن سعيد : زوج عفراء وابن أخي هصر.  
عبد الله بن أبي عتيق : من وجوه العرب.  
أم عروة :  
أم عفراء :  
العراف : طيب نجد.

أبو سلمى  
عامر  
راشد  
من رجال بني عذرة.

سعاد  
رباب  
صديقتان لعفراء.

«رجال - نساء - فتیان - فتيات»

زمن الرواية : عصر الخلفاء الراشدين.  
مكان الرواية : الجزيرة العربية.

## الفصل الأول

المنظر : ساحة في حي بني عذرة أمام خباء هصر بن مالك أحد شيوخ القبيلة  
يجلس هصر متوسطاً ثلاثة من رجال الحي

راشد :

يا قوم ماذا ترون اليوم في حدثٍ به توالث لنا الأنباء والنذرُ

أبو سلمى : ما ذاك؟

راشد :

|                                    |                                              |
|------------------------------------|----------------------------------------------|
| نارٌ يكادُ الشرُّ يضرُّمها         | شعواء، نكباء، لا تُبقي ولا تذر               |
| إنَّ ابنَ عفانٍ قد مادَتْ خلافتُهُ | هيهاتَ ينفعُهُ الإشفاقُ والحدُرُ             |
| ما زالَ بالفتنةِ العمياءِ يُشعلُها | حتى ترائى لها بينَ الورى شرُّ                |
| آلَتْ إليهِ مقاليدُ الأمورِ فما    | ساسَ الأمورَ كما قدَّ ساسها عمرُ             |
| ذوُّ قرابتهِ صاروا الولاةَ ولا     | ترى سواهم بثوبِ الحُكم يأتزُرُ               |
| ما كانَ هذا يُرى من صاحبيهِ ولا    | جاءت به عنهما الأخبارُ والسيرُ               |
| لكنَّها بدعةٌ من قبلٍ لم نرها      | من خلفها كامنُ الأهواءِ يستترُ               |
| هي الطبيعةُ تأبى غيرَ خلَّتْها     | إن الخليفةَ من قبلِ التقي بشر <sup>(١)</sup> |

---

(١) لقد تابع الشاعر أراجيف المبطلين الذين أساءوا إلى تاريخنا، وجرحوا صحابياً كريماً  
له من شهادة رسول الله ﷺ - ما يكفيه - وليس ذلك بعجيب، فالشاعر آنذاك شاب  
يدرس التاريخ - كغيره من الطلاب - من الكتب المدرسية التي ألفها تلامذة  
المبشرين، وهذه لإتهامات لا تقوم أمام الحجة الصادقة، والقارئ الكريم يستطيع =



هضر :

يا قوم ما هكذا.. لا تظلموا رجلاً  
ممن أعزت بهم في الأرض شرعتنا  
السابقون إلى الإسلام ليس لهم  
هذا لعمرى حديث الشر فاقصدوا  
من الذين لهم في ديننا غرر  
على أيديهم أتاها النصر والظفر  
حصن من البغي يحميهم ولا وزر  
فبعض ما قيل جرم ليس يغفر

أبو سلمى :

لا، لانظن به سوءاً فإن له  
لكنه اللين، لا أبغي سواه به  
يداً على الدين لا يخفى لها أثر  
واللين - في بعض أحوال - له ضرر

عامر :

الحق ما قاله... عثمان نعرفه  
لكن قوماً له صاروا حكومتهم  
بنو أمية مذ كانوا ذوو دخل  
قوم من الشر صيغوا، لا تزال بهم  
هل كان كيد أبي سفيان مستتراً  
ذاك الذي تعرف الدنيا مكيدته  
الحق يا قوم ما أبدية بينكم:  
أخا تقي، ليس في صفو له كدر  
في الناس لم يرضهم بدو ولا حضر  
لم يسلموا عن رضى، لكنه الخور  
للجاهلية في أخلاقهم صور  
للدين، أو كان منه البغي ينحسر  
إذ جاء في أحد للكفر ينتصر  
إن الخليفة للتوجيه يفتقر<sup>(١)</sup>

= أن يعود إلى كتاب (عثمان الخليفة المفترى عليه) للأستاذ صادق عرجون وإلى كتاب  
(أبو ذر الغفاري) للأستاذ منير غضبان، ليتعرف إلى بعض الحقائق التي حاول أعداء  
الإسلام إلصاقها بتاريخنا وتابعهم في ذلك الجاهلون.

(١) الإسلام يجب ما قبله، وأبو سفيان أصبح صحابياً كريماً واشترك في الفتوحات  
الإسلامية ولا يجوز رميه بالكذب أو النفاق، وقد حسن إسلامه (انظر كتاب معاوية  
بن أبي سفيان) للأستاذ منير غضبان، ولعل أكثر هذه الافتراءات على بني أمية من  
التعصب لآل البيت تحت اسم التشيع.

أبو سلمى :

دعوا المقادير تأتي ما تشاء بنا  
علّ الإله بروحٍ منه ينقذنا  
فللمقادير في أحوالها عبّر  
فإنّها فتنةٌ في البيد تستعرُ  
للشام . هل صحّ هذا القول يا هُصر

هصر :

عجبتُ منك أبا سلمى أَلست ترى  
الكلُّ في الحيّ يدري أمرَ رحلتها  
من حولك القومَ للأحمال قد بَكروا  
وأنتَ للآنَ لم يبلغْ لك الخبر

عامر :

عذراً له يا رفاقي إنّ صاحبنا  
نساؤه قد أضعنَ العقلَ منه أما  
قد زلزلتُ لبّه الأحداثُ والغير  
تروّنه هالكاً قد ناله البهر

راشد :

إذا ألمَّ بسعدى جاءها وجلاً  
وإن أتى زينباً كان الشقيّ  
يكادُ من سكراتِ الخوفِ يُحتضر

عامر :

ولا كأمّ سلمى ببابِ البيتِ تنتظر  
في كلِّ صبحٍ ترى والسوط في يدها  
وعندَ كلِّ مساءٍ يجثمُ الخطر

«يضحكون»

أبو سلمى :

أما لكم من حديثٍ غير نائبي  
هذا قضاءً من الرحمنِ سطره  
أحزاكمُ الله لا يفنى لكم هذر  
وهل يُردُّ قضاءُ الله والقدر

يلتفت إلى هصر :

ومن على العيرِ يرعاها بخبرتهِ  
وهل يطولُ بها في الغيبةِ السَّفَر؟

هصر :

كلا، فَإِنْ يَسَّرَ الرَّحْمَنُ بُغْيَتَهَا  
وقد جعلتُ عليها عروَةَ ابنِ أخي

راشد :

نِعَمَ الْفَتَى، إِنَّهُ لِلْخَيْرِ يُدْخِرُ  
لا زَالَتِ الْبَيْدُ بِالْأَمْجَادِ تَفْتَخِرُ

عامر :

قوموا إلى الرزقِ نسعى في تَطْلُبِهِ  
نضمٌ للغيرِ شيئاً من تجارتنا

«ينهضون»

أبو سلمى : هَيَّا.

هصر :

سَأْمُضِي إِلَى أَقْصَى الْحِمَى مَعَكُمْ  
لي في انطلاقي إلى أَقْصَى الْحِمَى وَطَرِ

[يخرجون... وتظهر عفراء خارجة من الخباء وفي نفس اللحظة تظهر سعاد ورباب  
قادمتين لزيارة عفراء].

عفراء :

تَعَالَيْ سَعَادُ تَعَالَيْ رَبَابُ  
فَمَنْ مُدَّةٍ مَا اجْتَمَعْنَا وَلَا  
لِعَمْرُكُما قَدْ تَبَدَّلْتَمَا  
نَقْصُ حَدِيثِ الْمُنَى وَالشَّبَابِ  
عَرَضْنَا لَذِكْرِ أَمَانٍ عَذَابِ  
وإلا فما بالُ هذا الغياب؟

«يجلسن».

سعاد :

وَحَقُّكَ يَا أُخْتُ أَنْتِ الَّتِي  
أَحْفُ وَأُولَى بِهَذَا الْعِتَابِ

(١) يجب جزم تعود (تعُد) جواباً لحرف الشرط (إن).

هيناً هنا ما سَـعِينَا إِلَيْكَ      فهلْ عَزَّ مِنْكَ إِلَيْنَا ذَهَابُ؟  
رباب :

لَهَا الْعَذْرُ، مَنْ يَلْقَ أَحْبَابَهُ      يعزُّ عَلَيْهِ لِقَاءُ الصُّحَابِ  
عفراء :

أَمَازِحَةٌ أَنْتِ، مَا لِلْغَرَامِ      ومالي  
رباب :

وإِنِّي لِأَعْرِفُ أَنَّ الْفَوَادِ      لقد طَالَ عَهْدُ التَّغَابِ<sup>(١)</sup>  
يُوَدُّ ذَوُو الْعَشَقِ كَتَمًا لَهُ      لَهُ فِي الْهُوَى خَفَقَةٌ وَاضْطِرَابِ  
فتفضُّحُهُمْ زَفَرَةٌ وَاكْتِثَابِ

عفراء :

إِذَا كَانَ حَقًّا فَهَاتِي الدَّلِيلَ      ففيهِ إِذَا شَتَّ فَصَلَ الْخُطَابِ  
وقولي بِمَنْ هِمْتُ حَبًّا

رباب :      به

يُرى فِي الْوَرَى أَجْسَرَ الْعَاشِقِينَ      فتى فِي الدِّيَارِ رَفِيعِ النَّصَابِ  
يَجِيئُكَ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَشَاءُ      عَلَى زُورَةٍ فِي الْهُوَى وَاقْتِرَابِ  
يَرَاهُ أَبُوكَ فَلَا غَضَبَةً      وَلَمْ يَخْشَ لِلنَّاسِ سُوءَ ارْتِيَابِ  
وَلَيْسَ يَضِيرُكَ أَنْ تَدْخُلِي      وَلَا السِّيفُ يَتْرُكُ جَوْفَ الْقِرَابِ  
عليهِ خَبَاءٌ بَدُونِ النَّقَابِ

سعاد :

إِذَا كُنْتَ أَخْطَأْتِ فِي حَدْسِهِ      فقدْ ضَلَّ مِنْكَ ادْعَاءُ وَخَابِ  
فَمَا نَحْنُ يَا أَخْتُ مَنْ يَسْتَبَحِنُ      عَلَى الْحَبِّ طَهْرًا كَبِيضِ الثِّيَابِ  
نَقْدُسُ عِرْضًا بَدَا قَدْسُهُ      يَرْفُ عَلَيْنَا رَفِيفَ الشُّهَابِ  
لَنَا الذِّكْرُ قَدْ سَارَ فِي الْعَالَمِينَ      يَفُوقُ شَذَاهُ أَرْبَحَ الْمَلَابِ<sup>(٢)</sup>

(١) التغاب : التغابي والتجاهل.

(٢) الملاب : طيب يشبه الزعفران.

بنو عذرة الطاهرون الأباة  
إذا عَشِقُوا كان عِشْقَ التُّقاةِ  
يموتون حباً لأنَّ العفافَ  
عفراء :

أعروة من تقصدين ؟  
رباب : أجل  
عفراء في اضطراب يسير:  
فما هوَ غيرَ ابنِ عمٍ له  
فهلْ تحسبنَ ودادَ القريبِ  
رباب:

رويدك يا أخت لا تُتكري  
وإني خرجتُ بليلٍ كساهُ  
فما كانَ مني سوى أنني  
يَضُمُّكما مجلسُ العاشقينَ  
فما كانَ مني سوى أنني  
إلى أنْ تجاوزَ ثَماني ولمْ  
إذا لمْ يكنْ ذاكَ عينَ الهوى  
سعاد:

هبيها قد أحبتَّه  
أقْلِي العذلَ وأتئدي  
ولا تزجي الملام إذا  
عفراء في خجل :

على أني وإنْ أحببتُ

كرامُ الشيوخِ نُقاةُ الشبابِ  
وقامَ من الطُّهرِ فيهم حجاب  
لهم في الصبابة طبعُ وداب

هو الصبُّ  
لمْ تنصفي يا رباب  
حقوقُ عُرَى بَيْننا وانتساب  
غراماً لقد قلتِ غيرَ الصَّوابِ

فليسَ في الأمرِ شيءٌ يُعاب  
سنا بدره من لُجَيْنِ الإهاب  
ولِيالكِ فيما وراءَ القبابِ  
إذا التقيا بعدَ طَوِيلِ ارتقابِ  
تواريتُ خلفَ نشورِ الهضابِ  
تُحِسُّا وجودي عندَ الإيابِ  
فماذا يسمي ؟ أريدُ الجوابِ

أفي عَفِّ الهوى عارُ  
فإنَّ الوجدَ قهَّارُ  
جرتُ بالحبِّ أَقْدَارُ

والعُشاقُ أسرارُ

فحبي لا تُدْنِسُهُ      مِنْ الْأَهْوَاءِ أَكْدَارُ  
لَقَدْ بَاتَتْ تَجْمَعُنَا      عَلَى عَهْدِ التُّقَى دَارُ  
فَمَا زُفَعْتُ عَلَى رِيبٍ      لَنَا فِي الْحَبِّ أَسْتَارُ

رباب:

أَخَافُ عَلَيْكُمَا أَلْمَأُ      لَنَا مِنْ مَسِّهِ نَارُ  
كَأَنِّي بِالْغَرَامِ مَشْتُ      بِهِ فِي الْبِيدِ أَشْعَارُ  
فَرَدَّدَهَا أَحَادِيثاً      بَجَنَحِ اللَّيْلِ أَشْعَارُ  
وَعُنَى فِي الْبِلَادِ بِهَا      عَلَى الْأَيَّامِ مِزْمَارُ  
هَنَّاكَ تَحُولَ بَيْنَكُمَا      تَقَالِيدُ وَأَفْكَارُ  
وَلَا تُقْضَى بِقَرَبِكُمَا      أُمَانِي وَأَوْطَارُ

سعاد:

سَأَلْتُ اللَّهَ بِالْعِشَاقِ رِفْقاً      فَلَيْسَ لَجَرَحِ قَلْبٍ مِنْ دَوَاءِ  
وَتِلْكَ عَيُونُهُمْ تَنْهَلُ دَمْعاً      وَتِلْكَ نَفُوسُهُمْ رَهْنُ الشَّقَاءِ  
«تَنْهَضُ .. وَتَتَّبِعُهَا رَبَابٌ».

وَيَا عَفْرَاءَ طَالَ بِنَا جُلُوسُ      وَسَاعَاتُ السَّرُورِ إِلَى انْقِضَاءِ  
وَأَن لَنَا الْقِيَامُ فَطَبْتُ يَوْماً      وَهِيَ يَا رَبَابُ  
رباب - مودعة لعفراء:

إِلَى اللَّقَاءِ

[تخرجان وتبقى عفراء]

عفراء - مناجية نفسها:

أَرَى فِي الْغَيْبِ آلاماً كَبِيراً      مُحَوَّطَاتٍ بِأَسْتَارِ الْخَفَاءِ  
فَمَا نَطَقْتُ رَبَابٌ بِغَيْرِ حَقٍّ      وَإِنْ أَمَلْتُ خَيْراً فِي الْقَضَاءِ

[يظهر عروة قادماً من الخارج متقلداً كُنَانَتَهُ وَقَوْسَهُ]

عروة:      سَلَامٌ اللَّهُ يَا عَفْرَاءَ

عفراء : فاسلم يا فتى العرب  
أراك خرجت حين برا ح<sup>(١)</sup> لم تبرز من الحُجُب  
فأين ذهبت ؟

عروة : ما جاوز مشيت إليه مبتكراً  
نصيد ظباءه ولكم وأين العم يا عفرا  
عفراء : نحو الحي سار أبي

عرو، ع<sup>(٢)</sup> هل تمضي مع العير؟  
عروة : أجل  
سأسوق العيس في عرض الفلا  
عفراء :

في حمى الرحمن إن غادرتنا  
عروة :

لست أدري كيف ينأى ظاعن  
أو يستطيع النوى من قلبه  
عفراء :

لا تُثر في النفس آلام الهوى  
فحنيني في فؤادي كامن  
آه من قلبي ومن روحي ومن  
قد شربت الكأس منها مُترعا  
يعثُ الشوق إلى أن ترجعا  
أعين باتت تسحُ الأدمعا

(١) براح : الشمس .

(٢) ترخيم عروة :

### عروة:

تحملتُ يا عفراءُ حُباً كأنَّه  
فؤادي فؤادٌ ملؤه البُثُّ والضنى  
فلا هو عن حُبِّ ابنة العمِّ مُقصرٌ  
وما زالَ مَدُّ نحيثُ عني تماثمي  
نشأنا سوياً يجمعُ الشملَ بيننا  
وماذا يفيدُ القربُ إن لم يكنْ لنا

### عفراء:

تكلمتُ عن حُبِّ تُقاسي عذابه  
كلانا له في الوجدِ شكوى ولوعةٌ  
عرفنا الهوى طفلين نرتادُ ربوةً  
وكنّا نُري للبيدِ ناشيءَ حُبنا  
إلى حين أدركنا الشبابَ على هوى

### عروة:

لنا الله يا عفراءُ ، ما كانَ بالغاً  
سأفضي إليه اليومَ بالأمرِ علهُ  
وأطلبُ قرباً بالزواجِ فربَّما  
عفراء - ناظرة إلى الخارج:

قد عادَ ثمَّ أبي

عروة: سأنشُدُ عندهُ  
حُمْلَتُ من ألمِ الغرامِ ونارهِ  
سأنالُ منه العهدَ، عهدَ زواجنا  
إنصافَ قلبينا فديتكَ فادخلي  
فَحَمَلْتُ جهْدَ الصابرِ المتحملِ  
وَأَبُوعَسَى أيامي إذا لم يقبلِ

[«تدخل عفراء خبائها ويظهر هصر»]



هصر حُيِّتْ يا ابنَ أخي

عروة: سلمتَ لنا أبي  
أعدو على صرفِ الزمانِ بِحولِهِ

هصر بعد أن يجلس:

أجزلكَ يا ولدي ثناءكَ فاقتصد

عروة:

أأكون منكِرَ نعمةٍ أولَيتها  
قد ماتَ عني في الطفولةِ والدي  
وسقِيتَنِي شَهدَ الرعايَةِ رَيقاً<sup>(١)</sup>

هصر:

الفضلُ فضلُ أبيكَ عاشَ يُنيِلني  
ما ذاكَ إلا الدَّيْنُ قد أدَيْتُهُ  
أترأكَ قد أعددتَ عروةَ عُدَّةٍ

عروة:

كلُّ المطايا عندنا مزمومةٌ  
هيأتُ للغيرِ الأمورَ وفي غدٍ  
عن ذاكَ لم أتمهَّلِ  
والعيسُ عن أحمالِها لم أغفَلِ  
إن شاء ربُّ الكونِ فجرأُ نرحلُ

[يسكت برهة ثم يستطرد في خجل]

لكنَّ لي يا عمُّ عندكَ حاجة  
أخشى إذا ما جئتُ أطلبُ نيلَها  
ضاقَ الفؤادُ بها ولمَّا يسألُ  
ألا تجودَ بها - أبي - لمؤمِّلِ

هصر:

أبني، تخشى أن أردَّكَ خائباً  
إنني أراك ظلمتَ عمَّكَ في الوري  
إن ما طلبتَ؟ .. نطقَت ميناُ فاعدل  
ما كنتُ يوماً إن طلبتَ بمُهملِ

(١) الريق من كل شيء : أوله وأفضله.

كُلُّ الَّذِي تَهْوَاهُ فَهُوَ مُحَقَّقٌ  
عروة:

عفراء يا عمي، رفيقهُ نشأتي  
وأريدُها بينَ المنازلِ زوجةً  
هصر:

أفذاك ما تبغيهِ؟ .. إني خلتهُ  
أبنيّ: تعلمُ أنني لك مُكبرٌ  
ورضاك عندي في المكان الأول

قد نلتَ عند الأهلِ حباً وافراً  
عفراء زوجك يا بنيّ فسر غداً  
عروة - في ابتهاج شديد:

عمي.. جزاك اللهُ خيرَ جزائه  
طَيِّبَتْ نفسي والفؤادُ وخاطري  
يا قلبُ فاهداً، يا زمانُ فهنّنا  
هصر - قائماً من مجلسه:

سأكونُ حيناً بالخباءِ فعنْ هنا  
فلقد أشيرُ عليك بالأمرِ الذي  
وأحقُّ شخصٍ بالنصيحةِ راحل  
حتى أعودَ إليك لا تتحوّلِ  
يهديكَ عندَ رحيلكم بالمُجهلِ  
ولربّ أمرٍ بالنصائحِ ينجلي

[يخرج هصر وتقبل عفراء من الخباء مهللة]

عروة:

عفراء مالكةُ الفؤادِ أرى المنى  
هذي أمانِيُ الشبابِ أنالها  
قد يجمعُ الشملَ المفرّقَ جامعٌ  
قد ذاقها بعدَ الشقاءِ حزينٌ  
قدردُ بتحقيقِ الرجاءِ ضنين  
والدهرُ من بعدِ الجفاءِ يلينُ

هيهات أن يشقى الفؤاد من الجوى  
عفراء:

إني سمعتكما فأشرقَت الدنيا  
الآن يسمو في الحمى حبٌ لنا  
أنكون في الدنيا يجمعُ بيننا  
هذي لعمري غاية ما بعدها  
وأراك يا قلبي هدأت وطالما  
قد ذقت طعماً للهناة بعدما  
عفراء إن غداً تفرقُ بيننا  
فإذا رحلتُ فإنَّ حبك في دمي  
أخشى إذا ما الشام بات يضمني  
وأخاف من بعد الرحيل نوائباً  
صوني زمام الحب، راعي عهده  
وإذا تكفَّك التبدُّل فاذكري  
وترقي بين المنازل عودتي  
عفراء :

يا عرو تخشى البعد يصدعُ حبنا  
ما العهد مخفور وإن عرضت نوى  
سر في حمى الرحمن حبك واطدُّ

هيهات، ودك في الفؤاد مكين  
إنَّ الوفاء لدى الحرائر دين  
بين الحنايا، أو تلم منون

[ستار]

## الفصل الثاني

[نفس المنظر في الفصل الأول - يجلس هصر بن مالك وابن أخيه أثالة بن سعيد الذي قدم إلى عمه هصر]

هصر :

مرحباً بالكريمِ نجلِ الكريمِ      في ديارِ الآباءِ والأعمامِ  
منذُ أقبلتَ قد أضاءتَ رُباهَا      وتندَّتْ بعاطرِ الأنسامِ  
كيفَ أضحي بنو أبينا بنجدٍ      ؟ ..  
أثالة :  
بينَ عيشٍ منعمٍ وسلامِ

هصر :

وأبوكَ الفتى كيفَ تراءى      بعد مرِّ الأزمانِ والأعوامِ  
إنني ما رأيتهُ منذَ حينٍ      لم تكنْ أنتَ فيه غيرَ غلامِ

أثالة :

هو في صحبةٍ وإن كان يبدو      في ثيابِ الكهولِ عندَ القيامِ  
يقطعُ العمرَ في تقى وخشوعٍ      قائماً ليله كثيرَ الصيامِ  
قد دنا من ختامِهِ فهو يرجو      برضاءِ الإله حسنَ الختامِ  
ولقد كانَ مُرسلي ومُنِبي      عنه في حجةٍ لبيتِ حرامِ  
قال لي : عندما تحلُّ وتمضي      وتؤدي مناسكَ الإحرامِ

عَجْ لِدَارِ الْكَرِيمِ عَمَّكَ وَاقْصِدْ  
وَتَرَجُلْ إِذَا وَصَلْتَ خِيَاماً  
وَاعْرِفِ الدَّارَ دَارَ عَمِّكَ عَنْهَا  
وَإِذَا جِئْتَهَا وَبُلَّغْتَ قَصِداً  
وَاقْرِئِ الْعَمَّ مِنْ أَبِيكَ سَلاماً  
قُلْ لَهُ مِنْ أَبِي حَمَلْتُ خَطاباً  
إِنَّ فِي بَيْتِنَا وَلِيْمَةً عُرْسٍ  
وَلَنَا الْخَبْزُ ذُو مِذَاقٍ شَهِي

هَصْر:

قَدْ فَهَمْتُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ  
وَاللَّيْبُ الَّذِي دَرَى فِي جِلَاءٍ

أَثَالَة :

فَمَاذَا قُلْتَ لِي يَا عَمُّ حَدِّثْ  
أَتَيْتُكَ أَبْتَغِي رِياً لِقَلْبٍ  
فَإِنْ قَرَّبْتَنِي وَأَجَبْتَ سُؤْلِي  
وَإِنْ أَعْرَضْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ عَنِي  
تَجَشَّمْتُ الْمَتَاعَ لَا أَبَالِي  
وَفِي رَأْسِي لَدَى الْأَفْكَارِ سَيْلٌ  
تَهِيْجُ بِهِ الْخَوَاطِرُ لَسْتُ أَدْرِي  
وَمَا أَدْرِي أَرْجِعُ فِي هِنَاءٍ  
أَمْ الْأَمَالَ تَخْذَعُ آمِلِيهَا  
فَلَا تَبْخُلْ بِمَا أَبْغِي وَإِلَّا

لِحِمَى سَيِّدٍ رَفِيعِ الْمَقَامِ<sup>(١)</sup>  
كَرَّمَ اللَّهُ أَهْلَهَا مِنْ خِيَامٍ  
دَلَّ أَضْيَافَهَا لَهَيْبِ الضَّرَامِ  
فَقَفِ الْعَيْسَ عِنْدَ بَابِ الْهَمَامِ  
طَيِّباً نَشْرُهُ كَزَهْرِ الشَّامِ  
جِئْتُ أَسْعَى بِهِ لِنَيْلِ الْمَرَامِ  
يَا كِبَارَ التُّهَى ذَوِي الْأَفْهَامِ  
أَتَرَى عِنْدَكُمْ لَهُ مِنْ إِدَامِ؟

وَعَنَاهُ مِنْ نِيَّةٍ وَاعْتِزَامِ  
غَامِضِ الْقَوْلِ أَوْ خَفِيِّ الْكَلَامِ

فَإِنَّ الْقَلْبَ يَنْتَظِرُ الْجَنَابَا  
يُحْمَلْنِي عَلَى ظَمَأٍ عَذَابَا  
فَقَدْ قَلَّدْتَنِي مِنْنَا رِغَابَا  
فِيَا لَكَ جِيئَةٍ سَاءَتْ مَآبَا  
بِهَا، وَرَكِبْتُ فِي الْبِيدِ الصَّعَابَا  
مِنْ الْأَمَالِ يَنْصُبُ انْصَابَا  
أَأْخِطُ فِي الْخَوَاطِرِ أَمْ أَصَابَا  
وَقَدْ أَسْقَيْتَنِي شَهِداً مُذَابَا  
فِيظْهَرُ نَبْعُهَا لَهُمْ سَرَابَا  
فَقَدْ جَرَّعْتَنِي غُصَصاً وَصَابَا

(١) عاج : أقام . عاج بالمكان : أقام به .

لَقَدْ طَالَ الْأَوَامُ بِغَيْرِ رِيٍّ      فَهَلْ أَرِدُنْ بِمَنْزِلِكَ الشَّرَابَا  
هصر :

عَزِيزُ جَاءَ يَسْأَلُنَا عَزِيزاً      يَرْفُ عَلَى الْحَمَى فِينَا شَهَابَا  
وَلَيْسَ لِرَفْضِ غَايَتِهِ سَبِيلُ      وَلَوْ طَلَبَ النَّفُوسَ أَوْ الرَّقَابَا  
فَإِنْ تَكُ عِنْدَنَا عَفْرَاءُ تَاجاً      يَزِينُ لَنَا الْمَنَازِلَ وَالْقَبَابَا  
فَإِنَّكَ مَذْ وَطِئْتَ لَنَا دِيَاراً      تَرَدَّتْ مِنْ فُضَائِلِكَ الثِّيَابَا  
وَيَا وَلَدِي لَنْ فَتَشْتَ أَبْغِي      مِنْ الْفَتِيَانِ أَرْفَعَهُمُ نَصَابَا  
لَمَا أَلْفَيْتُ غَيْرَكَ خَيْرَ كَفٍّ      لَهَا فِي الْبَيْدِ قَدْ فَاقَ الشَّبَابَا  
أثالة (في فرح) :

فَدَتَكَ النَّفْسُ مِنْ عَمِّ كَرِيمٍ      وَلَجْتُ إِلَى الْهَنَاءِ لَدِيهِ بَابَا  
وَلَمْ أَلَقَ الشَّبِيهَ بِهِ فَإِنِّي      رَأَيْتُ نِدَاهُ قَدْ بَدَّ السَّحَابَا  
لِغُصْنٍ عُلاَهُ يَرْبِطُنِي انْتِسَابُ      فَأَكْرَمَ فِي الْوُجُودِ بِهِ انْتِسَابَا  
هصر :

سَأَطْلُبُ مِنْ عَفْرَاءٍ إِبْدَاءَ رَأْيِهَا      عَسَى أَنْ يَتَمَّ الْيَوْمَ إِنَّ وَافَقْتَ قَصْدُ  
أثالة :

فَإِنِّي إِذْ نَحْوَ الْمَنَازِلِ ذَاهِبُ      إِلَى أَنْ تَرَى مِنْهَا لَدَى الْعَرْضِ مَا يَبْدُو  
[يُخْرِجُ أَثَالَه]

هصر(منادياً) أَعْفَرَاءَ . . . يَا عَفْرَاءَ  
عَفْرَاءَ      لَبِيكَ يَا أَبِي  
هصر :

حَدِيثُ الْمَنَى وَالْقَلْبِ فِي مِيعَةِ الصَّبَا      تَعَالَى فَعَنْدِي فِي الْحَدِيثِ لَكَ السَّعْدُ  
بِبَشْرَاهُ نَاجَتْ رَبَّةٌ الْخَدِرِ نَفْسَهَا      وَحَلُمُ الْعَذَارَى قَدْ تَنَدَّى بِهِ الْوَرْدُ  
لَدَى رَوْضَةِ الْأَحْلَامِ وَاللَّيْلِ مَسْوَدُ

أرى العودَ آدتهُ الثمارُ وقد بدا  
وقد زارنا من سرّنا بقدميه  
أتى يتغني جني الثمارِ ولا أرى  
عفراء:

أنبي حدسْتُ الأمر

هصر: بلى قد عرفته  
عفراء:

أبي: ما رأيتُ اليومَ قد خالف الذي  
لعمري لقد حطمتُ ما كنتُ بانياً  
هصر: وكيف؟....  
عفراء:

ألم تضربُ لعروةَ موعداً  
أتى يتغني نيلَ المني فوعدتهُ  
فماذا يكون القولُ لو عادَ غائبُ  
هصر:

عرضتُ لأمرٍ ما أردتُ به سوى  
وما كنتُ أعني مالعروةَ قلتُهُ  
عفراء:

أبي: لا يرى الإنصافُ ما قد رأيته  
أنهضُ حقاً للقريبِ الذي نأتُ  
وفوق رمالِ البیدِ صار يُمضه

وليس له من جني أثماره بُد<sup>(١)</sup>  
فتى من بني الأعمامِ أفضاله عَد  
سوى أنه أولى بها ولها نَدُ

وأدركت ما أرمي إليه، فما الرُدُّ؟  
نطقت به من قبل أن يصعبَ الفقد  
وما شدتهُ بالأمسِ فاليومَ ينهد

عشية يومِ العيرِ إذ قولك الجَد  
وما كان يدري أن سيخطئه الجد  
من الشامِ تحدوه الموائيقُ والوعد

مجاراةٍ جارٍ حقٌّ منا له الود  
أذلك يا عفراء خيرٌ أم الصّد

لعمري! ولا يرضاهُ بين الورى فردُ  
به العيسُ في الصحراءِ مسرعة تعدو  
سرى الليلِ والتأويُبِ والرمْلِ والوخد<sup>(٢)</sup>

(١) آدته: من آد، يئيد، أيداً: اشتد وقوي أي نضجت ثماره ولا بد من قطفها.

(٢) الوخد: الخطو والمسير.

كَأَنِّي بِهِ قَدْ عَادَ هَيْمَانَ طَامِعاً  
وَيَا أَبَتَا قَدْ عَشْتُ فِي الْبَيْدِ عَادِلاً  
فَإِنْ نَمَّ مِنْكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ قَادِمٌ

هصر:

تَكَلَّمْتُ يَا عَفْرَاءَ قَوْلًا رَأَيْتُهُ  
أَكُنْتُ سِوَى أَنْثَى أَرَاهَا الَّذِي رَأَتْ  
وَإِنِّي لِأَدْرِي أَنَّ فِي الْقَلْبِ وَالْحَشَا  
وَلَكِنْ بِذَاكَ الْبَيْتِ خَيْرٌ وَنَعْمَةٌ  
وَهَذَا ابْنُ عَمٍّ وَافِرُ الْمَالِ كَابِرُ  
وَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِإِدْرَاكِ غَايَةٍ  
وَلَكُنَّمَا أَبْغَى لَكَ الْعَيْشَ هَانِئاً  
فَلَيْسَ الَّذِي تَلْقَيْنَهُ غَيْرَ نَزْوَةٍ  
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَعُودَ الَّذِي نَأَى

عفراء:

أَبِي إِنْ فِي قَلْبِي لِعُرْوَةٍ قَدْ نَمَتْ  
وَلَيْسَ إِلَى السَّلْوَانِ مَا دَمْتُ حَيَّةً  
فَإِنْ شِئْتَ عَذِبْنِي وَإِنْ شِئْتَ هَنَّنِي

هصر:

أَرَى الْحِلْمَ لَا يُجْدِي فِدُونِكَ غَيْرَهُ  
أَلَا إِنْ شَمْسَ الْيَوْمِ لَيْسَتْ عَنِ الْحَمَى  
غَدَاً عِنْدَمَا تَدْرِينَ أَنَّ الَّذِي هُنَا

فَآلَمَهُ رَفَضٌ، وَعَذِبُهُ رَدٌ  
فَهَلْ يَنْزِلُنَّ يَوْمًا بِسَاحَتِكَ الْجَحْدُ  
عَلَيْهِ، فَلَا كَانَ الْوَفَاءُ وَلَا الْعَهْدُ

حَدِيثَ هَوَى قَدْ غَابَ عَنْ طَيْشِهِ الرُّشْدُ  
مِنْ الْأَمْرِ عَقْلٌ قَدْ تَمَلَّكَهُ الْوَجْدُ  
لِعُرْوَةٍ وَدَاً ثَائِرَ الشَّوْقِ يَحْتَدُّ  
وَعَيْشٌ عَلَى الْأَيَّامِ مَبْتَسِمٌ رَغْدُ  
فَمَلْبَسُهُ خَزٌّ وَمَطْعَمُهُ شَهْدُ  
لَمَّا فَاتَنِي نَيْلُ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدُ  
يَلْفُكُ فِي الْبَيْتِ الْكَرِيمِ لَهُ بُرْدُ  
وَطَيْشِ شَبَابٍ لَا يَطُولُ بِهِ الْخُلْدُ  
وَفِي صَدْرِهِ الْأَشْوَاقُ بَدَّدَهَا الْبَعْدُ

تَبَارِيحُ وَجَدٍ فِي الْجَوَانِحِ تَشْتَدُّ  
سَبِيلٌ، فَمَا يَخْبُو لِنَارِ الْهَوَى وَقَدْ  
إِذَا حَكَمَ الْمَوْلَى فَمَا يَفْعَلُ الْعَبْدُ

وَكُلُّ احْتِمَالٍ لِلْحَلِيمِ لَهُ حَدٌ  
بِغَائِبَةٍ حَتَّى يَضْمُكُمَا عَقْدُ  
قَضِيَّتُ بِهِ حَقٌّ، سَيُدرِكُنِي الْحَمْدُ

[يَنْهَضُ هَصْرٌ فِي انْفِعَالٍ وَيَذْهَبُ إِلَى الْخَبَاءِ]



عفراء :

أرى الدهرَ يا قلبي تأذن صرفه  
سأركبُ للالامِ يدفعني أبي  
ويؤلمني الحسادُ لا درُ درهم  
وما حيلةُ العشاقِ فاضت عيونهم  
فيا راكباً والوجدُ يُضني فؤاده  
توالث عليَّ الحادثاتُ كأنها  
وحلت بيَّ الأحزانُ ترى ذميمةً  
وقد بثَّ يُضنني وقد شطت النوى  
وفي النفسِ مما هالني اليومَ ألهمت  
ألا هل أتاك اليوم أن الذي بهِ  
أطاح به صرفُ الليالي وقد غدا  
جری دون تحقيقِ الأمانِي بيننا  
فيا عينُ هذا موطنُ الدمعِ فاسفحي  
ويا قلبُ منذُ اليومَ يقتلك الهوى

[يقبل هصر من الخباء ومعه أثالة ووالدة عفراء ووالدة عروة]

هصر :

عفراء قومي لابن عمك إنه  
اليوم يزهو باقترانكما الحمى  
وترفُ فوق الحيِّ أطيارُ المني  
شمسٌ وبدرٌ أنتما لسنا نرى

أثالة :

عفراء عيشي في ظلالِ محبةِ  
دارٍ مُكرّمةٍ وعيشِ مونق<sup>(١)</sup>

(١) مونق : معجب .

وجه المنازل بالسعادة يُشرق  
نورُ الهناء ساطعاً يتألقُ  
فيها، ولا بابُ المذلة يطرقُ  
وبها ليومِ البذل غيثٌ مغدقُ  
ألفيتني نحوَ المكارمِ أسبقُ  
خُلُقُ، وما هو في الخصالِ تخلُقُ

لكِ في الحياةِ فبشرُنا متدفقُ  
يهفو له قلبُ الحسانِ ويخفقُ  
فالعيشُ حالٌ والقرانِ موفقُ

وعليه وشيءٌ للسرورِ منمَّقُ  
عرسٌ<sup>(٢)</sup> مطهرةٌ وزوجٌ مُعْرِقُ

وظلامٌ ليلٍ بالشقاوةِ يُطبقُ  
ما يحتويه من الشقاءِ لأشفقوا  
بينَ الضلوعِ، وعبرةٌ تترقُّ  
سهمانٍ: شوقٌ دائمٌ وتفرُّقُ  
يا نازحاً وبه الفؤادُ معلقُ  
أخشى عليكِ من الهلاكِ وأفرقُ

تجدين إنْ أقبلتِ نحوَ ديارنا  
يدو على أفنائها وعِراضها<sup>(١)</sup>  
دارُ ابنِ عمك، لا الهوانُ بنازلُ  
لكنَّ فيها للمعامعِ ضيغماً  
إنْ قيلَ مَنْ للحربِ أو مَنْ للندى  
هذا شعاري في الحياةِ وإنَّه  
أم عفرَاء:

أدركتِ يا عفرَاء ما أدملته  
وحللتِ أكرمَ منزلٍ بفؤادٍ مَنْ  
وجمعتِ للعلياءِ مَنْ أطرافها  
أم عروءة:

عفرَاء هذا اليومُ يومٌ باسمِ  
لَمْ تشهدِ البیداءِ مثلَ هنائِها  
عفرَاء(مناجاة نفسها بصوت حزين):

يا لي من الدهرِ الخثونِ وصرفه  
ظنوا الفؤاد به الهناء ولو دروا  
لَمْ يبقَ لي غيرِ اضطرابٍ معذبٍ  
والنفسُ أضناها الأسى وأصابها  
مَنْ لي بنظرةِ ظاعنٍ ومودّعٍ  
أوشكتُ أن أريدَ الفراقِ وإنني

[هصر: «في صوت مرتفع مخاطباً قومه بينما يسير ومن معه إلى الخباء»]

(١) العراض : جمع عرصة وهي ساحة الدار.

(٢) عرس : زوجة.

هَيَا اشْعَلُوا النَّارَا      هَيَا انْحَرُوا الْجُزْرَا<sup>(١)</sup>  
هَيَا افْتَحُوا الدَارَا      نَاغُوا بِهَا الْوَتْرَا  
هَيَا اطْعَمُوا الْجَوْعِي      بِرَا      وَإِحْسَانَا  
وَالْكُلْ      فَلْيُدْعَى      شَيْبَا      وَشَبَانَا

أم عفراء:

يَا فَرْحَةً رَزَنْتَ      فِي حَيِّنَا الْأَزْهَرَ  
أَيْنَ الَّتِي غَنْتَ      بِالْدَفِ وَالْمَزْهَرِ  
عَفْرَاءَ قَدْ لَاقَتْ      خَيْرَ الْوَرَى طُهْرَا  
يُؤْمِنَاهُ قَدْ سَاقَتْ      أَلْفًا لَهَا الْمَهْرَا

[يقبل الفتيان والفتيات وينشد الجميع]

الفتيات:

عَفْرَاءُ قَرِّي وَاسْعَدِي      فِي بَيْتِكَ الْمَشِيدِ  
ذَاتُ الْجَمَالِ الْأَوْحَدِ      عَيْشِي بِخَيْرٍ وَدَدِ<sup>(٢)</sup>  
يَا بِنْتَ خَيْرِ وَالِدٍ      يَا دَرَّةَ الْأَمْجَادِ  
يَا مَوْطِنَ الْمُحَامِدِ      فِدَاكَ كُلُّ حَاسِدِ

الفتيان:

هَيَا اسْعِدِي، أَثَالَةَ      خَيْرُ الشَّبَابِ حَالَهُ  
تَقْيِي      ظِلَالَهُ      وَاسْتَمْطَرِي      نَوَالَهُ  
السَّعْدُ مِنْكَ قَدْ دَنَا      وَأَشْرَقَتْ بِكَ الدُّنَا  
سَمَا الْغَدَاةَ جَدُّنَا      فَلِلَّاهِ حَمْدُنَا

[يرقص الجميع رقصة السيوف]

(١) الجزر: ما يذبح من النوق والغنم.

(٢) الدد: اللهو واللعب، لأمه واو محذوفة، مثل لام الغد.

أثالة: خارجاً من الخباء يتبعه هصر:

شدوا الحمول على المطي فإنه  
وتهياؤا للسير قد نلنا المنى  
أقسمت بالبيت الحرام لقدسه  
ما كنت لي يا عم غير سحابة  
أنزلني لما أتيتك طالباً  
ومنحتني منك الجميل محبباً  
نفسى فداؤك في الورى من سيد  
قلبي وروحي واللسان وخاطري

هصر:

أبني ما قد رُمته فبلغته  
ما كنت يا ولدي أضن بها إذا  
أردّ دون عطاء ما هو طالب  
سر يا بني فإن قومك في الورى  
وعليك زوجك، فليكن من فوقها  
واغفر لها بدرايتها وهناتها  
وابذل لها منك الوفاء وكن لها

أثالة:

هي في رعاية خالقي ورعايتي  
لو لم يكن من أجلها هي فليكن  
فلها السعادة جمّة بديارنا  
هذا فراق بيننا، فتحية

[يتهياؤون للمسير بينما يدخل من الجانب الآخر للمسرح عروّة قادماً بالعرير ومعه نفر

من الذين كانوا معه]

(١) ذميل : لين.

عروة:

عليك سلامُ الله دارَ أحبَّتي      لقد طالَ بي يا دارَ عنكِ مغيبُ  
ومهما تناءى بالبعيدِ تفرُّقُ      فلا بدَّ يوماً أنه سيئوبُ  
فيا لهفَ روحي كمَّ يُعذبُ نازحُ      إلى الأهلِ شوقاً أو يحنُّ غريبُ  
ويا نفسُ هذا موطنِ الأهلِ فاسعدي      ويا قلبُ من عفرَاء أنت قريبُ  
فلا تُشقياني بعدَ هذا بلوعةٍ      فقد ضمني صحبٌ هنا وحبیبُ

[يبدو عليه الضيق - ويسأل صبياً من المارة]

ولكنَّ ما للعينِ تنذرُ بالأسى      وما لفؤادي يَعترِيهِ وجیبُ  
وما بالَ هذا الجمعِ في الحيِّ يا فتى      ...؟  
الصبي:      أعروة... هذا القولُ منك عجيبُ  
ألم تدرِ أنَّ اليومَ عفرَاء زُوجتِ      فبالحيِّ ثوبٌ للزفافِ قشيبُ  
عروة (لزميلِهِ في دهشة):

أُسمعُ ما ألقاهُ لي مِن تَقُولٍ؟ ..      أعفرَاء يعني؟ .. إنه لكذوبُ  
فما كَانَ عهدُ العمِّ إياي خائساً<sup>(١)</sup>      لعمرى، ولا فيه الرجاءُ يخيبُ

[يمر الموكب ويلمح عروة عفرَاء تسير إلى الهودج]

إذنَّ صحَّ ما قد قيلَ يا نفسُ فأذني      بطولِ شقاءٍ للفؤادِ يُذيبُ  
أعفرَاء هلْ بعدَ التفرُّقِ نلتقي      على العهدِ أمَّ أنَّ الفراقَ سلوبُ  
«وإني لتعروني لذكراكِ رعدةٌ      لها بين جسمي والعظامِ ديبُ<sup>(٢)</sup>»  
«فما هو إلا أنَّ رآها فجاءةً      فأبْهَت حتى ما يكادُ يجيبُ»  
تُعاهدني لا تنقضُ العهدَ بيننا      وما علمتُ أنَّ الخطوبَ تنوبُ  
فمنَ أينَ سرَّاءُ النخِيةِ وليُّها      وقد ضاعَ لي منها الغداةَ نصيبُ  
وأَيُّ سرورٍ يُسعدُ النفسَ بعدها      وأَيُّ هناءٍ للفؤادِ يطيبُ

[ستار]

(١) خائس : غادر.

(٢) البيتان من شعره عروة.

## الفصل الثالث

[المنظر: داخل دار هصر... عروة على فراش المرض  
مستنداً بظهره إلى الحائط، على مقربة من الفراش يجلس  
هصر]

عروة:

يا عَمُّ أَيْنَ رَعَايَةُ الْآبَاءِ      وحقوقُ عهدٍ بيننا ووفاءٍ  
ما كَانَ مِنْكَ الوَعْدُ مَأْتِيًّا وَلَا      جادتْ يدَاكَ لظامِيٍّ بالماءِ  
صَيَّرْتَنِي ذَا شَقْوَةٍ وَتَرَكْتَنِي      أبغي العزاءَ ولاتَ حينَ عزاءِ

هصر:

يا عروة استمسِكْ بأهدابِ التُّهَى      والصبرِ، لا تَعَجَلْ لَنَا بجفاءِ  
إِنَّ الْأُمُورَ جَمِيعُهَا تَجْرِي عَلَى      قَدَرٍ مَطَاعٍ حَكْمُهُ وَقَضَاءِ

عروة:

يا عَمُّ قَدْ أَوْدَى الْفِرَاقُ بَرُوضَةَ      للحبِّ، ذَاتِ مَفَاتِنٍ غَنَاءِ  
سَعَدْتُ بِهَا رُوحِي زَمَانًا لَيْتَهُ      لَمْ يُرَمَ مِنْكَ بَزْعَزَعٍ نَكْبَاءِ  
أَيَّامَ كُنَّا - وَالْهِنَاءُ يَلْفُنَا -      فِي ظِلِّ بَشَرٍ وَارِفِ الْأَفْيَاءِ  
وَاطْوَلِ آهَاتِ الْفُؤَادِ غَدَاةَ أَنْ      عَصَفْتُ بِجَنَّاتِي يَدُ الْأَنْوَاءِ  
أَخْرَجْتَنِي بِالْعِيرِ أَخْفَى لَوْعَتِي      وَأَنْيَنَ قَلْبٍ لَاعِجِ الْبُرْحَاءِ<sup>(١)</sup>

(١) الْبُرْحَاءُ : الحمى ، شديدة الأذى ، ولاعج: من علج بمعنى أحرق، لاعج  
البرحاء: أي الحمى المؤذية والمحرقة.

ومضيتُ لا أخشى - وقد غلبَ الأسى -  
والنفسُ فيها للتفرقِ حسرةٌ  
نائي المنازلِ ليسَ يحدوني سوى  
وزعمتُ لي أنَّ الإنابةَ <sup>(١)</sup> موعِدٌ  
حتى رجعتُ إلى المنازلِ ظامئاً  
فوجدتُ أنَّ الدهرَ فوقَ <sup>(٢)</sup> سهمه  
يا منيةً عادتُ مَنيَّةً وإليه  
هصر:

مهلاً، فما أنصفتني ووصمتني  
وكسوتني ثوبَ الظُّلومِ وطالما  
لو قد علمتُ بما رَميتُ إليه من  
ولئن رفعتُ عن العيونِ غشاوةً  
لرأيتُ ما أنا قد رأيتُ لها وإن  
عروة - في تهكم:

ولأيِّ شيءٍ قد رميتُ . . الألسى  
أم للهوانٍ ينالني بسهامِهِ  
أطننتُ أن أرضى الحياةَ بدونها  
إن لم يبلِّ الغيثُ لي أرضاً فلا  
هصر:

أسرفتُ في غمزٍ لعمَّكَ فائتدُ

حرَّ الهجيرِ، ولفحةَ البیداءِ  
والقلبُ يحكي وقدةَ الرمضاءِ  
أملٍ يداعِبُ خاطري ورجاءِ  
للقاءِ آمالي ونيلِ هنائي  
ووطئتُ أرضَ الأهلِ بعدَ تناءِ  
فأعادَ شذو العرسِ رجَعَ بكاءِ  
هل من سبيلٍ بيننا للقاءِ

بالغدرِ يا ولدي وأنت مُلِمٌ <sup>(٣)</sup>  
ثارَ الظلومُ وأذعنَ المظلومُ  
أمرٍ لما كنتَ الغداةَ تلومُ  
للوجدِ تُبدي الخيرَ وهو دَمِيمٌ  
أضنى الفؤادَ فراقُها المحتومُ

يُدمي فؤادي فالفؤادُ كلومُ  
أم لاضطرامِ النفسِ فهي جحيمُ  
تُعساً، وغيري في الهناءِ يُقيمُ  
هطلتُ بأرضٍ في البلادِ غيومُ

فلربما تركَ الهدوءَ حليمُ

(١) الإنابة : العودة.

(٢) فوق سهمه : وضعه في الوتر.

(٣) ملیم : واقع في اللوم.

أَبْنِيَّ مَا زَوْجُتْهَا - لَكَ قَالِيَا -  
لكنني شئتُ السعادةَ لابنتي  
أبغى الهناءَ لها وإنَّ أثالة  
أنا لا أقولُ بأنه خيرٌ لها  
ما كانَ يفضلكَ ابنُ عمكَ عندنا  
أرأيتَ لوَ أحببتَ يا ولدي امرءً  
لوَ كنتَ تهواها لشئتُ هناءها  
أمَ عفرَاء: كيف أضحيَ علينا  
عروة في ضجر:

أمَ عروة: عرو ما الحالُ نَبِي  
عروة:

أَقْطَعُ اللَّيْلَ مُسَهِّدًا  
أَرْقُبُ النَّجْمَ سَاهِرًا  
رَقَّ لِي اللَّيْلُ وَالذُّجَى  
أمَ عروة:

لستُ أدري إلى متى  
كلما قلتُ إِنَّهُ  
أُبْصِرُ السَّقَمَ لَا يَنِي  
يا إلهي قَدَرْتَهُ

هصر:

لا تُرَاعِي فَإِنَّهُ  
ما بهِ غيرُ وعكةٍ

فرضاكَ ما أرجو وأنتَ عليمُ  
ولها أردتُ العيشَ وهو نعيمُ  
بهنائها بينَ الوريِّ لزعيمُ  
عن ظنَّةٍ، إني إذاً للئيمُ  
لولا ثراءُ وافرٌ وعميمُ  
أفلا تودُّ هناءه وترومُ  
ولو أَنَّهُ بحمي سواكَ يدومُ

شَفُّهُ السَّقَمُ وَالْبَهَرُ<sup>(١)</sup>

نالني الهمُّ والضجرُ  
في عذابٍ وفي فِكرٍ  
آهِ مَنْ وَحْشَةِ السَّهَرِ  
ورثي النجمُ والقمرُ

ذلكَ الداءُ يَسْتَمِرُّ  
عاجلاً عنكَ يَنْحَسِرُّ  
فيكَ يسري وينتشرُ  
فامنحِ اللطفَ في القدرُ

ليسَ في سُقَمِهِ خَطَرُ  
قدْ دهتُهُ مِنَ السَّفَرِ

(١) البهر: انقطاع النفس من شدة الجهد.



وغداً لا نرى لها - يأذنُ الله - من أثر

عروة - في صوت خفيض كأنه يخاطب نفسه :

وعكة ! .. آه إنها طعنة الدهر والعمُر  
قد درى سرَّ شقوتي إنه كاذبٌ أشر  
يملكُ الروحَ فظةً ولهُ القلبُ من حجر  
نالني سهمٌ غادرٍ جرُّهُ ليس يُغتفرُ  
لا رعى الله خائناً يا لحا الله من غدر  
يا مُنى النفسِ إن نأى منك عن أرضنا المقر  
فخيالي يزوره ودجى الليلِ مُعتكر  
وبه طاف مثلاً طاف بالبيتِ مُعتمر  
إنَّ نفسي لصبَّةٌ إنَّ قلبي لمنفطر  
وفؤادي من الأسى دائمُ البثِّ مُستعر  
إن سترتُ الذي به ليس دمعى بمُستتر  
هل عن السُّقم والضنا عندك اليوم من خبر  
بثُّ أسوانٍ من هوى في فؤادي قد استقر  
أصبحَ العودُ ذابلاً وذوي زهره النَّضر  
إنه الدهرُ فاصبري ليس من صرفه وَزَرُ<sup>(١)</sup>

أم عفراء :

وقيلَ لنا العرافُ يُبرئُ سقمه فجئنا بعرافِ اليمامةِ بالأمس  
فلم يدخر جهداً لنيلِ شفايه ببذلِ الذي يدره من ناجعِ النطس<sup>(٢)</sup>  
ولما رأى أنَّ الشفاءَ مناله من الصعبِ لم يركنَ إلى حيرةِ اليأس  
وقالَ كأنَّ الجنَّ مسته بالآذى فإنَّ الذي يرضيه ليس سوى مَسِّ

(١) الوزر : الملجأ .

(٢) النطس : الفطين ، والنطاسي : هو الطبيب الحاذق والمقصود هنا العلاج الناجع .

هــصـر:

لقد كذب العراف ما كنت بالذي  
فلم يبد منه القول إلا وجدته

أم عروة:

ولما رأيت الداء عز دواؤه  
بعثت إلى عراف نجد رسولنا  
لعل خير الطب يرى سقمه  
فيا أيها العاني فداؤك مهجتي  
لقد حال منك اللون عن حمرة به

عروة - لنفسه في صوت خفيض:

«وجاءوا إليه بالتعاويد والرقي  
«وقالوا به من أعين الجن نظرة  
أصبح في هم مريـر وشقوة  
وفي النفس آلام وبالقلب مثلها  
تماسكت حتى شف مهجتي الأسى  
فلا القلب يسـلوعن هواها ولا الضنى  
وكيف يطيب العيش والدهر جائر»

(٢)  
وصبوا عليه الماء من ألم التـكس»  
ولو عقلوا قالوا به نظرة الإنس»  
وفي لـاعج من ذكريات الهوى أمسي  
ألا شـد ما ألقاه في الدهر من بؤس  
وأصـبـحـت في الدنيا قريباً من الرمس  
لما مرّ في عهد الهنا يُنسي  
أطاح بآمالي وبدد لي أنسي

[تدخل إحدى الجوارى]

الجارية :

عراف نجد بباب البيت مُنتظـرُ

(١) العنس : الناقة القوية.

(٢) الألم التـكس : الذي يعاوده مراراً.

(٣) البيتان من شعر المجنون.

[تخرج الجارية]

عرافُ نجدٍ أتى...؟.. فليدخل الآنَا

أم عروة:

[يدخل العراف]

ولا نبثُ سوى الرحمنِ شكوانا

لعل في يديه نلقى الشفاءَ لهُ

العراف: يا سادةَ الحيِّ تسليماً وتكرمةً

أهلاً بمن فيه خيرُ الناسِ مُدكانا

هصر:

فكانَ أشرفَ خلقِ اللهِ إنسانا

يستأصلُ الداءَ من عانٍ أضرب به

العراف:

...؟

أينَ العليلُ؟.. أهذا من أراه هنا

أم عروة

نعم ! أليسَ عليه السقمُ قد بانَا؟

تغيرَ ثوبَ الصُّبا منَ باتِ عُريانا

بالله يا مبرىءَ العاني سألْتُكَ أنْ

وكانَ زهراً يمجُّ النشْرَ ريحانا

قد صوَّحَتْهُ الليالي جدَ عامِدةً

به المضاجعُ يا عرَّافُ أسوانا

وأطولَ آهاتِ نضوٍ<sup>(١)</sup> في الظلامِ نبت

أو كحلَ النومِ عندَ الليلِ أجفانا

ما غادرَ السهدُ أحداً مؤزقةً

من شدةِ السقمِ كمَ قاسى وكمَ عانى

أدركَ شقيّاً عليلَ الجسمِ ناحلهُ

جزاك ربُّك يا عرَّافُ إحسانا

وابذلْ - هُديتْ - له بُرءاً وعافيةً

العراف:

لرحمةٍ ملأتْ أرجاءَ دنيانا

لا تيأسي منَ رضاءِ اللهِ أنْ لهُ

فربَّما انقلبَ المحزونُ جذلاًنا<sup>(٢)</sup>

والآنَ أدنو منَ المكروبِ أنظُرهُ

[ينصرف إلى فحص عروة ويتحي الجميع ناحيته]

(١) النَّضْوُ: البعير الضعيف المهزول.

(٢) الجذل: الفرع.

أم عفراء:

لعلَّ طِبَّكَ يا عِرافُ يُبرِّئُهُ  
ويسلِّمُ البائِسُ المسكينُ من سَقَمٍ  
فيسْتريحُ شقيٌّ ذابَ أشجاناً  
قدَّ أشعلَ الجسمَ آلاماً ونيراناً

أم عروة:

إني إلى الله بالآمالِ ضارعةٌ  
ما نالني من أذى أو مسني نصبٌ  
ولستُ أشكو لغير الله بلواناً  
إلا وثقتُ بهِ وازددتُ إيماناً

أم عفراء:

ها قد تراءى لنا العِرافُ متهجاً  
لعله قد درى طباً لِعِلَّتِهِ  
وقد بدا وجهه بالبشرِ مزداناً  
فيلبِّغُ الرِّيَّ من قد باتَ ظمآناً

هصر:

عسأه لا ينطقُ الألفاظَ ترضيةً  
إني لأخشى خرافاتٍ يفوهُ بها  
ولا ينمقُها زوراً وبُهتاناً  
قدَّ يخطيءُ الطبُّ والعِرافُ أحياناً

العِرافُ مقبلاً عليهم:

يا قومُ لا تجزعوا، ما ناله خطرٌ  
ليس العليلُ بهِ داءٌ يخامرهُ  
ولا تُراعوا، فإنَّ الخطبَ قد هانا  
إلا غرامٌ له يُواليهِ كتماناً

أم عروة:

ماذا تقول؟ هوى في القلبِ يكتُمهُ  
لا تنطقِ القولَ أو تدري حقيقَتَهُ  
بالله لا ترمِهِ ظلماً وعدواناً  
ما كانَ أغناهُ عن هذا وأغنانا

العِرافُ في إصرار:

بل قد علمتُ الذي ألقىهِ سيِّدتي  
قد مسَّهُ الوجدُ حتى شَفَّ مُهجته  
إني أرى في عيونِ الصَّبِّ لوعَتَهُ  
هذا فريقٌ من العشاقِ أعرفُهُ  
من سرِّ ذي خَلَةٍ قد عاشَ ولهانا  
وما استطاعَ له في الناسِ إعلاناً  
وحسبنا إن أردنا ذاكَ برهاناً  
يقدمُ النفسَ دونَ القلبِ قرباناً

[يخرج العراف ويخرج معه هضر لتشييعه]

أم عروة - في أسي وقد أقبلت على ابنها:

|                       |                      |
|-----------------------|----------------------|
| أحقّ ذاك ؟ نبئني      | بما أخفيت من أمرك    |
| وهلّ للوجدِ آلام      | تهيجُ النارَ في صدرك |
| إذا لم أدرِ سرّك مَنْ | ستُطلِّعه على سرّك   |
| لقد أحرقت لي كبدًا    | بنارِ الصمتِ من صبرك |
| فيا عروة حدّثني       | بما لاقيت في دهرك    |
| فكم من ليلةٍ بتنا     | وبتّ على أسي جمرك    |
| عداك السوء يا ولدي    | ومدّ الله في عُمرك   |

عروة في أسي:

|                                            |                                             |
|--------------------------------------------|---------------------------------------------|
| يا لقومي لواله خفاق                        | يتلظى بلاعجِ الأشواق                        |
| يقطعُ العمرَ ذا عذابٍ أليمٍ                | ما له في عذابه من واق                       |
| في حنايا الضلوعِ صارَ حُطامًا              | من غرامٍ يئطُّ <sup>(١)</sup> في الأعماقِ   |
| باتَ من وحشةِ الفراقِ كثيرًا               | بائسًا، ما أمرٌ يومَ الفراقِ                |
| ذاقَ كأسَ الشقاءِ صابا مريراً              | من يدِ الدهرِ إنّه شرّ ساقِ                 |
| ولقد كنتُ في هناءٍ وخيرٍ                   | لا أُلَاقِي من الأسي ما أُلَاقِي            |
| كان من وجهها الصبوحِ صبوحِي <sup>(٢)</sup> | واللقاءِ السعيدُ كان اغتباقي <sup>(٣)</sup> |
| إنّ عمي وقد أرادَ لقلبي                    | أنّ يظلّ الحياةَ نضوً اعتلاقِ               |
| قد رمى القلبَ في الصميمِ وألوى             | بعهودِ الفؤادِ والميثاقِ                    |
| ليسَ يبقى على العهدِ مُقيماً               | وأراني من الأسي غيرَ باقِ                   |

(١) يئط : يصوت.

(٢) الصبوح : شراب الصباح.

(٣) الاغتباقي : شرب الغبوق وهو شراب المساء.

إِيَّاهُ عَفَرَاءَ هَلْ لَقِيتَ هِنَاءَ  
لَيْتَ شَعْرِي أَأَطْفَأَ الْبَعْدُ حُبًّا  
أَمْ بِكَ الشَّوْقُ مِثْلَ مَا بِي شَدِيدًا  
إِنْ يَكُنْ غَيْرَ الْفَوَادِ تَنَاءٍ  
كَلِمَا هَاجَهُ إِلَيْكَ حَنِينٌ  
وَعَيُونٌ تَفِيضُ مِثْلَ عَيُونِ  
لَقِيَ الْعَاشِقُونَ كُلَّ هِنَاءٍ  
بَعْدَمَا آذَنْتَ نَوَى بِافْتِرَاقِ  
كَانَ فِي النَّفْسِ دَائِمَ الْإِشْرَاقِ  
لَاذِعًا طَعْمُهُ، مَرِيرَ الْمَذَاقِ  
فَفُؤَادِي يُمَضُّنِي بِاحْتِرَاقِ  
يَذْرَفُ الدَّمْعُ مِنْ دَمِ مُهْرَاقِ  
بِدَمَوَعِ كَوَابِلِ مِغْدَاقِ  
غَيْرَ أَنِّي شَقِيتُ فِي الْعِشَاقِ

[يدخل هصر وفي صحبته عبد الله بن أبي عتيق]

ابن أبي عتيق:

سلامٌ على الكابرين الأباة

أم عروة:

سلامٌ على ذي الندى والكرم  
من الناسٍ أكرمَ به من عَلم

أَمِيرٌ عَلَا ذِكْرُهُ فِي الْكِرَامِ

ابن أبي عتيق:

نَمَا لِي حَدِيثٌ يَثِيرُ الْأَلَمَ  
مَنْ الْوَجْدِ أَضْحَى حَلِيفَ الْعَدَمِ  
طَوَاهُ الضَّنَى وَبَرَاهُ السَّقَمِ  
حَدِيثُهُمْ .. أَصْحَحُ

لَقَدْ جِئْتُ هَذَا الْحَمَى بَعْدَمَا  
يَقُولُونَ: عُرْوَةُ بَيْنَ الدِّيَارِ  
فَجِئْتُ أَعُودُ الْعَلِيلَ الَّذِي  
وَدَدْتُ لَهُ لَوْ بَدَأَ كَاذِبًا

عروة - في مرارة:

نعم

لَأَنْتَ أَغْرُ كَرِيمُ الشِّيمِ  
رَضِيتُ لَعَمْرِي بِمَا قَدْ قَسَمَ  
وَرَكُنْ هِنَائِي وَهَى وَانْهَدَمَ  
وَجَرَحُ الصَّبَابَةِ لَا يَلْتَمِمْ  
وَإِنْ جَنَّ لَيْلِي بِهِ لَمْ أَنْمَ

عَدْتُكَ عَوَادِي الْأَسَى يَا أَمِيرَ  
لَقَدْ قَسَمَ اللَّهُ لِي شِقْوَتِي  
أَضَاعَتْ نَعِيمِي صُرُوفُ الْحَيَاةِ  
وَكُلُّ جَرِيحٍ يَنَالُ الشِّفَاءَ  
أَقْضَى نَهَارِي صَرِيعَ الْأَسَى

طريحِ الوَسَادِ، حليفِ الشَّهادِ  
غزيرِ الدموعِ، قليلِ الهجوعِ  
أحاولُ كَتَمَ دموعِ الغرامِ  
أساءَ العذولِ وإنِ الفؤادِ  
وما سَلَمَ القلبُ في حُبِّهِ  
أما والذي قد تهادتُ إليه  
لألفيْتُ لما رمتني النوى  
ابن أبي عتيق:

شقيِ الفؤادِ، عيوني ديمِ  
وبينِ الضلوعِ جوى يحتدمِ  
ودمعُ الهوى ليسَ بالمنكَمِ  
بهِ عن حديثِ العذولِ صَمِ  
فكيفَ يُطيعُ الذي قد سلمَ  
مطايا الحجيجِ بأرضِ الحرمِ  
شديداً على المرءِ ظَلَمَ الرحمِ

سلمتُ من الأدواءِ يا خيرَ عاشقِ  
تجلَّدُ فذاك الدهرُ شتى صروفهُ  
وكل حبيبٍ قد دنا من حبيبهِ  
ولستُ من العشاقِ أولَ بائسِ  
عروة:

وألستُ ثوبِي: صحَّةِ وأمانِ  
يريشُ لنا سهماً بكلِّ مكانِ  
فإنما لا بدَّ مفترقانِ  
بكى من أساءَ الناسُ والمَلوان<sup>(١)</sup>

ولما رأيتُ العينَ فاضتْ جُفونها  
تبينتُ أني بالصبايةِ هالكُ  
وكنْتُ وإياها على رفْرِفِ المُنَى  
بنا في ربوعِ الحيِّ شوقٌ وصبوةٌ  
إلى أنْ دهتنا للفراقِ نوائبُ  
«جعلتُ لعرَّافِ الإمامةِ حكمةً  
«فقالا: شفاكَ اللهُ واللهِ ما لنا

بدمعٍ على الخدينِ أحمرَ قانِ  
وإنْ كانَ حَيْنِي<sup>(٢)</sup> مُرجاً لأوانِ  
لنا أملٌ نلهو بهِ وأمانِ  
وإننا على وجدٍ لمؤتلفانِ  
فعدتُ أخا هَمٍّ ونضو هوانِ  
وعرافِ نجدِ إنْ هما شفياني<sup>(٣)</sup>»  
بما حَمَلتْ منكِ الضلوعُ يدانِ»

(١) المَلوان : الليل والنهار.

(٢) الحيز : الهلاك.

(٣) الأبيات التي بين الأقواس من شعر عروة.

«وإنني لأهوى الحشر إن قيل إنني      وعفراء يوم الحشر ملتقيان»  
 فيا ليت شعري هل يُجمَع شملنا      وهل نحن بعد البعد مجتمعان  
 أجبث لها داعي الفؤاد معجلاً      وعاصيت فيها الصبر حين دعاني  
 «ألا فاحملاني بارك الله فيكما      إلى حاضر البقاء ثم دعاني»  
 فإن دوائي نظرة يرتوي بها      فؤاد شقي دائم الخفقان  
 ويفرح محزون ويهنأ يائس      يقاسي عذاباً في الهوى ويعاني

[ستار]

\* . \* . \* . \*



## الفصل الرابع

### المنظر الأول

[في ربوع البلقاء... واد به عين ماء تحف بها أشجار ونخيل، عروة يجلس على ربوة تشرف على العين]

عروة:

ألا مَنْ لِقَلْبٍ نَاوَجَتْهُ الزَّعَازِعُ  
وَنَارُ لَهَا بَيْنَ الْحَنَائِ تَأْجُجُ  
وَمَا زَالَ هَذَا الْقَلْبُ مَذْشُطَ وَلِيهَا<sup>(١)</sup>  
يَكْلَفُنِي عَفْرَاءَ وَالِدَارُ قَدْ نَاءَتْ  
فِيَا قَلْبُ قَدْ أَلَوْتُ بِهَا وَبَنَّا النُّوَى  
وَيَا قَلْبُ هَذَا دَارُ عَفْرَاءَ قَدْ دَنَتْ  
تَحْدُثْ دُنِّي نَفْسِي إِلَيْهَا بِزُورَةٍ  
مَخَافَةَ وَاشٍ أَوْ مَظَنَّةَ عَاذِلٍ  
أَقَمْتُ بِأَرْضٍ قَدْ أَقَامَتْ بِحَيِّهَا  
أَظَلُّ مَكَانِي فِي ارْتِقَابٍ وَرُودِهَا  
وَأَرْمُقُهَا عِنْدَ الْمَجَىءِ بِنَظَرَةٍ  
وَشَوْقٍ قَدْ انْضَمَّتْ عَلَيْهِ الْأَصَالُ  
تَزِيدُ ضَرَاماً إِنْ سَقَتْهَا الْمَدَامُ  
وَقَطَّعَ مَا بَيْنَ الْخَلِيلَيْنِ قَاطِعُ  
وَقَدْ صَدَعَ الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ صَادِعُ  
فَهَلْ أَنْتَ بَعْدَ الْبَيْنِ فِي الْقَرَبِ طَامِعُ  
إِلَيْكَ بِمَنْ تَهْوَى فَمَا أَنْتَ صَانِعُ  
وَدُونَ الَّذِي تُوْحِي بِهِ النَّفْسَ مَانِعُ  
يَمَجُّ لَنَا مِنْ سُمِّهِ وَهُوَ نَاقِعُ  
وَإِنِّي بِقَرَبِ الدَّارِ مِنْهَا لِقَانِعُ  
بَسْرِبِ لَدَاتٍ مَشِيَهْنَ التَّابِعُ  
عَجُولٍ بِهَا يُشْفِي مِنَ الْقَسَمِ جَازِعُ

(١) الولسى : الهودج.

لَقِيتُ بِقَرِيبِي مِنْ رُبَاهَا سَعَادَةً  
أَقِيمُ غَرِيبَ الدَّارِ وَالْأَهْلِ نَازِحاً  
وَأَذْكُرُ عَهْداً بِالْكَثِيبِ قَدْ انْقَضَى  
نَعْمَنَا بِهِ دَهراً شَرِيناً هَنَاءُ  
فِيهِتَفُّ قَلْبِي حِينَ يَشْتَدُّ وَجْدُهُ:  
نَظَرْتُ إِلَى الْأَطْعَانِ يَوْمَ ارْتِحَالِهَا  
فَفَاضَتْ دُمُوعٌ مِنْ عَيُونِ سَوَاكِبِ  
وَقَلْتُ سَلامٌ مِنْ شَقِيٍّ مُعَذِّبٍ  
فِيَا دَارَةَ الْبَلَقَاءِ تِلْكَ وَدِيعَةُ  
نَهَارِي بِهِ الْأَلَامِ وَالْبُتِّ وَالضَّنَى  
يَقُولُونَ لِي لَا تَقْتَرِبْ مِنْ رَبْوَعِهَا  
وَكَيْفَ أَرُدُّ الْيَوْمَ عَنْ أَرْضِ حَيْهَا

[يَمُرُّ بِهِ ظَبْيِي فِينَاجِيهِ]

يَا ظَبْيُ هَلْ بِكَ مِثْلَمَا  
فَاتَيْتَ تَطْفِيءُ لِلْفُؤَادِ  
هَلْ جِئْتَ مِثْلِي يَا مَلِيحَ  
تَبْغِي لِقَاءَ أَحِبَّةٍ  
يَا ظَبْيُ هَذَا مَوْرِدُ  
يَمَشِينَ نَحْوَ سِقَائِهِ  
يَا شَبَّهَهَا إِنَّا تَشَابَهُ  
إِنْ كُنْتَ مِثْلِي فَاتَّبِعْنِي  
مِنْ مُرٍّ مَا قَدْ ذَاقَهُ  
إِنِّي تَقْصِّدُنِي الزَّمَانُ  
وَأَرَادَ لِي الدَّهْرُ الشَّقَاءَ

بِالْقَلْبِ مِنْ أَلَمِ الضَّنَى  
هَوًى بِهِ مُتَمَسِكَا  
حَاطَ الطَّرْفِ تَسْعَى هَاهُنَا  
لَتَنَالَ عِنْدَهُمُ الْمَنَى  
لِظَبَاءٍ وَجَرَةً فَأَتِنَا  
يَبْدِينَ حُسْنًا فَاتِنَا  
فِي الْأَسَى مَا نَالْنَا  
تَلَقَّ الْإِفَاءَ مُحْسِنَا  
ضَاقَتْ بَعِينِيهِ الدُّنَا  
فَنِلْتُ ظُلْماً بَيْنَنَا  
وَلَمْ يُرَدْ بِذَلِّ الْهَنَا

ورمى الحنايا بالسها م من البعاد فآثخنا  
آه لقد نال الجميع هناء هم إلا أنا

[يسمع نشيد تردده العذارى يعلو رويداً رويداً]

العذارى : يا سائق الأظعان فرقت خلأتنا  
بالبيت ذي الأركان قد هجئت أشجانا  
يا حادي الركب بالبان والعلم  
يا وحشة الصب عرج لذي سلم  
واسأل ربا الوادي عن فتنة القلب  
بالله يا حادي بالشوق، بالحب  
أين الألى بانوا والوجد مشتد  
يا ضال يا بان يا شيخ يا رند<sup>(١)</sup>

[وعند ظهورهن يتجهن نحو عروة ويضعن جرائهن ويجلسن حوله]

الأولى :

سلام على نضو الصبابة والهوى  
عروة : سلام على سرب علي عطوف  
رثي لي وأضحى بالحنان يسدني  
وكان أليفي حين غاب أليفي

الثانية :

عداك الأسي يا عرو  
عروة : لا بل لقيته  
متى نالني منها على البعد عطفها  
إذا كنت عن عفراء جد عزوف  
فلسك على ما فاتني بأسيف

الثالثة :

تجرعت كأس الحب يا عرو مترعاً فكيف وجدت الحب

(١) الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة.

عروة:

إذا نَالَ قَلْبَ المرءِ قَلَّ نعيمُهُ  
ومنْ كانَ في الدنيا أخا الحبِّ لم يزل  
إذا شَرُفَتْ أحسابُهُ قِيلَ قد غوى

الرابعة :

وكيفَ لقيتَ الهجر ؟ ..

سَمِ حُتُوفِ

وإنْ كانَ في قِصرٍ يعيشُ مُنِيفِ  
تُطالِعُهُ أقدارُها بصروفِ  
وإنْ كانَ عَفَاً قِيلَ غيرَ عَفِيفِ

عروة:

مرْ مذاقُهُ

يُطالِعُنا - لا كان - عند اجتماعنا  
الأولى :

وإنْ أَسْقَمَ المرءُ المَعْدَبُ حُبَّهُ  
أينكُرُ الخِلالَ يا عرو

عروة:

لَمْ أَكُنْ

ولي في دُجى الظُّلُماتِ قَلْبٌ ممزق  
أَظَلَّ حليفَ الهَمِّ والطرفِ ساهِرُ  
إلى أنْ يُرى وَجَهُ الغِزَالَةِ مُشْرِقاً  
ولما رأيتُ القَلْبَ يَشْتَدُّ دَاوُهُ  
حججتُ إلى البلقاءِ آوي بها إلى  
أتيتُ ولي نفسٌ يفيضُ سناؤها  
وكنْتُ شريفاً لا أَهْمُ بزورَةٍ

لَهُ في صميمِ القَلْبِ وَقَعُ سيوفِ  
بوجه، كأشباحِ الفِلاَةِ مُخِيفِ

وباتَ بجِسمٍ في الغرامِ ضَعِيفِ

وحيداً فَقَدَ كانَ الشِّقاءُ حليفِي  
له من أَلِيمِ الشَّوْقِ رَجْعٌ وَجِيفِ  
وللجفنِ والأماقِ سَيْلٌ وَكَيْفِ<sup>(١)</sup>  
كعُفراءِ مَسْفَرَةٍ بِغَيْرِ نَصِيفِ<sup>(٢)</sup>  
وأنْ اِحْتِمَالَ الهَجْرِ جَدُّ عَنِيفِ  
خَمِيلَةٍ ظَلٍ، لِلشِّفاءِ وَرِيفِ  
وجئتُ بِثوبٍ في الغرامِ نَظِيفِ  
لها بَيْنَ حَيٍّ في الدِّيارِ خُلُوفِ<sup>(٣)</sup>

(١) الوكيف : القَطَر الغزير.

(٢) النصيف : الخمار، العمامة . . كل ما غطى الرأس.

(٣) الخلوف: الرائحة المتغيرة، ومنها رائحة الصائم.

ألا إن لي أصلاً يشعُّ طهارةً  
 فيا طبيبات الحيِّ إنِّي لعاشقٌ  
 إلى أن يشاءَ اللهُ أمراً وإنني  
 الأولى: كساكَ الإلهُ ثيابَ الشفاءِ  
 ونجَّاك من شرِّ أقداره  
 الثانية: كذاكَ الحياة، إذا لم يكن  
 لما عرفَ الناسَ طعمَ الهناءِ  
 الثالثة: ملأتَ البلادَ بشعرٍ مضيءٍ  
 وهذا لعمرى الخلودِ المجيدِ  
 الرابعة: تذوقتَ عروَ نعيمِ الحياةِ  
 وفاضت عليك بسيلِ الحنانِ  
 - ينهضن - نعمت صباحاً

عروة: تردنَ المسير! بكنْ أرى البشرَ ثم أعود

[تنطلق الفتيات ويسمع صوتهن مرددات]:

يا أيها العاني لا تهلكن وجدا  
 مرآك أبكاني بالله كن جلدًا  
 يا شقوة الصَّبِّ يا لوعة العشاق  
 بالشوق في القلبِ والدمع في الآفاق

[ينقطع الصوت الذي كان عروة ينصت إليه في شروء...]

عروة:

ليالينا عندَ الخميِّلةِ عودي فقد أذبلَ الهجرانُ ناصراً عودي  
 سقى اللهُ عهداً قد قضيناهُ في الهوى وما بيننا من عاذلٍ وحسودٍ

وما أنسَ لا أنسَ الخروجَ لدى الدُّجى  
فما الروضُ غشاهُ الربيعُ فزانهُ  
بأجمل من وادٍ يُجمَعنا الهوى  
وموقفنا يوم الوداعِ وقد بدا  
أقولُ لها - والقلبُ يقطرُ حسرةً:  
وأنْ لستُ مرتاداً من الحيِّ روضةً  
جرى الدهرُ بالتفريقِ بيني وبينها  
وكانَ حميداً فعلُهُ فإذا بهِ  
فصوّحَ أزهارِي وكانتُ نديّةً  
فما لفؤادٍ بعدها من مسرةٍ

بها والحمى مُستسلمٌ لهجودِ  
أريجُ زهورٍ أو تَضوُّعُ عودِ  
على دارسٍ من عشبِهِ وجديدِ  
لها لؤلؤٌ ينسابُ فوقَ ورودِ  
أحقاً بعادي منك غيرَ بعيدِ  
لنا في روايبها جميلُ عهدِ  
وآلَمنا بالنحسِ بعدَ سعدِ  
وليسَ على هذا الأسى بحميدِ  
وماتَ على ثغري الغداةَ نشيدي  
ولا لأسى من هداةٍ وخمودِ

[يدخل أثالة بن سعيد قادماً من الحي]

أثالة - محتضناً عروة:

سلاماً أيها الداني  
أخي عروة في داري  
يُقيمُ بأرضنا زمناً  
أخي إن كنتَ عن هذا

ولم أنظرَ مُحَيَّاهُ  
قريبٌ لستُ ألقاهُ  
ولا أحظى برؤياهُ  
رضيتُ فما رضيناهُ

عروة في تهكم:

أثالة عشتَ ذا كرمٍ  
متى - والناسُ أقدارُ -  
فداركُ لستَ آتيها  
وإني ها هنا ثاوٍ

لَكَ العَلِياءُ والجاهُ  
يَزورُ العبدُ مولاهُ  
وحيُّكَ لستُ أغشاهُ

أثالة - في عتاب:

أخي سامحك اللهُ  
يَبِيتُ القَفَرُ مأواهُ

أَفَرُعُ المجدِ من نهدِ

أَعَنْ هَذَا أَخِي تَرْضَى  
فِيَابِنَ الْعَمِّ إِنَّ لَكُمْ  
أَقَمْتُ بَدَارِكُمْ حِيناً

يسكت - برهة ثم يستطرد:

عَرَفْتُ الْقَلْبَ ذَا أَلَمِ  
شَقِيقُ النَّفْسِ مَاذَا عَنْ  
وَلَيْسَ بِهِ سِوَى أَهْلٍ  
فَدَتِكَ النَّفْسُ مِنْ قَالٍ  
دَمُ الْقَرْبَى جَرَى فِيهِ  
فَلَوْلَا مَنْ أَتَى يَسْعَى  
وَقَالَ رَأَيْتُ عُرْوَةَ قَدْ  
أَلَا إِنَّ الْغَرَامَ إِلَى  
تَكَلَّمْ عِنْدَنَا قَوْلًا  
وَلَوْلَاهُ لَمَا أَدْرَكْتُ أَنَّكَ

عروة - في هدوء:

أَثَالَةُ إِنْنِي عَانٍ  
غَرِيمِي فِي الْوَرَى عَمِي  
فِيَا لِي مِنْ أَخِي سُقْمٍ  
وَأَوَاهُ .. إِذَا كَانَتْ  
أَثَالَةُ إِنَّ مَنْ عَانِي  
أَلَا إِنَّ الْغَرَامَ إِذَا  
يُؤرِّقُهُ السَّهَادُ وَلَا  
لِمَا قَدْ ذَاقَهُ غُصَصًا  
عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ أَلَمٍ

وَنَفْسُ الْحَرِّ تَأْبَاهُ  
لَدَيْنَا مَا قَضَيْنَاهُ  
وَعَهْدًا لَسْتُ أَنْسَاهُ ..

وَأَدْرِي سِرَّ بِلَوَاهُ  
رُبُوعِ الْبَيْتِ أَقْصَاهُ  
و«أَخْتُ» فِيهِ تَرْعَاهُ  
لَنَا وَالْقَلْبُ يَهْوَاهُ  
فَرَوَاهُ وَغِذَاهُ  
- وَلَمْ يَعْرِفْكَ إِلَّا  
دَعَا الشَّوْقُ فَلَبَاهُ  
رُبُوعِ الْحَيِّ نَادَاهُ  
أَلَيْمَ الْغَمَزِ مَغْزَاهُ  
جِئْتُ .. لَوْلَاهُ

رَمَى الدَّهْرُ فَأَصْمَاهُ  
أَلَا مَا كَانَ أَقْسَاهُ  
رَمَتْهُ الْيَوْمَ كَفَاهُ  
تَفِيدُ الْمَرْءَ أَوَاهُ  
تَضِيقُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ  
أَصَابَ الْمَرْءَ أَرْدَاهُ  
يَذُوقُ الْغَمْضَ جَفْنَاهُ  
تَسْحُحُ الدَّمْعَ عَيْنَاهُ  
يُحَلِّقُ فَاغْرًا فَاهُ

أثالة - في عطف :

أخي لو قد عرفت هوى  
لما كنت الذي يمشي  
وسرّ اليوم محزون  
فهيا للديار أخي  
بقلبك ثم أضناه  
وفيه الداء أعياه  
وأدرك ما تمناه  
وحسبك ما أضعناه

عروة:

كفى المسكين قربكم  
فدعه في شقاوته  
وإني لست بالماضي  
فللناس أقاويل  
فإن القرب أحياء  
يبث اليد شكواه  
حديث الناس أخشاه

ألا خابوا.. ألا شاهوا

أثالة:

فكم ظنوا بنا ظناً  
فدعك أخي من عاذل متوهم  
وأقبل إلى دار ابن عمك لا تكن  
عن الدار - دار الأهل - يا عروم حجماً  
وهم في الوهم أشباه  
يصدق فينا عاذلاً متوهماً

عروة:

ألا إنني ما كنت عن ذاك راغباً  
أثالة سرّ نحو الديار مودعاً  
ولكنني خفت الرجوع مذمماً  
وإني سأتيكم إذا الليل أظلماً

أثالة:

إذن في حفاظ الله ما دمت ها هنا  
سلام.. وإني في انتظار لذي الحمى

[يخرج أثالة وينشد عروة في صوت حزين]

عروة:

حنانيك رحمن السماء إلى متى  
سئمت حياتي.. أي عيش لواله  
أعْبُ كؤس الهم صاباً وعلقماً  
تكبد أهوال الهوى وتجشماً



يقيمُ غريبُ الدارِ . . لا أهلَ عندهُ  
إذا عادَهُ الشوقُ الممضُ وهاجَهُ  
مَعَتَى رماهُ الوجدُ شرقاً ومغرباً  
أظَلُّ أجوبُ الأرضَ لا أسأَمُ الوجى  
فإن أشكُ لَمْ أشكُ الهوانَ بل الهوى  
أسأَلُ قلبي عن هواءِ الذي به  
فلم يذقِ الهولَ الذي ذقتُ عاشقُ  
فيا أرضِها . . هذا فراقُ فبلّغي  
فبعدَ الذي شاهدتُ من نيلِ زوجها  
وكنتُ أرى بالقربِ منها سعادةً  
سلامٌ عليكِ اليومَ إنني لراحِلُ

يعالجُ وجداً في الفؤادِ مكتماً  
يسيرُ ولا يدري إلى أينَ يَمَما  
وأنجد مكوربُ الفؤادِ وأتَهما<sup>(١)</sup>  
لمضطرمِ الآلامِ نهياً مقسماً<sup>(٢)</sup>  
وإن أبكُ لَمْ أبكُ الدموعَ بل الدما  
إلى أيِّ حدٍ فيه يُحتملُ الظما  
ولنْ يؤلَمَ البؤسُ الذي نلتُ مُغرماً  
تَحِيَّةَ عانٍ عاشِ صَباً مُتِماً  
مقامي لدي واديكِ صارَ مُحَرَّماً  
فما ضحكُ المحزونِ إلا تجهُما  
وقُلْ على أرضِ المُنَى أن تسليماً

[ستار]

(١) أنجد : أي أتى إلى نجد، وأتهم : أتى إلى تهامة.

(٢) الوجى : الوجع نقول : وجي الفرس (بالكسر) وهو أن يجد وجعاً في حافره.

## المنظر الثاني

[وادي القرى . . ربا وأشجار ونخيل ، يدخل عروة بادي الإعياء ويتهالك جالساً  
مسنداً ظهره إلى جذع نخلة .

عروة - في إعياء :

البعْدُ قاسٍ والفراقُ مَرِيرٌ  
رَقَّتْ لِيَ البِداءُ حينَ رَكَبْتُها  
فإِلَى متى؟ . . أَلِى المِماثِ يَظُلُّ في  
عانٍ أَضَرَّ بِهِ السُّرى وأَمَضُّهُ  
قد كان أن يَرِدَ الحَتوفَ من الأسى

[يشند عليه الداء]

عَفراءُ قد حَمَّ القِضاءُ وَليسَ لي  
قِسمًا بِحَبْكِ والمِوائِقُ في دمي  
بالشوقِ يَحرقُ في الفؤادِ وإنَّهُ  
بِهوىٍ قَطَعْتُ بِهِ المِفاوِزَ جَمَّةً  
ما كُنْتُ إنْ نَزَلَ القِضاءُ بِجَازِعٍ  
ولَقَدْ عَلِمْتُ لَتائِينَ مَنِيتِي  
لكنني أَخشى الفِراقَ وإنَّهُ

إنْ جِئاني مِنْهُ الغِداةَ مَجيرُ  
تَضفُو بقلْبٍ مَعَذِّبٍ وَتَمورُ<sup>(١)</sup>  
لَتَنوؤُ أَضلاعَ بِهِ وَصدورُ  
عنها يُردُّ الطَرفُ وَهو حَسيْرُ  
فلقد تُريحُ مِنَ العِناءِ قِبورُ  
إنَّ المِماثَ نِهايةً وَمَصريرُ  
بَعْدَ المِماثِ لِحِقْبَةٍ وَدهورُ

(١) يقسم الشاعر بغير الله وهذا غير جائز لأنه من الشرك .

أكذا أموتُ عن المنازلِ نائياً      قد فاتني خِلٌ وعزّ نصيرُ  
لم يكني أهلٌ ولم يندبْ على      قبري بَوَاكِ دمعهن غزيرُ  
ما منْ خليلٍ فوقَ غائرِ حفرتي      يحثو الترابَ وبالفؤادِ سكيرُ

[يدخل رجلان عليهما آثار السفر]

الأول : مشيراً إلى عروة :

صاح ما هذا      الثاني : أراه  
متعبٌ يبغي مَقِيلاً      قاطعاً للفلوات  
عروة : آه...      في ظلالِ الربوات  
الأول : هل تسمع نوحاً رنَّ      من أي الجهات؟  
الثاني :

الأول : منه

الثاني : هذا؟ .. أعليلُ      هو يشكو النكبات  
الأول : علَّه ذاك...      قد نكيل العثرات  
الثاني : إليه

[يقتربان من عروة فيرفع رأسه عند رؤيتهما في إعياء]

عروة : من أرى؟ ..

الأول : أخوا طريقِ      سمعا رجع الشكاة  
لك قد جاء رداءً      من أليم النازلات

عروة :

لك شكري يا إلهي      يا عظيم المكرمات  
جئتما كي تحفرا لي      حفرتي بعد الممات  
فأقيما بجواري      إنني حانت وفاتي

فإذا أسلمتُ رُوحِي  
فاغسلاني بطهور  
وادرجاني في ثيابي  
واحفرا قبري بعيداً  
واجعفلا غاراً عليه  
وابكيا صباً غريباً  
وارشدا قومي إليه  
طالباً لي عند عمي  
واقصدا حياً بعيداً  
بلغا عفراء أني  
واحملا مني وداعاً

الثاني:

ويحنا.. مِمَّن الفتى؟

عروة:

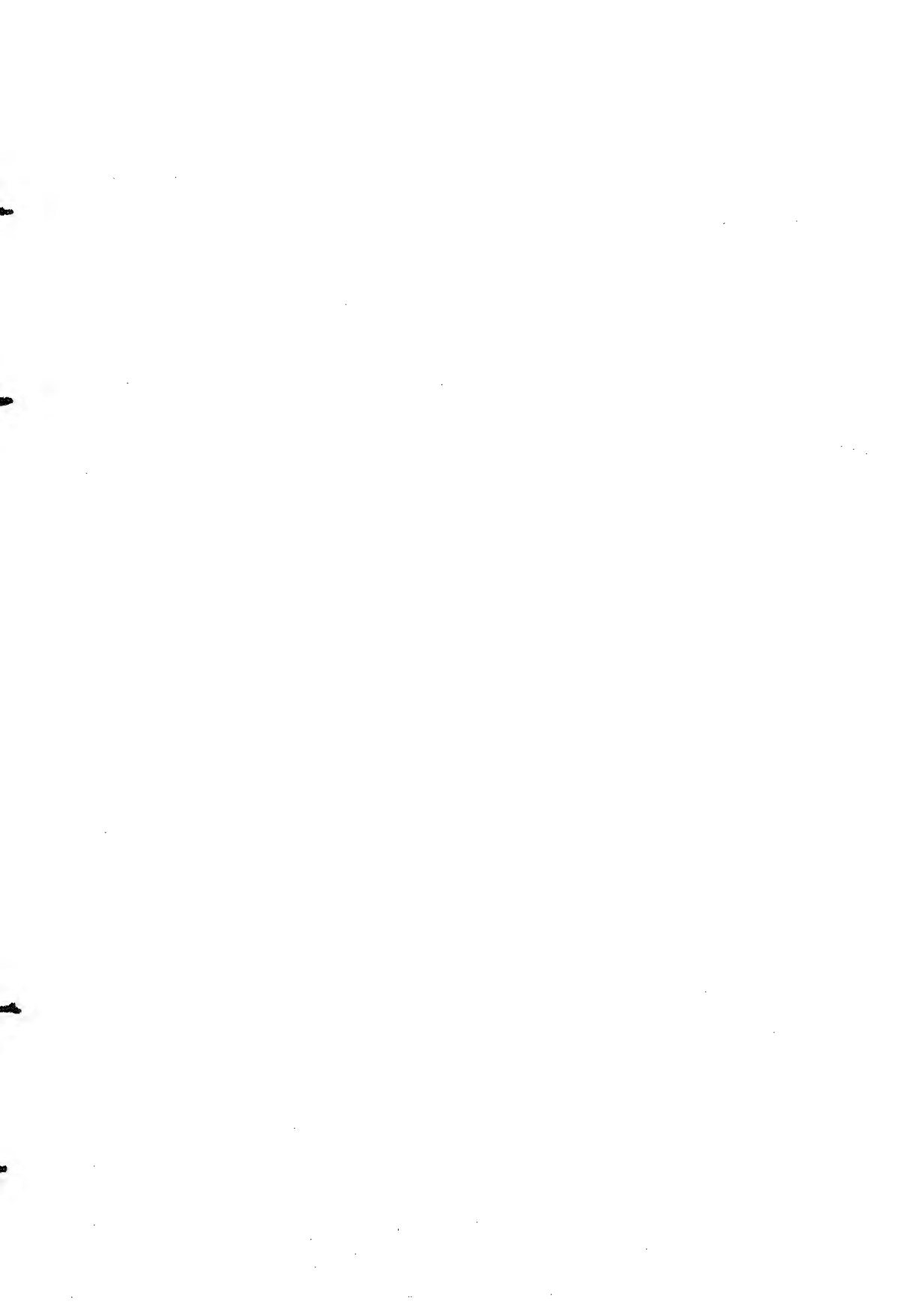
وأنا عروة الذي  
تحملتُ آلام الصبابة والأسى  
وكم زفرة للوجد والليل أسحُم  
وآلام شوقٍ في الجوانح والحشا  
ألمًا بداري واهتفا في فنائها  
وقولا لأمي في الديار: تجلدي  
هل الموت خير.. أم حياةٌ بها الضنى  
وطوفا على الآثار - آثار حينا

من بني عُذرة الثُجُب  
ذكرهُ سار في العرب  
ولم ألق من جرح الهوى لي آسيا  
ينفسها القلبُ الذي بات صاديا  
شقيتُ بها، والدمع ينهلُ جاريا  
بأنى قضيتُ اليوم في البید نائيا  
فإن مماتي كان طباً لِمابيا  
وداءٌ على الأيام يدمي فؤاديا  
وبئسا الربا شوقي لها والمغانيا

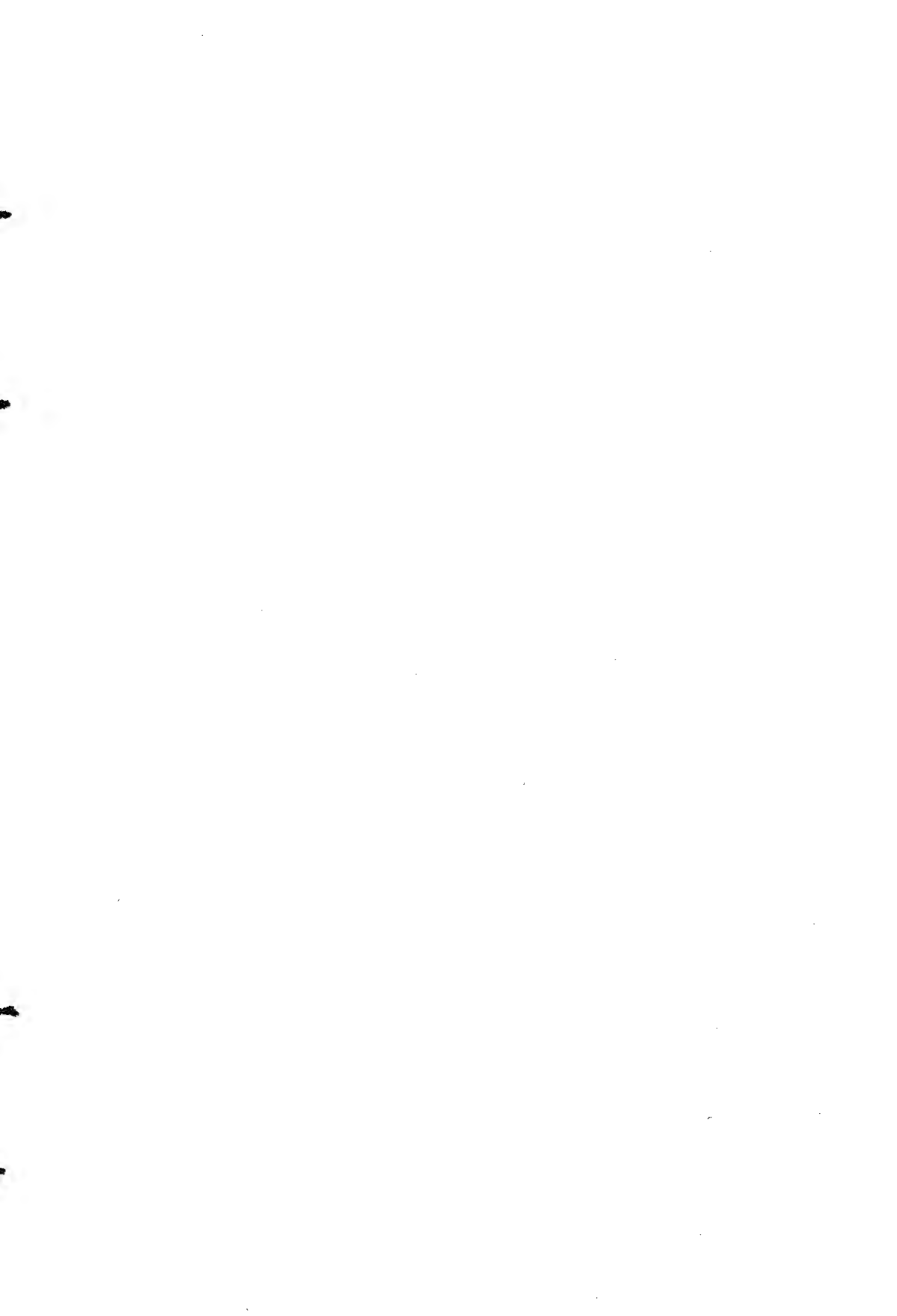
(١) الترات جمع تره وهي الثار.

ألا حيّيا بالله عني ملاحباً  
قفا بكثيب الرمل من أيمن الحمى  
لقد كان لي في سحفيه عيش هانىء  
سلام على الدنيا، سلام على الصبا  
سلام على العشاق، عاشوا على لظى  
شربت بها كأس الصبابة حاليما  
وقولا لمهد الحب: أن لا تلاقيا  
فما كان طيب العيش بالسفح باقيا  
سلام على القلب الذي بات داميا  
وماتوا، فلم يلقوا من الناس حانياً

[ستار الختام]



# الفهارس





## فهرسُ القوافي لمطالع القصائد

### حرف الهمزة

رقم الصفحة عنوان القصيدة

|                           |                                            |
|---------------------------|--------------------------------------------|
| انظر لصفا اليوم والأرجاء  | تجد الدمار أقام في الأنحاء ٣٤٠ محنة اليمن  |
| رأيت الخطب جل عن العزاء   | فغاض الدمع ينطق بالرشاء ٢٢٥ عزاء           |
| جيد الظبا والمقلة الحوراء | هذان يا قلبي هما الغرماء ٣٢٧ مولد النور    |
| نم يا صغيري إن هذا المـ   | هدد يحرسه الزجاء ٣٨٥ أغنية أم              |
| أيها الأشبال .....        | مصر نادت فاستجيبوا للنداء ١٥٣ تحية الأشبال |

### حرف الباء

|                                |                                             |
|--------------------------------|---------------------------------------------|
| من مقلتيك يفيض اللؤلؤ الرطب    | يا قائم الليل ما للدمع ينسكب ٣٠٧ وحي المولد |
| طال في اليأس والرجاء إرتقابي   | يا عروس المنى وحي الشباب ٢٤٧ الشاعر والفكرة |
| يا شادي الشرق هذا الصوت من ذهب | سلمت للفن يا قيثارة الطرب ١٨٨ الموسيقار     |
| أديروا على سمعي البراع المثقبا | ولا تمنعاني أن ألد وأطرب ٣١٧ ذكرى المولد    |
| أتنبح بيننا هذي الكلاب         | لعمر الحق قد جل المصاب ٢١٣ رد على رد        |
| أظهرت جدالي سىء الأدب          | فرحت بالنار تبغي أخطر اللعب ٢١٤ صريع الحق   |
| وأمسية عند شاهين قد            | لمست بها نبلة عن كشب ٤٣٦ زيارة              |
| قفوا هذا الفريق غداة خابا      | طويلاً إن لي معه حسابا ٤٣٩ آخر خيبة         |
| أما المصاب فكان شر مصاب        | يا بهجة الأقران والأتراب ٢٣٠ دمة على زميل   |
|                                | راحل                                        |

|                                                                                                                                                                                                                                                             |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| أيقظ الشرق وهز العربا<br>أكل الردى من فيض تلك السحاب<br>وجفن كغمد السيف، لابل كحده<br>ربوع قد صحبت بها الشباب<br>ذكر يفيض سنا ويعبق طيبا<br>الغابة السمراء من حو<br>أيها السائر بين الغيـهـب<br>شعب يعانق مجده المسلوبا<br>بعينيك ما أضـمى الفؤاد وما أصـبى | فبريق المجد في الشرق خبا ٣٥٣ شرق وغرب<br>ولم أرها قبلاً لغير المواهب ٢٣٤ كارثة في قنا<br>إذا سل أصمى العابد المترها ٢٨٩ راقصة<br>وعشت بواكر العمر اغترابا ٤٤٦ ليالي الزقازيق<br>قد بات من أذن الخلود قريبا ٢٠٤ تحية طيب<br>لي يغلفها الضباب ٣٦٨ رسالة من أفريقيا<br>عائر الخطو جلي التعب ٣٧٥ دين وعروبة<br>ويشق آفاق الخلود وثوبا ١٧٢ شعب وقائد<br>وحبك ما أغرى بي الأمل الجدبا ٢٦١ حوار |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

### حرف التاء

|                                                 |                                                                                        |
|-------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------|
| من مقلتي تدفقت عبراتي<br>نور أضاء معالم الجنبات | فنظمت من حباتها أبياتي ٣٤٧ الدستور الخالد<br>وسنى بهذي الأربع النضرات ١٩٨ أنور السادات |
|-------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------|

### حرف الحاء

|                                                                                              |                                                                                                                                                      |
|----------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| دع عنك خمرك يا نديم الراح<br>ترك الدنيا صلاح<br>أنا يا أخي في النيل<br>وطني العزيز غالي عليه | إني طربت بخمرة الأفراح ٣٠٤ ميلاد الرسول<br>ومضى عنا وراح ٢٢٨ صلاح ذهني<br>والظلم المخيم والجراح ٤٠٢ زفرة<br>أفديه بالسروح ٤٥٦ يكفي بقى هدم في مبانيه |
|----------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

### حرف الدال

|                                                                                                           |                                                                                                                                                                 |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| عليّ للعلا أهل وكفاء<br>عيد بأية حال عدت يا عيد<br>قفا حدثاني هل أصابكما وجد<br>مدح الرسول اليوم كل مرادي | جدير بالمحبة والوداد ١٠٤ صداقة<br>بما مضى أم لأمر فيك تجديد ٤٢١ أحزان<br>وهل أسهدت في الحب عينكما عند ٢٧١ آلام عاشق<br>فمديحه يطفئ لهيب الصادي ٣٠٣ ميلاد الرسول |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|

|                                |                                                        |
|--------------------------------|--------------------------------------------------------|
| أيها السائر عنا                | نحوجنات الخلود ٢٢١ الشهيد أحمد عبد العزيز              |
| أين البيان أصوغه وأنضد         | إن اللسان لعاجز ومقيد ١٣٢ بين عهدين                    |
| غني الفريض لكي يحيي أحمدا      | ردد وأنشد يا قريض بمجدا ١٨١ تحية                       |
| رددوا الأشعار في ذكرى الشهيد   | وارفعوا الأعلام في يوم الفقيد ٢٢٦ الشهيد أحمد عمر      |
| علوت مكانة وعظمت مجداً         | ونلت لدى الورى عزاً وسعداً ١٨٥ النائب المحترم ..       |
| دم للكنانة سيذاً وعميدا        | يارافعا علم الكفاح مديدا ١٤٣ تحية الشعر للزعيم النحاس  |
| أحقاً خلا من عزم سيده الوفد    | كذا فليتم المكر وليفلح الكيد ١٤٧ مأساة زعيم            |
| رجعنا وخاب المنذر المتوعد      | دعنا بعون الله والعود أحمد ١٠٦ عود حميد                |
| ليالينا عند الخميعة عودي       | فقد أذبل الهجران ناضر عودي ٢٧٩ أنشودة عاشق             |
| أيها الأشبال في النيل السعيد   | جددوا الآمال بالعهد الجديد ١٥٣ تحية الأشبال            |
| أثنى عليك مردداً ومعيدا        | وأصوغ فيك من القريض نشيدا ١١٥ تحية الشعر               |
| إن الخلود عزيمة وجهاد          | يهنيك ما قد نلت يا جادو ٢٠٠ إبراهيم جادو               |
| إليك سعى الأحباب والصحب يا جد  | يحرقهم شوق ويدفعهم وجد ٩٩ ذكرى مولد الرفاعي            |
| بمدفعه المغرور قد حال واعتدى   | وراح علينا بالقذائف واغدى ١٦٢ معركة الفتاة             |
| أقسمت بالبطل الشهيد            | وبغضبة الشعب المجيد ١٦٥ بنت العروبة                    |
| ربيع أظلمته الخطوب السود       | ومات له فوق الشفاه نشيد ٤٠٠ في الربيع                  |
| لا مصر داري ولا هذي الربا بلدي | إني من الحق فيها قد نفضت يدي ٤١٦ جمال الرئيس الجمهورية |
| طوى هريرة ركب دونه اليبس       | وفي المنازل عشاق معاصيد ٢٥٩ شعراء يبعثون               |

## حرف الراء

|                            |                                     |
|----------------------------|-------------------------------------|
| أديب إي وربى لا يداني      | ويحر من علوم لا يباري ٢٠٥ صديقي     |
| مللت الحياة أيا صاحبي      | كأنني نزلت خريف العمر ٤٢٢ ملل وضجر  |
| أتانا غنيمي بالفطير وأحضرا | وكنا حسبناه دجاجاً محمرا ٤٣١ دعابات |

قد جاءنا التحريري  
على شط من الألحا  
يا زارعاً بالحقل ركن خيار  
مضى للنوم سمار  
إلى ربوة البشر يا سامر  
بيان كأزهار الربيع النواضر  
هات الحسام وودع هذه الدار  
يا خيبة قد رواها بالقناطير  
ذكرى كفواح العبير  
رجع الكمي إلى الحمى وأغار  
أمل تحقق في البلاد عسير  
الجرح في الأعماق غائر  
إذاً آن لابن النيل أن يدرك النصرا  
أطل على ضفاف النهـ  
ألا فليسقط العبث الحقيقـ  
شذى من جنة الزهر  
بهواك ، بالدم فو  
قف في ربوع المجد وابتك الأزهر  
أعيدي قصة النصر  
خيال تمر عليه الصور  
فقدت تجلدي ويكيت دهر  
بالويل والشبور ٤٣٢ يوم الإمتحان  
ن والأزهار والعطر ٧٧ بسمه الحياة  
في القطن كي يخفى عن الأنظار ٤٣٤ زارع الخيار  
خلت من أنسهم دار ١٤٥ خواطر ثائرة  
فقد ضاق بالوحدة الشاعر ٢٤٨ همسة الليل  
تبدي بها تيك الثمار البواكر ١٨٩ قلوب العذارى  
فالخطب أشعل في أحشائي النار ٣٤٥ ثورة  
جاءت لنا في نهار كالدجاجير ٢١٥ الخيبة الكبرى  
هاجت بأحناء الصدور ٧٩ في ظلال الريف  
متحدياً يبدي بنا استهتاراً ٤٣٨ عودة المتصرين  
قد كان في خلد الفقير يدور ١٥٧ توزيع الملكية  
والدمع في الآفاق ساهر ٢٥٠ الحياة  
وآن لهذا الليل أن يظهر الفجرا ١٦٠ يوم الجلاء  
ر صباحاً موكب النور ٤٤٢ شم النسيم  
فمعهـنا له شيخ وقور ٢١٨ العيد الرجعي  
ولحن فاتن السحر ٢٠٢ زفاف ابن العم  
ق تـربك يا جزائر ٣٦٤ الجزائر الثائرة  
واندبه روضاً للمكارم أقفرا ١٢٣ الأزهر  
وموعـدنا مع الفجر ١٧٤ عيد الثورة  
بعيد من الدهر ما قد غبر ٤١١ ذكريات عام ضائع  
وعشت أردد الأنفاس حرى ٢٥٨ شعراء يبعثون

### حرف الزاي

من معين لبائس  
وغيـزال بروضة  
موجع القلب يائس ٢٨١ من أغنيات الربيع  
ناطق الطرق هامس ٢٨٦ في شم النسيم

### حرف العين

|                              |                                               |
|------------------------------|-----------------------------------------------|
| حب البلاد عقيدة أشربتها      | من ثدي أمي حين كنت رضيعاً ١٣١ عقيدة           |
| أمن المصاب وعظمه تتوجع       | والعين منك سيولها لا تقطع ٢٢٣ عزيز يفارق      |
| عيد الأمومة والربيع تجمعنا   | عيدان قد طلعا على الدنيا مع ٤٢٨ عيد الأمومة   |
| ليل تلالاً فيه نجم يلمع      | وبه الرياض غيرها يتضوع ١٣٤ مصر الجريحة        |
| ماذا أفادك يا فتى الإقطاع    | هذا التمرد غير سوء ضياع ١٤٨ عدلي لموم         |
| يا ثورة في ضلوعي             | وما لها من هجوع ١٤٩ صيحة البعث                |
| أيذكر سيبويه ونحن فينا       | أمين ترائه عبد السميع ٢٠١ عبد السميع          |
| أبى الله إلا أن تذلل وتخضعنا | وشاء لركن البغي أن يتصدعا ٤٠٩ سقوط ركن من     |
| ليل وليس هناك غير شعاع       | لم ينعه للمدجلين الناعي ٣٨١ أضواء من السماء   |
| يا أحمداً هلا أخذت بداعي     | فلأنت في نشر الرذيلة ساعي ٤٣٣ مناسبات ودعابات |

### حرف القاف

|                             |                                                        |
|-----------------------------|--------------------------------------------------------|
| قل لي بربك هل رأيت صديقاً   | للسر يسرق أو يخون رفيقاً ١٠٤ خيانة                     |
| يا إله الحب رفقا            | قد وهى خيطي ورقاً ٢٧٢ غزل                              |
| بات الفؤاد صباية يتحرق      | وبه إلى دار الحبيب تشوق ٨٧ مولد الرفاعي <sup>(١)</sup> |
| فجر أطل على الكنانة مشرقاً  | يجلو بطلعته الظلام المفتقاً ١٥١ صوت التحرير            |
| يد تطوي ومكرمة تعق          | وحكم فيه إجحاف وحمق ٣٤٧ الأسد السجين                   |
| لست أنساك وإن لم نلتق       | مذ تساقينا الهوى في زورق ٢٩٢ حنين                      |
| أنا يا بني غداً             | سيطوينني الغسق ٣٧٨ وصية لاجئ                           |
| السيف في كف الطغاة          | مخضب بدم مراق ٤٠٣ زفرة                                 |
| لم أدر أن صديقنا «ابن الزق» | دمه ثقیل الظل مثل البق ٢١١ هجاء                        |

### حرف الكاف

|                        |                                     |
|------------------------|-------------------------------------|
| لا تهجريه بحق من أولاك | عرش الجمال فإنه يهواك ٢٧٤ لوعة وشحن |
|------------------------|-------------------------------------|

وسنا الخلود يشع من ماضيك ١٣٧ مصر في الميدان  
شدا بها في الوري يا مصر شاديك ٤٤٩ نشيد الوادي

نبح الجهاد يفيض من واديك  
أنشودة عطرت أرجاء واديك

## حرف اللام

فأصاب مني مقتلا ١٠٣ صور ساخرة  
وعلوكم صعب المنال ١٨٣ النائب المحترم  
الشيخ عبد العظيم عيد

وانهار صرح العلا واستنوق الجمل ٤٢٦ هزيمة المعهد  
لا نرتضي غير الجهاد سيلا ١٣٩ جهاد ضائع  
ولا تنشدا فيه الهناءة منزل ٤٣٣ مناسبات ودعابات  
يحكي الربيع بشاشة وجمالا ٣١٥ عيد الهجرة  
ولقيت فيه مغفلا ٢١١ هجاء

ومثلي للعلياء بين الوري أهل ٢١٦ صورة نفسية  
وجنت عليك بسمه لمقبل ٩٤ مولد الرفاعي (٣)  
والخطبات على النفوس جليلا ١١١ محنة المعهد  
وبجفنيك فاتك من نصال ٢٨٨ فاتنة  
وفؤادي مفعم بالأمل ٤٤٩ نشيد الجامعة  
لن تبقى في وطني الغالي ٣٧٢ اغنية صومالية  
يجدي لساني فيه يا فريال ٤٥٠ شكر

وقام ينعش زهراً للمنى ذبلا ١٢١ دار العلوم تشكو  
يسوق الحب اكليلا ١٧٠ في عيد الوحدة  
ثم أطرقت في خجل ٢٩٧ قصيدة غزل  
لا تطمعوا في نيل الاستقلال ٣٩٣ مصر بين احتلالين  
تمر بك الأعوام والليل شامل ٤٠٦ مع الثورة في ربة القيد

## حرف الميم

مدح الرسول كريم الخلق والشم ٣٠١ نهج البردة

قذف الزمان بسهمه  
بنبوغكم ضرب المثال

جل المصاب وضاع المجد والأمل  
سثم الفؤاد الزور والتضليلا  
خليلي هذا منزل البؤس فارحلا  
عيد على الوادي أتى مختالا  
وإذا نزلت المنيلا  
إلى ذروة العلياء سار بي الفعل  
لعبت بلبك ذات طرف أكحل  
القطر يوشك أن يفيض سيولا  
مك عينيك دعوة للنزال  
في فمي ألحان مجد رائعة  
أبدأ لن تخنق آمالي  
شكري إليك يسوقه قلبي ولا  
مشى فأحيا لدى أبنائه الأمل  
أرى من أمتي جيلا  
قالت العين لي أجل  
قالوا الجلاء فقلت حلم خيال  
هو الظلم يا ابن النيل بالنيل نازل

هبت رياح الصبا فاستكتبت قلمي

أعد اليوم لفظك والكلاما  
تقدم فأنت اليوم من يتقدم  
شفتي غائل السقم  
بكرت إلى النهر الوديع الحالم  
أعد ذكره في الكون شذواً مرغاً  
أعوذ بالله رب الخلق والنسم  
عام تولى في الكلام وعام  
نار على جنبات النيل تحتم  
أقبل رعتك عناية القيوم  
بشر تدفق في الفؤاد وفي الفم  
قف أيها الغادي عليك سلام  
الزهر بين رياضه بسام  
سلمت وعاد البرء ينظم الجسم  
سنا أمل ملء من الربا والمعال  
يا بنت عمي مرّت الأعوام  
أأظل أمضي في الحياة  
قومي علام تهللون علاماً؟  
ها هم كما تهوى، فحركهم دمي  
لتهديها التحية والسلاما ١٧٩ عودة الأبطال  
برمنا بها فوضى وطال التبرم ١٤١ صوت الوطنية  
ومضى بي إلى العدم ٢٤٩ آهة شريدة  
كالزهر أينع بالربيع الباسم ٢٨٣ عادة الريف  
فلله ما أحلاه ذكراً وأكرماً ٣٢١ ميلاد الرسول  
من محنة أقبلت في حلقة الظلم ١٠٨ أم النوائب  
فعلى المطالب جمّة وسلام ١١٤ المطالب الأزهرية  
فلي نصف السيف إن لم ينصف الكلم ١٥٤ يوم الحرية  
فقدومك الميمون خير قدوم ١١٧ تحية ورجاء  
أنني يعبر عنه وحي المرقم ١٩٦ فتحي رضوان  
بأولي المكاف تذهب الأيام ٢٣٢ فقيد أنشاص  
قد عطرت بأريجها الأنسام ١٨٧ تهنيئة  
فلا ذقت داء ما حييت ولا سقما ١٩٥ فرحة الشفاء  
وأشلاء ليل غاله الصبح قائم ٣٦٢ جزار الغرب  
وتفتحت عن زهرها الأكمام ٣٨٩ غرام لاجيء  
بلا لسان أو فم ٤٠٢ زفرة  
ولمن نصبتم هذه الأعلاما ٤٠٤ جمال يعود من  
باندونغ  
لا يفتحون بغير ما تهوى فما ٤١٨ نواب الأمة

### حرف النون

آن الجهاد فأقدم أيها البطل  
أمثلك يتغي تصحيح شعري  
ما لي أرى الكون بالأعلام مزدانا  
لي في الهوى قلب حزين  
حي الشباب العاملين  
وامسك حسامك واطعن قلب صهيونا ٣٣٩ فلسطين  
وأنت جهول عصرك والأوان ٤٢٣ هجاء  
وما لنور الصفا قد بات يغشانا ٤٢٤ ليلة الفرح  
قد بات يدميه الأنين ٢٧٦ قلب ممزق  
خير الكتائب أجمعين ٣٤٢ تحية الشباب

يا حبيبي قم فهذي قرأت بديع شعرك في الزمان  
يا صاح يا ذا الصبر في الأحدا رهط من الأطفال والصبيان  
حسن وإن تك بالحسن يا وحي فني أعني زعمت بأن للأدب انتسابا  
اعتلى القمري غصنا يا جودة جاد الزمان لنا بها  
أبتاه ماذا قد يخط بناني سلام من شمالك صيغ لحنا  
من جانب الخلد في ظل النبيينا تسائلني من الجاني عهد بجلق لا نؤي ولا دمن  
ملكنا هذه الدنيا قروناً على سمع الخلود تركت لحنا  
أنزل بهذا الشعب كل هوان

ربوة الليل الأمين ٢٧٧ دمع وجب  
فقلت لأنت معجزة الزمان ٤٣٠ تهنة  
ث قم سائل حسينا ١٠٥ انجاح كاذب  
قالوا عليهم شعبة الإخوان ٢٠٩ دعوة الحبيب  
فالقبح شيمة من إذن؟ ٢١١ الجهول  
في القول يا وحي فني ١٩٣ زفاف صديق  
يجمعنا كذلك كان ظني ١١٠ قصة كتاب  
وشدا في الكون لحنا ٤٣٧ تحية  
ليكون منه الجود والإحسان ٤٢٢ تحية  
والجبل والجلاد منتظران ٣٥٨ رسالة في ليلة التنفيذ  
إلى واديك يا أسوان منا ٤٤٤ أسوان  
روح أطلت على أرجاء نادينا ٢٤٠ في ذكرى الرافعي  
على قلبي ووجداني ٢٩٤ بطولة حب  
مذطاب لي في مغاني أهلها سكن ٢٥٨ شعراء يبعثون  
في موكب التحرير  
وأخضعها جدد خالدونا ٣٨٣ شباب الإسلام  
به التاريخ في الأفاق غنى ٢٤٣ حفني ناصف  
وأعد عهود الرق للأذهان ٣٩٦ جلاد الكنانة

### حرف الهاء

سجلت قصتك التي مثلتها الكون أشرق أرضه وسماؤه  
وحياتك عندي يا ماما أما العيون فطول الهجر يبيكيها  
يا فتنة مركبة كفى فتنة فليغمد السيف صاحبه

لتكون ذكرى يا وحيد وتذكرة ٤٢٧ مأساة يتيم  
وتضوعت طيباً بكم أرجاؤه ١٨٢ الأستاذ الأكبر عبد  
المجيد سليم

إن انتي عزيزة عليّ ٤٥٥ نشيد الأم  
والدمع يلمع مدرّاً في مآقيها ٣١١ الذكرى العاطرة  
من نغم ما أعذبه ١٩١ موسيقى سامبا  
فإن أخاه اليوم من هو ضاربه ٣٥٠ دماء في السودان



|                                           |                             |
|-------------------------------------------|-----------------------------|
| على شاطئ الرعة الجارية ٨٢ موكب الربيع     | ألا حبذا جلسة السرايية      |
| على سندس الخضرة الناضرة ٢٨٥ فتاة القرية   | رويدك أيتها السائرة         |
| ولهوك تحت أفنان الخميلة ٤٤٠ أيام الطفولة  | أذكر سحر أيام الطفولة       |
| وزهرة عبت بالروض رباها ٢٣٦ الزهرة الذابلة | أنشودة في فؤاد الدهر غناها  |
| تركت بكل صحيفة آثارها ٢٥٣ حول قيود اللغة  | أشعلت حرباً لم تضع أوزارها  |
| وسحرك تقهر ألوانه ٢٥٦ زفرة                | جمالك يبهر فتانه            |
| وتغمرنا أمجاده ومفاخره ١١٨ الأزهر المكافح | هو السؤدد الماضي تدق بشائره |
| من ثن ومقلة مكحولة ٢٩١ رماد الفصيلة       | لا تمدي لصيده أحبولة        |
| وينمق أكليل تحية ١٦٧ نشيد الوحدة          | البشر يعطر أعيادي           |
| إذ الهول فرق أوصالها ١٢٦ الفزع الأكبر     | تلفت يشهد زلزالها           |
| وهب المجد روحه وشبابه ٢٩٣ كبرياء الحب     | المنى مك قلبه لا الصبابة    |
| من نشوة مركبة ٤٥١ الغانية المعذبة         | فاتنة مهذبة                 |
| أحلام الرياض النائمة ١٦٨ قصيدة بورسعيد    | كان الخريف يظل              |
| يبسط السحر فوقها ألوانه ٢٦٣ الشعر والحياة | في ربوع ظلالها فتانة        |

### حرف الياء

|                                                  |                                 |
|--------------------------------------------------|---------------------------------|
| يا سيدي يا بدوي ٤٣٥ يوم القيامة                  | بكرة ، امتحان الشفوي            |
| وما كنت لولا هزة الشوق شاديا ٩٠ مولد الرفاعي (٢) | دعاني إلى الإنشاء شوق سماليا    |
| فما مثله إن شئت في الحق قاضيا ١٥٥ فتية التحرير   | دع السيف يبدي الحق لو كان خافيا |
| وأشهد موت الشيخ منا المآقيا ٢٣٨ رثاء عالم        | أهاج لنا الحزن العيون البواكيا  |

\* . \* . \* . \* . \*



## الفهرس العام

| الموضوع                                  | الصفحة |
|------------------------------------------|--------|
| ١ - مقدمة الطبعة الثانية .....           | ٥      |
| ٢ - بين يدي الديوان .....                | ٩      |
| ٣ - لوحات مصورة من مخطوطات الديوان ..... | ٤٧     |

## الشعر

### القسم الأول:

|                                  |     |
|----------------------------------|-----|
| أ - في أحضان الطبيعة .....       | ٧٥  |
| ١ - بسمه الحياة .....            | ٧٧  |
| ٢ - في ظلال الريف .....          | ٧٩  |
| ٣ - موكب الربيع .....            | ٨٢  |
| ب - في دائرة الأسرة :            | ٨٥  |
| ١ - مولد الرفاعي (١) .....       | ٨٧  |
| ٢ - مولد الرفاعي (٢) .....       | ٩٠  |
| ٣ - مولد الرفاعي (٣) .....       | ٩٤  |
| ٤ - ذكرى مولد الرفاعي .....      | ٩٩  |
| ج - مع ذكريات الدراسة والتعليم : | ١٠١ |

| الموضوع | الصفحة |
|---------|--------|
|---------|--------|

|                                  |     |
|----------------------------------|-----|
| ١ - صور ساخرة                    | ١٠٣ |
| ٢ - خيانة                        | ١٠٤ |
| ٣ - صداقة                        | ١٠٤ |
| ٤ - نجاح كاذب                    | ١٠٥ |
| ٥ - عود حميد                     | ١٠٦ |
| ٦ - أم النوائب                   | ١٠٨ |
| ٧ - قصة كتاب                     | ١١٠ |
| ٨ - محنة المعهد                  | ١١١ |
| ٩ - المطالب الأزهرية             | ١١٤ |
| ١٠ - تحية الشعر                  | ١١٥ |
| ١١ - تحية ورجاء                  | ١١٧ |
| ١٢ - الأزهر المكافح              | ١١٨ |
| ١٣ - دار العلوم تشكو             | ١٢١ |
| ١٤ - الأزهر                      | ١٢٣ |
| ١٥ - الفزع الأكبر                | ١٢٦ |
| د - مع الأحداث والمناسبات في مصر | ١٢٩ |
| ١ - عقيدة                        | ١٣١ |
| ٢ - بين عهدين                    | ١٣٢ |
| ٣ - مصر الجريحة                  | ١٣٤ |
| ٤ - مصر في الميدان               | ١٣٧ |
| ٥ - جهاد ضائع                    | ١٣٩ |
| ٦ - صوت الوطنية                  | ١٤١ |

| الموضوع                                | الصفحة |
|----------------------------------------|--------|
| ٧ - تحية الشعر إلى الزعيم مصطفى النحاس | ١٤٣    |
| ٨ - خواطر نائرة                        | ١٤٥    |
| ٩ - مأساة زعيم                         | ١٤٧    |
| ١٠ - عدلي لملوم                        | ١٤٨    |
| ١١ - صيحة البعث                        | ١٤٩    |
| ١٢ - صوت التحرير                       | ١٥١    |
| ١٣ - تحية الأشبال                      | ١٥٣    |
| ١٤ - يوم الحرية                        | ١٥٤    |
| ١٥ - فتية التحرير                      | ١٥٥    |
| ١٦ - توزيع الملكية                     | ١٥٧    |
| ١٧ - يوم الجلاء                        | ١٦٠    |
| ١٨ - معركة القناة                      | ١٦٢    |
| ١٩ - بنت العروبة                       | ١٦٥    |
| ٢٠ - نشيد الوحدة                       | ١٦٧    |
| ٢١ - قصيدة بور سعيد                    | ١٦٨    |
| ٢٢ - في عيد الوحدة                     | ١٧٠    |
| ٢٣ - شعب وقائد                         | ١٧٢    |
| ٢٤ - عيد الثورة                        | ١٧٤    |
| هـ - مديح ومناسبات :                   | ١٧٧    |
| ١ - عودة الأبطال                       | ١٧٩    |
| ٢ - تحية                               | ١٨١    |
| ٣ - الأستاذ الأكبر عبد المجيد سليم     | ١٨٢    |

| الموضوع                                 | الصفحة |
|-----------------------------------------|--------|
| ٤ - النائب المحترم الشيخ عبد العظيم عيد | ١٨٣    |
| ٥ - النائب المحترم الشيخ عبد العظيم عيد | ١٨٥    |
| ٦ - تهنئة                               | ١٨٧    |
| ٧ - الموسيقار محمد عبد الوهاب           | ١٨٨    |
| ٨ - قلوب العذارى                        | ١٨٩    |
| ٩ - موسيقى سامبا                        | ١٩١    |
| ١٠ - زفاف صديق                          | ١٩٣    |
| ١١ - فرحة الشفاء                        | ١٩٥    |
| ١٢ - فتحي رضوان                         | ١٩٦    |
| ١٣ - أنور السادات                       | ١٩٨    |
| ١٤ - إبراهيم جادو                       | ٢٠٠    |
| ١٥ - عبد السميع السنباطي                | ٢٠١    |
| ١٦ - زفاف ابن العم                      | ٢٠٢    |
| ١٧ - تحية طبيب                          | ٢٠٤    |
| ١٨ - صديقي                              | ٢٠٥    |
| و - مواقف وهجاء :                       | ٢٠٧    |
| ١ - دعوة الجيب                          | ٢٠٩    |
| ٢ - الجهول                              | ٢١١    |
| ٣ - هجاء                                | ٢١١    |
| ٤ - رد على رد                           | ٢١٣    |
| ٥ - صريع الحق                           | ٢١٤    |
| ٦ - الخيبة الكبرى                       | ٢١٥    |

| الموضوع                                   | الصفحة |
|-------------------------------------------|--------|
| ٧ - صورة نفسية .....                      | ٢١٦    |
| ٨ - العميد الرجعي .....                   | ٢١٨    |
| ز - عبارات : .....                        | ٢١٩    |
| ١ - الشهيد أحمد عبد العزيز .....          | ٢٢١    |
| ٢ - عزيز يفارق .....                      | ٢٢٣    |
| ٣ - عزاء .....                            | ٢٢٥    |
| ٤ - الشهيد أحمد عمر .....                 | ٢٢٦    |
| ٥ - صلاح ذهني .....                       | ٢٢٨    |
| ٦ - دمعة على زميل راحل .....              | ٢٣٠    |
| ٧ - فقيد أنشاص .....                      | ٢٣٢    |
| ٨ - كارثة في قنا .....                    | ٢٣٤    |
| ٩ - الزهرة الزابلة .....                  | ٢٣٦    |
| ١٠ - رثاء عالم .....                      | ٢٣٨    |
| ١١ - في ذكرى الرافعي .....                | ٢٤٠    |
| ١٢ - حفني ناصف .....                      | ٢٤٣    |
| ح - تأملات في الأدب والفن والحياة : ..... | ٢٤٥    |
| ١ - الشاعر والفكرة .....                  | ٢٤٧    |
| ٢ - همسة الليل .....                      | ٢٤٨    |
| ٣ - آهة شريدة .....                       | ٢٤٩    |
| ٤ - الحياة .....                          | ٢٥٠    |
| ٥ - حول قيود اللغة .....                  | ٢٥٣    |
| ٦ - زفرة .....                            | ٢٥٦    |

| الموضوع | الصفحة |
|---------|--------|
|---------|--------|

|                                  |     |
|----------------------------------|-----|
| ٧ - شعراء يبعثون في موكب التحرير | ٢٥٨ |
| ٨ - حوار                         | ٢٦١ |
| ٩ - الشعر والحياة                | ٢٦٣ |
| ط - العاطفة والمرأة :            | ٢٦٩ |
| ١ - آلام عاشق                    | ٢٧١ |
| ٢ - غزل                          | ٢٧٢ |
| ٣ - لوعة وشجن                    | ٢٧٤ |
| ٤ - قلب ممزق                     | ٢٧٦ |
| ٥ - دمع وحب                      | ٢٧٧ |
| ٦ - أنشودة عاشق                  | ٢٧٩ |
| ٧ - من أغنيات الربيع             | ٢٨١ |
| ٨ - غادة الريف                   | ٢٨٣ |
| ٩ - فتاة القرية                  | ٢٨٥ |
| ١٠ - في شم النسيم                | ٢٨٦ |
| ١١ - فاتنة                       | ٢٨٨ |
| ١٢ - راقصة                       | ٢٨٩ |
| ١٣ - رماد الفضيلة                | ٢٩١ |
| ١٤ - حنين                        | ٢٩٢ |
| ١٥ - كبرياء الحب                 | ٢٩٣ |
| ١٦ - بطولة حب                    | ٢٩٤ |
| ١٧ - قصيدة غزل                   | ٢٩٧ |
| ي - ذكريات إسلامية :             | ٢٩٩ |



| الموضوع                   | الصفحة |
|---------------------------|--------|
| ١ - نهج البردة            | ٣٠١    |
| ٢ - ميلاد الرسول ﷺ        | ٣٠٣    |
| ٣ - ميلاد الرسول ﷺ        | ٣٠٤    |
| ٤ - وحي المولد            | ٣٠٧    |
| ٥ - الذكرى العاطرة        | ٣١١    |
| ٦ - عيد الهجرة            | ٣١٥    |
| ٧ - ذكرى المولد           | ٣١٧    |
| ٨ - ميلاد الرسول ﷺ        | ٣٢١    |
| ٩ - مولد النور            | ٣٢٧    |
| ك - في الكفاح الإسلامي :  | ٣٣٧    |
| ١ - فلسطين                | ٣٣٩    |
| ٢ - محنة اليمن            | ٣٤٠    |
| ٣ - تحية الشباب           | ٣٤٢    |
| ٤ - الدستور الخالد        | ٣٤٣    |
| ٥ - ثورة                  | ٣٤٥    |
| ٦ - الأسد السجين          | ٣٤٧    |
| ٧ - دماء في السودان       | ٣٥٠    |
| ٨ - شرق وغرب              | ٣٥٣    |
| ٩ - رسالة في ليلة التنفيذ | ٣٥٨    |
| ١٠ - جزار الغرب           | ٣٦٢    |
| ١١ - الجزائر الثائرة      | ٣٦٤    |
| ١٢ - رسالة من افريقية     | ٣٦٨    |

| الموضوع                              | الصفحة |
|--------------------------------------|--------|
| ١٣ - أغنية صومالية                   | ٣٧٢    |
| ١٤ - دين وعروبة                      | ٣٧٥    |
| ١٥ - وصية لاجيء                      | ٣٧٨    |
| ١٦ - أضواء من السماء                 | ٣٨١    |
| ١٧ - شباب الإسلام                    | ٣٨٣    |
| ١٨ - اغنية أم                        | ٣٨٥    |
| ١٩ - غرام لاجيء                      | ٣٨٩    |
| ل - جراح مصر :                       | ٣٩١    |
| ١ - مصر بين احتلالين                 | ٣٩٣    |
| ٢ - جلاد الكنانة                     | ٣٩٦    |
| ٣ - في الربيع                        | ٤٠٠    |
| ٤ - زفرة                             | ٤٠٢    |
| ٥ - جمال يعود من « باندونغ »         | ٤٠٤    |
| ٦ - مع الثورة في ربة القيد           | ٤٠٦    |
| ٧ - سقوط ركن من أركان الطغيان        | ٤٠٩    |
| ٨ - ذكريات عام ضائع                  | ٤١١    |
| ٩ - جمال رئيس الجمهورية              | ٤١٦    |
| ١٠ - نواب الأمة                      | ٤١٨    |
| م - متفرقات وصور من الطفولة والصبا : | ٤١٩    |
| ١ - أحزان                            | ٤٢١    |
| ٢ - ملل وضجر                         | ٤٢٢    |
| ٣ - تحية                             | ٤٢٢    |

| الموضوع                    | الصفحة |
|----------------------------|--------|
| ٤ - هجاء .....             | ٤٢٣    |
| ٥ - ليلة الفرح .....       | ٤٢٤    |
| ٦ - هزيمة المعهد .....     | ٤٢٦    |
| ٧ - مأساة يتيم .....       | ٤٢٧    |
| ٨ - عيد الأمومة .....      | ٤٢٨    |
| ٩ - تهنئة .....            | ٤٣٠    |
| ١٠ - دعابات .....          | ٤٣١    |
| ١١ - يوم الامتحان .....    | ٤٣٢    |
| ١٢ - مناسبات ودعابات ..... | ٤٣٣    |
| ١٣ - زارع الخيار .....     | ٤٣٤    |
| ١٤ - يوم القيامة .....     | ٤٣٥    |
| ١٥ - زيارة .....           | ٤٣٦    |
| ١٦ - تحية .....            | ٤٣٧    |
| ١٧ - عودة المتصرين .....   | ٤٣٨    |
| ١٨ - آخر خيبة .....        | ٤٣٩    |
| ١٩ - أيام الطفولة .....    | ٤٤٠    |
| ٢٠ - شم النسيم .....       | ٤٤٢    |
| ٢١ - أسوان .....           | ٤٤٤    |
| ٢٢ - ليالي الزقازيق .....  | ٤٤٦    |
| ٢٣ - نشيد الوادي .....     | ٤٤٩    |
| ٢٤ - نشيد الجامعة .....    | ٤٤٩    |
| ٢٥ - شكر .....             | ٤٥٠    |
| ٢٦ - الغانية المعذبة ..... | ٤٥١    |

## القسم الثاني :

## الزجل والشعر الفكاهي :

- ١ - نشيد الأم ..... ٤٥٥
- ٢ - يكفي بقى هدم في مبانيه ..... ٤٥٦
- ٣ - زجالي الاسكندرية ..... ٤٥٨
- ٤ - بقك دا راح اقفله ..... ٤٥٩
- ٥ - حامي الاستعمار ..... ٤٦١
- ٦ - أيام هواك ..... ٤٦٣
- ٧ - هزيمة ..... ٤٦٥
- ٨ - ليلة الفرح ..... ٤٦٦
- ٩ - أنشاص ..... ٤٧٠
- ١٠ - عريس المستقبل ..... ٤٧٣
- ١١ - في المعركة الزجلية ..... ٤٧٥
- ١٢ - الفول أكلني ما حييت ..... ٤٧٧
- ١٣ - بلدي ..... ٤٧٨
- ١٤ - حديث أم علي صباح العيد ..... ٤٨٠
- ١٥ - صديق في ضيق ..... ٤٨٢
- ١٦ - من وحي الرحلة ..... ٤٨٣
- ١٧ - ذكرى ..... ٤٨٤
- ١٨ - أمير الهعهم ..... ٤٨٥
- ١٩ - مشي الهلافيت ..... ٤٨٧
- ٢٠ - هل تعرف أساتذتك ..... ٤٨٨

| الموضوع | الصفحة |
|---------|--------|
|---------|--------|

|                               |     |
|-------------------------------|-----|
| ٢١ - في المعركة الزجلية ..... | ٤٩١ |
|-------------------------------|-----|

## القسم الثالث:

### مسرحية (شهيد بني عذرة)

|                                   |     |
|-----------------------------------|-----|
| تعريف بالقصة .....                | ٤٩٥ |
| أشخاص المسرحية .....              | ٤٩٩ |
| الفصل الأول .....                 | ٥٠٠ |
| الفصل الثاني .....                | ٥١٢ |
| الفصل الثالث .....                | ٥٢٢ |
| الفصل الرابع .....                | ٥٣٣ |
| فهرس القوافي لمطالع القصائد ..... | ٥٤٩ |
| الفهرس .....                      | ٥٥٩ |

\* \* \* \* \*